



مُصَلِّاةُ الْحَوْسِ السَّبَائِيَّةِ وَالْأَقْصَايَةِ
رَأْهُلِ الْبَيْتِ

دراسة في مرويات الجوهري البصري ت ٣٢٣ هـ
من علماء الجمهور

تأليف
الأستاذ الدكتور
جواد كاظم النصر الله
جامعة البصرة - كلية الآداب

مراجعة وتدقيق
مركز تراث البصرة



العتبة العباسية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

مركز تراث البصرة

البصرة - بريهة

هاتف: 07722137733-07800816597

البريد الإلكتروني: basrah@alkafeel.net

- بطاقة الكتاب -

- * الكتاب: مصادرة الحق السياسي والاقتصادي لأهل البيت (ع)
- * تأليف: أ. د. جواد كاظم النصر الله
- * الإخراج الطباعي: منير فاضل الحزامي
- * التدقيق اللغوي والمراجعة: مركز تراث البصرة
- * الناشر: مركز تراث البصرة / العتبة العباسية المقدسة
- * الطبعة: الأولى
- * المطبعة: دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع
- * سنة الطبع: ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م
- * عدد النسخ: (٢٠٠٠) نسخة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ
أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ
يُضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾.

صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ

(آل عمران: ١٤٤)

الإهداء

إِلَى مَنْ بَكَتِ السَّمَاوَاتُ مَا..

إِلَى ضَمِيرِ الْأَوْبَاءِ إِلَى الْأَبَدِ..

إِلَى مَنْ كَانَتْ نُورَتُهُ إِلْهَامًا لِلْمُنْصَبِ..

إِلَى مَنْ تَعَلَّمَ مِنْهُ النَّاسُ كَيْفَ يَكُونُونَ مَظْلُومِينَ لِيَنْصَحُوا..

إِلَى مَنْ...

تَجَاوَبَتْ الدُّنْيَا عَنْكَ مَائِمًا نَوَاحِيكَ فِيهَا الْقِيَامَةُ تَهْتَفُ

سَيِّدِي وَمَوْلَايَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ..

عَمِي أَجْ بَكَوْا بَعْضًا مِنْ مَوَدَّتِكُمْ..

مولاكم جواد

شكر وتقدير

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لَنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ، فَلَوْلَا فَضْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لَمَا آتَى لِهَذَا الْبَحْثِ أَنْ يَكُونَ شَيْئاً مَذْكُوراً.

لقد كان لبعض الأيادي الطيبة الأثر الواضح في المساهمة في هذا السفر العلمي، فإلى الجميع أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان، سائلاً المولى تباركت أسماؤه أن يوفق الجميع لما يحبُّه ويرضاه.

وأُتقدم بشكر خاص إلى مركز تراث البصرة التابع للعتبة العباسية المقدسة، على تبنيه نشر كل ما فيه نصرة الحق والحقيقة، أسأل الله أن يأخذ بأيديهم لما فيه الخير والصلاح في الدارين.

المؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله الأصفياء وبعد ...

تعدُّ مسألة الإمامة من المسائل المهمّة في الفكر الإسلامي على اختلاف مشاربه، الصافية والكدره، وقد قيل قديماً إنّه: «ما سُئل في الإسلام سيف كما سُئل في الإمامة» بمعنى كثرة تعاطي الأفكار وتضارب الآراء حولها، وقد جاءت هذه الدراسة الموسومة (مصادرة الحقّ السياسي والاقتصادي لأهل البيت ﷺ برواية أحمد بن عبد العزيز الجوهري البصري من علماء الجمهور (ت ٣٢٢هـ)، منسجمة مع أفق تعاطي الرأي فيها - أي الإمامة -، إلا أنّها - أي الدراسة - قد أخذت بُعداً متميّزاً وأفقاً استقصائياً، إذ إنّ الباحث قد عمد إلى استعراض حقّ أهل البيت ﷺ في جانبين مهمّين ومفصليين من جوانب الحياة العامّة ومصلحة المجتمع، ألا وهما الجانب السياسي والجانب الاقتصادي؛ لما فيهما من بُعد سياسة الناس وإصلاح شؤونهم، خصوصاً إذا كانت من قبل الربانيين، وأهل الولاية ممّن خصّهم الله تعالى بهذا الجانب.

ولمّا كان أخذ الحجّة من الخصم ألزماً له، وأقوم لأوده، عمد الباحث إلى تقصي روايات شخصيّة بصرية مرموقة من علماء الجمهور، وردت ضمن هذا السياق، إذ إنّ هذا العالم كان قد ألّف كتاباً بعنوان (السقيفة وفدك)، إلا أنّ الزمان لم يجد به للأجيال، كما أنّ الأيدي غير الآمنة لم تتسع راحاتها كما صدورها لتلقّيه فضاقت به، فأوردته الكتمان، وبقي في مكنون الزمان، إلا أنّ الحقيقة أقوى وأنصع لطالبيها، والحقّ يعلو ولا يُعلى عليه، إذ وجد الكتاب منفذاً لنوره فسُطرّ في صفحات التاريخ من خلال كتاب

شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي المؤلّف في حدود القرن السابع الهجري، إذ كان المعتزلي كثيراً ما يُشير و ينقل مضامين و متون روايات كتاب الجوهري (السقيفة وفدك)، مسنداً إليه ودالاً عليه، فجاءت فصول ما سطره الجوهري في كتابه السقيفة وفدك، والمؤلّف حدود القرن الرابع الهجري؛ لتظهر بعد ما يقرب من ثلاثة قرون تقريباً ضمن كتاب تأريخي، جاء متطرّقاً إلى الحقّ المهضوم، والتراث المظلوم.

وقد قام العلامة محمد هادي الأميني باستخراج روايات كتاب السقيفة وفدك للجوهري، من كتاب (شرح نهج البلاغة) لابن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦ هـ)، وأعاد تبويبها وتحقيقها ونشرها في كتابٍ مستقلٍّ تحت عنوان (السقيفة وفدك)، مع مقدّمةٍ أوضح فيها منهجه في التحقيق.

يُعَدُّ هذا الكتاب فريداً من نوعه، إذ تناول حدثين مهمّين في تاريخ الدولة الإسلاميّة، وهما موضوع السقيفة وفدك اللذان يتمّ تناولهما بحذرٍ شديدٍ، إلا أنّ الجوهريّ أفرد لهما كتاباً مستقلاً، وتناولهما باستفاضة، وإن خالف فكره ونهجه، ولعلّ ذلك هو السبّب في إهمال كتابه وضياعه، بل إهمال الحديث عن شخصيّة الجوهري الذي يُعَدُّ واحداً من محدّثي الجمهور في القرن الرابع الهجري.

ويظهرُ جهدُ الباحث في هذا الكتاب في إعادة قراءة هذه الروايات، فتركزت القراءة في بابين، الأول : البعد السياسي (السقيفة)، الذي تمثّل بمصادرة حقّ أهل البيت (عليه السلام) في قيادة الأُمّة، ليس سياسياً فحسب، بل حتّى تشريعياً، والثاني: البعد الاقتصادي، الذي تمثّل بمصادرة الحقوق الاقتصادية لأهل البيت (عليه السلام) المنصوص عليها قرآنيّاً، والمتمثلة بثلاثة أمور، (فدك ، وإرث النبي ﷺ ، والخمس)، وهي أمورٌ تمّ إفرازها من خلال مرويات الجوهري.

والملاحظ أنَّ شخصيَّة الجوهري لاقت تعتيماً ملفتاً للنظر من كتاب التراجم، ما خلا بعض الإشارات، ولعلَّ كتاب (السقيفة وفدك) السبب في هذا التعظيم، لذا آلى الباحث على نفسه القيام بإعداد دراسة عن شخصيَّته متتبَّعاً لأسانيد الروايات؛ ليتعرَّف على شيوخه وتلامذته وأقرانه، وأهمِّ مؤلِّفاته، وطبيعة مروياته، وما هي العلوم التي تميَّز بها، بعد مراجعةٍ متأنِّيةٍ لعشرات المصادر من كتب اللغة والأدب والتاريخ والتراجم وغيرها، فكانت الدراسة الأولى من نوعها بهذه الاستفاضة حول شخصيَّة الجوهري.

وقد جاء تبني مركز تراث البصرة التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة طبع هذا الكتاب، ونحوه من الكتب المتعلقة بالشأن البصري في مجالاته المختلفة، في محاولةٍ نشر وإحياء تراث هذه المدينة العريقة وما ضمَّته حناياها من ذخائر وكنوز، لتقدِّمها حلَّة ناصعة لأبنائها الأطياب، وأفلاذها من النشئ المتطلِّع للمستقبل الواعد، ضمن سياق أنشطته في التوثيق والجمع والنشر، وفي الختام نتقدِّم بالشكر الجزيل والثناء الجميل لفضيلة الأستاذ الدكتور جواد كاظم النصر الله على هذا الجهد المتميِّز، ونسأل الله العليَّ القدير أن يوفِّقنا وإياه لنشر معالم وآثار ديننا الحنيف إنَّه قريبٌ مجيب، والحمدُ لله ربِّ العالمين.

مركز تراث البصرة

شعبان ١٤٣٥هـ - حزيران ٢٠١٤م

المقدمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على من خلقت الأفلاك لأجلهم محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وعلى من سار على نهجهم، واقتفى أثرهم من المؤمنين والمؤمنات.

تُعدُّ أحداث السقيفة ومصادرة فدك من أبرز مصاديق قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾^(١).

إنَّ الذي يستقرئ أحداث الساعات الأخيرة من حياة النبي ﷺ، وما تلاها من أيام، ليستغرب من هكذا مواقف بدرت من الصحابة، وهم الجيل الذي تربى على يد النبي ﷺ، فسمع حديثه، ورأى أفعاله، وشهد معجزاته وكراماته، واتصاله بالسَّماء ذلك الاتصال الذي يستحيل على أحدٍ من البشر لولا علو مكانته وسمو كرامته، وكان ممَّا شهدته أساعُ الصحابة، ورأته أبصارهم، وعقلته أذهائهم ذلك الاهتمام الكبير من لدن السَّماء والنبي ﷺ بالعترة^(٢) الطاهرة،

(١) سورة آل عمران، آية ١٤٤.

(٢) عرفت الأسرة التي تكوَّنت من الإمام عليٍّ والسيدة فاطمة والحسين والحسين ﷺ باسم (أهل البيت)، ووصفوا بأنهم عترة رسول الله ﷺ أي أهله الأذنين ونسله، والعترة التي بينها الرسول ﷺ هي ما أشار إليها في حديث الثقلين والكساء، ونعت الإمام عليٍّ ﷺ العترة بأنها السبب، وراية الحق، وعدَّ الإمام عليٍّ ﷺ أهل البيت «أزمنة الحق، وأعلام الدين، وألسنة الصديق، فأنزلوهم منزلة

إذ أوجب القرآن مودَّة^(١) هذه العترة على المسلمين جميعاً، وجعل هذه المودَّة الأجر الواجب على الأمة تقديمه للنبي ﷺ بوصفه أجراً له على تبليغه الرسالة وإخراج

القرآن. فتحت قوله ﷺ: «فأنزلوهم منزلة القرآن»، سرُّ عظيم، وذلك أنه أمر المكلفين بأن يجرؤوا العترة في الإجلال والإعظام والانقياد لها والطاعة لأوامرها مجرى القرآن. ثم إن آل البيت (عليهم السلام) هم (أبواب الحكم) وهي الشرعيات والفتاوى وهم ضياء الأمور، أي العقليات والعقائد، وهذا المقام العظيم لا يستطيع أن يجسر أحد من المخلوقين على ادعائه إلا الإمام علي (عليه السلام) فلو ادعاه غيره لكدب وكذبه الناس. وقد قال ﷺ: «نحن مختلف الملائكة»؛ ولذا دعا الناس إلى «ورودهم ورود الميم العطاش»، أي الحرص على أخذ العلم والدين منهم، ووصف أمرهم بأنه «صعب مستصعب لا يحتمله إلا عبد امتحن قلبه للإيمان».

هذا يعني أنهم صبروا على التقوى أقوىاء على احتمال مشاقها، ويجوز أن يكون وضع الامتحان موضع المعرفة لأن تحقق الشيء إنما يكون باختياره، ويجوز أن يكون المعنى: ضرب الله على قلوبهم بأنواع المحن والتكاليف الصعبة لأجل التقوى، ويجوز أن يكون المعنى أنه أخلص قلوبهم للتقوى من قولهم: امتحن الذهب، إذا أذابه فخلص إبريزه من خبثه ونقاؤه. وفي شرح ابن أبي الحديد لقوله ﷺ: «لا يقاس بال محمد من هذه الأمة أحد، ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً»، قال: لا شبهة أن المنعم أعلى وأشرف من المنعم عليه، ولا ريب أن محمداً ﷺ وأهله الأذنين من بني هاشم، - لاسيما علياً (عليه السلام) - أنعموا على الخلق كافة بنعمة لا يُقدَّر قدرها، وهي الدعوة إلى الإسلام، والهداية إليه، فمحمداً ﷺ وإن كان هدى الخلق بالدعوة التي قام بها بلسانه وبيده، ونصرة الله تعالى له بملائكته وتأييده، وهو السيّد المتبوع والمصطفى المستجب، الواجب الطاعة، إلا إن لعلي (عليه السلام) من الهداية أيضاً، وإن كان ثانياً لأول ومصلياً على أثر سابق، ما لا يُجحد، ولو لم يكن إلا جهاده بالسيف أولاً وثانياً، وما كان بين الجهادين من نشر العلوم، وتفسير القرآن وإرشاد العرب إلى ما لم تكن له فهمه، ولا متصوره، لكفى في وجوب حقه، وسبوغ نعمته ﷺ، فإن قيل: ... فأيته نعمة له عليهم؟ قيل: نعمتان: الأولى منهما، الجهاد عنهم وهم قاعدون، فإن من أنصف علم أنه لولا سيف علي (عليه السلام) لاصطلم المشركون... وقد علمت آثاره في بدر وأحد والخندق وخيبر وحنين، وأن الشرك فيها فخر فاه، فلولا أن سدّه بسيفه لالتهم المسلمين كافة، والثانية: علومه التي لولاها لحكم بغير الصواب في كثير من الأحكام وقد اعترف عمر له بذلك، والخبر مشهور: «لولا علي لهلك عمر». ينظر: النصر الله: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، رؤية اعتراضية عن الإمام علي (عليه السلام) ص ١٩٢-١٩٨.

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾. سورة الشورى: آية ٢٣.

الناس من الظُّلُمَاتِ إلى النور، وقرنت ولاية أهل البيت عليهم السلام بولاية الله ورسوله في أكثر من موردٍ قرآنيٍّ^(١)، فكانوا هم أهل الذكر^(٢) الذين أوجب الله على الأُمَّة أن تسألهم عن غوامض القرآن وأحكامه، ويبتهم يأتي في مُقَدِّمة البيوت التي أذن الله أن تُرفعَ ويُذكرَ فيها اسمه^(٣).

ومن جانبٍ آخر كانت السُّنَّة النبويَّة قولاً وعملاً وتقريباً تُشيدُ بمكانة هذه العترة، وتدعو الأُمَّة إلى التمسُّكِ بها بعد أن أصبحت عدلَ الكتاب ونظيرُهُ^(٤)، إذ هم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وكان النبيُّ صلى الله عليه وآله يطرقُ بابَ هذا البيت شهوراً عدَّة، تالياً آيةَ التطهير^(٥)، ومُحذِّراً الأُمَّة من أذاهم، فإنَّ رضاهم رضا رسولِ الله ورضاهم رضا رسولِ الله^(٦)، وحرَّبهُم حربُ رسولِ الله وسلمُّهم سلمُ الرسولِ صلى الله عليه وآله^(٧).

(١) كقوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾. سورة النساء: آية ٥٩.
(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، سورة النحل: آية ٤٣، وقد وضع محمد التيجاني كتاباً باسم (فاسألوا أهل الذكر).
(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾. سورة النور: آية ٣٦.
(٤) إشارة إلى قوله صلى الله عليه وآله: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَعِترتي أهل بيتي». يُنظر: الحاكم: المستدرک، ٣/ ١١٨، ١٦٣، النووي: تهذيب الأسماء، ١/ ١، ١٥٩، ٣٤٧، الخوارزمي: المناقب، ص ٩٣، سبط ابن الجوزي: تذكرة خواص الأُمَّة، ص ٣٢٢-٣٣٣، الهيثمي: الصواعق المحرقة، ص ١٢٤، ١٤٧-١٤٨.

(٥) الطبري: جامع البيان في تأويل آي القرآن، ٢٢/ ١٠، الطبراني: المعجم الكبير، ٣/ ٥٦، الطوسي: الأمالي، ص ٢٥١، الخوارزمي: المناقب، ص ٦٠، عساكر: تاريخ دمشق، ٤٢/ ١٣٧، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٢/ ١٣٤، ميزان الاعتدال ٢/ ٣٨١، الهيثمي: مجمع الزوائد، ٩/ ١٦٨.
(٦) كقوله صلى الله عليه وآله: «فاطمة بضعةٌ مني من أذاها فقد أذاني ومن أغضبها فقد أغضبني». لمزيد من التفاصيل عن هذا الحديث ينظر: العواد: السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، ص ٤٠٥-٤١١.
(٧) إشارة لقوله صلى الله عليه وآله: «حربكم حربي وسلمكم سلمی». ابن حنبل: المسند، ٢/ ٤٤٢، الترمذي: سنن ٥/ ٦٩٩، ابن المغازلي: مناقب علي بن أبي طالب، ص ٥٠.

فكانت منزلة أمير المؤمنين عليٍّ من النبيِّ ﷺ بمنزلة هارون من موسى^(١)، وهو نفس النبيِّ ﷺ بنص الكتاب^(٢)، وهو أخو النبيِّ^(٣) ووزيره ووصيه منذ يوم

(١) أخرجه: ابن حنبل: المسند، ١/١٧٣، ٤/٣٦٨. الجاحظ: رسائل الجاحظ السياسية، ص ٢٢٠، ٢٣٤-٢٣٩. البخاري: الصحيح ٥/٩٠. البلاذري: انساب ٢/٩٦. ابن ماجه: صحيح ١/٢٥-٢٧. الترمذي: صحيح ١٢/١٧١، ١٧٥. النسائي: خصائص أمير المؤمنين، ص ٤٨-٥٠. البيهقي: المحاسن والمساوي، ص ٤٤. ابن عبد ربه: العقد الفريد ٤/٣١١. الملقبي: التنبيه ص ٢٥. الطبراني: المعجم الكبير، ١٢/٧٨. الحاكم: المستدرک ٣/١١٧، ١٤٤. ابن حزم: الفصل ٤/٢٢٤، ١٥٩. ابن عبد البر: الاستيعاب، ٣/١٠٩٧، ١٠٩٨. المغازلي: مناقب علي بن أبي طالب، ص ٢٧-٣٧. سبط ابن الجوزي: تذكرة، ص ١٨-٢٣، ٢٠. النووي: تهذيب الأسماء، ١/١/٣٤٦. الخوارزمي: المناقب، ص ١٩، ٥٩. محب الدين: ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى، ص ٧٣. الرياض النظرة ٢/٢١٤-٢١٦. الجويني: فرائد السمطين، ص ١١٦، ١٢٢، ١٢٦، ٣١٧، ٣٢٩. ابن كثير: البداية والنهاية، ٧/٣٣٩، ٣٣٥، ٣٤٢. الهيثمي: مجمع الزوائد، ٩/١٢٠. ابن حجر: الإصابة، ٢/٥٠٩. تهذيب التهذيب، ٧/٣٣٧. لسان الميزان ٢/٣٢٥. السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص ١٦٨. الهيثمي: الصواعق، ص ١١٨-١١٩. تجدر الإشارة إلى أن هناك حديثاً مشابهاً مضمونه: «أبو بكر مني بمنزلة هارون من موسى» ولقد عدّه الذهبي موضوعاً. انظر: ميزان الاعتدال ٣/١٢٢.

(٢) إشارة إلى آية المباهلة وهي قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾. سورة آل عمران (٦١). ينظر: الترمذي: صحيح، ١١/١٢٦، ١٧٣. الطبري: جامع ٤/٢٩٩-٣٠١. البيهقي: المحاسن، ص ٤٢. الحاكم: المستدرک، ٣/١٦٣. الواحدي: أسباب النزول، ص ٦٧-٦٨. ابن المغازلي: المناقب، ص ٢٦٣. الزمخشري: الكشاف، ١/٣٦٨-٣٦٩. النووي: تهذيب ١/١/٣٤٧. محب الدين: الرياض ٢/٢٤٨. ابن كثير: البداية ٧/٣٤٠. ابن حجر: الإصابة ٢/٥٠٩. السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص ١٦٩. الهيثمي: الصواعق ص ١١٣، ١٥٥، ١٤٣.

(٣) إشارة إلى أن النبيَّ آخى بين كلِّ اثنين أحدهما من المهاجرين والآخر من الأنصار، لكنَّ النبيَّ ﷺ اختصَّ بأخوته الإمام عليّاً (عليه السلام). الجاحظ: رسائل الجاحظ السياسية، ص ٢٢٠. الترمذي: صحيح،

الإنذار^(١)، ومن ثم أصبح الأولى بالمؤمنين من أنفسهم^(٢).

وحينما اقترب النبي ﷺ من الالتحاق بالرفيق الأعلى عمل على ضمان وحدة الأمة، وعدم ضلالها، فأراد أن يكتب للمسلمين كتاباً لن يضلوا بعده أبداً^(٣)، فكانت الكارثة التي ربما لم تخطر بالبال، إذ رفض أولئك الذين صحبوا النبي ﷺ وسمعوا حديثه

١٢/ ١٧٠. ابن حبيب: المحبر، ص ٧٠. الحاكم: المستدرک: ٣/ ١٥-٦. ابن عبد البر: الاستيعاب، ٣/ ١٠٩٨-١٠٩٩. ابن المغازلي: مناقب علي بن أبي طالب، ص ٣٧-٣٩. ابن الجوزي: صفة الصفوة، ١/ ٣١٢. النووي: تهذيب الأسماء، ١/ ١/ ٣٤٨. محب الدين: الرياض، ٢/ ٢٢٠. الجويني: فرائد السمطين، ص ١١٦-٢١. ابن كثير: البداية والنهاية، ٧/ ٣٣٦. السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص ١٦٦، ١٧٠، المتقي الهندي: كنز العمال، ١٢/ ٢٠٠، ٢٠٣، ٢٠٦. ٧. الهيثمي: الصواعق، ص ١٢٠.

(١) إشارة إلى آية الإنذار: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾، فلما دعاهم النبي لم يستجب له غير الإمام علي عليه السلام فقال النبي ﷺ: «هذا أخي ووصيي ووزيري وخليفتي من بعدي».

(٢) إشارة إلى يوم الغدير وقول النبي ﷺ: «ألست أولى بكم من أنفسكم؟» قالوا: بلى، فقال: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه». أخرجه: أحمد: المسند، ٥/ ٣٤٧، ٣٦٦. الجاحظ: رسائل الجاحظ السياسية، ص ٢٢٠. البلاذري: أنساب، ٢/ ١٠٨-١١٢. ابن ماجه: الصحيح، ١/ ٢٦. الترمذي: صحيح، ١٢/ ١٦٥. النسائي: خصائص ص ٦٤. ابن عبد ربه: العقد الفريد، ٤/ ٣١١. الملطي: التنبيه ص ٢٥. الحاكم: المستدرک ٣/ ١١٦، ١٠٩، ١١٨-٩. ابن عبد البر: الاستيعاب ٣/ ١٠٩٩. ابن المغازلي: مناقب علي بن أبي طالب ص ١٦-٢٧. البلوي: ألف باء، ١/ ٢٢٣. الخوارزمي: المناقب ص ٧٤-٧٩. ابن الجوزي: صفة الصفوة ١/ ٣١٣. النووي: تهذيب الأسماء ١/ ١/ ٣٤٧. محب الدين: الرياض ٢/ ٢٢٢-٥. ابن تيمية: منهاج السنة ٣/ ١٣. ابن كثير: البداية والنهاية ٧/ ٣٣٥، ٣٣٩، ٣٤٤-٥. ابن حجر: الإصابة، ٢/ ٥٠٩. السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص ١٩٦. وقد استعرض عبد الحسين الأميني هذا الحديث ومصادره التاريخية والأدبية وآثاره في كتاب أسماه الغدير في أحد عشر جزءاً.

(٣) إشارة إلى رزية يوم الخميس. ينظر: ابن حنبل: المسند، ١/ ٣٢٤-٣٢٥، البخاري: الصحيح، ٥/ ١٣٧، ٩/ ٧، مسلم: الصحيح ٥/ ٧٦، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ١٣/ ٣١، الهيثمي: مجمع الزوائد، ٩/ ٣٤.

وشهدوا نزول الوحي، نعم رفضوا أمر النبي بل اتهموه بأنه قد غلبه الوجع؛ لذا عدّوا هذا الأمر من باب الهجر والهذيان الذي يغلب المريض، وكان قد سبق ذلك أن رفضوا أوامر النبي (عليه السلام) بالالتحاق بجيش أسامة بن زيد متذرعين تارةً بصغر سن أسامة^(١)، وتارةً بمرض النبي (عليه السلام)^(٢) حتى وصل الحال أن لعن النبي (عليه السلام) كل من يتخلف عن جيش أسامة^(٣)، ولا يبعد وجود اتفاق يشمل أسامة نفسه في عدم تنفيذ أوامر النبي (عليه السلام)، وما إن توفي النبي (عليه السلام) حتى نجد أحدهم يستل سيفه الذي طالما أغمده عن المشركين، ولكن سلّه هنا متوعداً بالقتل لكل من يدّعي موت النبي (عليه السلام)، بل صرّح بأنه لم يمُت وإنما ذهب للقاء ربّه كما ذهب موسى (عليه السلام)، ونجده سرعان ما تناسى أقواله التي ردّدها قبل ساعات بأن النبي قد غلبه الوجع؛ ولذا فهو يهجر من وجع الموت!!، ثم من أين جاءت هذه الفكرة اليهودية المنشأ؟

ولكن كل ذلك سيتبدّد، وسيقتنع هذا البطل بأن النبي (عليه السلام) قد مات حالما يأتي صاحبه الغائب والمخالف لأوامر النبي (عليه السلام)، ويمضيان معاً إذ يسمعان باجتماع الأنصار في سقيفة بني ساعدة لاختيار زعيم منهم لوراثة النبي (عليه السلام)، وليدخلا في صراع في من يفوز بهذا الحق؟ ويتحوّل محمد - في سقيفة بني ساعدة - من نبي إلى سلطان^(٤) لاقتسام تركته أو نهبها بالكامل، في الوقت الذي كان النبي مُسجى وليس حوله سوى أهل بيته، وهم الإمام علي وفاطمة وولدهما الحسن والحسين (عليه السلام)، والعباس وأولاده وبعض بني هاشم، ومن عرف قدر هذا البيت كسلمان المحمدي وأبي ذر الغفاري.

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٢/ ١٩٠.

(٢) الجوهري: السقيفة وفدك، ص ٧٧.

(٣) الجوهري: السقيفة وفدك، ص ٧٧.

(٤) قال عمر في يوم السقيفة: «من ذا يُخاصمنا في سلطان محمد ونحن أهل وعشيرته». الجوهري:

السقيفة وفدك ص ٦٠. وانظر: ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٦/ ٨.

وتناسى أهل السَّقِيفَةِ النَّبِيَّ فلم يذكروه بخيرٍ مؤلمٍ أو تعزيةٍ للمسلمين، ولم يفعلوا ما تفعله البشرية في عزاء أهل الميِّت، بل بالعكس، فبعدما صادروا الحقَّ السياسيَّ لأهل البيت في قيادة الأُمَّة، أردفوا ذلك بمصادرة الحقِّ الاقتصادي، إذ كان النَّبِيُّ ﷺ قد أعطى لعددٍ من الصحابةِ إقطاعاتٍ ومساحاتٍ من الأرضٍ لاستغلالها، فكان للسَّيِّدَةِ فاطمةَ ؓ نصيبٌ من ذلك، وقد اختلفَ في هذا النصيب هل جاء حسبَ النَّصِّ القرآنيِّ، أو أنَّ فداكا كانت خالصةً للنبيِّ ﷺ لأنَّ المسلمين لم يوجفوا عليها بخيلٍ ولا ركابٍ، لذا صارت ملكاً للنبيِّ ﷺ، فوهبها النبيُّ ﷺ لابنته، أو أقطعها فداكا مثل ما أقطع عدداً من الصحابة؟.

لكنَّ السُّلْطَةَ صادرت أرضَ فداكٍ من دون سابق إنذارٍ، مطالبةً السَّيِّدَةَ فاطمةَ بَمَنْ يشهدُ لها على دعاوها بأنَّ النبيَّ ﷺ وهبها هذه الأرض، ولكنَّ طلبَ الشُّهُودِ كان مُجَرَّدَ تسويقٍ من السُّلْطَةِ، إذ رفضتْ شهادتهم واتَّهمتْهم بأنَّهم يجرُّون النارَ إلى قرصهم؛ لأنَّهم الإمامُ عليٌّ والحسنُ والحسينُ ؓ وأُمُّ أيمن وأسماءُ بنتُ عميس.

ولكن، إنَّ كانت فداك قد سُلِّبت من السَّيِّدَةِ فاطمةَ ؓ لعدمِ اقتناع السُّلْطَةِ بالشُّهُودِ، فهنا لجأت السَّيِّدَةُ فاطمةُ ؓ إلى المطالبةِ بفداكٍ وغير فداكٍ بوصفها إرثاً لها من النبيِّ ﷺ لكونها البنت الوحيدة له، إلَّا أنَّ الذي لم يكن بالحسبان أنَّ السُّلْطَةَ وضعت خطأً أحمراً على توريث الأنبياء، وادَّعت أنَّهم لا يورثون، استناداً إلى حديثٍ ادَّعت السُّلْطَةُ سماعه من النبيِّ ﷺ، فما كان من السَّيِّدَةِ فاطمةَ ؓ إلَّا الاستنادُ إلى مصدرِ التشريع (القرآن الكريم) في بيانِ أحقيَّتِها بوراثةِ النبيِّ ﷺ، لكنَّ هذا الجدالَ ذهبَ أدراجَ الرِّياح، إذ كانت السُّلْطَةُ عازمةً على وضع حدٍّ لمكانةِ هذا البيت، فأردفت ذلك بالهجوم على بيت الإمامِ مراراً، مُتَوَعِّدةً ومُهدِّدةً بتصفيةِ هذا البيت، فكانت سلسلة من المآسي حلت بهذا البيت، والسَّيِّدَةُ فاطمةُ ؓ تستصرخُ النَّبِيَّ الأعظمَ في مثواه، حتى فارقت الحياةَ وهي في

ربيع عمرها، فخرت البشرية الصديقة الشهيدة الناطقة عن لسان أبيها، وكانت تلك المأساة الخطوة التي مهدت للتالين باستقصاء أهل البيت قتلاً وسيّاً وُسّاً وتشريداً في الآفاق^(١).

كان هذان الحدثان (السقيفة وفدك) موضع تساؤل العصور، فتناقل الرواة أحداث ما حصل عبر الأجيال، وامتلات الكتب على اختلاف توجهاتها واختصاصاتها بيان تفاصيل تلك المأساة^(٢)، ولكن خصوم أهل البيت حاولوا إيهام الناس بأن هذه الروايات مفتعلة، وأنها من صنع الروافض^(٣)، مختلفين روايات عن أحداث تشير إلى علاقات طيبة بين أولئك وأهل البيت، وتناقلوا ذلك في البيوت والمجالس وحلقات الدرس، ولما كان الفكر المسموح به هو الفكر الذي تراه السلطة، لذا انتشرت هذه الروايات المزيفة، وعدّ من يطرح ما يخالفها مُعادياً للسلطة، بل مُعادياً للصحابة، ولم يكن له من نصيب سوى اتهامه بالزندقة والبدعة، وبغض الصحابة، فهو بالموت أجدر!

وهنا انتشرت هذه الأفكار المزيفة إلى يومنا هذا، وأصبحت يُنظر إليها على أنها التاريخ الصحيح؛ لذا يُدرّس في المدارس والجامعات والمراكز العلمية الرسمية وغير الرسمية، فضلاً عن الإعلام بأشكاله المختلفة كالجرائد والمجلات والإذاعة والفضائيات والانترنت وغيرها. وغدا لدى الكثيرين أن ما يُذكر من مواقف مأساوية

(١) وضع أبو الفرج الأصفهاني كتاباً تحت عنوان «مقاتل الطالبيين» تناول فيه من قُتل من ذرية أبي طالب من أولاد جعفر وعقيل والإمام علي (عليه السلام) حتى سنة ٣١٣ هـ.

(٢) للمزيد عن هذه المصادر أنظر: العواد: السيّد فاطمة الزهراء (عليها السلام) دراسة تاريخية، ص ٦٧٩-١٠٧٢.

(٣) لفظة الرافضة تعني الجند المخالفين لقائدهم. فقد كتب معاوية إلى عمرو بن العاص بعد معركة الجمل: «إنه وقع إليّ مروان بن الحكم في رافضة البصرة». المنقري: وقعة صفين، ص ٣٩. ابن منظور: لسان العرب، مادة (رفض). ثم أخذ خصوم أهل البيت بإطلاقها على أتباع مذهب آل البيت (عليهم السلام) من باب النبز.

لأهل البيت إنما هو من افتعال الشيعة، وتعدى هذا إلى من يُحسب على التشيع لجهله وعدم اطلاعه.

ويأتي ما جاء عند الجوهري وهو من علماء الجمهور (العامة) في البصرة في القرن الثالث والرابع الهجريين ليؤكد أن ما يُقال عن أحداث السقيفة وفدك ليس من صنع الشيعة، وإنما ورد عن رواية محسوين على مدرسة الخلفاء^(١). فقد أكد الجوهري تحلف عدد من الصحابة عن الالتحاق بسرية أسامة بن زيد مخالفين بذلك أوامر النبي ﷺ، وأشار إلى موقف عمر في رزية الخميس، وإلى أحداث السقيفة، وما جرى بين الأنصار وحزب أبي بكر، وكيف تمت بيعة أبي بكر بقسوة وعنف ضد كل مخالف بيعته، ولا سيما ضد الإمام علي والسيدة فاطمة (عليهما السلام)، إذ هوجم بيتهما، واتخذت إجراءات مُشددة ضدّهما، ثم أشار إلى مصادرة حكومة أبي بكر فدكا، وأكد أن السيدة فاطمة طالبت الخليفة بثلاثة حقوق صادرتها حكومة أبي بكر، وهي: فدك، وإرث النبي، وسهم ذوي القربى، وذكر خطبة السيدة فاطمة التي أوضحت فيها أحقيتها وبطلان دعوى السلطة. كما سنى ذلك تفصيلاً.

من أجل ذلك ارتأينا دراسة تلك الروايات التي قدّمها الجوهري عن أحداث السقيفة وفدك، علماً أن هذا الكتاب قدّ ولم يصل إلينا، وإنما اعتمدنا في ذلك على استقراء المصادر التي اعتمدت على مؤلفات الجوهري.

(١) هي المدرسة التي وُضعت جذورها يوم السقيفة مُقابل مدرسة أهل البيت التي وضعها النبي ﷺ يوم الإنذار، فمدرسة الخلفاء من تعتقد بصحة إمامة أنظمة الحكم بعد النبي ﷺ، وتحاول أن تُصحح أفعالهم وتعللها، حتى لو كانت مخالفة للشرع، تحت نطاق الاجتهاد مقابل النص. ينظر عن ذلك: مرتضى العسكري: معالم المدرستين، في ثلاثة أجزاء، شرف الدين: النص والاجتهاد.

خطة الدراسة

لقد اقتضت طبيعة الموضوع تقسيمه على ثلاثة أبواب، اختصَّ الباب الأول بدراسة مؤلَّف الكتاب الجوهري، وقد قُسم هذا الباب على خمسة مباحث، خُصَّصَ المبحث الأول لدراسة عصر المؤلف، وهي المدَّة الواقعة بين منتصف القرن الثالث الهجري والرُّبع الأوَّل من القرن الرابع الهجري، وهي مدَّة تميَّزت بكثيرٍ من المتغيَّرات وعلى مختلف الأصعدة، فعلى المستوى السِّياسيِّ كانت سيطرة القادة الأتراك على مقاليد الخلافة العبَّاسيَّة، وسيادة الانحلال والمجون والخلاعة وشرب الخمر ودور النساء والجواري والغلمان في تسيير شؤون الدولة، فضلاً عن المصادر وأساليب التعذيب والفتن والاضطرابات والحركات الانفصاليَّة.

ومن تميَّزات هذا العصر موقفُ الحكومة العبَّاسيَّة المُتشدِّد من أهل البيت، ففي هذه المدَّة فُرِضَت الإقامة الجبريَّة على الإمامين عليَّ الهادي وولده الحسن العسكري (عليه السلام)، بعد تسييرهما إلى سامراء، ثم وُضعت نهايةً لهما وذلك بتصفيتهما، ممَّا أدَّى إلى غيبة الإمام الثاني عشر مُحَمَّد بن الحسن الحجَّة المهدي، وبدأ ما عُرِفَ باسم الغيبة الصُّغرى، إذ غاب الإمام عن الأنظار منذ ٢٦٠هـ، وبقي الاتصال به مقصوراً على وكلائه الذين لم يتجاوزوا أربعة وكلاء فقط، وقد انتهت مدَّة الغيبة الصُّغرى في ٣٢٩هـ، وبدأ ما عُرِفَ باسم الغيبة الكبرى.

وشهدت هذه المدَّة تصفية عددٍ كبيرٍ من الشَّخصيَّات العلويَّة قتلاً وسُجناً وتشريداً

وحسباً وإقامةً جبريَّةً^(١).

وقد تميَّزت هذه المدَّةُ بنشاطٍ واضحٍ للحركة الفكرية في مختلف العلوم، في التفسير والحديث والتاريخ وعلوم اللغة العربية والكلام والفلسفة وغيرها.

أمَّا المبحث الثاني فقد تناولنا فيه سيرة المؤلف، ولكنَّ الشيءَ اللافتَ للنظر هو صمَّتُ المصادر التاريخية عن تقديم ترجمة ولو قليلة عن الجوهري، وهو أمرٌ يُثيرُ الاستغراب، فقد صمَّتْ عنه المصادرُ جميعُها، إلَّا شذراتٍ نادرة، ممَّا دعانا إلى محاولة رسم صورة لسيرته من خلال ما جاء في أسانيد الروايات حول شيوخه وتلامذته. ولعلَّ تناوله موضوع السَّقِيفَةِ وفدكٍ بهذا التفصيل هو السَّبَبُ الذي دعا الآخرونَ للإحجام عن ذكره.

كانَ الحديثُ عن شيوخه قد شغَلَ صفحاتِ المبحث الثالث، وقد تعرَّفنا على شيوخه من خلال سلسلة الإسناد للروايات التي رواها الجوهري، ولذا صَعَبَ علينا التفريقُ بين شيوخه وبين أقرانه ومعاصريه، لذا أدرجناهم كلَّهم تحت موضوع شيوخه. أمَّا تلامذته فقد تناولناهم في المبحث الرابع، الذي كانَ كسابقه إذ اعتمدنا على ما جاء في سلسلة الإسناد، وواجهتُنا المشكلة نفسها التي واجهتُنا في شيوخه إذ لم نستطع التمييزَ بين تلامذته وبين أقرانه ومعاصريه، لذا أدرجنا الجميعَ تحت دائرة تلامذته.

وكانَ الجوهريُّ من أعلام عصره إذ تفنَّنَ في عدَّةِ علومٍ كالناريخ واللغة والأدب وعلوم القرآن، لذا خصَّصنا المبحث الخامس من هذا الباب لدراسة نتاجه العلمي الذي توزَّعَ بين التاريخ واللغة والأدب، فلديه كتابُ السَّقِيفَةِ وفدك، وكتابٌ عن ثورة مُحمَّدٍ

(١) لمزيد من التفاصيل ينظر: صادق جودة: العلاقات العلوية العباسية للفترة ٢٤٧-٢٥٦هـ.

وأخيه إبراهيم ابني عبد الله بن الحسن بن الإمام الحسن.

أمّا نتاجه العلمي في اللغة والأدب فقد كان مصدراً مهماً لكل من أبي الفرج الأصفهاني والمرزباني وأبي هلال العسكري.

أمّا الباب الثاني فقد خُصّص لدراسة مرويات الجوهرية حول مُصادرة الحقّ السياسي لأهل البيت في ما عُرف تاريخياً بأحداث السَّقيفة، وقد تناولناه في عدّة مباحث بعد قراءة مرويات الجوهرية، وإعادة ترتيبها تاريخياً، ففي المبحث الأول تناولنا أحداث سرية أسامة بن زيد وموقف النبي ﷺ من المُتخلفين عنها، ودراسة بعض الروايات التي تُشير إلى صلاة أبي بكر، ووجود عمر بن الخطاب يوم رزية الخميس، وهذا يتعارض مع أمر النبي ﷺ إياهما بالانخراط في سرية أسامة أعلاه.

وأشارت روايات الجوهرية إلى وصية النبي ﷺ، وما هي طبيعة هذه الوصية؟ لذا خصّصنا المبحث الثاني لدراسة هذه الروايات، وهذا ما دعانا للوقوف عند سندها لمعرفة واقع روايتها.

أما عن تفاصيل ما وقع في يوم السَّقيفة وملابساته فقد كان مدار البحث عنه يقع في المبحث الثالث، والذي أسفر عن بيعة أبي بكر خليفة، إلّا أنّ هذا الحدث ترك أثراً في المسلمين، إذ جوبه برفض شديد من قبل عددٍ من الشخصيات من المهاجرين والأنصار، وللمزيد عن موقف أولئك المعارضين كان المبحث الرابع قد خُصّص لدراسة مواقفهم وأسباب رفضهم بيعة الخليفة.

كان بنو هاشم في مقدمة المعارضين يقودهم الإمام عليّ عليه السلام، لذا خصّصنا المبحث الخامس لبيان طبيعة موقف الإمام وبني هاشم وما هي إجراءاته بهذا الصدد.

هذا الموقف جوبه بموقف مُضاد من حكومة أبي بكر، إذ اتخذت كل ما تملك من

طاقة لمواجهة هذا الخطر على حكومتها، حتى لو استدعى الأمر تصفية أهل البيت، لذا فقد تعرّض بيت الإمام للهجوم مراراً، إذ أشارت الروايات إلى مواقف شديدة ضدّ الإمام وزوجته السيّدة فاطمة بنت النبي الكريم (عليه السلام)، تركت آثارها السلبية عليها ممّا أدى إلى مغادرتها الحياة سريعاً، وهي في الثامنة عشر من عمرها الشريف، كلّ ذلك خصّصنا لدراسته المبحث السادس من هذا الباب.

أمّا عن مصادرة فديّة فقد كان الباب الثالث محور نقاش أحداثها، وقد اتّضح من روايات الجوهرى أنّ السيّدة فاطمة طالبت بثلاثة حقوقٍ صادرتها حكومة أبي بكر، وهي فديّة، وإرث النبي (عليه السلام)، وسهم ذوي القربى (الخمس)، ولغرض الوقوف على تفاصيل ذلك، فقد قسّمنا هذا الباب على عدّة مباحث، فغن معناها اللغوي والاصطلاحيّ كان الحديث في المبحث الأول، أما عن طريقة فتحها، وكيف أصبحت من ممتلكات الرسول (عليه السلام) ثم من ممتلكات السيّدة فاطمة (عليها السلام)، فقد تناولنا ذلك في المبحث الثاني. لكنّ حكومة أبي بكر حالما تسلّمت السّلطة قامت بمصادرة فديّة، ولمّا طالبت بها السيّدة فاطمة طلب منها الخليفة إحضار الشهود وانتهى الأمر إلى رفض شهادة الشهود. فغن هذه المطالبة وردّ الخليفة كان المبحث الثالث.

عندها انتقلت السيّدة فاطمة (عليها السلام) إلى المطالبة بفديّة وبغير فديّة ليس من باب كونها من ممتلكاتها، وإنّما طالبت بها بوصفها إرثاً عن أبيها، لكنّها فوجئت بدعوى جديدة من الخليفة، إذ ادعى بأنّ الأنبياء لا يورثون، وهذا ما كان مثار استغراب من السيّدة فاطمة إذ دخلت معه في حجاج لإثبات أحقيّتها بإرث النبي (عليه السلام)، لكنّ كلّ ذلك ذهب أدراج الرّيح. كلّ ذلك تناولناه في المبحث الرابع.

وأشارت روايات الجوهرى إلى أنّ السيّدة فاطمة طالبت بحقّ ثالثٍ من حقوقها ألا وهو حقّ ذوي القربى (الخمس)، لكنّ الخليفة أظهر جهلَهُ التام بهذا الحقّ، وهو ما

تناولناه في المبحث الخامس من هذا الباب.

وبهذا تكونُ حكومةُ أبي بكر قد صادرتُ جميعَ حقوقِ أهلِ البيتِ عليهم السلام الاقتصاديةِ والسياسيةِ، وكانَ لذلكَ أثرُهُ في مصادرةِ حقِّهم في الحياةِ، إذ فقدَ أهلُ البيتِ عليهم السلام جنيئاً فاطمياً في هذه الأحداثِ، وبعد ذلكَ بقليلٍ تمَّ مصادرةُ حقِّ السيدةِ فاطمة الزهراء عليها السلام في الحياةِ.

تلتُ هذهَ الفصولَ خاتمةٌ أوضحنا فيها أهمَّ ما توصَّلتُ إليه الدراسةُ بعدَ القراءةِ التحليليةِ لمروياتِ الجوهرِيِّ، ثمَّ عزَّزنا ذلكَ بثبوتٍ أوردنا فيه المصادرَ التي اعتمدتها الدراسةُ.

تحليلُ مصادرِ الدراسةِ

لقد اعتمدت الدراسةُ مجموعةَ مصادرٍ يأتي في مقدّمتها مرويّاتُ الجوهريِّ، والتي فُقِدَتْ ولم يصل إلينا منها سوى ما وردَ في بعضِ المصادرِ، وأهمّها كتابُ شرحِ نهجِ البلاغةِ لابنِ أبي الحديدِ (ت ٦٥٦هـ) الذي اطلَّعَ على كتابِ الجوهريِّ ونقلَ منه نصوصاً كثيرةً في عدّةِ أجزاءٍ من كتابه الموسوعيِّ، وقد قام أحدُ المعاصرينَ وهو الدكتورُ الشَّيخُ محمد هادي الأميني بجمعِ هذه الرواياتِ ونشرها في كتابٍ سمّاهُ (السَّقيفةُ وفدك)، وقد اعتمدنا هذا الكتابَ مع رجوعنا إلى نصِّ ابنِ أبي الحديد فوجدنا عدداً من الملاحظاتِ على طريقة جمعِ الدكتور الأميني، أثبتناها في موضعها من هذا الكتاب، وبعدُ ابنُ أبي الحديد صاحبَ الفضلِ الأوَّل لتعريفنا بالجوهري. وكذلك وردت الإشارةُ إلى الجوهري فيما يخص فدكاً وخطبةَ السَّيِّدةِ فاطمةَ (عليها السلام) في كتابِ كشفِ الغمّةِ للإربلي (ت ٦٩٤هـ). ووردت إشارةٌ عن فدك في كتاب الأوائِل لأبي هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ).

أما ما عدا السَّقيفةَ وفدك فوردت الإشارةُ إلى عددٍ من الرواياتِ التي رواها الجوهري، يأتي في المقدمة كتابا (الأغاني ومقاتل الطالبين) لأبي الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ)، إذ يُعدُّ الجوهريُّ في مقدّمةِ مصادر أبي الفرج، فكتاب الأغاني اعتمده في تراجم كثير من الشعراء، أمّا مقاتلُ الطالبينَ فاعتمده فيما يخصُّ ثورةَ محمد وأخيه إبراهيم ابني عبد الله بن الحسن ضدَّ المنصور، وكذا الحال بالنسبةِ للمرزباني في كتابه (الموشح في مآخذِ الشعراء) فكان في مقدّمةِ مصادره عن الشعراء، إذ كان معاصراً له

وكانت بينهما مراسلاتٌ علميَّةٌ، واعتمدهُ العسكريُّ في كتابه (تصحيفاتُ المحدثين)، وكان في مقدِّمةِ مصادرِ أبي هلالٍ العسكري في كتابه (الأوائل).

ووردَ الجوهريُّ بوصفه راوياً في سلاسلِ الإسنادِ في مؤلفاتٍ كثيرةٍ منها (المعجمُ الصغيرُ والكبيرُ) للطبراني (ت ٣٦٠هـ)، و(الفرج بعد الشدة) للتنوخي (ت ٣٨٤هـ)، و(أُمالي الطوسي) (ت ٤٦٠هـ)، و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، و(تاريخ دمشق لابن عساكر) (ت ٥٧١هـ)، وفي كتابي القضاءي (ت ٤٥٤هـ)، (دستورُ معالم الحكم) و(مسند الشهاب)، ووردَ مرَّةً واحدةً في كتاب (المقالة الفاطميَّة في نقضِ العُثمانيَّة) لابنِ طاووس (ت ٦٧٣هـ)، ووردَ بوصفه راوياً أيضاً في مصادرٍ المتأخِّرين كثيراً نقلاً عن ابنِ أبي الحديد، والإربلي.

وعن دراسةِ شخصيَّةِ الجوهريِّ رجعنا إلى كتبِ التراجمِ والمصنِّفاتِ، التي أشارت إشارات موجزة إلى الجوهري، كما في كتاب الأوراق للصولي (ت ٣٣٥هـ)، الذي اكتفى بالإشارة إلى تاريخ وفاته، وأنَّه صاحب عمر بن شُبَّة، وكتاب (الفهرست) للطوسي، الذي أشارَ إلى اسمه وكتابه الفهرست، هذه الإشارةُ ردَّدها اللاحقون كما في معالم العلماء لابنِ شهر آشوب (ت ٥٨٨هـ)، ورجال ابنِ داود (مطلع القرن ٨هـ)، ونقد الرجال للتفريشي (ق ١١هـ)، وجامع الرواة للأردبيلي (ت ١١٠١هـ)، ورجال بحر العلوم (ت ١٢١٢هـ)، ومعجم رجال الحديث للسيد الخوئي (ت ١٤١٣هـ).

وللوقوفِ على المزيدِ من الأحداثِ التاريخيَّةِ ولا سيَّما عن عصرِ المؤلِّفِ عُدنا إلى عددٍ من المصادرِ التاريخيَّةِ، كتاريخِ اليعقوبيِّ (ت بعد ٢٩٢هـ)، ومروج الذهبِ للمسعودي (ت ٣٤٦هـ)، ومقاتل الطالبيين لأبي الفرج (ت ٣٥٦هـ)، والكامل في التاريخ لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، وتاريخ مختصر الدول لابن العبري (ت ١٢٨٦م)، وتاريخ الإسلام للذهبي (ت ٧٤٨هـ)، والسيرة الحليَّة للحلي (ت ١٠٤٤هـ) وغيرها.

لقد اقتضت طبيعة الموضوع الوقوف عند تراجم الكثير من الشخصيات التي وردت في طيّات البحث، وهذا ما دعانا للرجوع إلى مصادرهما، فعن تراجم الصحابة رجعنا إلى الطبقات الكبرى لابن سعد (ت ٢٣٠هـ)، والاستيعاب في أسماء الصحاب لابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ)، وصفوة الصفوة لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، وأسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، والإصابة في تميز الصحابة لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ).

أما فيما يخص تراجم النحويين واللغويين فكانت المراجعُ عدّة كتبٍ منها كتابُ مراتب النحويين لأبي الطيّب النحوي (ت ٣٥١هـ)، وإنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي (ت ٦٤٦هـ)، ونزهة الألباء في طبقات الأدباء لابن الأنباري، وبغية الوعاة للسيوطي (ت ٩١١هـ)، أما التراجم الأخر فكانت المراجع: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، ووفيات الأعيان لابن خلكان (ت ٦٨١هـ)، وغير ذلك.

وللتأكّد من صحّة بعض الأنساب رجعتُ الدّراسةُ إلى بعض كتب الأنساب، مثل الأنساب للسمعاني (ت ٥٦٢هـ)، واللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، ولب اللباب في تحرير الأنساب للسيوطي.

وكانت طبيعة الرواة الذين اعتمدتهم الجوهرية السبب الذي دعانا للرجوع إلى كتب الجرح والتعديل لنرى ما يقوله علماء الجرح والتعديل فيهم، فمن هذه المصادر كتابُ التاريخ الكبير للبخاري (ت ٢٥٦هـ)، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)، والكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (ت ٣٥٦هـ)، والتعديل والتجريح للباجي (ت ٣٧٤هـ)، وميزان الاعتدال والكاشف للذهبي (ت ٧٤٨هـ)، وتهذيب التهذيب وتقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، ومعجم رجال الحديث

للسيد الخوئي (ت ١٤١٣هـ).

ولتوضيح بعض المفردات اللغوية الغامضة المعنى رجعت الدراسة إلى كتب اللغة ومنها، العين للفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، والصاحح للجوهري (ت ٣٩٣هـ)، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، ولسان العرب لابن منظور (ت ٧١١هـ)، ومختار الصحاح للرازي (ت ٧٢١هـ)، ومجمع البحرين للطريحي (ت ١٠٨٥هـ)، وتاج العروس للزبيدي (ت ١٢٠٥هـ).

ولتخريج الأحاديث النبوية فلا بد من الرجوع إلى كتب الحديث كصحيح البخاري (ت ٢٥٦هـ)، وصحيح مسلم (ت ٢٦١هـ)، وأصول الكافي (ت ٣٢٨هـ)، وسنن ابن ماجه (ت ٢٧٣هـ)، والترمذي (ت ٢٧٩هـ)، والسنن الكبرى للبيهقي (ت ٤٥٨هـ)، وغيرها.

وعن تفسير بعض الآيات القرآنية رجعت الدراسة إلى عددٍ من كتب التفسير كتفسير الطبري (ت ٣١٠هـ)، المعروف بجامع البيان عن تأويل آي القرآن، وكذلك تفسير العياشي (ت ٣٢٢هـ)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (ت ٦٧١هـ)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (ت ٧٧٤هـ)، والدّر المنثور للسيوطي (ت ٩١١هـ).

ولتوضيح معالم بعض الأماكن رجعنا إلى كتب الجغرافية والبلدان، ككتاب معجم ما استعجم للبكري (ت ٤٧٨هـ)، ومعجم البلدان لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ)، والروض المعطار للحميري (ت ٧٢٧هـ)، فضلاً عن الكثير من المراجع الثانوية وعددٍ من البحوث العلمية، كأعيان الشيعة للعالمي، والذريعة إلى تصانيف الشيعة لأغا بزرك الطهراني، وقاموس الرجال للتستري، وفدك في التاريخ للشهيد الصدر.

وختاماً فإن هذه الدراسة تأتي في سياق وجوب مودة أهل البيت (عليه السلام)، ومن مصاديق مودتهم دراسة سيرتهم الشريفة، التي تُعدُّ مصدرَ فهم الشريعة، وللاقتداء بمنهجهم

القويم، وللدفاع عن هذه السيرة، التي أرادَ أعداءُ أهلِ البيتِ ﷺ تحريفها، ولكن يَأبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يَتَمَّ نَوْرُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ.

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربَّ العالمين، والصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الْمَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْأَمِينِ، وَعَلَى آلِهِ الْهَدَاةِ الْمِيَامِينَ.

الأستاذ الدكتور

جواد كاظم النصر الله

جامعة البصرة / كلية الآداب

ربيع الأول ١٤٣١هـ / آذار ٢٠١٠ م

الباب الأول
المؤلف



المبحث الأول

عصر المؤلف

عاش الجوهري في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، والربع الأول من القرن الرابع الهجري، وهي حقبة مليئة بالأحداث والتطورات، ومنها:

سيطرة القادة الأتراك

على الصعيد السياسي كانت الخلافة العباسية ترزح تحت سيطرة القادة الأتراك الذين جعلهم المعتصم العباسي ركيزة جيشه، فكانوا يتلاعبون بالخلفاء إلى درجة سجنهم وقتلهم، قال ابن الطقطقي: «كان الخليفة في يدهم كالأسير إن شاءوا أبقوه، وإن شاءوا خلعوه، وإن شاءوا قتلوه»^(١)، فقد حاولوا قتل المتوكل^(٢) العباسي مراراً، ثم تواطؤوا مع ولده المنتصر وقتلوه سكران^(٣)، وبهذا أحكموا السيطرة عليه، فكان

(١) ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية، ص ٢٤٣.

(٢) هو أبو الفضل جعفر بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد، وأمه أم ولد، خوارزمية يُقال لها شجاع، تولى الخلافة في سنة ٢٣٢هـ، وله من العمر سبع وعشرون سنة، وقُتل في شوال من سنة ٢٤٧هـ، تميّز عصره بالقضاء على التيارات العقلية، وفسح المجال للحشوية، واللهو والضحك والشراب والجواري، فكان ل أربعة آلاف سرية، وترك من الأموال أربعة آلاف ألف دينار وسبعة آلاف ألف درهم. ينظر: اليعقوبي: التاريخ ٢/ ٣٤٠-٣٤٧، البلخي: البدء والتاريخ، ٢/ ٣٠١-٣٠٢، المسعودي: مروج الذهب، ٤/ ٧٧، ٧٨، ١٠٠، ١١٢-١١٤. ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص ١٤٢-١٤٣.

(٣) عن تفاصيل مقتل المتوكل ينظر: اليعقوبي: التاريخ ٢/ ٣٤٦، البلخي: البدء والتاريخ، ٢/ ٣٠٢،

ألعوبةً في أيديهم، ولم يعيش سوى ستة أشهر بعد أبيه المتوكل، ومات في ظروف غامضة، إذ تحوم الشكوك حول دور الأتراك في قتله^(١) ثم تداول القادة الأتراك الأمر بينهم، وجاءوا بأحمد بن محمد بن المعتصم فبايعوه ولقبوه بالمستعين بالله، فكان لا رأي له مع الأتراك، لذا قال فيه الشاعر:

خليفة في قفص بين وصيف وبغا
يقول ما قال له كما تقول البغا^(٢)

وكانت المنازعات تقع بين الأتراك أنفسهم إلى حد الحرب، والخليفة لا يستطيع أن يعمل شيئاً^(٣)، ثم ثار أهل بغداد وأخرجوا المعتز من السجن وبايعوه، فقدّم المستعين من سامراء إلى بغداد، وحدث ما يُسمى بالفتنة الخامسة التي انتهت بخلع المستعين نفسه، فسيّر المعتز إلى البصرة، وأمر بقتله، فقتل ذبحاً باليد^(٤). ثم أمر المعتز بحبس أخيه المؤيد، ثم أخرجه ميتاً لا أثر فيه، ف قيل إنه أُدرج في لحاف سمور وأمسك طرفاه حتى مات^(٥).

ولم ينج المعتز من أيدي الأتراك، إذ طالبوه بأرزاقهم، لكنّه ما طلّهم، فدخل عليه جماعة منهم «فجرّوا برجله إلى باب الحجرة وضربوه بالدبابيس وأقاموه في الشمس في

المسعودي: مروج الذهب، ١٠٧/٤-١١٠. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ١٧١/٦-١٧٥، ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية، ص ٢٣٧، ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص ١٤٣.
(١) المسعودي: مروج الذهب، ١٢٠/٤. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ١٨٦/٦-١٨٨، ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية، ص ٢٣٧.

(٢) المسعودي: مروج الذهب، ١٣٠/٤.

(٣) اليعقوبي: التاريخ، ٣٤٨-٣٤٩.

(٤) اليعقوبي: التاريخ، ٣٥١/٢، المسعودي: مروج الذهب، ١٤٥-١٤٧، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٢٠٩-٢٢٠، ٢٣٣-٢٣٤، ٢٣٧، ابن العبري: مختصر تاريخ الدول، ص ١٤٦.

(٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٢٣٦-٢٣٧، ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص ١٤٧.

الدار، وكان يرفع رجلاً ويضع رجلاً لشدة الحر، ثم سلّموه إلى من يعذّبه، فمنعه الطعام والشراب ثلاثة أيام، ثم أدخلوه سرداباً وجصّصوا عليه فمات»^(١). وكان المعتزّ طلب الاستعفاء فاختار الأتراك محمد بن هارون الواثق الملقّب بالمهتدي، الذي اشترط أن يلتقي بالمعتزّ ويسمع منه مباشرة، فأقرّ المعتزّ أمامه بخلع نفسه، وعجزه عما أسند إليه من الخلافة، وبعد مقتل المعتزّ، طلبت أمّه الأمان، فأمنوها ووجدوا عندها خزائن في بيت تحت الأرض، فيها مليون وثلاثمائة ألف دينار وغير ذلك، فسبّوها وقالوا: عرّضت ابنها للقتل في خمسين ألف دينارٍ وعندها كل هذا المال، إذ طلب المعتزّ منها مالاً يعطيه للأتراك فادّعت أنّها لا تملك ذلك المال^(٢).

وإزاء تسلّط الأتراك حاول المهتدي سلوك سياسة جديدة، وهي التسرّب لبباس الدين والتقرب من العامة عسى أن يقفوا بجانبه ضدّ الأتراك^(٣)، ممّا أدّى إلى وقوع الخلافات والحرب بينه وبين قادة الأتراك، حتى قتلوه بالخناجر^(٤). لقد عرّفت مدة التسع سنين ٢٤٧-٢٥٦ هـ بالفوضى العسكرية، وذلك لغلبة القادة الأتراك على الخلافة، وللصراع ما بين القادة أنفسهم^(٥). وكان الأتراك لما ضيقوا على المهتدي وقرّروا تصفيته أخرجوا أبا العباس أحمد بن المتوكل من السجن وبايعوه باسم المعتمد، وقتلوا

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٢٥٦/٦، ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص ١٤٧. وينظر: ابن الطقطقي: الفخري، ص ٢٤٣.

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٢٥٩/٦، ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص ١٤٧.

(٣) اليعقوبي: التاريخ، ٣٥٥/٢، المسعودي: مروج الذهب، ١٦٣/٤، ١٦٨-١٦٩. ابن الطقطقي: الفخري، ص ٢٤٦.

(٤) اليعقوبي: التاريخ، ٣٥٦/٢، المسعودي: مروج الذهب، ١٦٤/٤، ١٦٦. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٢٨٢-٢٨٦، ابن الطقطقي: الفخري، ص ٢٤٧.

(٥) لمزيد من التفاصيل ينظر: الدوري: دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ص ٤٩-٦٠.

المهتدي في اليوم الثاني لبيعة المعتمد^(١)، إلا أن المعتمد نفسه مات مسموماً بعد ذلك، ولم يكن الأتراك بعيدين عن هذه النهاية^(٢)

وانتهى الأمر بوصول المقتدر إلى الخلافة وهو ابن ثلاث عشرة سنة، ليتفرّد الوزراء والقادة بالحكم، ممّا أدى إلى عزله مراراً، وانتهى به الحال أن قُتل ذبحاً، ورفّع رأسه على خشبة، ثم أخذوا ما عليه من ملابس وتركوه مكشوف العورة، إلى أن مرّ به رجل فستره بالحشيش ودفنه^(٣).

مُعاقرَةُ الشَّرَابِ

كانت مُعاقرَةُ الشَّرَابِ أمراً طبيعياً عند خلفاء هذه المدّة وحاشيتهم والأعيان، فيروي المبرّد^(٤) النحويّ المشهور أنّه استدعي من البصرة إلى سامراء حول بعض الإشكالات اللغويّة، فدخل على المتوكّل فوجده «وقد عمل فيه الشَّرَابُ»^(٥)، وفي إحدى الليالي أمر بكبس بيت الإمام عليّ الهادي (عليه السلام)، ولما أدخلوا الإمام عليه وجده ثملاً من الشَّرَابِ، وفي يده كأس، حتّى أنّه قدّم الكأس للإمام (عليه السلام)، فرفض الإمام أخذه^(٦). وأخيراً قُتل وهو

(١) اليعقوبي: التاريخ ٢/ ٣٥٦، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٦/ ٢٨٨، ابن العبري: تاريخ مختصر الدول ص ١٤٧-١٤٨.

(٢) المسعودي: مروج الذهب، ٤/ ٢٠٢.

(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٦/ ٧٧٠، ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص ١٥٢. ابن الطقطقي: الفخري، ص ٢٦٥.

(٤) أبو العباس محمد بن يزيد الثمالي الأزدي، المعروف بالمُبرّد بفتح الرّاء أو كسرهما، وُلِدَ في البصرة سنة ٢١٠هـ، ورحل إلى بغداد فأصبح إمام العربية في زمانه في بغداد، حتّى وفاته سنة ٢٨٦هـ، انظر: أبو الطيب: مراتب النحويين، ص ٩٨، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٤/ ١٥١-١٥٧، القفطي: إنباه الرواة، ٣/ ٢٤١-٢٥٣، ابن حجر: لسان الميزان، ٥/ ٤٣٠-٤٣٢.

(٥) المسعودي: مروج الذهب، ٤/ ٨٣.

(٦) المسعودي: مروج الذهب، ٤/ ٨٥.

ثُمَّ لَمِنْ الشُّكْرِ^(١)، وَكَانَ الشَّرَابُ سَبَباً لِمَوْتِ الْمُعْتَمِدِ، يَقُولُ ابْنُ الْعَبْرِيِّ: «كَانَ قَدْ شَرِبَ عَلَى الشِّطِّ فِي الْحَسَنِيِّ شَرَاباً كَثِيراً وَتَعَشَّى فَأَكْثَرَ فَمَاتَ لَيْلاً»^(٢).

وَنَجَا الْقَاهِرُ مِنْ مَحَاوَلَاتِ الْاِغْتِيَالِ الْمُتَعَدِّدَةِ، إِلَّا أَنَّهُ وَبَسَبَبِ الشَّرَابِ لَقِيَ نَهَايَتَهُ، إِذْ اتَّفَقَ ابْنُ مُقْلَةَ وَالْحَجَرِيَّةُ عَلَى قَتْلِ الْقَاهِرِ، وَلَمَّا عَلِمَ وَزِيرُهُ أَرْسَلَ لِإِعْلَامِ الْقَاهِرِ، إِلَّا أَنَّهُ وَجَدَهُ نَائِماً قَدْ شَرِبَ أَكْثَرَ لَيْلَتِهِ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى إِعْلَامِهِ بِذَلِكَ، فَزَحَفَ الْحَجَرِيَّةُ وَالسَّاجِيَّةُ إِلَى الدَّارِ، وَلَمَّا سَمِعَ الْقَاهِرُ الْأَصْوَاتَ وَالْغَلْبَةَ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ مَخْمُورٌ، وَطَلَبَ بَاباً يَهْرُبُ مِنْهُ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ الْأَبْوَابَ جَمِيعَهَا مَشْحُونَةٌ بِالرَّجَالِ، فَهَرَبَ إِلَى سَطْحِ حَمَامٍ، فَأَخَذُوهُ مِنْ هُنَاكَ وَحَبَسُوهُ^(٣)، وَسَمَّلُوا عَيْنَيْهِ حَتَّى سَالَتْ عَلَى خَدَيْهِ، وَغُيِّبَ فِي مَقْصُورَةٍ، فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ يَسْتَجِدِّي النَّاسَ حَتَّى وَفَاتِهِ^(٤).

اللَّهُوُ وَالضَّحْكُ

وَمِنْ مُمَيَّزَاتِ هَذِهِ الْفَتْرَةِ مَا أَحْدَثَهُ الْمُتَوَكِّلُ مِنْ سُنَّةِ اللَّعِبِ وَالضَّحِكِ، إِذْ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ قَبْلَهُ قَدْ سَبَقَهُ إِلَى ذَلِكَ «فَإِنَّهُ السَّابِقُ إِلَى ذَلِكَ، وَالْمُحَدِّثُ لَهُ... فَاتَّبَعَهُ الْأَغْلَبُ مِنْ خَوَاصِّهِ وَأَكْثَرُ رَعِيَّتِهِ، فَلَمْ يَكُنْ فِي وَزَرَائِهِ وَالْمُقَدِّمِينَ مِنْ كُتَّابِهِ وَقَوَّادِهِ مَنْ يُوصَفُ بِجُودٍ وَلَا أَفْضَالٍ، أَوْ يَتَعَالَى عَنْ مَجُونٍ وَطَرِبٍ»^(٥)، إِذْ لَا يَوْجَدُ أَحَدٌ فِي زَمَانِهِ مَعْرُوفاً بِالْهَزْلِ، إِلَّا وَقَدْ حَظِيَ فِي دَوْلَتِهِ، وَسَعِدَ بِأَيَّامِهِ، وَوَصَلَ إِلَيْهِ نَصِيبٌ

(١) البلخي: البدء والتاريخ، ٢/٣٠٢.

(٢) ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص ١٤٨. وللمزيد ينظر: المسعودي: مروج الذهب، ٤/٢٠٢.

(٣) تاريخ مختصر الدول، ص ١٦١.

(٤) البلخي: البدء والتاريخ، ٢/٣٠٤، المسعودي: مروج الذهب، ٤/٢٧٧. ابن الطقطقي:

الفخري، ص ٢٧٦.

(٥) المسعودي: مروج الذهب، ٤/٧٨.

وافر من المال^(١)، فكانت مجالسُه تضمّ المغنّين والمُضحّكين، وهو يُكافئُهم على مقدار ما يُضحكونه هو والجالسين^(٢).

وكان من مُضحّكيه علي بن الجهم الشاميّ، المعروف بانحرافه عن الإمام عليّ (عليه السلام)^(٣)، ومن مُضحّكيه عبادة المُخنث، كان يضعُ مخدّةً على بطنه وتحت ثيابه، ويأتي يترنّح كاشفاً رأسه، وكان أصلع يُقلّد مشية أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) استهزاءً، ويرقصُ مع المغنّين والمغنيات قائلين: قد أقبل الأصلع البطينُ خليفةُ المسلمين^(٤). وأعطى المعتضدُ ابنَ المَغازلي المُضحكَ خمسمائةَ درهمٍ لأنّه أضحكه^(٥). وتزامنَ مع ذلك بناءُ القصور وكثرةُ الإنفاقِ عليها، فقد بنى المتوكّل من القصور، الشاه، والعروس، والشبداز، والبديع، والغريب، والبرج، وقد أنفق على قصر البرج مليوناً وسبعمائة ألف دينار^(٦).

المصادر

من مميّزات هذا العصر، المصادرات، فإذا ما سخطَ الخليفةُ على أحدٍ أمرَ بحبسه ومصادرةِ أمواله، وقد نال ذلك كبار رجالِ الدولة كالوزراء والقادة، وحتى نساء الخلفاء، فبعدَ تولّي المتوكل الخلافةَ سخطَ على الوزير محمد بن عبد الملك الزيات، فقبضَ على أمواله وصادرها، وألقاهُ في السجنِ حتى وفاته تحت التعذيب^(٧). ووصل الأمرُ

(١) المسعودي: مروج الذهب، ٤/ ١١٠.

(٢) المسعودي: مروج الذهب، ٤/ ٨٣.

(٣) المسعودي: مروج الذهب، ٤/ ١٠٠.

(٤) الحائري: شجرة طوبى، ١/ ١٥٧.

(٥) المسعودي: مروج الذهب، ٤/ ٢٢٣-٢٢٥.

(٦) اليعقوبي: التاريخ، ٢/ ٣٤٥.

(٧) اليعقوبي: التاريخ، ٢/ ٣٤٠-٣٤١، المسعودي: مروج الذهب، ٤/ ٨٠. ابن الأثير: الكامل في

التاريخ، ٦/ ١١٢-١١٣، ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية، ص ٢٣٧.

لمصادرة الطبيب بختيشوع بن جبريل^(١)، وعزل المتوكل أبا الوليد بن أحمد بن أبي دؤاد عن القضاء في بغداد، وأحل محله يحيى بن أكثم، وصادر من أبي الوليد مائة وعشرين ألف دينار وجوهرًا بأربعين ألف دينار^(٢)، وقبض المعتمد على وزيره إسماعيل بن بلبل وحبسه وعاقبه، ثم قتله في الحبس وصادر أمواله^(٣).

وفي سنة ٢٨٣هـ صادر المعتضد أحمد بن الطيب بن مروان السرخسي، وسلّمه إلى غلامه بدر، فاستصفى جميع أمواله البالغة مائة وخمسين ألف دينار^(٤)، ولما تولى القاهر الخلافة بعد مقتل المقتدر أحضر أم المقتدر وكانت مريضة، وطالبها بأموالها، فاعترفت بما عندها من المتاع والثياب، ولم تعترف بما عندها من المال والجواهر، فضربها أشدّ الضرب، وعلّقها برجلها وضرب المواضع الغامضة من بدنها، ثم صادر جميع أموال حاشية المقتدر وأملاك أم المقتدر، فاستحل ما كان قد أوقفته لأعمال البر، وتم بيع الجميع^(٥).

التفنن في التعذيب

كان التفنن في التعذيب من مزايا العصر، فمنها أن المعتز خلع أخاه المؤيد من ولاية العهد، ثم أقعده في الثلج، وجعل على رأسه الكثير من الثلج حتى جمد فمات^(٦)، وأخذ المعتضد لصًا، «فقبض على يديه ورجليه وأوثق، ثم أمر بمنفاخ فنفخ في دبره، وأتى بقطن فحشّى في أذنيه وفمه وخيشومه، وأقبل ينفخ، وخُلّي عن يديه ورجليه من

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٦/ ١٦٠، ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص ١٤٤.

(٢) اليعقوبي: التاريخ، ٢/ ٣٤٤، المسعودي: مروج الذهب، ٤/ ٨٧. وينظر أيضاً: ٤/ ٩٢.

(٣) ابن الطقطقي: الفخري، ص ٢٥٣.

(٤) المسعودي: مروج الذهب، ٤/ ٢٢٩.

(٥) ابن الطقطقي: الفخري، ص ٢٧٦، ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص ١٥٩.

(٦) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٦/ ٢٣٧.

الوثاق، وأمسك بالأيدي، وقد صار كأعظم ما يكون من الرِّفَاقِ المنفوخة، وقد ورم سائرُ أعضائه وعَظْمُ جسمه، وعينه قد امتلأتا وبرزتا، فلما كاد أن ينشقَّ أمرَ بعض الأطباء فضرَبَهُ في عرقين فوق الحاجبين، وهما فوق الجبين، فأقبلت الريحُ تخرجُ منهما مع الدم ولها صوتٌ وصفيرٌ إلى أن حَمَدَ وتلفَ، وكان ذلك أعظمَ منظرٍ رُئيَ في ذلك اليوم من العذاب»^(١)، وصادَرَ القاهرُ أمَّ الخليفة المقتدر، فعَلَّقَهَا برجلٍ واحدةٍ منكَّسة الرأس وعَذَّبَهَا بصنوفٍ عظيمةٍ من الضرب والإهانة^(٢).

الحركات الانفصالية والفتن

نتيجة للنزاع الداخلي بين أفراد الأسرة العباسية، ولسيطرة القادة الأتراك انفصلت بعض الأقاليم، وسيطرت عليها أسرٌ مُعَيَّنة، كالدولة الطاهرية والصفارية والسامانية والغزنوية في الشرق، أما في الغرب فالطولونية والأخشيديَّة والفاطمية والرستمية والمدراية وغيرها.

فضلاً عن الفتن التي تركت آثاراً بعيدة المدى على المجتمع، ومن أهمها فتنة صاحب الرّنج في البصرة، التي بدأت أيام المهدي سنة ٢٥٥هـ، مدَّعيًا النسب العلوي، وأنه عليُّ بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ويُقال إنه عليُّ بن محمد بن عبد الرّحيم من عبد القيس، وأنَّ جدّه عبد الرّحيم تزوّج من سندية، فأولدها مُحمّداً، ووُلِدَ لمحمّدٍ عليٌّ الذي ادّعى النسب العلوي، ولكنّه يظهر من أفعاله وأقواله أنّه يرى رأي الخوارج، كقتله النساء والأطفال، وتمت له الغلبة على البصرة سنة ٢٥٧هـ^(٣).

(١) المسعودي: مروج الذهب، ٢٢٢ / ٤، ٢٢٣.

(٢) ابن الطقطقي: الفخري، ص ٢٧٦.

(٣) اليعقوبي: التاريخ، ٢ / ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، البلخي: البدء والتاريخ، ٢ / ٣٠٣-٣٠٤، المسعودي:

قال ابن الطقطقي^(١): «ظهر في تلك الأيام رجل يُقال له علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فأما نسبه فليس عند النساين بصحيح، وهم يعدونه من الأدياء، وأما حاله فإنه كان رجلاً فاضلاً فصيحاً بليغاً لبيباً، استمال قلوب العبيد من الزنج بالبصرة ونواحيها، فاجتمع إليه منهم خلق كثيرون، وناس آخرون من غيرهم، وعظم شأنه، وقويت شوكته، وكان في مبدأ حاله فقيراً لا يملك سوى ثلاثة أسيايف، حتى أنه أهدي له فرس فلم يكن له لجام ولا سرج يركبه بهما، فركبه بحبل، فاتفتت له حروب، وغزوات نصر فيها فأتى بسببها، وعظم حاله ونهبه، وبث عسكره السودان في البلاد العراقية والبحرين وهجر، ونهد إليه الموفق طلحة بعساكر كثيفة، فالتقيا بين البصرة وواسط، ودامت الحرب بينهما سنين كثيرة، وبنوا مدائن هناك، وأقام كل من الفريقين يُربط الفريق الآخر، وفي آخر الأمر كانت الغلبة للجيش العباسي فأبادوهم قتلاً وأسرًا، وقتل صاحب الزنج وانتهت مدينته، وكان قد بناها وسمّاها المختارة، وحمل رأسه إلى بغداد، وكان يوماً مشهوداً، وقيل إن عدد القتلى في تلك الوقائع كان ألفي ألف وخمسمائة ألف إنسان».

ومن أحداث هذا العصر ظهور القرامطة بالبحرين والقطيف وزحفهم نحو البصرة، فأمر المعتضد ببناء سور حول البصرة صرف له أربعة عشر ألف دينار، وانتشر القرامطة في سواد الكوفة، وكانت حروبهم مع الخلافة سجالاً^(٢).

مروج الذهب، ٤/ ١٧٢-١٧٣. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٦/ ٢٦٣-٢٧١، ٢٨٩-٢٩٠،

٢٩٨-٢٩٩، ٣٠٣-٣٠٦، ٣٠٨-٣١٠، ابن الطقطقي: الفخري، ص ٢٥٠-٢٥١.

(١) ابن الطقطقي: الفخري، ص ٢٥٠-٢٥١.

(٢) تاريخ مختصر الدول، ص ١٥١-١٥٢، ١٥٤.

أهل البيت (عليه السلام)

عاش أهل البيت وشيعتهم كما هو الحال في العصور السابقة تحت المراقبة والاضطهاد، قال ابن الطقطقي^(١): «كان المتوكل شديد الانحراف عن آل علي (عليه السلام)، وفعل من حرث قبر الحسين (عليه السلام) ما فعل، وأبى الله إلا أن يتم نوره»، وأوضح أبو الفرج الموقف العدائي للمتوكل تجاه أهل البيت فقال: «وكان المتوكل شديد الوطأة على آل أبي طالب، غليظاً على جماعتهم، مُهْتَمّاً بأمورهم، شديد الغيظ والحقد عليهم، وسوء الظنّ والتهمة لهم، واتفق له أن عبّيد الله بن يحيى بن خاقان وزيره يسيء الرأي فيهم، فحسن له القبيح في معاملتهم، فبلغ فيهم ما لم يبلغه أحد من خلفاء بني العباس قبله».

وكان من ذلك أن كَرَبَ قبر الحسين وعفى آثاره، ووضع على سائر الطرق مسالِحَ له لا يجدون أحداً زارَهُ إلا أتوه به فقتلَهُ أو أنهكهُ عقوبة... وبعث برجلٍ من أصحابه يُقال له: الديزج (الذيريج)، وكان يهودياً فأسلمَ إلى قبر الحسين، وأمره بكرب قبره ومحوه وإخراب كل ما حوله، فمضى لذلك وخرَّب ما حوله، وهدم البناء وكرَّب ما حوله نحو مائتي جريب، فلما بلغ إلى قبره لم يتقدَّم إليه أحدٌ، فأحضر قوماً من اليهود فكرَّبوه، وأجرى الماء حوله، ووكل به مسالِحَ بين كلِّ مسلحتين ميلٌ، لا يزوره زائرٌ إلا أخذوه ووجَّهوا به إليه^(٢).

وقال أبو الفرج: «حدَّثني محمد بن الحسين الأشناني، قال: بعد عهدي بالزيارة في تلك الأيام خوفاً، ثم عملت على المخاطرة بنفسي فيها وساعدني رجلٌ من العطارين على ذلك، فخرجنا زائرين نكمنُ النهارَ ونسيرُ الليلَ حتى أتينا نواحي الغاضرية، وخرجنا منها نصفَ الليلِ فسرنا بين مسلحتين وقد ناموا حتى أتينا القبرَ فخفي علينا،

(١) ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية، ص ٢٣٧.

(٢) مقاتل الطالبيين، ص ٣٩٥-٣٩٦.

فجعلنا نشمُّه ونتحرَّى جهته حتى أتينا، وقد قُلِعَ الصندوقُ الذي كان حوَّاليه، وأحرقَ وأجرى الماء عليه، فانخسفَ اللبن وصار كالخندق، فزرنَاهُ وأكبنا عليه فشَمَمْنَا منه رائحةً ما شَمَمْتُ مثلاً قطُّ كشيءٍ من الطَّيب، فقلتُ للعطارِ الذي كان معي: أيُّ رائحةٍ هذه؟ فقال: لا والله ما شَمَمْتُ مثلاً كشيءٍ من العطر، فودَّعناه وجعلنا حولَ القبرِ علاماتٍ في عدَّةِ مواضع، فلما قُتِلَ المتوكل اجتمعنا مع جماعةٍ من الطالبين والشَّيعة حتى صرنا إلى القبر، فأخرجنا تلكَ العلامات وأعدناه إلى ما كان عليه^(١).

وقال المسعودي الشافعي: «قد منعوا زيارةَ قبر الحسين والغريِّ من أرض الكوفة، وكذلك مُنِعَ غيرُهم من شيعتهم حضورَ هذه المشاهد، وكان الأمرُ بذلك من المتوكل سنة ستٍ وثلاثين ومائتين وفيها أمرَ المعروف بالذيريج (الديزج) بالسَّيرِ إلى قبر الحسين بن عليٍّ (رضي الله عنهما)، وهدمه ومحو أرضه وإزالة أثره، وأن يُعاقبَ مَنْ وجد به، فبذلَّ الغرائبُ لِمَنْ تقدَّم على هذا القبر، فكلُّ خشي العقوبةَ وأحجم، فتناولَ الذيريجُ مسحاً، وهدمَ أعالي قبر الحسين، فحينئذٍ أقدمَ الفعلةُ فيه، وإيَّهم انتهبوا إلى الحفرة، وموضعَ اللحدِ فلم يروا فيه أثرَ رُمَّةٍ ولا غيرها، ولم تزلْ الأمورُ على ما ذكرنا إلى أن استُخلفَ المنتصر، فأمنَ الناسُ، وتقدَّم بالكفِّ عن آلِ أبي طالبٍ، وتركَ البحثَ عن أخبارِهم، وأن لا يُمنَعَ أحدٌ زيارةَ الحيرة^(٢) لقبر الحسين (رضي الله تعالى عنه)، ولا قبرٍ غيره من آلِ أبي طالبٍ، وأمرَ برُدِّ فديكٍ إلى ولدِ الحسن والحسين، وأطلقَ أوقافَ آلِ أبي طالبٍ، وتركَ التعرُّضَ لشيعتهم ودفعَ الأذى عنهم^(٣)».

وقال ابنُ العبري^(٤): «وفي سنة ستٍ وثلاثين ومائتين أمرَ المتوكلُ بهدمَ قبرِ الحسين

(١) مقاتل الطالبين، ص ٣٩٦.

(٢) ربما يقصد الحائر الحسيني.

(٣) مروج الذهب، ٤/ ١٢١.

(٤) تاريخ مختصر الدول، ص ١٤٢.

بن علي، وأن يُبذَر ويُسقى موضعُهُ، وأن يُمنَعَ الناسُ من إتيانِهِ، وقد أفاض ابنُ الأثير^(١) في بيان الموقف العدائي للمتوكل من أهل البيت إذ قال عن أحداث سنة ٢٣٦هـ: «في هذه السَّنة أمر المتوكلُ بهدم قبر الحسين بن عليٍّ (عليه السلام)، وهدم ما حوله من المنازل والدُّور، وأن يُبذَر ويُسقى قبرُهُ، وأن يُمنَعَ الناسُ من إتيانِهِ، فنَادَى بالناس في تلك الناحية: مَنْ وجدناه عند قبرِهِ، بعد ثلاثة، حبسناه في المطبق! فهربَ الناسُ، وتركوا زيارته، وحُرِّثَ وزُرِعَ».

وكان المتوكلُ شديدَ البغضِ لعليِّ بن أبي طالبٍ (عليه السلام)، ولأهل بيته، وكان يقصدُ مَنْ يبلغُهُ عنه أنَّه يتولَّى علياً وأهله بأخذ المال والدم، وكان من جملة ندمائه عبادةُ المُنخَث، وكان يشدُّ على بطنه تحت ثيابه مخدَّةً، ويكشفُ رأسَهُ، وهو أصْلَعُ، ويرقصُ بين يدي المتوكلِ، والمُغْنُونُ يُغَنِّونَ: قد أقبلَ الأصْلَعُ البطِينُ، خليفةُ المُسلمينَ، يحكي بذلك علياً (عليه السلام)، والمتوكلُ يشربُ ويضحكُ، ففعلَ ذلك يوماً، والمتنصرُ حاضرٌ، فأوماً إلى عبادة يتهدَّدهُ، فسكت خَوْفاً منه، فقال المتوكلُ: ما حالك؟ فقام وأخبرَهُ، فقال المتنصرُ: يا أمير المؤمنين إنَّ هذا الذي يحكيه هذا الكاذبُ، ويُضحِكُ منه الناسُ، هو ابنُ عمِّكَ، وشيخُ أهل بيتك، وبه فخرُكَ، فكلُّ أنت لحمُهُ إذا شئتَ، ولا تُطعمَ هذا الكلبَ وأمثاله منه! فقال المتوكلُ للمُغَنِّينَ: غَنُّوا جميعاً:

غارَ الفتى لابنِ عمِّه رأسُ الفتى في حرِّ أمِّه

فكانَ هذا من الأسباب التي استحلَّ بها المتنصرُ قتلَ المتوكلِ».

وأضاف ابنُ الأثير^(٢): «وقيل: إنَّ المتوكلَ كان يُبغِضُ مَنْ تَقَدَّمَ مِنَ الخلفاءِ، المأمونَ والمعتصمَ والواثقَ في حُبِّهِ عليٍّ وأهل بيته، وإنَّما كان يُنادمُهُ ويُجالِسُهُ جماعةً قد

(١) الكامل في التاريخ، ٦/ ١٣٠.

(٢) الكامل في التاريخ، ٦/ ١٣٠-١٣١.

اشتهروا بالنصب لعليٍّ وبُغْضِهِ، منهم: عليُّ بنُ الجهم، الشاعرُ الشاميُّ، من بني شامة بن لؤي، وعمرُ بن فرج الرخجي، وأبو السَّمطِ من ولدِ مروانَ بن أبي حفصة، من موالي بني أمية، وعبدُ الله بن محمد بن داود الهاشمي المعروف بابن أترجة.

وكانوا يُخَوِّفُونَهُ من العلويين، ويُشِيرُونَ عليه بإبعادهم، والإعراض عنهم، والإساءة إليهم، ثم حَسَنُوا له الواقعة في أسلافهم الذين يعتقد الناس علوَّ منزلتهم في الدِّين، ولم يبرحوا حتى ظهرَ منه ما كان، فغَطَّتْ هذه السيئةُ جميعَ حسناته، وكان من أحسن الناس سيرةً، ومنعَ الناسَ من القول بخلق القرآن إلى غير ذلك من المحاسن.

اقرأ واعجب! فبعد أن يستعرض ابنُ الأثير عدداً من مَوقِباتِ خليفته المتوكل من:

- هدمِ مرقدِ الإمامِ الحسينِ (عليه السلام).

- هدمِ ما حوله من الدُّورِ والمنازل.

- تخريبِ مكانِ المرقد، وحرثِهِ وبذرهِ وسقيهِ.

- أصدرَ أوامره بملاحقة أيِّ شخصٍ يوجدُ هناك.

- معاقبة كلِّ من يتولَّى الإمامَ عليّاً (عليه السلام) بمصادرةِ أموالِهِ وقتلِهِ.

- الاستهزاءُ بأميرِ المؤمنينِ (عليه السلام) من خلالِ اتخاذِ المُخَنَّثِينَ والمُغَنِّيَّينَ الذينَ يحكونَ

حالَهُ (عليه السلام).

- وصلَ به الأمرُ إلى كرهِ مَنْ سبَّقه من أجداده من الخلفاءِ لمودَّتِهِمْ أهلَ البيتِ، مع

أنَّ هذا الأمرَ لم يَثْبُتْ.

- اتخاذُ الندماءِ المعروفينَ بالنصبِ لأهلِ البيتِ (عليهم السلام).

بعد هذا الاستعراض والاعتراف من ابن الأثير بأنَّ هذه سيئةٌ تركتُ أثراً على

الموقف منه وغطّت على حسناته، ولكن أيّة حسنة؟ أفصح عن إحداها وهي موقفه من خلق القرآن، وقضائه على أي اتجاه عقليّ سواء أكان من الإماميّة أم من المعتزلة، وسماحه للاتجاهات الحشويّة، ولم يزد ابن الأثير على هذه الحسنة برأيه، إذ لو كان لديه حسنات لذكرها!

وكان أبو السمط مروان بن أبي الجنوب من ندماء المتوكل، ألقى عليه قصيدة هاجم فيها أهل البيت (عليهم السلام)، وهي:

للك الخليفة جعفر	للدين والدنيا سلامة
لكم تراث محمد	وبعد لكم تنفى الظلامة
يرجو التراث ابن البنا	وما لهم فيها قلامة
والصهر ليس بوارث	والبنت لا ترث الإمامة
مال الذين تنحلوا	ميراثكم إلا الندامة
أخذ الوراثة أهلها	فعلام لومكم علامة؟
لو كان حقكم لما	قامت على الناس القيامة
ليس التراث لغيركم	لا والإله، ولا كرامة
أصحت بين محبكم	والمبغضين لهم علامة

فكان أن كافأه المتوكل فولّاه على البحرين واليامة، وخلع عليه أربع خلع، وأعطاه ثلاثة آلاف دينار، وكذلك خلع عليه المنتصر^(١).

ومن أعمال المتوكل العدائيّة لأهل البيت (عليهم السلام) أنّه استعمل عمر بن الفرج الرخجي على المدينة ومكة «فمنع آل أبي طالب من التعرّض لمسألة الناس، ومنع الناس من البرّ بهم، وكان لا يبلغه أن أحداً أبرّ أحداً منهم بشيء وإن قلّ إلا أنهكه عقوبةً وأثقله غرمًا،

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٦/ ١٧٥-١٧٦.

حتى كان القميص يكون بين جماعة من العلويّات يُصلّين فيه واحدةً بعدَ واحدة، ثم يرفعنّه ويجلسنَ على معازلهنَّ عواري حواسر، إلى أن قُتِلَ المتوكّل، فعطف المنتصر عليهم وأحسنَ إليهم، ووجّهَ بِإِلَ فَرَقَهُ فيهم، وكان يؤثّرُ مخالفة أبيه في جميع أحواله ومضادّة مذهبه طعنًا عليه ونصرةً لفعله^(١). إذ كان المنتصر يُظهر الميلَ إلى أهل البيت، ويُخالفُ أباه في أفعاله، فلم يجزِ منه على أحد منهم قتلٌ أو حبسٌ ومكروه^(٢).

وأمر المنتصر بزيارة مرقد أمير المؤمنين والإمام الحسين (عليه السلام)، وأمنَ العلويين، وأطلق أموالهم الموقوفة أيام أبيه المتوكّل، وأمر بردّ فدكٍ إلى ولد الإمامين الحسن والحسين (عليه السلام)، وعزل صالح بن عليٍّ عن المدينة، وولّاها عليّ بن الحسين بن إسماعيل بن العباس بن محمد وأوصاه بالعلويين^(٣).

كانَ إمامُ العصر يومذاك هو الإمامُ عليُّ الهادي (عليه السلام)، فأمر المتوكّل بإحضاره إلى سامراء، وفرض عليه الإقامة الجبريّة، يذكرُ اليعقوبيُّ: «وكتب المتوكّل إلى عليٍّ بن محمد بن علي الرضا بن موسى بن جعفر بن محمد إلى الشُّخصِ من المدينة، وكان عبدُ الله بن محمد بن داود الهاشمي قد كتب يذكرُ أنّ قوماً يقولون إنّه الإمام، فشخصَ عن المدينة، وشخصَ يحيى بن هرثمة معه حتى صار إلى بغداد، فلمّا كان بموضعٍ يُقالُ له الياسريّة نزل هناك، وركب إسحاق بن إبراهيم لتلقيه، فرأى تشوّقَ الناس إليه واجتماعهم لرؤيته، فأقام إلى الليل، ودخل به في الليل، فأقام ببغدادَ بعضَ تلك الليلة، ثم نفذ إلى سرٍّ من رأى»^(٤).

(١) مقاتل الطالبين، ص ٣٩٦.

(٢) مقاتل الطالبين، ص ٤١٩.

(٣) الكامل في التاريخ، ٦/ ١٨٨.

(٤) تاريخ اليعقوبي، ٢/ ٣٤٠-٣٤١.

وروى يحيى بن هرثمة بنفسه قال: «وجَّهني المتوكل إلى المدينة لإشخاص علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر لشيء بلغه عنه، فلما صرْتُ إليها ضجَّ أهلها وعجَّوا ضجيجاً وعجيجاً ما سمعت مثله، فجعلتُ أسكنهم وأحلفُ لهم أني لم أؤمر فيه بمكروه، وفتشتُ بيته فلم أجد فيه إلا مصحفاً ودعاءً وما أشبه ذلك، فأشخصته وتوليتُ خدمته وأحسنْتُ عشرته، فبينما أنا نائمٌ يوماً من الأيام، والسماءُ صاخبةً، والشمسُ طالعةً، إذ ركب وعليه مَطرٌ، وقد عقد ذنبَ دابَّته فعجبتُ من فعله، فلم يكن بعد ذلك إلا هنيئَةً حتى جاءتُ سحابةً، فأرختُ عزاليها، ونالنا من المطرِ أمرٌ عظيمٌ جداً، فالتفتُ إليّ، وقال: أنا أعلمُ أنك أنكرتَ ما رأيتَ! وتوهَّمتُ أني علمتُ من الأمر ما لا تعلمه، وليس ذلك كما ظننتُ، ولكن نشأتُ بالبادية، فأنا أعرفُ الريحَ التي يكونُ في عقبها المطرُ، فلما أصبحتُ هبتُ ريحٌ لا تخلفُ وشممتُ منها رائحةَ المطرِ، فتأهَّبتُ لذلك.

فلما قدمتُ مدينةَ السلام بدأتُ بإسحاق بن إبراهيم الطاهري - وكان على بغداد - فقال لي: يا يحيى! إنَّ هذا الرجل قد ولدَهُ رسولُ الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، والمتوكلُ من تعلم، وإنَّ حرَّضته على قتله كان رسولُ الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خصمك، فقلتُ: والله ما وقفتُ له إلا على كلِّ أمرٍ جميلٍ، فصرتُ إلى سامراءَ فبدأتُ بوصيف التركي، وكنتُ من أصحابه، فقال: والله لئن سقطتُ من رأس هذا الرجل شعرةٌ لا يكونُ المطالبُ بها غيري، فعجبتُ من قولها، وعرفتُ المتوكلَ ما وقفتُ عليه، وما سمعته من الشناء عليه، فأحسنَ جائزته، وأظهرَ برّه وكرمه»^(١).

ويظهرُ من النصوص أنَّ الوشاةَ تماثلُوا مع المتوكل في السعي والطعن بالإمام إذ: «سُعيَ بأبي الحسن علي بن محمد إلى المتوكل، وقيل له: إنَّ في منزله سلاحاً وكتباً وغيرها من شيعته، فوجَّه إليه ليلاً من الأتراك وغيرهم من هَجَمَ عليه في منزله على غفلةٍ ممَّن في

داره، فوجدَه في بيتٍ وحده مغلقٌ عليه، وعليه مدرعةٌ من شعرٍ، ولا بساطٌ في البيت إلا الرمل والحصى، وعلى رأسه ملحفةٌ من الصوف، متوجّهاً إلى ربّه يترنّمُ بآياتٍ من القرآن في الوعد والوعيد، فأخذَ على ما وُجدَ عليه، وحلَّ إلى المتوكل في جوف الليل، فمثَّلَ بين يديه، والمتوكل يشرب، وفي يده كأسٌ، فلما رآه أعظمه وأجلسه إلى جنبه، ولم يكن في منزله شيءٌ مما قيل فيه، ولا حالةٌ يتعلَّلُ عليه بها، فناوله المتوكل الكأس الذي في يده، فقال: يا أمير المؤمنين! ما خامر لحمي ودمي قط، فأعفني منه، فأعفاه، وقال: أنشدني شعراً أستحسنه، فقال: إنِّي لقليلُ الرواية للأشعار، فقال: لا بدَّ أن تُشدني، فأنشده:

باتوا على قُللِ الأَجبالِ تحرُّسهم	غُلِبَ الرِّجالِ فما أغتَهم القُللُ
واستنزلوا بعدَ عزٍّ عن معاقِلهم	فأودِعُوا حفراً يا بئسَ ما نزلوا!
ناداهمُ صارخٌ من بعدَ ما قُبروا	أينَ الأسرَّةُ والتيجانُ والحللُ؟
أينَ الوجوهُ التي كانتَ مُنعمَةً	من دونها تُضربُ الأستارُ والكللُ!
فأفصحَ القبرُ عنهم حينَ سألهم	تلكَ الوجوهُ عليها الدُّودُ يقتلُ
قد طالما أكلوا دهرًا وما شربوا	فأصبحوا بعدَ طولِ الأكلِ قد أُكِلوا
وطالما عمَّروا دوراً لتُحصنهم	ففارقوا الدورَ والأهلينَ وانتقلوا
وطالما كنزوا الأموالَ وأدخروا	فخلفوها على الأعداءِ وارتحلوا
أضحَتْ منازلهم قفراً مُعطلةً	وساكنوها إلى الأجداثِ قدرحَلوا

قال: فأشفقَ كلُّ مَنْ حضرَ على عليٍّ (الهادي عليه السلام)، وظنَّ أنَّ بادرةً تبدَّرَ منه إليه، قال: والله لقد بكى المتوكل بكاءً طويلاً حتى بَلَّتْ دُموعُه لحيتَه، وبكى مَنْ حضره، ثم أمر برفعِ الشراب، ثم قال له: يا أبا الحسن، أعليك دين؟ قال: «نعم أربعة آلاف دينار»، فأمر بدفعها إليه، وردَّه إلى منزله من ساعته مُكرِّماً^(١).

وبقي الإمام تحت الإقامة الجبرية أيام المتوكل والمنتصر والمستعين وتوفي أيام المعتز، ذكر اليعقوبي: «وتوفي علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بسرّ من رأى يوم الأربعاء لثلاث بقين من جمادى الآخرة سنة ٢٥٤هـ، وبعث المعتز بأخيه أحمد بن المتوكل، فصلّى عليه في الشارع المعروف بشارع أبي أحمد، فلما كثّر الناس واجتمعوا كثّر بكأؤهم وضجّتهم، فردّ النعش إلى داره، فدفن فيها، وسنّه أربعون سنة»^(١)، وشكّك المسعودي بأن وفاة الإمام الهادي (عليه السلام) لم تكن طبيعية قائلاً: وقيل إنه مات مسموماً^(٢)، وبعد ست سنين من استشهاد الإمام علي الهادي (عليه السلام)، تمت تصفية الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) بعد أن عاش تحت الإقامة الجبرية في سامراء سنة ٢٦٠هـ^(٣).

كانت السلطة قد ضاقت ذرعاً بعدم وجود دليل يدين الإمام العسكري (عليه السلام)، إذ كان الإمام يتصل بأتباعه بغاية السرية والكتان، فقاموا بدس السم إليه سنة ٢٦٠هـ، وكانت السلطة تتصور أن الإمام العسكري لم يؤكّد له ذلك الولد الذي سيكون المهدي المنتظر، إذ أرسل المعتمد عدداً من الأطباء للإعلان عن وفاة الإمام وفاة طبيعية، ولتفتيش بيت الإمام بحثاً عن أموال وأدلة تُدين الإمام، فاعتقلوا أمّ الإمام ولم يُفرج عنها إلا بعد سنتين من الاحتجاز بعد أن اعتقدوا بعدم ولادة الإمام المهدي (عليه السلام).

الإمام المهدي (عليه السلام)

تعدّ القضية المهدوية ذات أهمية خاصة لكونها قضية عقائدية وليست خاصة بمذهب أو دين مُعيّن، وإنّما هي عقيدة أُمّية، تواتر الحديث عنها عند جميع الأديان

(١) اليعقوبي: التاريخ، ٢/ ٣٥٣-٣٥٤.

(٢) مروج الذهب، ٤/ ١٥٣.

(٣) المسعودي: مروج الذهب، ٤/ ١٧٧-١٧٨. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٦/ ٣٢٠.

والعقائد، ولا سيما ما روي عن النبي الأكرم ﷺ من أحاديث أكدت الحقيقة المهدوية.

وُلِدَ الإمام محمد بن الحسن العسكري (عليه السلام) في النصف من شهر شعبان سنة ٢٥٥ هـ، وتمت ولادته بدرجة عالية من الكتمان، وعدم وضوح علامات الحمل على أمه، حتى استغربت السيدة حكيمة عمّة الإمام العسكري من حالة أم الإمام المهدي (عليه السلام)، إذ أشارت النصوص إلى خفاء ولادة الإمام لتوضّح مسيرة حياة الإمام وموقف القواعد الشعبية الموالية والأمة من حيث الإيمان به، حتى إذا ما جاء وقت مولده وغيبته لا تشك الأمة ولا ترتاب في وجوده، وقد أبانت بعض الأحاديث العلة والسبب في خفاء ولادته، الذي يمكن حصره في علتين، الأولى: لكي لا تكون لأحد بيعة في عنق الإمام، والثانية: خشية مقتله لو انكشف أمره.

وكان الإمام العسكري مع حرصه على السرية والتكتم حول ولادة الإمام (عليه السلام)، نجده يُطلع عدداً من شيعته ومواليه على ولادته، بل أمر بشراء بعض الحاجات لتوزيعها بمناسبة ميلاد الإمام المبارك، وأرسل إلى آخر ذبيحة وهي عقيقة الإمام، وكان الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) يقصد تعريف الخاصة من أصحابه بالإمام المهدي (عليه السلام) وإقامة الدليل على وجوده، وكان الإمام العسكري يقصد إعداد الأمة لتقبل فكرة الاحتجاب، وقد سلك الطريق بنفسه، إذ كانت صلته بأتباعه عن طريق وكلائه.

ابتدأت إمامة الإمام المهدي (عليه السلام) سنة ٢٦٠ هـ، وله من العمر خمس سنين، وكان مصداقاً من مصاديق الإمامة المبكرة التي بدأ الإمام الجواد التمهيد لها، وكان الإمام قد أبان كذب ادعاءات جعفر أخي الإمام العسكري حول توليه الإمامة مُستعيناً بالسلطة العباسية، ومع بداية إمامة الإمام المهدي (عليه السلام) بدأت الغيبة الصغرى، وبدأ الإمام يُحدّد الوكلاء بينه وبين الناس، وهم المعروفون بالسفراء الأربعة، للمدة بين ٢٦٠-٣٢٩ هـ، في الوقت الذي ادّعى آخرون النيابة عن الإمام، فتصدّى لهم السفراء، وأفشلوا مخططاتهم،

وكان للإمام دورٌ في ذلك من خلال بياناته للسُفراء، فضلاً عن ذلك فقد تناولت هذه البيانات الردَّ على الطُّعونِ الموجهة لإمامة الإمام، كصغر سنِّه وعدم الفائدة من غيَّبه وطول عمره.

كان السفراء الأربعة يتميَّزون بمكانة عند الإمام (عليه السلام)، إذ عُرِفُوا بالتقوى والورع، لذا كانوا أهلاً للسفارة المقدسة التي استمرت سبعين سنة، شغل السفير الأول أبو محمد عثمان بن سعيد العمري الأسدي العسكري، ويُعرف بالسَّنان ما يقرب من خمس سنين، وكان أولاً وكيلاً للإمامين الهادي والعسكري (عليه السلام)، وكان يستغل عمله بوصفه تاجر سمن للقيام بمهماته، وعند وفاته دُفِنَ في الجانب الغربي من بغداد في شارع الميدان، وانتقلت السفارة إلى ولده أبي جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري، وكان معروفاً بالثقة والعدالة منذ أيام الإمام العسكري (عليه السلام)، وطالت سفارته خمسين سنة، حتى وفاته في ٣٠٥هـ^(١)، وكان معروفاً بالتأليف، ودُفِنَ عند والده في شارع باب الكوفة، وتُسمَّى المنطقة التي فيها قبره الآن بالخِلاني، والشارع الذي عليه قبره يُعرف بشارع الخِلاني في جانب الرصافة، وهو يُزار إلى الآن ويُتبرَّك به.

وقد أوصى من بعده للسفير الثالث أبي القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي الذي كان وكيلاً للسفير الثاني في حياته ينظر في أملاكه، ويُلقى إليه بأسراره إلى الأتباع، فكان يتميَّز بمكانة جليَّة عند أتباع أهل البيت، وابتدأ مهام السفارة سنة ٣٠٥هـ، ولمدة إحدى وعشرين سنة حتى وفاته في سنة ٣٢٦هـ، ودُفِنَ في النوبختية، وقبره اليوم في بغداد يُزار. وتولَّى من بعده أبو الحسن علي بن محمد السَّمريُّ بإيعاز من الإمام المهدي (عليه السلام) منذ سنة ٣٢٦هـ حتى وفاته في النصف من شعبان سنة ٣٢٩هـ، والسَّمريُّ

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٦/ ٦٥٥.

نسبةً إلى السَّمر من أعمال البصرة^(١)، ويظهر أنَّ البلاء أشتدَّ إذ لم يستطع هذا السفير أن يقوم بمزيد من النشاطات، وبهذا انتهت السفارة بين الإمام ووكلائه، وعزم الإمام على الانقطاع وبدأت الغيبة الكبرى، ودُفِنَ السَّمر في شارع الخلنجي ببغداد في ربيع المحول وله مزارٌ معروفٌ.

لقد كانت مهمَّة السفراء الأربعة واحدةً وهي التمهيد للغيبة الكبرى، وقد اتخذوا من بغداد مقراً لعملهم بأمر الإمام المهديّ (عليه السلام) لكونها تتوسَّط أمصار الدولة، وكبر مساحتها، وكثرة سُكَّانها، لذا يمكن للسفراء إخفاء نشاطاتهم^(٢).

وكان الاضطهاد قد شمل سائر أفراد البيت النبويّ، فكانت نتيجة ذلك أن اضطُرَّ العلويُّون إلى التَّخفِّي والتَّشَرُّد في الآفاق البعيدة، ونتيجةً للسياسة القمعية للمتوكل تحرَّك محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، لكنَّ خوف البطش من السلطة العبَّاسية جعل أهل بيته يطالبونه بتسليم نفسه بعد أن أخذوا له الأمان لكنَّ أبا الساج الذي منحه الأمان غدر به وسيَّره إلى سامراء، وألقاه في السَّجن ثم مات^(٣).

وكان آل أبي طالب لما تولى المتوكل الخلافة تفرَّقوا في البلدان، فغلب الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن زيد على طبرستان ونواحي الديلم، وقد خرج بالرِّيِّ محمد بن جعفر بن الحسن بن عمر بن علي بن الحسين يدعو إلى الحسن بن زيد فأخذه عبد الله بن طاهر بن الحسين فسجنه حتى مات. وخرج بعده بالرِّيِّ أيضاً أحمد بن عيسى بن علي بن

(١) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢٤٦/٣.

(٢) للمزيد من التفاصيل عن الإمام المهدي وفترة الغيبة الصغرى ينظر: النعماني: الغيبة، ص ١٤٣ وما بعدها، السيد محمد الصدر: موسوعة الإمام المهدي، ١/ ٥٥-٦٥٥، المنظمة العالمية للحوزات والمدارس الإسلامية: تاريخ الإسلام، ١٣/٤-١٠٤.

(٣) مقاتل الطالبيين، ص ٣٩٧.

الحُسين بن علي زين العابدين (عليه السلام)، والحُسين بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن زين العابدين المعروف بالكوكبي^(١).

وسير الرّحجيّ القاسم بن عبد الله بن الحسين بن زين العابدين إلى سامراء وتمّت تصنيفه بالسّم^(٢). وتوارى أحمد بن عيسى بن زيد الشهيد أيام الرّشيد حتى مات في البصرة أيام المتوكل^(٣). وكذلك مات متوارياً بعد مُدّة طويلة من التّخفي عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) منذ أيام المأمون، ومات أيام المتوكل فسّر المتوكل بموته^(٤).

وفي عهد المستعين ثار أبو الحسين يحيى بن عمر بن الحسين بن زيد الشهيد في الكوفة، فبدأ بزيارة مرقد الإمام الحسين (عليه السلام)، وأظهر العدل وحسن السّيرة، إلا أنّه استشهد أمام القوات العبّاسيّة، وحمل رأسه إلى محمد بن عبد الله بن طاهر، فوضع بين يديه في ترس، ودخل الناس يهتفون، فقليل له: إنّك لتُهنّا بما لو كان رسول الله حاضرهُ لعزّي به^(٥). وخرج بعده في الكوفة الحسين بن محمد بن حمزة بن عبد الله بن الحسين بن علي زين العابدين المعروف بالحرّون، فوجّه إليه المستعين مزاحم بن خاقان في عسكرٍ عظيمٍ إلا أنّه أخذ وحُبس؛ حتى مات، فقام بدله خليفته محمد بن جعفر بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، فخلد وألقي في السجن حتى

(١) مقاتل الطالبيين، ص ٤٠٦.

(٢) مقاتل الطالبيين، ص ٤٠٦.

(٣) مقاتل الطالبيين، ص ٤٠٨-٤١٤.

(٤) مقاتل الطالبيين، ص ٤١٥-٤١٨.

(٥) اليعقوبي: التاريخ ٢/ ٣٥٠. أبو الفرج: مقاتل الطالبيين، ص ٤٢٠-٤٣٠. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٦/ ١٢٧، ١٩٨، ٢٠١، ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية، ص ٢٤٠-٢٤١.

مات^(١).

والغريب أن الوالي العباسي في مكة لم يتوان في حربه مع إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن في أن يقلع ذهب الكعبة ويستفيد منه في الحرب^(٢).

ومن ثار أيام المعتز وقُتل الحسن بن يوسف بن إبراهيم بن موسى بن عبد الله بن الحسن وجعفر بن عيسى بن إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وأحمد بن عبد الله بن موسى بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ومات بالحبس عيسى بن إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وفي الرّي قُتل جعفر بن محمد بن جعفر بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين. وقُتل أيضاً إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن عبيد الله بن الحسن بن عبد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب، ومات في حبس المدينة أحمد بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب^(٣).

أمّا في أيام المهدي فخرج في الكوفة علي بن زيد بن الحسين بن عيسى بن زيد الشهيد، فأرسل له المهدي الشاه بن المكيال في جيش عظيم، وكان علي بن زيد في مائتي رجل، فتمت الهزيمة على جيش العباسيين، ولما ظهر صاحب الزنج بالبصرة خرج إليه علي بن زيد وبعض الطالبيين، لكنهم لما اكتشفوا حقيقته عمّلوا ضده، فأمر بضرب أعناقهم وهم علي بن زيد ومحمد بن القاسم بن حمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العباس

(١) مقاتل الطالبيين، ص ٤١٣. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٦/ ٢٣٠.

(٢) اليعقوبي: التاريخ، ٢/ ٣٥١. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٦/ ٢٣١-٢٣٢.

(٣) مقاتل الطالبيين، ص ٤٣٣-٤٣٤.

بن علي بن أبي طالب، وطاهر بن أحمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب^(١).

ومن قُتل أيام المهدي، الحسين بن محمد بن حمزة بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ويحيى بن علي بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد الذي قُتل في الري، ووقع محمد بن الحسن بن محمد بن إبراهيم بن الحسن بن زيد بن الحسن المجتبي في الأسر، وحمل إلى المدينة المنورة فتوفي بالصفراء، فقطعت رجلاه، وسلب منه القيّد الموضوع في رجله، ورُميت رجلاه. وقُتل في البصرة جعفر بن إسحاق بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، وحمل سعيد الحاجب والي البصرة إلى المهدي كلاً من موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن أمير المؤمنين، ومعه ابنه إدريس وابن أخيه محمد بن يحيى، وأبي الطاهر أحمد بن زيد بن الحسين بن عيسى بن زيد الشهيد، إلا أن بني فزارة عارضوه وأخذوهم من يده، إلا أن موسى رفض وسار مع سعيد الحاجب الذي دس إليه سماً، وقتله وأخذ رأسه وحمله إلى المهدي في محرم ٢٥٦هـ^(٢).

ووقع في الأسر عيسى بن إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر الطيار ومات في الأسر، وقتل محمد بن عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن أبي الكرام بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن الري وقزوين. وحبس عيسى بن محمد المخزومي والي مكة علي بن موسى بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب الذي مات في حبسه. وحمل عبد الله بن عزيز محمد بن الحسين بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن

(١) مقاتل الطالبيين، ص ٤٣٥.

(٢) مقاتل الطالبيين، ص ٤٣٦-٤٣٨.

بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ومعه علي بن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب إلى سرّ مَنْ رأى، وحُبسا حتى ماتا في الحبس. وقامَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بن عيسى بن المنصور عاملُ المهدي على المدينة بحبس إبراهيم بن موسى بن عبد الله بن موسى بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب حتى مات في حبسه، وحبس أبو السّاج عبد الله بن محمد بن يوسف بن إبراهيم بن موسى بن عبد الله بن الحسن حتى مات في حبسه^(١).

وفي عهد المعتمد قُتِلَ أَحْمَدُ بْنُ طُولُونِ التركي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ المجتبي، ذكر اليعقوبي: «أُخْرِجَ أَحْمَدُ بْنُ طُولُونِ الطالبيين من مصر إلى المدينة، ووجّهَ معهم مَنْ ينفذُهم، وكان خروجهُهم في جمادى الآخرة، وتخلّف رجلٌ من ولد العباس بن علي، وأراد أن يتوجّه إلى المغرب، فأخذه أَحْمَدُ بْنُ طُولُونِ، وضربَهُ مائة وخمسين سوطاً، وأطافَهُ بالفسطاط»^(٢).

أمّا عبيدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ بن عيسى بن يحيى بن الحسين بن زيد الشهيد فقد قُتِلَ في الطواحين^(٣)، وقُتِلَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَسَنِ بن علي بن عبيد اللَّهِ بن الحسين بن علي في سامراء، وضرب عبد العزيز بن أبي دلفٍ صبراً عُتِقَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بن محمد بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن عمر بن علي، وقُتِلَ صلابُ التركي صبراً حمزة بن الحسن بن محمد بن جعفر بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، ثم مثّل به، وقُتِلَ في وقعة بين الصفار والحسن في طبرستان كُلٌّ من حمزة بن عيسى بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن المجتبي، ومحمد وإبراهيم ابني

(١) مقاتل الطالبيين، ص ٤٣٨-٤٣٩.

(٢) اليعقوبي: التاريخ، ٣٥٨/٢.

(٣) الطواحين وقعة بين المعتضد وبين خماروية بن أحمد بن طولون. ابن الأثير: الكامل في التاريخ

الحسن بن علي بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، والحسن بن محمد بن زيد بن عيسى بن زيد بن الحسين، وإسماعيل بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب^(١).

وتمن توفي بالسجن في سامراء محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد الأكبر بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وموسى بن موسى بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسين بن علي، وحمل سعيد الحاجب محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي وابنيه أحمد وعلي، فتوفي محمد وولده أحمد في الحبس، وأطلق سراح علي بن محمد. وحبس يعقوب الصفار في نيسابور الحسين بن إبراهيم بن علي بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي ثم حملة معه إلى طبرستان فمات في الطريق، ولم يتضح هل للصفار علاقة بموته أم لا؟ وأسر الصفار في طبرستان محمد بن عبد الله بن زيد بن عبيد الله بن زيد بن عبد الله بن الحسن بن زيد بن الحسن وحبسه في طبرستان حتى مات في الحبس. وأتهم الصفار أربعة من آل أبي طالب بالسعي في الخلاف عليه فألقى بهم في السجن وهم: علي وعبد الله ابنا موسى بن عبد الله بن موسى بن جعفر بن محمد الباقر، وعلي بن جعفر بن هارون بن إسحاق بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ومحمد بن عبد الله بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب^(٢).

وقتل أيام المعتضد محمد بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب المعروف بالداعي صاحب طبرستان، ومات في حبس المعتضد محمد بن عبد الله بن محمد بن القاسم بن حمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي

(١) مقاتل الطالبين، ص ٤٤٠-٤٤٢.

(٢) مقاتل الطالبين، ص ٤٤٢-٤٤٤.

بن أبي طالب^(١)، مع أنه يروى أن المعتضد كان مُحْسِنًا إلى بني عمّه آل أبي طالب^(٢).

وفي عهد المكتفي أتهم كُلُّ من محمد بن عليّ بن إبراهيم بن محمد بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب وعليّ بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن محمد بن الحنفية بالخروج مع صاحب الخال القرمطي، فأُخذوا وقُطعت يداهما ورجلاهما وضُرب عنقاهما صبراً^(٣)، وقُتل في أيامه أيضاً زيد بن الحسين بن الحسين بن زيد الشهيد، ومحمد بن حمزة بن عبيد الله بن العباس بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن عليّ بن أبي طالب^(٤).

وفي أيام المقتدر قُتل الكثير من العلويين، فقد بنى أبو الحسن عليّ بن إبراهيم العلوي في وسط المسجد الجامع في الكوفة في المكان الذي كان أمير المؤمنين عليه السلام يجلس فيه للقضاء، لكنّ العباسيين أنكروا ذلك وهدموه، وتعدّى بهم الحال إلى التجاوز على مرقد أمير المؤمنين «فشعثوا من حائطه، وأرادوا هدمه، فخرج إليهم الطالبيون، فقاتلوهم فقتل من العباسيين نفر، وقُتل من الطالبيين رجل، فحمل ورقاء بن محمد جماعة من الطالبيين وحرّمهم وأولادهم إلى بغداد مقيدين ليشهروا ويحبسوا، فصادف وروّدهم وزارة أبي الحسن عليّ بن محمد بن الفرات، فأحسن إليهم وخلّى سبيلهم»^(٥). وأشار أبو الفرج إلى مقتل كثير من الشخصيات العلوية في أيام المقتدر^(٦).

(١) مقاتل الطالبيين، ص ٤٤٥.

(٢) ابن الطقطقي: الفخري، ص ٢٥٦.

(٣) مقاتل الطالبيين، ص ٤٤٦.

(٤) مقاتل الطالبيين، ص ٤٤٧-٤٤٨.

(٥) مقاتل الطالبيين، ص ٤٤٩.

(٦) مقاتل الطالبيين، ص ٤٥٠-٤٥٩.

الحركة الفكرية

شهدت الحركة الفكرية في الدولة الإسلامية منذ بواكير نشأتها نشاطاً ملحوظاً في شتى نواحي المعرفة، إذ كانت السيرة النبوية موضع اهتمام المسلمين جميعاً؛ لأنها تعدُّ المُفسِّر والمُبيِّن لما جاء به مصدرُ التشريع (القرآن الكريم)، فغدَّت المفتاح الذي يلجُّ منه المسلمون لمعرفة غوامض هذا الدستور، وشمل ذلك الاهتمام أحداث السيرة النبوية العطرة بكل تفاصيلها، ووجد المسلمون أنَّ الأحداث التي تلت وفاة النبي ﷺ تعدُّ امتداداً لهذه السيرة لذا اهتمُّوا بتدوينها ومعالجة إشكالاتها، فبدأت حركة فكرية تدور حول السيرة النبوية، وفي مختلف جوانب المعرفة.

وما أنَّ جاء القرن الثالث والرابع الهجريَّان حتى بلغ الإبداع العربي الإسلامي قمته^(١) في مختلف صنوف المعرفة، ففي الحديث النبوي كانت كتب الصحاح والسُّنن كصحيح البخاري ت ٢٥٦هـ، ومسلم ت ٢٦١هـ، وسُنن ابن ماجه ت ٢٧٣هـ، وسُنن الترمذي ت ٢٧٩هـ، والسُّنن الكبرى للنسائي ت ٣٠٣هـ، فضلاً عن كتاب الكافي للكليني ت ٣٢٨هـ، ومن علماء اللغة العربية الرِّياشي الذي قُتل في المسجد في البصرة في فتنة الزنج سنة ٢٥٧هـ، وإسماعيل بن إسحاق القاضي ت ٢٨٢هـ، والمبرِّد ت ٢٨٦هـ، مؤلَّف الكامل في اللغة والأدب، والمفجَّع البصري ت ٣٢٧هـ، وغيرهم.

أمَّا في مجال التاريخ فقد شهدت البصرة اهتماماً في مجال التاريخ، ومن بينهم كان شيوخ الجوهري أبو زيد عمر بن شبة ت ٢٦٢هـ، صاحب المؤلفات المتعددة، ويعقوب بن شبة ت ٢٦٢هـ، وعبد الرحمن الحارثي ت ٢٧١هـ، والمهلي ت ٢٧٨هـ، والغلابي ت ٢٩٢هـ، والعسكري ت ٣٤١هـ، أمَّا من علماء بغداد في التاريخ فابن قتيبة ت ٢٧٦هـ، والبلاذري ت ٢٧٩هـ، واليعقوبي ت بعد ٢٩٢هـ، والطبري الفقيه والمُفسِّر والمؤرخ ت ٣١٠هـ. ومن أعلام هذه المدة من البصرة المتكلم المعتزلي الجاحظ ت ٢٥٥هـ، وأبو علي

(١) انظر تفاصيل ذلك عند آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري.

الجبائي ت ٣٠٣هـ، وهما من أعلام معتزلة البصرة^(١)، وأبو القاسم البلخي ت ٣١٩هـ، من معتزلة بغداد^(٢)، وفي التصوّف كان من أعلام هذه المدة الحسين الحلاج الذي قُتل أيام المُقتدر سنة ٣٠٩هـ^(٣)، وغيرهم كثير.

لقد تركت أحداثُ فتنة الزّنج^(٤) آثاراً سلبيةً على الحركة الفكرية في البصرة، إذ قُتل الرياشي وهو من كبار علماء اللغة العربية في البصرة كما سنرى، واضطرّ كثيرٌ من علمائها إلى الهجرة إلى سامراء، وذلك للخراب الذي عمّ البصرة في هذه الفتنة التي استمرت من ٢٥٥-٢٧٠هـ، فتغيّرت معالمها، ودُمّر مسجدها الجامع^(٥)، وأصبح يُصْرَبُ المثل في خرابها، فلما أقبل الموفق العبّاسي قيل المثل المشهور: (بعد خراب البصرة)، وأنشد الشعراء في بيان حال البصرة يومذاك ومن أشهرهم الشاعر البصري المعروف بابن الرومي^(٦).

(١) للمعتزلة مدرستان، الأولى: معتزلة البصرة والثانية: معتزلة بغداد. للمزيد من التفاصيل ينظر بحثنا: الإمام عليّ عليه السلام في فكر معتزلة البصرة، ص ٧-٩٤، الإمام عليّ عليه السلام في فكر الجاحظ، ص ١-٢٨.

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٦/ ٧٦٥.

(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٦/ ٦٧٠-٦٧٣.

(٤) للمزيد من التفاصيل عن فتنة الزّنج ينظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٦/ ٣٧٣-٣٨٩، ٣٩٣-٣٩٥، ٤٠١-٤١٥، ٤٢٠-٤٢٥، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٨/ ١٢٦-٢١٤، عبد الجبار ناجي: تاريخ الطبري مصدراً عن ثورة الزّنج، ص ٣٧-٩٢، له أيضاً: التنظيم العسكري لجيش صاحب الزّنج، ص ١١٦-١٥٧، له أيضاً: صاحب الزّنج، ص ١١-٢٣، فاروق عمر فوزي: التاريخ الإسلامي، ص ٣٢٣-٣٦٦.

(٥) هو المسجد الذي بناه عتبة بن غزوان سنة ١٤هـ، ولما قَدِمَ الإمام عليّ عليه السلام إلى البصرة سنة ٣٦هـ، اتخذهُ مَقَرّاً وألقى من على منبره عدداً من الدُّروس والخطب، وأحدث فيه بعض التعديلات والإصلاحات، ويُعرَفُ اليوم بخطوة أمير المؤمنين عليه السلام، وهو مزارٌ للمسلمين، ومن أهمّ المعالم التاريخية والحضارية في مدينة البصرة اليوم. للمزيد من التفاصيل ينظر: النصر الله: مسجد البصرة: تطوره العمراني ودوره السياسي والفكري ص ١-٥٢.

(٦) ديوان ابن الرومي، ٦/ ١٣١-١٣٦.

المبحث الثاني

سيرة الجوهري

إنَّ الذي يُثيِّرُ الاستغرابَ هو صمْتُ كتب التراجم عن ترجمة هذه الشخصية^(١)، إذ اكتفت المصادرُ إلى الإشارة لاسمه وكنيته واسم كتابه السقيفة^(٢)، فهو أبو بكر أحمد

(١) قال محقِّقُ كتابِ بناءِ المقالةِ الفاطمية لابنِ طاووس، ص ١٥٩٧: «ولعل هناك تعمد في إخفاء اسم الجوهري المذكور والله أعلم».

(٢) انظر ترجمته: الصولي: الأوراق ص ٦٤، الطوسي: الفهرست ص ٨٣، ابن شهر آشوب: معالم العلماء ص ٥٨، ابن الجوزي: المنتظم ١٧٧/٧، ابن داود: رجال ابن داود، ص ٣٨، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٧/٤٠٥، الأردبيلي: جامع الرواة، ١/٥٢، التفرشي: نقد الرجال، ١/١٢٩، بحر العلوم: الفوائد الرجالية، ٤/١١٨، المامقاني: تنقيح المقال، ١/٦٤، التستري: قاموس الرجال، ١٢/٢٠، شبر: جلاء العيون، ١/٢٠٢، الأمين: أعيان الشيعة، ٣/٦، ٤/٢٩٨، المجالس السنية، ٢/٩٤، عباس القمي: الكنى والألقاب، ٢/١٦٣، أبو القاسم الخوئي: معجم رجال الحديث، ٢/١٤٢، علي النمازي الشاهرودي: مستدركات علم رجال الحديث، ١/٣٤٤، علي البروجردي: طرائف المقال، ١/٤٠١، الربيعي: العذيق النضيد، ص ١٦٣-١٦٤، صائب عبد الحميد: معجم مؤرخي الشيعة (١)، مجلة تراثنا، ج ٥٦، ص ٢٤٦، نزار المنصوري: النصر لشيعة البصرة، ص ٣١٢.

وورد ذكره رايًا عند أبي الفرج في كتابه الأغاني في صفحات كثيرة، كما سيَتَضَحُّ عند الحديث عن تلامذة الجوهري، وكذلك كتابه الآخر مقاتل الطالبين، ص ١٦٠-١٦٢، ١٦٤-١٦٦، ١٧١-١٧٢، ١٧٤، ١٨٨-١٩١، ٢٠٢، ٢٣٥-٢٤٢، ٢٤٤-٢٤٧، ٢٦٨-٢٦٩، الطبراني: المعجم الأوسط، ٢/٣٨٠، المعجم الصغير، ١/٥٩، المعجم الكبير، ١/٣٣٨، ٨/٨٩، ١١/١٨، المرزباني: الموشح ص ٢٣، ٣٩، ٤٧، ٥٤، ٥٦، ٦٤، ٦٧، ٦٩، ٧٥، ٨٤-٨٥، ٩١، ١٣٨، ١٤٢، ١٤٨-١٤٩، ١٥٨، ١٦١، ١٧٣، ١٧٨، ١٨٠-١٨١، ١٨٦، ٢٠٨، ٢١٢، ٢١٦، ٢١٨، ٢٣١

بن عبد العزيز الجوهري، وانفرد الكراجكي بأن أضافَ لذلك: أبو بكر أحمد بن عبد العزيز بن الرحمن بن أيوب الجوهري، ويظهر أنَّ هناك سقطاً في اسم جدّه، فلم يرد إلا الرحمن وربّما الأصح (عبد الرحمن)، ولما ترجم الطوسي في رجاله لشخصٍ مشابهٍ في الاسم للجوهري وهو (أحمد بن عبد العزيز الكوفي أبو شبل)^(١)، اختلط على اللاحقين وتصوروا أنّه يقصدُ أبا بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري^(٢)! وقد أشكل على السيّد سامي البدري^(٣) فتصور أنَّ أبا بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري هو الخطيبُ البغداديّ؛

٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٦١، ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٧٦، ٢٧٨، ٢٨١، ٢٨٩، ٣٠٦. العسكري: تصحيفات المحدثين، ١/ ١٠٧، الطوسي: الأمالي، ص ٥٠٣-٥٠٤، ٥٩٤، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٣/ ٣٥٠، ٧/ ١٧٣، ١٣/ ٣١٦، ابن عبد البر: التمهيد ٦/ ١٧٠، التنوخي: الفرج بعد الشدة، ٢/ ٤١٨، ابن سلامة القضاعي: دستور معالم الحكم، ص ١٩٩، مسند الشهاب ١/ ١٦٨، الكراجكي: كنز الفوائد، ص ٨٠، ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٩/ ١٤٢، ١٢/ ١٧٤، ١٥/ ١٤٠، ١٦/ ١٧٣، ١٨/ ٤٤٢، ٢٣/ ١٩٠، ٣٤/ ١٧٩-١٨١، ٢٨٢، ٤٥/ ٣٤٣، ٤٨/ ١٤٥، ٣٣٩، ٤٠١، ٥١/ ١٥٣، ٥٣/ ٣٦، ٥٧/ ١٦٩، ٥٩/ ٣٠٩، ٦٥/ ٣٨٧، الداني: البيان ص ٧٤، ٣٠٠، التبريزي: الإكمال، ص ٦، المزي: تهذيب الكمال، ٢٢/ ٥٠١، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٢/ ٤٤، ٤٨، ٤٩، ٥٠-٥١، ٥٦-٥٨، ٣/ ٤٩، ٦/ ١٤، ٤٠، ٤٢-٤٣، ٤٧-٤٨، ١٧٥، ٨/ ٢٥٢-٢٥٥، ٩/ ٥-٥، ١٢/ ٢٣٤-٢٣٨، ١٦/ ٢١٠، ٢١٧-٢١٩-٢٢٣، ٢٢٦-٢٣٢، ١٧/ ٢٢٧-٢٤٤، ٢٠/ ١٥٥-١٥٦، ١٥٩-١٦٢، ابن طاووس: بناء المقالة الفاطمية في الرد على العثمانية، ص ٩٧، آل طاووس: عين العبرة في غبن العترة، ص ٥٥، الأربلي: كشف الغمة ٢/ ١٠٨-١٠٩، ابن حجر: الإصابة، ٣/ ١٢٨، تهذيب التهذيب، ٤/ ١٣٩، لسان الميزان، ١/ ٤٥٣، البياض: الصراط المستقيم، ٢/ ٢٩٨، شرف الدين: النص والاجتهاد، ص ٤١، ١٥٠. الطهراني: الذريعة، ١٢/ ٢٠٦، طبقات أعلام الشيعة، ص ٢٨، الأميني: الغدير، ٢/ ٢٦٤، ٨/ ٣٠١، ١٠/ ١٧٦.

(١) الطوسي: رجال الطوسي، ص ١٥٥.

(٢) الأربلي: جامع الرواة، ١/ ٥٢، التفرشي: نقد الرجال، ١/ ١٢٩، البروجردي: طرائف المقال، ١/ ٤٠١.

(٣) شبّهات وردود، ٢/ ٩٥، ١٩٣.

لأنَّ الأخيرَ يُكنَّى أبا بكر أحمد بن علي.

لم تزوّدنا المصادرُ متى وُلِدَ الجوهريُّ؟ وأين؟ وهل هو عربيُّ الأصل أو لا؟ ولا نعرفُ شيئاً عن أسرته وزواجه وأولاده! ولماذا لُقِّبَ بالجوهريِّ؟ وهل هو لقبٌ له أو لأبيه أو لأحد أجداده؟ وأين قضى حياته؟ ولما رجعنا إلى كتب الأنساب وجدنا السمعاني^(١) يذكرُ: «الجوهري بفتح الجيم والهاء، وبينهما الواو الساكنة، وفي آخرها الراء، هذه النسبة إلى بيع الجوهري، اختصَّ به جماعة...»، ثم ذكر بعضاً ممّن تلقَّبَ بالجوهريِّ لكن لم يرد عنده ذكرٌ للجوهريِّ موضع البحث.

والجوهريُّ من علماء البصرة، فمن ملاحظة قائمة شيوخه^(٢) نجد أن أكثرهم بصريُّون كأبي زيد عمر بن شبّة، ويعقوب بن شبّة البصري، ومحمد بن زكريا الغلابي، فضلاً عن إشارات طلابه إلى تلقيهم الدرس على يده في البصرة، فقد قال الورّاق: «حدّثنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري بالبصرة»^(٣)، وأشار إلى ذلك أيضاً أبو المفضل^(٤)، ومن هنا لُقِّبَ بالبصري^(٥).

إذن، فهو من أهالي البصرة، وأشار باحثٌ معاصرٌ إلى تلقيه بالبغدادي^(٦)، فهل يا ترى لُقِّبَ بذلك لأنّه قدِمَ إلى بغداد؟ لم نجد إشارة إلى ذلك، اللهمّ إلا أن يكون قدِمَ إلى بغداد كما هو شأنُ كثيرٍ من علماء البصرة كابن شبّة وغيره بسبب حركة الزّنج؟ أو لغرض طلب العلم؟ إذ سيردُّ لنا أنّه تتلمذ على يد عددٍ من علماء بغداد مثل الغضوبة

(١) الأنساب، ٢/ ١٢٥.

(٢) سترد تراجمهم في المبحث الثالث.

(٣) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٣/ ٣٥٠، ٧/ ١٧٣.

(٤) الطوسي: الأمالي، ص ٥٩٤، ٥٠٣.

(٥) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٥١/ ١٥٣.

(٦) الجوهري: السقيفة وفدك، (مقدمة المحقق)، ص ٢٦.

ت ٢٦٥هـ، والدقيقي الواسطي ت ٢٦٦هـ، والدقاق ت ٢٦٧هـ، والطاردي ت ٢٧٢هـ، وأبي بكر الوزان ت ٢٨١هـ، ثم أن عدداً من تلامذته هم من أعلام بغداد كأبي الفرج الأصفهاني ت ٣٥٦هـ، والمرزباني ت ٣٨٥هـ.

إن الذي يمكن أن نستشفه إنه في السنوات الأولى من عمره كان في بغداد، وربما كان ذلك بسبب فتنة الزنج، وإن ولادته يمكن أن نُحدِّدها قبل عام ٢٥٠هـ؛ لأنَّ عدداً من شيوخه توفُّوا في سنين قريبة من هذا العام، مثل الرياشي ت ٢٥٧هـ، وابن شبة ت ٢٦٢هـ، ويعقوب بن شبة ت ٢٦٢هـ، والغضوب ت ٢٦٥هـ، والدقيقي الواسطي ت ٢٦٦هـ، والدقاق ت ٢٦٧هـ، حتى أنه وصف بصاحب عمر بن شبة وهذا صحيح إلى حدٍّ كبير، إذ سيمرُّ بنا أن أكثر مرويَّات الجوهرية أخذها عن ابن شبة، ولكنَّ الغريب أننا لم نجدُه بين تراجم الخطيب البغدادي في كتابه (تاريخ بغداد)، على الرغم من أنه ذكره في تراجم الآخرين بوصفه تلميذاً أو راوياً^(١)؟!

إذن يظهر أنه وُلِدَ في البصرة قبل عام ٢٥٠هـ، وربما انتقل إلى بغداد بسبب فتنة الزنج، فتلمذ على يد علمائها، وربما تتلمذ على يديه بعض من علماء بغداد كأبي الفرج والمرزباني والطبراني، ولم يتضح هل سافر إلى غيرها أم لا؟.

وكان قد وضع كتاباً عن أحداث السقيفة وفدك إلا أن هذا الكتاب فُقد ولم يصل إلينا إلا ما نقله منه ابن أبي الحديد في كتابه (شرح نهج البلاغة)، والإربلي في كتابه (كشف الغمّة)، ولا ندري هل كان هذا الصمت بسبب كتابه السقيفة؟!

مكانة الجوهرية

كما أسلفنا فإن كتب التراجم والرجال لم تُترجم للجوهرية، ولكن من خلال بعض

(١) تاريخ بغداد، ٣/ ٣٥٠، ٧/ ١٧٣، ١٣/ ٣١٦.

الإشارات نستشف أنّ للجوهري مكانةً علميّةً متميزةً، فقد قال بحقه العسكري: «قرأت على أبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري، وكان ضابطاً صحيح العلم»^(١)، فيما أثنى ابن أبي الحديد ثناءً كبيراً على الجوهري، إذ قال عنه وهو في صدد الحديث عن أحداث السقيفة ومصادرها: «وقد ذكرنا ما قاله الجوهري في هذا الباب، وهو من رجال الحديث ومن الثقات المأمونين»^(٢).

وقال أيضاً وهو في صدد الحديث عن قضية فذك وملاساتها: «وجميع ما نوردّه في هذا الفصل من كتاب أبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في السقيفة وفذك، وما وقع من الاختلاف والاضطراب عقب وفاة النبي ﷺ، وأبو بكر الجوهري هذا عالمٌ محدّثٌ، كثيرُ الأدب ثقةٌ ورعٌ، أثنى عليه المحدثون ورووا عنه مصنفات»^(٣)، لذا فهو يتحرّى أصدق المصادر، فلم يجد سوى الجوهري.

بعد أن عرض روايات الجوهريّ بأسانيدّها عن فذك قال: «واعلم أنّا إنّما نذكر في هذا الفصل ما رواه رجال الحديث وثقاتهم، وما أودعه أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتابه، وهو من الثقات الأمناء عند أصحاب الحديث»^(٤)، ووصفه من المحدثين الدكتور جواد جعفر الخليلي بـ: «المحدث المتبحر»^(٥). وقال مرّةً أخرى: «الموثق من أكثر علماء السنة»^(٦).

(١) شرح التصحيف نقلاً عن: المزي: تهذيب الكمال، ١١/٣١٨ (المحقق هـ ١).

(٢) شرح نهج البلاغة، ٢/٦٠.

(٣) شرح نهج البلاغة، ١٦/٢١٠.

(٤) شرح نهج البلاغة، ١٦/٢٣٤.

(٥) شرح القصيدة الرائية، ص ١٣٠، محاكمات الخلفاء وأتباعهم، ص ٩٤.

(٦) أبو بكر بن أبي قحافة، ص ٣٥٩.

عقيدة الجوهرية

هنا تواجهنا مشكلة مع عقيدة الجوهرية إذ لم نجد إشارات واضحة وصريحة لبيان عقيدته، مما جعل بعض الباحثين يضطرب في ذلك، فقد اعتمدته كل من أبي الفرج الأصفهاني راوياً في كتابيه الأغاني ومقاتل الطالبين، وكذلك المرزباني، وأبي هلال العسكري، والخطيب البغدادي، ولم يتبين من خلال الروايات التي ذكروها شيء عن عقيدته.

ولكن ذكره الشيخ الطوسي في كتابه الفهرست، وهو كتاب مؤلف لشيوخ الشيعة من أصحاب الحديث، وما صنّفوه من التصانيف ورووه من الأصول^(١)، ولكنه اكتفى بذكر اسمه واسم أبيه ولقبه، وإن له كتاب السقيفة، ومنه استقى ابن شهر آشوب والمتأخرون، فهل أطلع الشيخ الطوسي على هذا الكتاب؟ وهل استفاد منه؟ لم يتبين ذلك لنا، ويظهر أنه رجّح تشييعه بسبب هذا الكتاب، ولكن:

١. هل التأليف في أحداث السقيفة مقتصر على رجالات الشيعة؟ في الواقع هناك من غير الشيعة من كتب عن السقيفة وأحداثها كالواقدي^(٢)، وعمر بن شبة^(٣).
٢. إن الاطلاع على هذا الكتاب يفيد أنه يقدم بعض الروايات لأحداث السقيفة المرفوضة من الشيعة.

٣. إن مصادر الجوهرية لهذا الكتاب هم من المذاهب الأخرى، ويأتي في مقدمتهم

(١) قال السيد محسن الأمين: «ومقتضى ذكر الشيخ له في الفهرست أنه إمامي، لأنه موضوع لذكر مُصنّفي الإمامية» أعيان الشيعة، ٦/٣.

(٢) ابن النديم: الفهرست، ص ١١١. البغدادي: هدية العارفين، ١٠/٢.

(٣) الإريلي: كشف الغمة، ١٠٨/٢، ابن طاووس: الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، ص ٢٣٨، ٢٣٩، الزركلي: الأعلام ٤٨/٥.

عمر بن شبة من كبار علماء أهل السنة.

٤. يظهر أن الجوهري قد اعتمد بنسبة كبيرة على كتابٍ لعمر بن شبة عن السقيفة^(١)، وأضاف إليه الجوهري.

ولكن ابن أبي الحديد يصرّح بأن الجوهري ليس من الشيعة، إذ قال عنه وهو بصدد الحديث عن أحداث السقيفة ومصادرها: «وقد ذكرنا ما قاله الجوهري في هذا الباب، وهو من رجال الحديث ومن الثقات المأمونين»^(٢)، وقال أيضاً وهو بصدد الحديث عن قضية فدك وملابساتها، ويتحرى أصدق المصادر، فلم يجد سوى الجوهري، لذا نجده يقول: «فيما ورد من الأخبار والسير المنقولة من أفواه أهل الحديث وكتبهم، لا من كتب الشيعة ورجالهم، لأننا مشترطون على أنفسنا ألا نحفل بذلك وجميع ما نورد في هذا الفصل من كتاب أبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في السقيفة وفدك، وما وقع من الاختلاف والاضطراب عقب وفاة النبي ﷺ، وأبو بكر الجوهري هذا عالم محدث، كثير الأدب ثقة ورع، أثنى عليه المحدثون ورووا عنه مصنفاته»^(٣).

وقال أيضاً: «واعلم إننا إنما نذكر في هذا الفصل ما رواه رجال الحديث وثقاتهم وما أودعه أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتابه وهو من الثقات الأمناء عند أصحاب الحديث، وأما ما يرويه رجال الشيعة والأخباريون منهم في كتبهم... فشيء لا يرويه أصحاب الحديث ولا ينقلونه...»^(٤)، وقد علّق السيّد محسن الأمين على كلام ابن أبي الحديد أعلاه: «وهو كالصريح في أنه غير إمامي، فيجوز أن يكون خفي حاله على ابن

(١) الإربلي: كشف الغمة، ٢/ ١٠٨.

(٢) شرح نهج البلاغة، ٢/ ٦٠.

(٣) شرح نهج البلاغة، ١٦/ ٢١٠.

(٤) شرح نهج البلاغة، ١٦/ ٢٣٤.

أبي الحديد»^(١).

فيما علّق السيّد الخوئي على كلام ابن أبي الحديد: «صريحُ كلام ابن أبي الحديد أنّ الرجلَ من أهل السُّنة، ولكنّ ذَكَرَ الشيخَ له في الفهرست كاشفٌ عن كونه شيعياً، وعلى كلّ حالٍ فالرجُل لم تُثبِت وثاقته، إذ لا اعتدادَ بتوثيق ابن أبي الحديد، ولا سيّما مع الاطمئنان بأنّ توثيقه بُنيَ على الحدس والاجتهاد، أو على توثيق مَنْ لا يُعتدُّ بقوله»^(٢).

وقال التستري^(٣): «الجوهريُّ هو أبو بكر أحمد بن عبد العزيز من العامّة، ولكنّ ليس بناصبيٍّ». ثم استدلّ بروايات الجوهريّ التي تُثبِت عدمَ ناصبيّته، وعدّه نزار المنصوري^(٤) من شيعة البصرة مُستنداً إلى ما جاء عند الطوسي وابن شهر آشوب.

أمّا عن وفاته فليس لدينا سوى إشارة أبي بكر الصوليّ في ذكر أحداث سنة ٣٢٣هـ إذ قال: «وتوفيَّ أحمد بن عبد العزيز الجوهريُّ صاحبُ عمر بن شبة بالبصرة لخمسٍ بقينَ من شهرِ ربيعِ الآخر»^(٥).

(١) أعيان الشيعة، ٦/٣.

(٢) معجم رجال الحديث، ٢/١٤٤، محمد الجواهري: المفيد من معجم رجال الحديث، ص ٣٠.

(٣) التستري: قاموس الرجال، ١٢/٢٠.

(٤) النصرة لشيعة البصرة، ص ٣١٢.

(٥) الأوراق، ص ٦٤.

المبحث الثالث

شيوخه

لم تترجم كتب التراجم للجوهريّ لنعرف مَنْ هُم شيوخه وتلامذته، وما هو نتاجه العلميّ، ولكن من خلال تتبعنا للروايات التي رواها الجوهريّ، وأوردتها بعض المصادر تمكّنا من معرفة عدد من شيوخه وتلامذته من خلال سلسلة السند، ومنهم:

أولاً: عمر بن شبة ١٧٣-٢٦٢هـ

هو أبو زيد عمر بن شبة بن عبيدة بن زيد بن رائطة بن أبي معاذ النميريّ البصريّ النحويّ الأخباريّ البغداديّ^(١). روى عن أبيه، وعن عمر بن عليّ المقدميّ، ومسعود بن واصل، وعبيد بن الطفيل، وعبد الوهاب الثقفيّ، وحسين الجعفيّ، وأبي داود الطيالسيّ، وأبي أسامة، وبشر بن عمر الزهرانيّ، وابن مهدي، والقطّان، وأبي أحمد الزبيريّ، وأبي عامر العقديّ، وسعيد بن عامر الضبيّ، وأبي بدر شجاع بن الوليد، وأبي عاصم، والأصمعيّ، وعبد الوهاب الخفاف، وعفان، وعليّ بن عاصم، وقريش بن أنس، وغندر، وابن أبي عدي، ومعاذ بن معاذ، ومعاوية بن هشام القصار، والوليد بن هشام القحزميّ، وأبي زيد الأنصاريّ، ومسلم بن إبراهيم وغيرهم^(٢).

(١) ابن النديم: الفهرست، ص ١٢٥، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٢٠٨/١١، السمعاني: الأنساب ٣/ ٤٠٠، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٦/ ٣٤٥، المزي: تهذيب الكمال، ٢١/ ٣٨٦-٣٩٠.

(٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٢٠٨/١١، السمعاني: الأنساب، ٣/ ٤٠١، الذهبي: تذكرة

وتتلمذ على يديه مباشرةً أو روايةً: ابنُ ماجة، وأبو شعيب عبد الله بن الحسن الحراني، وأحمد بن يحيى ثعلب النحوي، وأحمد بن يحيى البلاذري، وابن أبي الدنيا، وأبو نعيم بن عدي، وابن صاعد، وابن أبي حاتم، وإسماعيل بن العباس الوراق، وأبو الحسن علي بن عيسى الوزير، وأبو بكر محمد بن جعفر الخرائطي، وأحمد بن إسحاق بن بهلول، وأبو بكر بن أبي داود، وأبو العباس السراج، ومحمد بن زكريا الدقاق، والحسين بن إسماعيل المحاملي، ومحمد بن أحمد الأثرم، ومحمد بن مخلد الدوري^(١). وصاحبنا أحمد بن عبد العزيز الجوهرى^(٢).

قال ابن أبي حاتم بحقه: «كتب عنه مع أبي، وهو صدوق صاحب عريّة وأدب»، ووصفه الدارقطني بأنه ثقة، فيما قال ابن حبان: «من أهل البصرة... وكان صاحب أدب وشعر وأخبار، ومعرفة بتاريخ الناس»^(٣).

وقال الخطيب البغدادي: «كان ثقةً عالماً بالسير وأيام الناس، وله تصانيفٌ كثيرةٌ، وكان قد نزل في آخر عمره سرّاً من رأى»^(٤)، إذ كانت عاصمة الدولة الإسلامية، ويظهر أنّ حركة الزنج كانت سبباً في هجرته هو وغيره من العلماء من البصرة إلى بغداد.

وذكر ابن حجر: «قال المرزباني في معجم الشعراء»^(٥): أديبٌ فقيهٌ واسعُ الرواية صدوقٌ ثقةٌ، وقال مسلمة: ثقةٌ أنبأنا عنه المهرواني، وقال راويته محمد بن سهل: كان

الحفاظ، ٥١٦-٥١٧.

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٢٠٨/١١.

(٢) المزي: تهذيب الكمال، ٣٨٩/٢١، ابن حجر: تهذيب التهذيب، ٤٠٥/٧.

(٣) الثقات ٤٤٦/٨. وينظر: ابن النديم: الفهرست، ص ١٢٥.

(٤) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٢٠٨/١١، السمعاني: الأنساب، ٤٠١-٤٠٠/٣.

(٥) لم نثر عليه في النسخة المتوفرة كونها ناقصة وتبدأ بمن اسمه عمرو.

أكثر الناس حديثاً وخبراً، وكان صدوقاً ذكياً نزل بغدادَ عند خراب البصرة^(١). ثم سكن سامراءَ وأواخرَ حياته حتى توفيَّ فيها وقد ناهزَ التسعينَ سنة ٢٦٢هـ^(٢).

ولهُ العديدُ من المؤلفات، منها، كتابُ الكوفة، وكتابُ البصرة، وكتابُ المدينة، وكتابُ الأغاني، والنسب، وأخبارُ المنصور، ومحمدُ وإبراهيمُ ابني عبد الله بن الحسن، وأشعارُ الشُّراة^(٣)، وكتابُ السقيفة^(٤).

لقد وصف الصوليُّ^(٥) الجوهرِيَّ وهو يترجمُ له بـ(صاحب عمر بن شبة)، ويتضحُ لنا سببُ ذلك عند تتبعنا لروايات الجوهرِيَّ التي شكَّلَ ابنُ شبةَ مصدرَها الأوَّل، إذ لا يُدانيه أيُّ مصدرٍ آخر، ونوردُ في ما يلي ثبناً بما تمكَّنَّا من جمعه من رواياتٍ أخذها الجوهرِيُّ عن ابن شبة.

(١) ابن حجر: تهذيب التهذيب، ٧/ ٤٠٥.

(٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١١/ ٢١٠.

(٣) ابن النديم: الفهرست، ص ١٢٥، ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ٥/ ٢٠٩٣-٢٠٩٤.

(٤) الأربلي: كشف الغمة، ١/ ١٠٨.

(٥) الأوراق، ص ٦٤.

١ - التاريخ

أولاً: السقيفة

- للجوهرى كتابٌ خصَّصَهُ لأحداث السقيفة - كما سيمرُّ بنا - وقد اعتمدَ في الكثير من رواياته على شيخه عمر بن شبة الذي بدوره له كتابٌ عن السقيفة كما مرَّ بنا، ومنها:
- المغيرة بن شعبة يحرِّضُ أبا بكرٍ وعمرَ على عدم بيعته الإمام عليٍّ (عليه السلام) ^(١).
 - موقفُ أبي سفيان يومَ السقيفة ^(٢).
 - روايتان عن موقف سلمان من اختيار أبي بكرٍ وترك الإمام عليٍّ (عليه السلام) ^(٣).
 - أمٌ مسطح تصفُ أحداثَ السقيفة شعراً ^(٤).
 - موقفُ أبي بكرٍ من الإمام عليٍّ (عليه السلام) وأنصاره ^(٥).
 - خمسُ رواياتٍ عن هجوم عمرَ على بيت الإمام عليٍّ (عليه السلام) ^(٦).
 - خمسُ رواياتٍ عن حوارٍ بينَ عمرَ أيامَ خلافته وابن عباس حول الإمام عليٍّ (عليه السلام) ^(٧).

(١) الجوهرى: السقيفة، ص ٦٩-٧٠، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٤٣/٦.

(٢) الجوهرى: السقيفة، ص ٣٩، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٤٤/٢.

(٣) الجوهرى: السقيفة، ص ٤٥-٤٦، ٦٩، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٤٩/٢، ٤٣/٦.

(٤) الجوهرى: السقيفة، ص ٤٦، ٦٩، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٤٩/٣.

(٥) الجوهرى: السقيفة، ص ٥٢-٥٣، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٥٦/٢.

(٦) الجوهرى: السقيفة، ص ٤٦-٤٧، ٥٣-٥٤، ٧٢-٧٤، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة،

٥٠-٥١، ٥٧/٢، ٤٧-٤٨.

(٧) الجوهرى: السقيفة، ص ٥٤، ٧٢، ٧٥، ١٣١-١٣٢، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة،

١٥٥/٢٠.

- حوار الإمام عليٍّ عليه السلام مع عمرَ أَيْامَ خلافته حول الخلافة^(١).
- الإمام عليٌّ عليه السلام يصف أحداث السقيفة شعراً^(٢).
- أبو بكر وعمر وأبو عبيدة يوم السقيفة^(٣).
- الإمام الحسن يُطالبُ أبا بكرٍ بالنزول عن المنبر^(٤).
- ندْمُ أبي بكرٍ على كشفه بيت الإمام عليه السلام^(٥).
- رزيّة يوم الخميس^(٦).
- حديثُ للنبيِّ ﷺ يصفُ أبا بكرٍ وعمرَ والإمام عليّاً عليه السلام^(٧).
- الإمام عليٌّ وولداه عليه السلام يشيِّعونَ أبا ذرٍ إلى الرَبْدة^(٨).

ثانياً: فذك

للجوهريّ كتابٌ عن فذك - كما سيَمرّ بنا - وقد اعتمدَ على عدّة شيوخٍ من أهمّهم شيخه عمرُ بنُ شَبّة، ومن أهمّ رواياته عن ابنِ شَبّة:

كيفية فتح فذك^(٩).

- (١) الجوهرى: السقيفة، ص ٥٤-٥٥، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٥٨/٢.
- (٢) الجوهرى: السقيفة، ص ٦٤، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ١٤/٦.
- (٣) الجوهرى: السقيفة ص ٦٥-٦٦، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٤٠/٦.
- (٤) الجوهرى: السقيفة، ص ٦٨-٦٩، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٤٢/٦.
- (٥) الجوهرى: السقيفة، ص ٧٥، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٥١/٦.
- (٦) الجوهرى: السقيفة، ص ٧٥-٧٦، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٥١/٦.
- (٧) الجوهرى: السقيفة، ص ٧٦، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٥٢/٦.
- (٨) الجوهرى: السقيفة، ص ٧٨-٨١، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٢٥٢-٢٥٥.
- (٩) الجوهرى: السقيفة، ص ٩٩، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٢١٠/١٦.

تسع روايات توضح مطالبة السيدة فاطمة (عليها السلام) أبا بكر بإرثها من النبي (صلى الله عليه وآله)، وردود أبي بكر على ذلك^(١).

- رواية توضح موقف الإمام الباقر (عليه السلام) من حكم أبي بكر في فدك^(٢).

- زوجات النبي (صلى الله عليه وآله) يطالبن أبا بكر بحقهن من ميراث النبي (صلى الله عليه وآله)، والسيدة عائشة تنهاهن^(٣).

- أبو هريرة يروي حديثين عن النبي (صلى الله عليه وآله) عن أنه لا يُورث^(٤).

- فدك أيام عمر بن الخطاب^(٥).

- ثلاث روايات حول نزاع الإمام علي (عليه السلام) والعباس حول إرث النبي (صلى الله عليه وآله) أيام عمر بن الخطاب^(٦).

- ثلاث روايات حول مطالبة السيدة فاطمة أبا بكر بحقها من الخمس (ذوي القربى)^(٧).

(١) الجوهرى: السقيفة، ص ١٠٧-١١٠، ١١٥، ١١٩، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٢٣٢، ٢٢٨، ٢١٩-٢١٧/١٦.

(٢) الجوهرى: السقيفة، ص ١١٠، ١١٣-١١٤، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٢٢٠/١٦، ٢٢٣.

(٣) الجوهرى: السقيفة، ص ١١٠-١١١، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٢٢٠/١٦.

(٤) الجوهرى: السقيفة، ص ١١١، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٢٢٠-٢٢١/١٦.

(٥) الجوهرى: السقيفة، ص ١١١-١١٣، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٢٢١-٢٢٣/١٦.

(٦) الجوهرى: السقيفة، ص ١١٤-١١٥، ١١٦-١١٧، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٢٢٩، ٢٢٧-٢٢٦/١٦.

(٧) الجوهرى: السقيفة، ص ١١٧-١١٨، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٢٣٠-٢٣١/١٦.

- مصيرُ الخُمسِ في عهد الإمام عليٍّ (عليه السلام) ^(١).

ثالثاً: ثورة محمد ذي النفس الزكية وأخيه إبراهيم

لابنِ شَبَّه كتابٌ حول ثورتَي محمد المعروف بذِي النفسِ الزكية وأخيه إبراهيم ابني عبد الله المحض بن الحسن بن الحسن بن عليٍّ بن أبي طالب (عليه السلام) في المدينة والبصرة سنة ١٤٥هـ، ويظهرُ أنَّ الجوهرِيَّ اعتمد على هذا الكتاب، إذ نجدهُ في مقدِّمةِ مصادر أبي الفرج في كتابه مقاتل الطالبين الذي تناول فيه الشخصياتِ الطالبيَّة التي تنسبُ إلى أبي طالب التي انتهت حياتُها قتلاً ابتداءً من جعفر بن أبي طالب وحتى زمانِ المؤلِّف ^(٢).

رابعاً: الأوائِل

كَانَ الجوهرِيُّ من أهمِّ رواة أبي هلالٍ العسكريِّ في كتابه «الأوائِل» الذي اعتمدَ بدوره على شيخه عمر بن شَبَّه، وندرجُ أدناه ثبَتاً بمضمون الروايات:

- محاجة بين معاوية وابن عباسٍ حول الخلافة ^(٣).

- مضر أوَّل من أحدثَ الحداء ^(٤).

- ابنُ الزُّبَيْرِ يقتلُ أخاهُ عمرو بنَ الزُّبَيْرِ ^(٥).

(١) الجوهرِي: السقيفة، ص ١١٨، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٩/ ٣-٥.

(٢) أبو الفرج: مقاتل الطالبين، ص ١٦٠-١٦٢، ١٦٤، ١٦٦، ١٧١-١٧٢، ١٧٤، ١٨٨-١٩١، ٢٠٢-٢٣٥، ٢٤٢، ٢٤٤-٢٤٧، ٢٦٨-٢٦٩.

(٣) أبو هلال العسكري: الأوائِل، ص ٣١.

(٤) أبو هلال العسكري: الأوائِل، ص ٦٠.

(٥) أبو هلال العسكري: الأوائِل، ص ٧١.

- أوّل ما نزل من القرآن^(١).

- قدوم وفد ثقيف وعامر بن الطفيل على النبي ﷺ^(٢).

- زواج خديجة من النبي ﷺ^(٣).

- التخليق في المساجد^(٤).

- الإمام عليّ (عليه السلام) أوّل من أسلم^(٥).

- أوّل من جمع القرآن أبو بكر أو الإمام عليّ (عليه السلام)^(٦).

- أوّل خليفة فرض له العطاء^(٧).

- أوّل من سُمّي أمير المؤمنين^(٨).

- آخر مالٍ قدّم إلى النبي ﷺ^(٩).

- أوّل من سنّ صلاة التراويح^(١٠).

- حدّ الخمر في الإسلام^(١١).

(١) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ٧٢-٧٣.

(٢) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ٧٤-٧٧.

(٣) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ٨٠-٨١.

(٤) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ٩٣.

(٥) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ٩٥، ٩٧-٩٨.

(٦) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٠٣.

(٧) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٠٤.

(٨) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٠٨.

(٩) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٠٩-١١٠.

(١٠) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١١٠.

(١١) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١١٦.

- عمرٌ أوَّلُ مَنْ حرَّمَ زواجَ المتعة في الإسلام^(١).
- عمرٌ أوَّلُ مَنْ نهى عن بيع أمهات الأولاد^(٢).
- عمرٌ يجعلُ صلاةَ الجنائزِ أربعَ تكبيراتٍ^(٣).
- صدقةُ عمر بن الخطاب أول ما احتبس في الإسلام^(٤).
- عثمانُ أوَّلُ مَنْ خفَصَ صوتهُ في التكبير، وأمرَ بالنداءِ الثالثِ^(٥).
- عثمانُ أوَّلُ مَنْ قَدَّمَ الخطبةَ في صلاةِ العيدين^(٦).
- مروانُ أوَّلُ مَنْ قَدَّمَ الخطبةَ في صلاةِ العيدين^(٧).
- معاويةُ يرسلُ مالاَ لأبي ذرٍ ليحتالَ عليه^(٨).
- عثمانُ أوَّلُ مَنْ اتخذَ صاحبَ شرطةٍ^(٩).
- عمرو بنُ زرارة أوَّلُ مَنْ خلعَ عثمانَ مِنَ الخلافةِ^(١٠).
- أوَّلُ خطبةٍ للإمام عليٍّ عليه السلام لما استُخلفَ، وردُّ الوليد بن عقبة شعراً^(١١).

(١) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١١٧-١١٨.

(٢) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١١٨.

(٣) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١١٨-١١٩.

(٤) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٢٧.

(٥) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٣٠-١٣١.

(٦) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٣١-١٣٢.

(٧) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٣١.

(٨) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٣٩.

(٩) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٤٥.

(١٠) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٤٥.

(١١) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٤٦-١٤٧.

- الإمام عليّ (عليه السلام) أوّل من اتخذ بيتاً يُلقَى الناس فيه شكواهم^(١).
- حبيب بن عدي أوّل من صلى ركعتين عند القتل^(٢).
- عبد الرحمن بن عوف يعيرُ عثمان، وعثمانُ يرُدُّ عليه^(٣).
- الزبير أوّل من سلَّ سيفه في الإسلام^(٤).
- سعد بن أبي وقاص أوّل من رمى بسهم في الإسلام^(٥).
- بلال أوّل مؤذن في الإسلام^(٦).
- هلال بن أمية أوّل من لاعن في الإسلام^(٧).
- تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة^(٨).
- عبد الله الحمار أوّل من جلد لشربه الخمر^(٩).
- تميم الداري أوّل من عمل المنبر في الإسلام^(١٠).
- معاوية يُمهّد لبيعة يزيد^(١١).

- (١) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٥٠.
- (٢) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٥١-١٥٣.
- (٣) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٥٣-١٥٤.
- (٤) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٥٤-١٥٥.
- (٥) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٥٦.
- (٦) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٥٩.
- (٧) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٦٤-١٦٥.
- (٨) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٦٦-١٦٧.
- (٩) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٦٧.
- (١٠) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٦٨-١٦٩.
- (١١) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٧١-١٧٢.

- معاويةٌ أوَّلُ مَنْ خطَبَ جالساً، وأنقَصَ التكبيرَ في الصلاة^(١).
- معاويةٌ يقرُّ التسليمَ على الملوكِ ورأي الأوزاعي في ذلك^(٢).
- معاويةٌ يستلحقُ زياداً^(٣).
- ضربُ عبدِ الملكِ بنِ مروانَ للنقود^(٤).
- فتوحُ الكوفة^(٥).
- ابنُ عباسٍ أوَّلُ مَنْ عرَفَ في البصرة^(٦).
- النبيُّ يصلبُ أحدَ المشركينَ^(٧).
- زيادٌ أوَّلُ مَنْ جمعَ العراقيينَ، وشيءٌ من سيرته وهو أوَّلُ مَنْ عرَفَ العُرفاءَ^(٨).
- شيءٌ من سيرة أبان بنِ عثمانَ بنِ عفان^(٩).
- عبيدُ الله بنُ عبد الله بنِ معمر^(١٠).
- عبيدُ الله بنُ أبي بكرٍ أحدُ أجواد البصرة^(١١).

- (١) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٧٥.
- (٢) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٧٦-١٧٨.
- (٣) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٧٨-١٨٠.
- (٤) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٨٥-١٨٦.
- (٥) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ٢٠٤-٢٠٥.
- (٦) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ٢٠٩.
- (٧) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ٢١٣.
- (٨) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ٢١٦-٢١٩.
- (٩) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ٢١٩-٢٢١.
- (١٠) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ٢٢١-٢٢٢.
- (١١) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ٢٢٢.

- المختار بن أبي عبيدة الثقفي^(١).
- مصعب بن الزبير في العراق^(٢).
- بعض من أعمال الحجاج في ولايته^(٣).
- أوائل القضاة^(٤).
- أوّل مَنْ قَصَّ في الإسلام تميم الداري^(٥).
- أبو الأسود الدؤلي أوّل مَنْ وضع النحو^(٦).
- صحنه بنت جحش أوّل امرأة تُحَدِّث في القذف^(٧).
- شميلة أوّل امرأة لبست المصبغات في الإسلام^(٨).
- أمّ جعدة الليثي أوّل امرأة جُلِدَتْ في زنبيل^(٩).

خامساً: موضوعات تاريخية متفرقة منها:

- لما رأى الإمام ابن ملجم تمثّل بقول «أريد حباءه ويريد قتلي...»^(١٠).

-
- (١) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ٢٢٥-٢٢٧.
 - (٢) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ٢٢٧-٢٢٩.
 - (٣) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ٢٢٩-٢٣٨.
 - (٤) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ٢٥٧-٢٦٣.
 - (٥) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ٢٦٦-٢٦٧.
 - (٦) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ٢٦٧-٢٦٩.
 - (٧) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ٢٨٨.
 - (٨) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ٢٩٣.
 - (٩) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ٢٩٤-٢٩٥.
 - (١٠) أبو الفرج: الأغاني، ٥٥٤٨/١٥.

- رواية عن يزيد بن معاوية^(١).
- مقتل الزبير بن العوام^(٢).
- خطبة للإمام علي^(عليه السلام) في الكوفة^(٣).
- دور الحجاج في تبويب القرآن^(٤).
- الأشعث وابن عباس في مجلس معاوية^(٥).
- قتل النبي لأبي برزة الأسلمي^(٦).
- حديث عن الشفاعة للسارق^(٧).

سادساً: عددٌ من التراجم ومنها:

ترجمة خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحي^(٨)، ومعبد بن خالد بن ربيعة^(٩)، ويزيد بن أبي مساحق السلمي^(١٠)، وأبو الزبير بن المنذر^(١١)، ومروان بن سليمان^(١٢)، ومحمد

(١) أبو الفرج: الأغاني، ١٥/٥٦٣١-٥٦٣٢.

(٢) أبو الفرج: الأغاني، ١٩/٦٨٠٢-٦٨٠٥، ٦٨٠٩.

(٣) أبو الفرج: الأغاني، ٢٣/٨١٦٧-٨١٦٨.

(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ١٢/١٧٤.

(٥) الطبراني: المعجم الكبير، ١/٢٣٨، ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٩/١٤٢، التبريزي: الإكمال في أسماء الرجال، ص ٦.

(٦) ابن عبد البر: التمهيد، ٦/١٧٠.

(٧) الطبراني: المعجم الأوسط، ٢/٣٨٠، المعجم الصغير، ١/٥٩.

(٨) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ١٦/١٧٣.

(٩) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٥٩/٣٠٩.

(١٠) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٦٥/٣٨٧.

(١١) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ١٨/٤٤٢.

(١٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٥٧/٢٩٥.

بن الزبير التميمي^(١)، وشمر بن ذي الجوشن^(٢)، ومحمد بن يزيد^(٣)، ونوح بن دراج^(٤)، وجعفر بن محمد بن عمار البرجمي^(٥)، وحبان بن معاوية قاضي الكوفة^(٦)، وزباد بن معاوية^(٧)، وسلمة بن المحبق^(٨)، والحجاج بن يوسف الثقفي^(٩).

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٣٦/٥٣.

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ١٩٠/٢٣.

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ١٦٩/٥٧.

(٤) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٣١٦/١٣.

(٥) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١٧٣/٧.

(٦) ابن ماكولا: إكمال الكمال، ٣١١/٢.

(٧) الجوهرى: السقيفة، ص ١٣٤، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ١٦١/٢٠.

(٨) ابن حجر: الإصابة، ١٢٨/٣، تهذيب التهذيب، ١٣٩/٤.

(٩) الداني: البيان في عدّ آي القرآن، ص ٧٤، ٣٠٠.

٢- الشعراء

يَتَضَحُّ مِنْ بَعْضِ رَوَايَاتِ الْجَوْهَرِيِّ أَنَّ لَهُ اهْتِمَامًا بِالشُّعْرَاءِ، وَقَدْ وَصَفَهُ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ بِأَنَّهُ كَثِيرُ الْأَدَبِ - كَمَا سَنَرَى - وَوَجَدْنَا اعْتِمَادَهُ الْأَكْبَرَ عَلَى شَيْخِهِ عَمْرٍ بِنِ شَبَّهَ، وَقَدْ رَأَيْنَا أَعْلَاهُ أَنَّ لَابْنَ شَبَّهَ كِتَابًا فِي الْأَغَانِي، وَيُظْهَرُ اعْتِمَادُ الْجَوْهَرِيِّ عَلَيْهِ فِي تَرَاجُمِ بَعْضِ الشُّعْرَاءِ وَمِنْ هَذِهِ التَّرَاجِمِ:

أَخْبَارُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ الْأَمْوِيِّ وَالْيَ الْكُوفَةِ^(١)، وَأَخْبَارُ سَدِيفَ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ وَحَالِ بَنِي أُمِيَّةٍ فِي الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ^(٢)، وَرَوَايَاتُ ارْتِكَابِ الْمَغِيرَةِ بِنِ شَبَّهَ الْفَاحِشَةَ فِي الْبَصْرَةِ^(٣). وَأَخْبَارُ الْوَلِيدِ بْنِ عَقْبَةَ وَالْيَ الْكُوفَةِ لِلْخَلِيفَةِ عَثْمَانَ^(٤)، وَتَرْجُمَةُ السَّيِّدِ الْحَمِيرِيِّ^(٥)، وَالنَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ^(٦)، وَالنَّابِغَةُ الذِّيَّانِيُّ^(٧)،

(١) أَبُو الْفَرَجِ: الْأَغَانِي، ١٢/٤٣٠٧، ٤٣٠٩-٤٣١٠، وَانْظُرْ: الْجَوْهَرِيُّ: السَّقِيفَةُ، ص ٧٧، ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ: شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ، ٦/١٧٥.

(٢) أَبُو الْفَرَجِ: الْأَغَانِي، ٤/١٥٦٣-١٥٦٤.

(٣) الْجَوْهَرِيُّ: السَّقِيفَةُ، ص ٩٢-٩٥. أَبُو الْفَرَجِ: الْأَغَانِي، ١٦/٥٨٥٩-٥٨٦٠. ٥٨٧٤-٥٨٧٥. ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ: شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ، ١٢/٢٣٤-٢٣٨.

(٤) الْجَوْهَرِيُّ: السَّقِيفَةُ وَفَدَكَ، ص ١٢١-١٣٠، أَبُو الْفَرَجِ: الْأَغَانِي، ٥/١٧٦٦-١٧٧٢، ١٧٧٩، ١٧٦٩، ١٧٨٥-١٦٩١، ١٧٩٣، ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ: شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ، ١٧/٢٢٧-٢٤٤.

(٥) أَبُو الْفَرَجِ: الْأَغَانِي، ٧/٢٦٧٦، ٢٦٩٨-٢٦٩٩، ٢٧١٧.

(٦) أَبُو الْفَرَجِ: الْأَغَانِي، ٥/١٦٥٠-١٦٥١، ١٦٥٣-١٦٥٤، ١٦٦٢، ١٦٧٢، ١٦٧٤-١٦٧٦، الْمَرْزَبَانِيُّ: الْمَوْشَحُ، ص ٧٥.

(٧) الْجَوْهَرِيُّ: السَّقِيفَةُ وَفَدَكَ، ص ١٣٢-١٣٦، أَبُو الْفَرَجِ: الْأَغَانِي، ١١/٣٧٨٩-٣٧٩٧، ٣٧٩٩-٣٨٠٢، ٣٨٠٦-٣٨٠٧، ٣٨١٢-٣٨١٤، ٣٨٢١، ٣٨٢٣-٣٨٢٦، الْمَرْزَبَانِيُّ: الْمَوْشَحُ، ص ٣٩.

ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ ٢٠/١٥٩-١٦١. ابْنُ عَسَاكِرَ: تَارِيخُ دِمَشْقَ، ٤٥/٣٤٣.

وذِي الرُّمَّةِ^(١)، وغريص اليهودي^(٢)، وسعية بن غريص اليهودي^(٣)، والدلال الشاعر^(٤)،
وأشعب^(٥)، وأبو قطيفة^(٦)، وعمر بن أبي ريعة^(٧)، وعبيد بن سريج^(٨)، ونصيب
الشاعر^(٩)، والعرجي^(١٠)، ومجنون ليلي (قيس)^(١١)، والحطيئة^(١٢)، وابن عائشة^(١٣)، وعبد
الرحمن بن أرطاة المحاربي^(١٤)، وابن ميادة^(١٥)، والغريص^(١٦)، وحسان بن ثابت^(١٧)،

-
- (١) أبو الفرج: الأغاني، ١٩ / ٦٧٧١-٦٧٧٢، ٦٧٧٦، ٦٧٧٨، ٦٧٩٤، ٦٧٩٨، ابن عساكر: تاريخ
دمشق ٤٨ / ١٤٥.
- (٢) أبو الفرج: الأغاني، ٣ / ٩٦٣.
- (٣) أبو الفرج: الأغاني، ٣ / ٩٧٦-٩٧٧.
- (٤) أبو الفرج: الأغاني، ٤ / ١٤٨٦-١٤٨٨.
- (٥) أبو الفرج: الأغاني، ٢١ / ٧٣٩٣-٧٣٩٤، ٧٤٠٠.
- (٦) أبو الفرج: الأغاني، ١ / ١٤-١٦، ١٨، ٣٣.
- (٧) أبو الفرج: الأغاني، ١ / ٦٤، ٧١، ١١٠، ١١٤، ٢٠٩، ٢٤٦. المرزباني: الموشح، ص ٢٦١.
- (٨) أبو الفرج: الأغاني، ١ / ٢٤٨، ٢٦٥. ١٢ / ٤٢٨٤-٤٢٨٥.
- (٩) أبو الفرج: الأغاني، ١ / ٣٣١، ٣٣٦، ٦ / ٢٢٠١-٢٢٠٢، ٢٢٠٣-٢٢٠٤، المرزباني: الموشح،
ص ٢٤٥.
- (١٠) أبو الفرج: الأغاني، ١ / ٤٠٥.
- (١١) أبو الفرج: الأغاني، ٢ / ٤٢٠-٤٢١، ٤٢٩، ٤٣٣، ٤٣٩، ٤٤٣، ٥٠٥-٥٠٨.
- (١٢) أبو الفرج: الأغاني، ٢ / ٦٠٣-٦٠٥، ٦١٣-٦١٦، ١٨ / ٦٥٢١.
- (١٣) أبو الفرج: الأغاني، ٢ / ٦٥٦-٦٥٧.
- (١٤) أبو الفرج: الأغاني، ٢ / ٦٦٠-٦٦٣، ٦٦٥-٦٦٩، ووردت إحدى الروايات عند ابن عساكر:
تاريخ دمشق ٣٤ / ١٧٩-١٨١.
- (١٥) أبو الفرج: الأغاني، ٢ / ٦٨٧.
- (١٦) أبو الفرج: الأغاني، ٢ / ٧٧٧-٧٧٩، ٧٨١-٧٨٢، ٧٨٦، ٨١٧.
- (١٧) أبو الفرج: الأغاني، ٤ / ١٣٥١-١٣٥٣، ١٣٥٥-١٣٥٨، ١٣٥٩-١٣٦٠، ١٣٦٥، ١٣٦٧،
١٣٦٨-١٣٧٠، ١٣٧٢، ١٣٧٧، ١٥ / ٥٤٦٠-٥٤٦١، ٥٤٧٣. المرزباني: الموشح ص ٦٩.

وقيس بن الخطيم^(١)، وعروة بن الورد^(٢)، وذو الأصبع العدواني^(٣)، وابن صاحب
الوضوء^(٤)، وبشار بن برد^(٥)، والحارث بن خالد المخزومي^(٦)، وموسى شهوات^(٧)، وأمّية
بن أبي الصلت^(٨)، والأحوص^(٩)، وابن هرمة^(١٠)، ويونس الكاتب^(١١)، وإسماعيل بن يسار^(١٢)،
وداود بن سلم^(١٣)، والوليد بن يزيد بن عبد الملك^(١٤)، والحسين بن الضحاك^(١٥)، وعبد
الله بن علقمة وحبيشة^(١٦)، وجريير^(١٧)، وجميل^(١٨)، وعنترة العبسي^(١٩)، والأخطل^(٢٠)،

- (١) أبو الفرج: الأغاني، ٣/ ٨٥٩-٨٦٠.
- (٢) أبو الفرج: الأغاني، ٣/ ٩١٩-٩٢١.
- (٣) أبو الفرج: الأغاني، ٣/ ٩٣٧-٩٤٢.
- (٤) أبو الفرج: الأغاني، ٣/ ٩٨٠.
- (٥) أبو الفرج: الأغاني، ٣/ ٩٩٦، ٩٩٠.
- (٦) أبو الفرج: الأغاني، ٣/ ١١٦٢-١١٦٤، ١١٧٠.
- (٧) أبو الفرج: الأغاني، ٣/ ١١٩٧، ١٢٠٢، ١٢٠٨.
- (٨) أبو الفرج: الأغاني، ٤/ ١٣٣٨، ١٣٤١-١٣٤٢، ١٣٤٣-١٣٤٤.
- (٩) أبو الفرج: الأغاني، ٤/ ١٤٤٨، ١٤٥٠-١٤٥١، ١٤٥٥، ١٤٦٠، ١٤٨١، ٢٣٣٤-٢٣٣٥،
٢٤٣-٢٤٤. المرزباني: الموشح، ص ٢٤٣-٢٤٤.
- (١٠) أبو الفرج: الأغاني، ٤/ ١٥٨٩-١٥٩١.
- (١١) أبو الفرج: الأغاني، ٤/ ١٦١٣-١٦١٤.
- (١٢) أبو الفرج: الأغاني، ٤/ ١٦٢٧.
- (١٣) أبو الفرج: الأغاني، ٦/ ٢٠٩١-٢٠٩٢.
- (١٤) أبو الفرج: الأغاني، ٧/ ٢٤٥٨-٢٤٥٩، ٢٤٦٦-٢٤٦٨، ٢٥٠٩-٢٥١٢، ٢٥٢٣.
- (١٥) أبو الفرج: الأغاني، ٧/ ٢٦٢٣-٢٦٢٤.
- (١٦) أبو الفرج: الأغاني، ٧/ ٢٧٢٩.
- (١٧) أبو الفرج: الأغاني، ٨/ ٢٧٥٢-٢٧٥٤، ٢٧٥٧-٢٧٥٩. المرزباني: الموشح ص ٢١٨.
- (١٨) أبو الفرج: الأغاني، ٨/ ٢٨٩٨-٢٨٩٩.
- (١٩) أبو الفرج: الأغاني، ٨/ ٢٩٨٩-٢٩٩٠.
- (٢٠) الجوهري: السقيفة، ص ١٣٥-١٣٦، أبو الفرج: الأغاني، ٨/ ٣٠٣٠، ٣٠٣٤، ٣٠٣٨،
٣٠٤٤، ٣٠٤٦-٣٠٤٧، ٣٠٥٢-٣٠٥٣، ٥٣٩٦-٥٤٠٠. المرزباني: الموشح،

وسائب خائِر^(١)، وكثير عزة^(٢)، والأعشى^(٣)، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود^(٤)، والشماخ^(٥)، ومدن معبد^(٦)، وأخبار قيس بن ذريح الكناني^(٧)، والحارث بن خالد^(٨)، وعمر بن عبد العزيز^(٩)، وعدي بن الرقاع^(١٠)، والفرزدق^(١١)، ومروان بن أبي حفصة^(١٢)، وأبو دلامة^(١٣)، وزهير بن أبي سلمى^(١٤)، وأوس بن حجر^(١٥)، وعائشة بنت طلحة^(١٦)، وليلى وتوبة بن حمير^(١٧)، والطرماح^(١٨)، وعمرو

ص ١٧٨، ١٨٠، ١٨٦، ٣٠٦. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٢٠/ ١٦٢.

(١) أبو الفرج: الأغاني، ٨/ ٣٠٧٠، ٣٠٧١.

(٢) أبو الفرج: الأغاني، ٩/ ٣١٢٥، ٣١٢٦، ٣١٢٧-٣١٢٩، ٣١٣١، ٣١٤٨، ٣١٥٢، ٣١٥٣،

١٢/ ٤٣٤٠-٤٣٤٢، ١٥/ ٥٦١٩-٥٦٢١. المرزباني: الموشح، ص ٢١٢-٢١٥.

(٣) أبو الفرج: الأغاني، ٩/ ٣٢٢٩، ٣٢٣٠، ٣٢٣١، ٣٢٤١، ٣٢٤٢، ٣٢٤٥. المرزباني: الموشح،

ص ٥٤، ٥٦.

(٤) أبو الفرج: الأغاني، ٩/ ٣٢٦٥-٣٢٦٦.

(٥) أبو الفرج: الأغاني، ٩/ ٣٢٧٩-٣٢٨٠.

(٦) أبو الفرج: الأغاني، ٩/ ٣٢٩٥-٣٢٩٧.

(٧) أبو الفرج: الأغاني، ٩/ ٣٣٠١-٣٣٠٤، التنوخي: الفرج بعد الشدة، ٢/ ٤١٨.

(٨) أبو الفرج: الأغاني، ٩/ ٣٣٤٧.

(٩) أبو الفرج: الأغاني، ٩/ ٣٣٨٦.

(١٠) أبو الفرج: الأغاني، ٩/ ٣٤٢٨.

(١١) أبو الفرج: الأغاني، ٩/ ٣٤٤٤، ٣٤٤٨، ٣٤٥٠، ٢٥/ ٨٦٦٦، ٨٦٧٣، ٨٦٧٤، ٨٦٧٦.

المرزباني: الموشح، ص ١٣٨، ١٤٢، ١٤٨، ٢١٨.

(١٢) أبو الفرج: الأغاني، ١٠/ ٣٥٤٤-٣٥٤٦.

(١٣) أبو الفرج: الأغاني، ١٠/ ٣٧٠١، ٣٧٢٠، ٣٧٢١.

(١٤) أبو الفرج: الأغاني، ١٠/ ٣٧٥٢، ٣٧٥٤، ٣٧٦٨-٣٧٧٠. المرزباني: الموشح، ص ٤٧.

(١٥) أبو الفرج: الأغاني، ١١/ ٣٨٥٦.

(١٦) أبو الفرج: الأغاني، ١١/ ٣٩٧٣، ٣٩٧٧-٣٩٧٨.

(١٧) أبو الفرج: الأغاني، ١١/ ٣٩٩١، ٤٠٣٥.

(١٨) أبو الفرج: الأغاني، ١٢/ ٤٢٠٢. المرزباني: الموشح، ص ٢٦٧.

بن عاصية السهمي^(١)، ويزيد بن الحكم بن أبي العاص^(٢)، وترجمة المخبل^(٣)،
وعبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص^(٤)، وحماد عجرد^(٥)، ومضاض بن عمرو
الجرهمي^(٦)، وحبابة^(٧)، وأبو الطفيل^(٨)، وعمرو بن معد يكرب^(٩)، والحزين^(١٠)،
ولبيد بن ربيعة^(١١)، وزباد بن الأعجم^(١٢)، والنعمان بن بشير الأنصاري^(١٣)، والإمام
الحسين عليه السلام^(١٤)، وسكينة بنت الإمام الحسين عليه السلام^(١٥)، والفضل بن العباس اللهمي^(١٦)،
وكعب بن مالك الأنصاري^(١٧)، والرقاشي^(١٨)، وأم حكيم^(١٩)، وأبو العباس

(١) أبو الفرج: الأغاني، ١٢/٤٢٧٣.

(٢) أبو الفرج: الأغاني، ١٢/٤٤٥٢.

(٣) أبو الفرج: الأغاني، ١٣/٤٧٠٣.

(٤) أبو الفرج: الأغاني، ١٣/٤٧٧٨.

(٥) أبو الفرج: الأغاني، ١٤/٥٢٠٣، ٥٢٠٥، ٥٢٤٨، ٥٢٥٨، ٥٢٦١.

(٦) أبو الفرج: الأغاني، ١٥/٥٢٨٠، ٥٢٩٣.

(٧) أبو الفرج: الأغاني، ١٥/٥٤٢٣، ٥٤٢٧، ٥٤٣٣، ٥٤٣٧، ٥٤٤٤.

(٨) أبو الفرج: الأغاني، ١٥/٥٤٥٤.

(٩) أبو الفرج: الأغاني، ١٥/٥٥٣٠، ٥٥٣١، ٥٥٣٢، ٥٥٤٣.

(١٠) أبو الفرج: الأغاني، ١٦/٥٦٧١.

(١١) أبو الفرج: الأغاني، ١٦/٥٧١٩، ٥٧٢٨، ٥٧٣١، ٥٧٣٩.

(١٢) أبو الفرج: الأغاني، ١٦/٥٧٤٨، ٥٧٥٢-٥٧٥٣.

(١٣) أبو الفرج: الأغاني، ١٦/٥٧٩٥.

(١٤) أبو الفرج: الأغاني، ١٦/٥٩١٨.

(١٥) أبو الفرج: الأغاني، ١٦/٥٩٤٣، ٥٩٤٥، ٥٩٥٨.

(١٦) أبو الفرج: الأغاني، ١٧/٥٩٧٣-٥٩٧٤، ٥٩٧٥، ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٤٨/٣٣٩.

(١٧) أبو الفرج: الأغاني، ١٧/٦٠٣٤-٦٠٣٨.

(١٨) أبو الفرج: الأغاني، ١٧/٦٠٥٥.

(١٩) أبو الفرج: الأغاني، ١٧/٦٠٩٢، ٦٠٩٥.

الأعمى^(١)، ونائلة بنت الفرافصة^(٢)، وكعب بن زهير بن أبي سلمى^(٣)، وعزة الميلاد^(٤)، ومالك بن أسماء بن خارجة^(٥)، وعروة بن الزبير^(٦)، وخالد بن يزيد بن معاوية^(٧)، وعبد الرحمن بن أبي بكر^(٨)، ودنانير^(٩)، وابن مفرغ^(١٠)، وعروة بن أذينة^(١١)، وأبو محجن^(١٢)، وأبو نواس^(١٣)، وسلمة بن عياش^(١٤)، وأيمن بن خريم^(١٥)، ورؤبة بن العجاج^(١٦)، وأسماء بن خارجة^(١٧)، والأغلب^(١٨)، وعتيبة بن مرداس^(١٩)، وعبد بني الحسحاس^(٢٠)،

-
- (١) أبو الفرج: الأغاني، ١٧/٦١٢١، ٦١٢٣، ٦١٢٥.
 (٢) أبو الفرج: الأغاني، ١٧/٦١٥٢-٦١٥٦. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٣٤/٢٨٢.
 (٣) أبو الفرج: الأغاني، ١٨/٦٣٥٩، ٦٣٦٣.
 (٤) أبو الفرج: الأغاني، ١٨/٦٥٢٩.
 (٥) أبو الفرج: الأغاني، ١٨/٦٤٥١.
 (٦) أبو الفرج: الأغاني، ١٨/٦٥٤٣-٦٥٤٤.
 (٧) أبو الفرج: الأغاني، ١٩/٦٦٧١.
 (٨) أبو الفرج: الأغاني، ١٩/٦٦٨٧، ٦٦٨٩، ٦٦٩٠، ٦٦٩١.
 (٩) أبو الفرج: الأغاني، ١٩/٦٨٢١.
 (١٠) أبو الفرج: الأغاني، ٢٠/٧٠٧٣.
 (١١) أبو الفرج: الأغاني، ٢٠/٧١٥٧، ٧١٦٣.
 (١٢) أبو الفرج: الأغاني، ٢١/٧٢٣٢-٧٢٣٤.
 (١٣) أبو الفرج: الأغاني، ٢٢/٧٦٩٩.
 (١٤) أبو الفرج: الأغاني، ٢٣/٧٩٨٩.
 (١٥) أبو الفرج: الأغاني، ٢٣/٨٠٠٨، ٨٠٠٩.
 (١٦) أبو الفرج: الأغاني، ٢٣/٨٠٤٨، ٨٠٥٠، ٨٠٥٦، ٨٠٥٧.
 (١٧) أبو الفرج: الأغاني، ٢٣/٨٠٧١.
 (١٨) أبو الفرج: الأغاني، ٢٣/٨١٨٦-٨١٨٧.
 (١٩) أبو الفرج: الأغاني، ٢٦/٨٩٥٥.
 (٢٠) أبو الفرج: الأغاني، ٢٦/٩٠٤٥.

وعنان الجارية^(١)، والقتال^(٢)، وعبد الله بن مصعب الزيري^(٣)، وحارثة بن بدر الغداني^(٤)، وامروء القيس بن حجر الكندي^(٥)، وطرفة بن العبد^(٦)، وبشر بن أبي خازم الأسدي^(٧)، وليبد بن ربيعة العامري^(٨)، وعمر بن الأهتم والزبرقان بن البدر^(٩)، وجريير بن الخطفي^(١٠)، ورواة عدّة شعراء^(١١)، والبعيث^(١٢)، وعبيد الله بن قيس الرقيّات^(١٣)، وعبد الله بن عمر العبلي^(١٤)، والعجاج^(١٥)، وأبو نخيلة السعدي^(١٦)، ونوح بن جرير^(١٧).

(١) أبو الفرج: الأغاني، ٢٧/ ٩٢٢٠-٩٢٢٢.

(٢) أبو الفرج: الأغاني، ٢٨/ ٩٥٩٢.

(٣) أبو الفرج: الأغاني، ٢٨/ ٩٦٤٨-٩٦٤٩.

(٤) أبو الفرج: الأغاني، ٢٨/ ٩٧٠٠، ٩٧٠٣، ٩٧٢٧، ٩٧٣٩.

(٥) المرزباني: الموشح، ص ٢٣.

(٦) المرزباني: الموشح، ص ٦٤.

(٧) المرزباني: الموشح، ص ٦٧.

(٨) المرزباني: الموشح، ص ٨٤-٨٥.

(٩) المرزباني: الموشح، ص ٩١.

(١٠) المرزباني: الموشح، ص ١٥٨، ١٦١، ١٧٣.

(١١) المرزباني: الموشح، ص ٢٠٩.

(١٢) المرزباني: الموشح، ص ٢١٦-٢١٧.

(١٣) المرزباني: الموشح، ص ٢٤١.

(١٤) المرزباني: الموشح، ص ٢٦٩.

(١٥) المرزباني: الموشح، ص ٢٧٦، ٢٧٨.

(١٦) المرزباني: الموشح، ص ٢٨١.

(١٧) المرزباني: الموشح، ص ٢٨٩.

ثانياً: الغلابي ت ٢٩ هـ

هو أبو عبد الله، وقيل أبو بكر^(١)، وقيل أبو جعفر^(٢)، محمد بن زكريا بن دينار، وقد عرف واشتهر بالغلابي^(٣). وبني غلاب هم أهل بيت، وقيل قبيلة في البصرة من بني نصر بن معاوية، وقيل إنه ليس بغير البصرة منهم أحد^(٤). وعُرف الغلابي أيضاً بـ (الجوهري)، وبـ (الضبي)، وبـ (زكرويه)، وبـ «الأنصاري»^(٥).

وأما عن عقيدته فيبدو أنه من علماء الإمامية إذ أشار النجاشي لذلك بصراحة في ترجمته إذ يقول: «وكان هذا الرجل وجهاً من وجوه أصحابنا بالبصرة»^(٦)، وقال السمعاني: «وسمعت بعض الحفاظ ينسبهُ للتشيع»^(٧).

تباينت مواقف علماء الجرح والتعديل منه بين التوثيق والتجريح، فقد ذكره ابن حبان في الثقات، قائلاً فيه: «يعتبر حديثه إذا روى عن الثقات؛ لأن في روايته عن

(١) السمعاني: الأنساب، ٣٢١/٤، ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب، ٣٩٥/٢. السيوطي:

لب اللباب في تحرير الأنساب، ص ٢٩٠.

(٢) الذهبي: تاريخ الإسلام، ٢٥٩/٢١، ميزان الاعتدال، ٥٥٠/٣، سبط ابن العجمي: الكشف

الحديث ص ٢٢٩. ابن حجر: لسان الميزان، ١٦٨/٥.

(٣) بفتح الغين المعجمة وتخفيف اللام قبل الألف، وذلك نسبةً إلى غلاب أحد أجداده أو إلى الصحابي

خالد بن غلاب الطائفي القرشي، إذ يقول ابن حجر بأنه «جد محمد بن زكريا الغلابي»، وغلاب

اسم امرأة وهي أم خالد الذي هو ابن الحارث بن أوس بن هوازن، أو إنه مولى لبني غلاب.

النجاشي: الرجال: ص ٣٤٦، ابن حجر: الإصابة ٢/٢١١-٢١٢.

(٤) النجاشي: الرجال، ص ٣٤٦، الزبيدي: تاج العروس، ٢/٢٩٣.

(٥) الصدوق: كمال الدين، ١٣/١٤، فضائل الأشهر الثلاثة، ص ١٣٨، ابن حبان: الثقات، ٩/١٥٤،

السمعاني: الأنساب ٤/٣٢١، سبط ابن العجمي: الكشف الحديث: ص ٢٢٩. على التوالي.

(٦) الرجال: ص ٣٤٦. العلامة الحلي: خلاصة الأقوال: ص ٢٥٩.

(٧) الأنساب: ٤/٣٢١.

المجاهيل بعض المناكير»^(١)، فيما اتهمه الدار قطني بوضع الحديث^(٢)، وقال ابن منده: «إنه تكلم فيه»^(٣)، وحمله الحاكم النيسابوري مسؤولية وضع أحد الأحاديث^(٤)، فيما عدّه ابن النديم ثقةً صادقاً^(٥). وعدّه النجاشي: «وجهاً من وجوه أصحابنا في البصرة، وكان أخبارياً واسع العلم»^(٦)، وعدّ ابن سلامة القضاعي: «حديثه حسن»^(٧)، ولكن ابن الجوزي: اتهمه بوضع عدّة أحاديث أوردها في موضوعاته^(٨)، فيما ضعّفه الذهبي واتهمه بالكذب^(٩)، وفي تاريخ الإسلام قال عنه: «هو في عداد الضعفاء»^(١٠)، ومع هذا الموقف منه نجده يعترف بعلمه قائلاً: «كان راوية للأخبار علامة»^(١١)، وردّد سبط ابن العجمي آراء من سبقه في اتهام الغلابي بالوضع والكذب^(١٢)، فيما وثقه النمازي الشاهرودي^(١٣). كان الغلابي من أشهر علماء عصره بحيث أنّه صار «طالّبةً للشيخ»^(١٤)، ومخطّ

(١) الثقات: ١٥٤/٩. الصفدي: الوافي بالوفيات: ٦٣/٣.

(٢) سؤالات الحاكم: ص ١٤٨.

(٣) الذهبي: ميزان الاعتدال: ٥٥٠/٣. ابن حجر: لسان الميزان: ١٦٨/٥ - ١٦٩.

(٤) ابن حجر: لسان الميزان: ١٦٩/٥.

(٥) الفهرست: ص ١٢١.

(٦) الرجال: ص ٣٤٦. العلامة الحلي: الخلاصة: ص ٢٥٩. السيد الخوئي: معجم رجال الحديث:

٩٤/١٧

(٧) مسند الشهاب: ١٠٩/٢.

(٨) الموضوعات: ٤١٨/١.

(٩) ميزان الاعتدال، ١٦٦/٣، ٥٥٠. ابن حجر: لسان الميزان ١/٢٢١، ٢/٣٤، ٥/٤٢٨.

(١٠) الذهبي: تاريخ الإسلام ٢١/٢٥٩. واقتدى الصفدي والهيتمي بالذهبي فعده من الضعفاء.

الوافي: ٦٣/٣. الهيتمي: مجمع الزوائد ٢/٩٢٩٠، ٨٣/١٧١.

(١١) تاريخ الإسلام: ٢١/٢٥٩.

(١٢) الكشف الحثيث: ص ٢٢٩-٢٣٠.

(١٣) مستدركات علم الرجال: ٢/٢٠٩.

(١٤) ابن الأشعث: سؤالات الأجرى: ١/٢١، ٢/١٥٠.

أنظارٍ مريدي العلم من مختلف الأمصار، وقد برز واشتهر في مجال التاريخ، وعُرفَ بسعة العلم، إذ شهد له جلةٌ من العلماء بذلك، فقد عدّه المسعوديُّ في مقدمة كتابه «مروج الذهب» من المؤلفين في التاريخ والأخبار^(١)، وقال ابنُ حبان: «كان صاحبَ حكاياتٍ وأخبار»^(٢)، وأما ابن النديم فإنه ترجمَ له في الفنِّ الأوّل من المقالة الثالثة في أخبار الأخباريين والنسايين وأصحاب الأحداث والآداب قائلًا: «أحدُ الرواةِ للسَّيرِ والأحداثِ والمغازي وغير ذلك»^(٣).

وشهدَ له النجاشيُّ بسعة العلم قائلًا: «كان أخباريًا، واسع العلم، وصنّفَ كتبًا كثيرة»^(٤)، وقال الذهبيُّ في ترجمته: «كان راويةً للأخبار علامةً»^(٥).

وأما اهتمامه بعلم التاريخ فقد كان من أبرز سمات علمه، حتى أنّه غلبَ عليه لقبُ «الأخباريِّ»، وصار مُلازمًا له أينما ذُكرَ^(٦)، ويلاحظُ أنّ اهتمامه كان منصبًا على سيرة النبيِّ ﷺ وأهل بيته الأطهار (عليهم السلام) فضلًا عن تدوينه كثيرًا من الأخبارِ في مجالات التاريخ الأخرى كالترّاجم والأحداث كما يبدو ذلك على مروياته.

لللغلابيِّ مُصنّفاتٌ كثيرةٌ، ذكر النجاشيُّ منها (٢١) كتابًا^(٧)، وأضاف ابنُ النديم ثلاثةً غيرها^(٨)، ومنها كتاب صفين الكبير، وكتاب الجمل الكبير، وكتاب الجمل

(١) مروج الذهب، ١/ ١٣.

(٢) الثقات: ٩/ ١٥٤.

(٣) الفهرست: ص ١٢١.

(٤) الرجال: ص ٣٤٦، العلامة الحلي: الخلاصة: ص ٢٥٩، ابن داود: الرجال، ص ١٧٢.

(٥) تاريخ الإسلام: ٢١/ ٢٥٩.

(٦) ابن حبان: الثقات، ٩/ ١٥٤. النجاشي: الرجال: ص ٣٤٦. الذهبي: تاريخ الإسلام، ٢١/ ٢٥٩،

الصفدي: الوافي: ٣/ ٦٣، ابن حجر: لسان الميزان، ٥/ ١٦٨.

(٧) الرجال: ص ٣٤٦. العلامة الحلي: الخلاصة، ص ٢٥٩.

(٨) الفهرست: ص ١٢١.

المختصر، وكتاب الأجواد، وكتاب النهر، وكتاب مقتل الحسين (عليه السلام)، ومقتل أمير المؤمنين (عليه السلام)، وكتاب أخبار فاطمة ومولدها ومنشئها (عليها السلام)، وكتاب أخبار زيد وقيل أخبار زياد، وكتاب الوافدين، وكتاب الحرة، وكتاب التوابين وعين الورد، وكتاب المبخلين وقيل البخلاء^(١). ولم يصل إلينا من كتبه إلا قطعة من كتابه الجمل^(٢).

لقد تتلمذ الغلابي على عددٍ كبيرٍ من شيوخ عصره وفي مختلف العلوم، في التفسير والحديث، والفقه، والكلام، والتاريخ، وبعد أن بلغ مكانةً علميةً أصبح الغلابي من العلماء الذين يُشارُ إليهم بالبنان، فتتلمذ على يديه عددٌ كبيرٌ من التلاميذ وفي عدة علوم^(٣).

اعتمد الجوهرِيُّ على شيخه الغلابيِّ في رواياتٍ كثيرةٍ منها ما يخصُّ فذك، إذ إنَّ الغلابي لديه كتاب بعنوان «أخبار فاطمة (عليها السلام)» كما ذكرنا، ومن هذه الروايات:

- خطبةُ السيِّدةِ فاطمةَ (عليها السلام) في المسجد لما منعها أبو بكرٍ حقَّها في فذك وإرث النبيِّ (صلى الله عليه وآله)^(٤).

- ردُّ أبي بكرٍ على خطبةِ السيِّدةِ فاطمةَ (عليها السلام)^(٥).

(١) عن مؤلفاته، أنظر المسعودي: مروج الذهب، ٢٣ / ١، ابن النديم: الفهرست، ص ١٢١، النجاشي: الرجال، ص ٣٤٧، ابن شهر آشوب: معالم العلماء، ص ١٥٢، النووي: المجموع، ٣١٥ / ١٩، البغدادى: إيضاح المكنون، ٢ / ٢٦٢، ٢٨٦، ٥٤٠، ٧١٤. هدية العارفين، ٢ / ٢٣. السيد علي الميلاني: تشييد المراجعات وتفنيذ المكابرات، مجلة تراثنا، العدد ٤١ ص ٧٣، صائب بن عبد الحميد: معجم مؤرخي الشيعة، مجلة تراثنا، العدد ٦١، ص ٨٩.

(٢) حقَّقها ونشرها حسنُ آل ياسين.

(٣) انظر بحثنا: كتاب أخبار فاطمة للغلابي، ص ١٠-١٩.

(٤) الجوهرى: السقيفة، ص ١٠٠-١٠٢، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ١٦ / ٢١١.

(٥) الجوهرى: السقيفة، ص ١٠٣، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ١٦ / ٢١٣.

- مصادرة أبي بكرٍ لفدكٍ وغضبُ السَّيدةِ فاطمةَ (عليها السلام) ^(١).
- تهديدُ أبي بكرٍ لما سمعَ خطبةَ السَّيدةِ فاطمةَ (عليها السلام) ^(٢).
- فدك من عهدِ أبي بكرٍ إلى عهدِ المأمون ^(٣).
- ردُّ المأمونِ فدكاً لأهل البيت (عليهم السلام) ^(٤).
- خطبةُ السَّيدةِ فاطمةَ (عليها السلام) بنساءِ المهاجرينَ والأنصارِ في مرضِها الأخير ^(٥).
- الوليدُ بنُ عقبةَ بنِ أبي معيطٍ ومعاويةُ ^(٦).

ثالثاً: يعقوبُ بنُ شيبَةَ ١٨٢-٢٦٢هـ

هو أبو يوسف يعقوبُ بنُ شيبَةَ بن الصلتِ بنِ عصفور السَّدوسيِّ البصريِّ، يُعدُّ من الحفاظ وأحد الأعلام، وصاحبُ المُسندِ المُعلَّل، تتلمذَ على عليِّ بنِ عاصم، ويزيد بنِ هارون، وروح بنِ عبادَةَ، وعفَّان بنِ مسلم، ويعلى بنِ عبيد، ومُعلّى بنِ منصور، ومحمد بنِ عبدِ الله الأنصاريِّ، وأبي النظرِ هاشم بنِ القاسم، وأسور بنِ عامر، وأبي نعيم، وقيصة بنِ عتبة، ويحيى بنِ أبي بكر، وحسين المروزي، ومسلم بنِ إبراهيم، وأبي

(١) الجوهري: السقيفة، ص ١٠٤، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٢١٤/١٦.

(٢) الجوهري: السقيفة، ص ١٠٤-١٠٥، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٢١٤/١٦.

(٣) الجوهري: السقيفة، ص ١٠٥-١٠٦، أبو هلال العسكري: الأوائل ص ١٨٨، ابن أبي الحديد:

شرح نهج البلاغة، ٢١٦/١٦.

(٤) الجوهري: السقيفة، ص ١٠٦-١٠٧، أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٨٩، ابن أبي الحديد:

شرح نهج البلاغة، ٢١٧/١٦.

(٥) الجوهري: السقيفة ص ١٢٠-١٢١، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٢٣٣/١٦.

(٦) الجوهري: السقيفة، ص ١٣٠-١٣١، أبو الفرج: الأغاني، ١٧٩٦-١٧٩٧، ابن أبي الحديد:

شرح نهج البلاغة، ٢٤٣/١٧.

الوليد الطيالسي، ومحمد بن كثير، وأبي مسلمة التبوذكي، وأبي أحمد الزبيري، وأحوص بن جواب، وغيرهم^(١).

وبعد أن بلغ مكانة علمية أصبح أستاذاً للجيل التالي فممن تتلمذ على يديه حفيده محمد بن أحمد بن يعقوب، ويوسف بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول، وقد وصف يعقوب بكونه ثقة، سكن بغداد وحدث بها وصنف^(٢).

قال الأزهرى: كان في منزله أربعون لحافاً أعدّها لمن كان يبيت عنده من الوراقين لتبييض المسند ونقله، والذي بلغ مئات المجلدات، ولزمه على ما خرج من المسند عشرة آلاف دينار^(٣).

كان يعقوب بن شيبه من فقهاء البغداديين، ومن كبار أصحاب أحمد بن المعدل، والحرث بن مسكين، وأخذ عن عدة من أصحاب مالك بن أنس صاحب المذهب المشهور، وكان من ذوي السرور، كثير الرواية والتصنيف وتوفي سنة ٢٦٢هـ^(٤).

اعتمد الجوهري على شيخه يعقوب بن شيبه في عدد من الروايات عند تأليفه كتاب السقيفة، وتضح فيها ميول يعقوب بن شيبه لصالح أصحاب السقيفة، ومنها:

- طلب العباس بن عبد المطلب من الإمام علي عليه السلام أن يسأل النبي ﷺ هل لهم حق في الخلافة^(٥).

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١٤/٢٨٢، الذهبي: تذكرة الحفاظ، ٢/٥٧٧.

(٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١٤/٢٨٣، الذهبي: تذكرة الحفاظ، ٢/٥٧٧.

(٣) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١٤/٢٨٣.

(٤) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١٤/٢٨٤، السمعي: الأنساب، ٤/٢٠٤، الذهبي: تذكرة

الحفاظ، ٢/٥٧٨. البغدادي: هدية العارفين، ٢/٥٣٧، الزركلي: الأعلام، ٨/١٩٩. كحالة:

معجم المؤلفين، ١٣/٢٤٩.

(٥) الجوهري: السقيفة وفدك، ص ٤٨.

- رواية تنكر أن يكون النبي ﷺ قد أوصى لأحد من بعده^(١).
- عمر يدعو لبيعة أبي بكر يوم السقيفة^(٢).
- تأييد عمر لاختيار أبي بكر^(٣).
- موقف أبي سفيان يوم السقيفة، ورد الإمام علي (عليه السلام) عليه^(٤).
- تفسير تأخربيعة الإمام عنبيعة أبي بكر لانشغاله بجمع القرآن^(٥).
- موقف خالد بن سعيد الأموي منبيعة أبي بكر^(٦).
- روايتان يبرر فيهما أبو بكر لأحد الأعراب سبب قبوله بالخلافة^(٧).

رابعاً: الرّمادي^{١٨٢-٢٦٥هـ}

هو أبو بكر أحمد بن منصور بن سيار بن معارك الرّمادي^(٩). تتلمذ على يد كبار علماء عصره ومنهم: عبد الرزاق بن همام، وأبو النضر هاشم بن قاسم، وزيد بن

(١) الجوهري: السقيفة، ص ٥٢.

(٢) الجوهري: السقيفة، ص ٦٤.

(٣) الجوهري: السقيفة، ص ٦٥.

(٤) الجوهري: السقيفة، ص ٦٦.

(٥) الجوهري: السقيفة، ص ٦٦.

(٦) الجوهري: السقيفة، ص ٦٦-٦٧.

(٧) الجوهري: السقيفة، ص ٦٧-٦٨.

(٨) نسبة إلى قرية الرمادة في اليمن. السمعاني: الأنساب، ٨٨/٣.

(٩) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٣٥٨/٥، السمعاني: الأنساب، ٨٨/٣، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٣٦٣/٦، ابن حجر: تهذيب التهذيب، ٧٢/١. ابن حجر: تقريب التهذيب، ٤٧/١. البغدادي: هدية العارفين، ٥٠/١، الزركلي: الأعلام، ٢٦٠/١، كحالة: معجم المؤلفين، ١٨٣/٢.

الحاب، ويزيد بن أبي حكيم، وأبو داود الطيالسي، ويزيد بن هارون، ويحيى بن إسحاق السيلحيني، وأسود بن عامر، ومعاذ بن فضالة، وعلي بن الجعد، وأبو سلمة التبوذكي، وأبو حذيفة النهدي، وعمرو بن القاسم بن حكام، والقعني، ونعيم بن حماد المروزي، وسعيد بن أبي مريم، ويحيى بن بكير، وحرملة بن يحيى، وعبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد، وعبد الملك بن إبراهيم الجدي، وأبو عاصم النبل، وعفان بن مسلم، وعبيد الله بن موسى، ويحيى بن الحمان، وأحمد بن حنبل، وهناد بن السري، وهارون بن معروف، وعثمان بن عمر بن فارس، وهشام بن عمار، ورحيم وغيرهم من علماء العراق والحجاز واليمن والشام ومصر، وكان قد رحل لطلب العلم وأكثر السماع والكتابة وصنّف كتاب المسند الكبير^(١).

وروى عنه اسماعيل بن إسحاق القاضي، وقاسم المطرّز، وأبو القاسم البغوي، ويحيى بن صاعد، والقاضي المحاملي، ومحمد بن مخلد، والحسين بن يحيى بن عياش، واسماعيل بن محمد الصفار^(٢). وُصف الرّمادي بأنّه حافظ ثقة، توفّي سنة ٢٦٥هـ، وقد استكمل ثلاثاً وثلاثين سنة، وصلى عليه إبراهيم بن أرمه الأصبهاني^(٣). اعتمد الجوهري على شيخه الرّمادي فيما يخص أحداث فتنة عثمان^(٤).

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٣٥٨-٣٥٩، ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٢٣/٦، المزي: تهذيب الكمال، ٤٩٢/١، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٣٨٩/١٢، الذهبي: الكاشف في من له رواية في الكتب الستة، ٢٠٤/١.

(٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٣٥٩/٥، ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٢٣-٢٤، المزي: تهذيب الكمال، ٤٩٣/١، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٣٨٩/١٢، ٣٩٠.

(٣) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٣٦٠/٥، ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٢٧-٢٨، المزي: تهذيب الكمال، ٤٩٤-٤٩٥، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٣٩٠/١٢.

(٤) الجوهري: السقيفة، ص ٨١-٨٣، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٩/٣-٥.

خامساً: المهلبى: ت ٢٧٨ هـ

هو أبو حاتم مغيرة بن أحمد بن المهلب بن المغيرة بن حرب بن محمد بن المهلب بن أبي صفرة المهلبى الأزدي ت ٢٧٨ هـ، من أهل البصرة، ويظهر أنه قدِمَ بغدادَ على أثر حركة الزنج، فعقدَ حلقاتٍ للدرس فيها^(١)، ودخلَ على المتوكل فسأله عن نسبه، فقال: أنا المغيرة بن محمد، فقال المتوكل:

قُتِلَ المغيرةُ بعدَ طولِ تعرُّضٍ للقتلِ بينَ أسنةٍ وصفائحٍ
فغمرهُ سنيفٌ وهو حاجبُ المتوكل، وقال له: أجبه. فقال المهلبى: والله يا أمير المؤمنين! لقد برَّ قسمُ أخي يزيد^(٢) بقوله:

فأحلفُ حلفَةً لا أَتَّقِيها

بخبثٍ في اليمينِ ولا ارتيابٍ

لوجهك أحسنُ الخلفاءِ وجهاً

وأسمَحُهم يدينِ ولا أحابي

فجعلَ المتوكلُ يُردِّدُ الشعرَ حتى حفظَهُ، وأجازَ المهلبى بسبعةِ آلافِ درهمٍ^(٣). كانَ ملماً بعدةِ فنونٍ منها الأدبُ والتاريخُ، ووُصِفَ بالثقة، وذكرَ ابنُ النديمِ له كتابُ «مناكحِ آلِ المهلبِ»^(٤).

تتلمذَ على يدِ عددٍ من علماء عصره كمحمد بن عبد الله الأنصارى، ومسلم بن إبراهيم الأودى، وعبد الله بن رجاء الغداني، وعبد الغفار بن محمد الكلابى، وعمر بن

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١٣/ ١٩٥.

(٢) أنظر ترجمته: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١٤/ ٣٤٩.

(٣) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١٣/ ١٩٥.

(٤) ابن النديم: الفهرست، ص ١٢١.

عبد الوهاب الرياحي، والنضر بن حماد المهلبّي، وهارون بن موسى الفرويّ، والنضر بن مُحمّد الأوديّ، وسليمان الشاذكوني، وإسحاق بن إبراهيم الموصلي^(١).

وتتلمذ على يديه عددٌ من التلاميذ مثل هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات، ومحمد بن خلف بن المرزبان، ويوسف بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول، ومحمد بن يحيى الصولي، وغيرهم^(٢). اعتمد الجوهريّ على شيخه المهلبّي في بعض الروايات عند تأليفه كتاب السقيفة، منها:

- تصريحات أبي سفيان لما تولّى عثمانُ الخلافة^(٣).

- رواية الصحابيِّ البراء بن عازب لأحداث السقيفة^(٤).

سادساً: أبو بكر الوزان، ت ٢٨١هـ

هو أبو بكر أحمد بن إسحاق بن صالح بن عطاء الوزان البغدادي^(٥). كان أبوه المقرئ إسحاق بن صالح الواسطيّ الملقّب بالوزان^(٦) قد ارتحل من واسط إلى سامراء واستقرّ فيها، لذا عُرِفَ بنزيل سامراء^(٧)، نشأ أبو بكر الوزان في سامراء، وتتلمذ في سامراء وبغداد على يد عددٍ من علماء عصره مثل مسلم بن إبراهيم الفراهيدي، والربيع

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١٣/ ١٩٥.

(٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١٣/ ١٩٥.

(٣) الجوهري: السقيفة، ص ٤٠، آل طاووس: عين العبرة في غبن العترة، ص ٥٥.

(٤) الجوهري: السقيفة، ص ٤٨-٥١.

(٥) ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ٢/ ٤١.

(٦) الوزان: قال السمعاني: بضم الواو والزاي المشددة، وأشتهر بهذه النسبة جماعة يزنون الأشياء.

الأنساب، ٥/ ٥٩٧.

(٧) ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ٢/ ٢٢٥، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٦/ ٣٦٦، السمعاني:

الأنساب، ٥/ ٥٩٧.

بن يحيى الأشناني، وقرّة بن حبيب القنوي، وهريم بن عثمان، وخالد بن خدّاش، وعلي بن المديني، وسعد بن محمد الحرّمي، وحبذل بن والق، وأبي حاتم، وغيرهم^(١)، وتتلّمذ على يديه محمد بن مخلد العطار، ومحمد بن عمرو الرزاز، وعبد الله بن إسحاق البغوي^(٢).

وأما عن مكانته عند علماء الجرح والتعديل، فقد قال بحقه الدارقطني: صدوق لا بأس به^(٣). وقال ابن أبي حاتم: كتبت عنه مع أبي وهو صدوق^(٤). وتوفي أبو بكر الوزان في سامراء يوم السبت الأول من المحرم سنة ٢٨١هـ^(٥)، اعتمد الجوهري على شيخه الوزان في بعض الروايات المتعلقة بيوم السقيفة وفدك، منها:

- أحداث السقيفة، وتوزيع أبي بكر هدايا للنساء فرفضت إحداهن الهدية، وعدتها رشوة^(٦).

- دور عمر بن الخطاب في يوم السقيفة^(٧).

- مشاحنات السقيفة بين أتباع سعد بن عبادّة وبين أبي بكر وعمر وأبي عبيدة^(٨).

- الإمام يدعو الأنصار لمؤازرته^(٩).

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٤/ ٢٤٨.

(٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٤/ ٢٤٨.

(٣) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٤/ ٢٤٨.

(٤) ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ٢/ ٤١، الباجي: التعديل والتجريح، ١/ ٢٩١.

(٥) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٤/ ٢٤٨.

(٦) الجوهري: السقيفة، ص ٥١، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٢/ ٥٢-٥٣.

(٧) الجوهري: السقيفة، ص ٥٢، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٢/ ٥٦.

(٨) الجوهري: السقيفة، ص ٥٦-٦٣، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٦/ ٥-١٢.

(٩) الجوهري: السقيفة، ص ٦٣-٦٤، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٦/ ١٣.

- موقف أبي ذر الغفاري من نتائج أحداث السقيفة^(١).

- سرية أسامة بن زيد^(٢).

- كيفية فتح فدك^(٣).

سابعاً: الدقاق، ت ٢٦٧هـ

أبو جعفر محمد بن أحمد بن الجنيد الدقاق^(٤) البغدادي، تتلمذ على يد الأسود بن عامر بن شاذان، ويحيى بن إسحاق السالحي، ويحيى بن غيلان، ويونس بن محمد المؤدب^(٥)، وأحمد بن حنبل^(٦)، والوليد بن القاسم بن الوليد الهمداني^(٧)، وعمر بن عاصم الكلابي^(٨)، وأبي عاصم النبيل^(٩)، وحجين بن المثنى^(١٠)، وإسماعيل بن عمر^(١١).

(١) الجوهري: السقيفة، ص ٦٤، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ١٣/٦.

(٢) الجوهري: السقيفة، ص ٧٦-٧٧، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٥٢/٦.

(٣) الجوهري: السقيفة، ص ٩٩، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٢١٠/٦.

(٤) الدقاق: قال السمعاني: بفتح الدال المهملة، والألف بين القافين، الأولى مشددة، هذه النسبة إلى الدقيق وعمله وبيعه، واشتهر بهذه النسبة جماعة. الأنساب ٤٨٥/٢. السيوطي: لب اللباب، ص ١٠٦.

(٥) ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ١٨٣/٧، ابن حجر: تعجيل المنفعة، ص ٣٥٧.

(٦) ابن عدي: الكامل في ضعفاء الرجال، ٨٢/٧.

(٧) ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ١٨٣/٧، ابن عدي: الكامل في ضعفاء الرجال، ٨٢/٧.

المحاملي: أمالي المحاملي، ص ٢٩٥، المزي: تهذيب الكمال، ٦٧/٣١، ابن حجر: تهذيب التهذيب،

١٢٨-١٢٩.

(٨) البيهقي: السنن الكبرى، ٤٦/٢.

(٩) ابن شاهين: ناسخ الحديث ومنسوخه، ص ٤٢٦.

(١٠) ابن عدي: الكامل في ضعفاء الرجال، ٣١٩/٥.

(١١) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٢٧١/٦.

وتتلمذ على يديه نخبةٌ من طلبة العلم ومنهم عبدُ الله بنُ أحمد، وابنُ أبي حاتم، وإبراهيمُ الحربي، وموسى بن هارون، والبعثي، وابنُ صاعد، وابنُ مخلد، وأبو عروبة^(١)، والحسين بنُ إسماعيلَ المحاملي^(٢)، وأبو بكر النيسابوري^(٣)، وشاهين^(٤)، وعليُّ بنُ أحمد بنِ مروان^(٥)، وهارون بنُ عيسى بنِ السكن البلدي^(٦)، وأبو سعيد بنُ الأعرابي^(٧)، والجوهري^(٨)، وغيرهم. ويظهرُ أنه ذهب إلى الأنبار وهناك أخذَ يُلقي دروساً^(٩).

وُصِفَ الدَّقَاقُ من قبل علماء الجرح والتعديل بالصدق والثقة، إذ قال ابنُ أبي حاتم: «كُتِبَتْ عَنْهُ مع أبي وهو صدوق»^(١٠)، وذكره ابنُ حَبَّانَ^(١١) في الثقات، وأخرج حديثه في صحيحه. توفي في سنة ٢٦٦هـ، أو في جمادى الأولى سنة ٢٦٧هـ ورَجَّحَ ابنُ حَجَرٍ التاريخَ الأخيرَ وقد قَارَبَ التسعين^(١٢)، واعتمد الجوهريُّ على شيخه الدَّقَاقِ في روايات حريز بنِ عثمان^(١٣)

(١) ابن حجر: تعجيل المنفعة، ص ٣٥٧-٣٥٨.

(٢) البيهقي: السنن الكبرى، ٤٦/٢، المحاملي: أمالي المحاملي، ص ٢٩٥.

(٣) البيهقي: السنن الكبرى، ٣٠١/٢.

(٤) هو أبو مؤلف كتاب ناسخ الحديث ومنسوخه. انظر: ابن شاهين: ناسخ الحديث، ص ٤٢٦.

(٥) ابن عدي: الكامل في ضعفاء الرجال، ٣١٩/٥.

(٦) ابن عدي: الكامل في ضعفاء الرجال، ٨٢/٧.

(٧) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٢٧١/٦٢.

(٨) الجوهري: السقيفة، ص ٥٦-٥٧، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٧٠/٤.

(٩) ابن حجر: تعجيل المنفعة، ص ٣٥٨.

(١٠) الجرح والتعديل، ١٨٣/٧. ابن حجر: تعجيل المنفعة، ص ٣٥٧.

(١١) الثقات، ١٤٠/٩.

(١٢) تعجيل المنفعة، ص ٣٥٨.

(١٣) هو أبو عثمان حريز بن عثمان بن جبر بن أبي أحمد بن أسعد الرحبي الحمصي المشرقي، ت ١٦٣هـ، كان من مبغضي الإمام عليٍّ (عليه السلام)، فكان لا يخرجُ من المسجد حتى يلعنَ الإمامَ عليّاً (عليه السلام) سبعينَ مرةً، وكان يقولُ: لا أحبُّ عليّاً، قتلَ آبائي. ضَعَفَهُ رجالُ الحديث. البخاريُّ: التاريخ

حول الإمام عليٍّ عليه السلام^(١).

ثامناً: العطاردي، ت ٢٧١ أو ٢٧٢ هـ

أبو عمر أحمد بن عبد الجبار بن محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارّة التميمي العطاردي، كوفي الأصل ثم سكن بغداد، تتلمذ على يد عبد الله بن إدريس الأودي، وأبي بكر بن عياش، وحفص بن غياث، ومحمد بن فضيل، ويونس بن بكير، ووكيل، وأبي معاوية^(٢).

وتتلمذ على يديه جيلٌ من الطلبة أصبحوا فيما بعد من كبار علماء عصرهم ومنهم، أبو بكر بن أبي الدنيا، وأبو القاسم البغوي، وقاسم بن زكريا المطرّز، ويحيى بن محمد بن صاعد، وأبو بكر بن أبي داود، والحسين بن إسماعيل المحاملي، ورضوان الصيدلاني، وإسماعيل الصفار، وآخرون^(٣).

تباينت آراء علماء الجرح والتعديل فيه، فقد قال ابن أبي حاتم: «كتبته عنه، وأمسكت عن التحديث عنه لما تكلم الناس فيه... سمعتُ أبي يقول: أحمد بن عبد الجبار العطاردي ليس بقوي»^(٤). وقيل إنهم ضعفوه لأنّه لا يتورّع في الحديث عن كلّ

الكبير، ١٠٣/٣، العقيلي: الضعفاء، ١/٣٢١، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ٣/٢٨٩، ابن حبان: كتاب المجروحين، ١/٢٦٨، ابن عدي: الكامل في ضعفاء الرجال، ٢/٤٥١، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٨/٢٥٩-٢٦٤، الباجي: التعديل والتجريح، ٢/٥٥٦.

(١) الجوهرى: السقيفة، ص ٥٦-٥٧، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٤/٧٠.

(٢) ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ٢/٦٢، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٥/١٧. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٦/٤٣٩.

(٣) الخطيب البغدادي: ٥/١٧.

(٤) ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ٢/٦٢.

أحد، أو أنه حدثَ عَمَّنْ لم يلقه^(١). وقد تباينت آراء علماء الجرح والتعديل في حقه، وعدّه الذهبي^(٢) بأنه مسند أهل الكوفة، فيما قال ابن حجر عنه^(٣): «أحد ضعفاء الكوفة وسامعه للسيرة صحيح»، مات في ٢٧١ أو ٢٧٢ هـ^(٤)، اعتمد الجوهري على شيخه العطاردي برواية تفسّر اختيار أبي بكر للخلافة تفسيراً غيبياً^(٥).

تاسعاً: الدقيقي الواسطي ت ٢٦٦ هـ

أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الدقيقي^(٦) الواسطي من أهل واسط، تتلمذ على يد عددٍ من علماء عصره مثل يزيد بن هارون، ووهب بن جرير، وأبي عاصم النبيل، ومسلم بن إبراهيم، وأبي أحمد الزبيري، والخليل بن عمرو العبدي^(٧)، وبعد أن بلغ الواسطي مكانةً علميةً أصبح أستاذاً للجيل اللاحق، فتتلمذ على يديه العديد من أصبح فيما بعد من كبار علماء الجيل اللاحق مثل إبراهيم بن إسحاق الحربي، وأبي داود السجستاني، ويحيى بن محمد بن صاعد، ونفطويه النحوي، والقاضي

(١) ابن عدي: الكامل في ضعفاء الرجال، ١/ ١٩١.

(٢) تذكرة الحفاظ، ٢/ ٥٨٢.

(٣) لسان الميزان، ٧/ ٥١١.

(٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٥/ ١٧-٢٠.

(٥) الجوهري: السقيفة، ص ٦٤-٦٥، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٦/ ٣٩.

(٦) الدقيقي: قال السمعاني: بفتح الدال المهملة والياء الساكنة بين قافين، وآخر الحروف ياء. نسبة إلى بيع الدقيقي وطحنه، ثم ذكر جماعة لقبوا بذلك منهم صاحبنا أعلاه. الأنساب ٢/ ٤٨٥. السيوطي: لب اللباب، ص ١٠٦.

(٧) الخطيب البغدادي: ٣/ ١٤٩. وانظر: ابن حبان: الثقات، ٩/ ١٣١. الذهبي: الكاشف في من له رواية في الكتب الستة، ٢/ ١٩٧. ابن حجر: تقريب التهذيب، ٢/ ١٠٨. الزبيدي: تاج العروس، ٦/ ٣٤٦.

المحاملي، وغيرهم^(١)، وكان قد ألقى دروسه أولاً في بلده واسط، ومُن تلمذ على يديه فيها ابن أبي حاتم وأبيه، ثم انتقل إلى بغداد، وعقد حلقة للتدريس في قطعة بني حدار وغيرها حتى وفاته في يوم الثلاثاء بعد العصر ليست بقين من شوال سنة ٢٦٦هـ، ودُفِنَ بالكّاس وله ٨١ سنة^(٢).

وصفه ابن أبي حاتم بأنه صدوق، فيما قال السجستاني: إنه غير مُحكم العقل، ووثقه الحضرمي والدارقطني^(٣)، اعتمد الجوهري على شيخه الواسطي برواية عن كيفية صلاة أبي بكر بالناس في مرض النبي ﷺ^(٤).

عاشراً: الحارثي البصري ت ٢٧١هـ

أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن منصور بن حبيب الحارثي البصري، يلقب كُربزان^(٥)، سكن سرّ من رأى، وعقد حلقات للدرس فيها وفي بغداد^(٦)، تلمذ على يد يحيى بن سعيد القطان، ومعاذ بن هشام، وسالم بن نوح، ومالك بن إسماعيل، وقريش بن أنس، ووهب بن جرير^(٧)، وأبي داود الطيالسي^(٨).

(١) الخطيب البغدادي: ٣/ ١٤٩. السمعاني: الأنساب، ٢/ ٤٨٥.

(٢) الخطيب البغدادي: ٣/ ١٤٩-١٥٠. الذهبي: تذكرة الحفاظ، ٢/ ٦٢٩.

(٣) الخطيب البغدادي: ٣/ ١٤٩-١٥٠. السمعاني: الأنساب، ٢/ ٤٨٥.

(٤) الجوهري: السقيفة، ص ٧٠، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٦/ ٤٤.

(٥) الكُربزان بضم الكاف، ثم راء ساكنة، ثم الباء المضمومة ثم زاي. الذهبي: سير أعلام النبلاء،

١٣/ ١٣٨، وهو التقاء الكبار. الزبيدي: تاج العروس، ٤/ ٧٤.

(٦) الخطيب البغدادي: ١٠/ ٢٧٢. الذهبي: ميزان الاعتدال، ٢/ ٥٨٦-٥٨٧.

(٧) الخطيب البغدادي: ١٠/ ٢٧٢. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٣/ ١٢٨.

(٨) الصدوق: الأمالي، ص ٥٩.

وتتلمذ على يديه يحيى بن صاعد، ومحمد بن مخلد، وأبو ذر القاسم بن داود^(١)، ومحمد بن درستويه^(٢)، وأبو عمرو عثمان بن أحمد السالك^(٣)، وقف منه علماء الجرح موقفاً سليماً، إذ قال ابن أبي حاتم: «كتبْتُ عنه مع أبي، وتكلّموا فيه، سئل أبي عنه فقال: شيخٌ»^(٤). وقال الدار قطني: ليس بالقوي^(٥). فيما ذهب ابن عديّ للقول: إنّه حدّث بأشياء لا يتابعه عليها أحد^(٦). أمّا ابن حبان فأوردّه في الثقات^(٧). ووصفه الذهبيّ بالحدّث، المعمر، البقيّة، مع ذكره آراء السابقين فيه^(٨).

مات يومَ الثلاثاء يومَ عيد الأضحى، العاشر من ذي الحجة سنة ٢٧١هـ، ودُفِنَ في مقابر باب الكوفة^(٩)، واعتمد الجوهريّ على شيخه الحارثي برواية توضّح الموقف المتشدّد للسقيفة من الإمام عليّ (عليه السلام)، إذ أخذ مُلبباً وهو يستغيث^(١٠).

حادي عشر: الغضوبة ت ٢٦٥هـ

أبو الحسن عليّ بن حرب بن محمد بن عليّ بن حبان بن مازن بن الغضوبة الطائيّ

-
- (١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١٠/ ٢٧٢.
 - (٢) الصدوق: الأمالي، ص ٥٩.
 - (٣) الحاكم: المستدرک على الصحيحين، ١/ ١٠٥.
 - (٤) ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ٥/ ٢٨٣.
 - (٥) الدار قطني: سؤالات الحاكم، ص ١٢٩.
 - (٦) ابن عدي: الكامل في ضعفاء الرجال، ٤/ ٣١٩، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١٠/ ٢٧٣.
 - (٧) الثقات، ٨/ ٣٨٣.
 - (٨) سير أعلام النبلاء، ١٣/ ١٣٨.
 - (٩) الخطيب البغدادي: ١٠/ ٢٧٣. وانظر: الحاكم: معرفة علوم الحديث، ص ٢٠٧. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٣/ ١٣٨.
 - (١٠) الجوهري: السقيفة، ص ٧١، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٦/ ٤٥.

الموصلي، كان جدّه مازن بن الغضوبية^(١) وفد على النبي ﷺ^(٢)، ووُلد علي بن حرب في أذربيجان في شعبان سنة ١٧٥ هـ، ورحل لطلب العلم مع أبيه إلى الحجاز وبغداد والكوفة والبصرة لطلب الحديث، فتتلمذ على يد عمر بن أيوب الموصلي، وزيد بن أبي الزرقاء، وقاسم بن يزيد الجرمي، وأبي مسعود الزجاج، وسفيان بن عيينة، وحفص بن غياث، ووكيع، وأبي معاوية، وعبد الله بن داود الخريبي البصري، ويزيد بن هارون، وأحمد بن حنبل^(٤)، وعمر بن بكر^(٥)، وغيرهم.

ولما قدّم إلى بغداد عقد حلقة للتدريس فتتلمذ على يديه، عبد الله بن محمد البغوي، ويحيى بن صاعد، واسماعيل بن العباس الورّاق، والقاضي المحاملي^(٦) وغيرهم^(٧).

قال عنه ابن أبي حاتم: كتبت عنه مع أبي، وسئل عنه أبي فقال: صدوق^(٨)، ونعته الدارقطني: موصلي صالح ثقة^(٩). وأورده ابن حبان في الثقات، ونعته الخطيب والسمعاني بالثقة^(١٠).

-
- (١) على الرغم من كثرة إشارة المصادر إلى لفظ الغضوبية لكنّها لم توضّح ما المقصود منها؟
 (٢) عن وفوده على النبي ﷺ، انظر الطبراني: الأحاديث الطوال، ص ١٥٣، ابن الأثير: أسد الغابة، ٢٦٩/٤. ابن سيد الناس: عيون الأثر، ١٠٣/١.
 (٣) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٤١٥/١١. السمعي: الأنساب، ٣٩/٤، ابن حجر: تهذيب التهذيب، ٢٦٠/٧. تقريب التهذيب، ٦٩/١.
 (٤) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٤١٦/١١. السمعي: الأنساب، ٣٩/٤. الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٢/٢٥٢. المزي: تهذيب الكمال، ٣٦١/٢٠.
 (٥) الكراچكي: كنز الفوائد، ص ٨٢.
 (٦) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٤١٦/١١.
 (٧) ابن حجر: تهذيب التهذيب، ٢٦٠/٧.
 (٨) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٤١٦/١١.
 (٩) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٤١٦/١١.
 (١٠) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٤١٦/١١. السمعي: الأنساب، ٣٩/٤.

وقال ابن حجر: صدوقٌ فاضلٌ^(١).

كان مُلمّاً بعلم التاريخ، إذ كان عالماً بأخبار العرب وأنسابها، وأيامها، وكذلك له نصيبٌ في الأدب إذ كان شاعراً^(٢).

وفد على المعتز في سامراء سنة ٢٥٤ هـ، فأكرمته، وأحسنَ إليه، وأطلقَ له ضياعاً، فلم يزل ذلك جاريّاً له إلى أيام المعتضد^(٣). وتوفي في سنة ٢٦٥ هـ بعد أن جاوزَ التسعين سنة، واختلف في مكان وفاته، هل كانت في موطنه الموصل أو في سامراء التي كانت عاصمة الخلافة وقتذاك؟^(٤).

اعتمدَ الجوهريُّ على شيخه الغضوبة بروايةٍ واحدةٍ يؤكّد فيها الإمام عليّ (عليه السلام) على غدر الأُمّة به^(٥).

ثاني عشر: النوفلي (كان حياً في ٢٥٠ هـ)

هو عليّ بن محمد بن سليمان النوفلي^(٦)، تتلمذ على أبيه محمدٍ وروى عنه^(٧)، وتتلّمذ

(١) ابن حجر: تقريب التهذيب، ١/ ٦٩.

(٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١١/ ٤١٧. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٢/ ٢٥٣، ابن حجر: تهذيب التهذيب، ٧/ ٢٦٠.

(٣) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١١/ ٤١٧. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٢/ ٢٥٣.

(٤) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١١/ ٤١٧. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٦/ ٣٥٧، الذهبي: الكاشف في مَنْ له رواية في الكتب الستة، ٢/ ٣٧.

(٥) الجوهري: السقيفة، ص ٧١، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٦/ ٥٤.

(٦) لم تترجم له المصادر المتقدمة، وإنّما وردَ مجردَ راوٍ، ووردت ترجمته في المصادر المتأخّرة مثل: الخوئي: معجم رجال الحديث، ١٣/ ١٥٦، النمازي: مستدركات معجم رجال الحديث، ٥/ ٤٥٠.

(٧) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٥٣/ ١٢٦، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٥/ ٥، ٧/ ١٤٢.

كذلك على الحسن بن صالح^(١)، وأبي عليّ الحسين بن محمد بن مسلمة^(٢)، ومحمد بن الحارث بن بشير الزينبي^(٣)، والحسن بن حمزة^(٤)، وتتلّمذ على يديه ابن عدي^(٥)، ومحمد بن القاسم بن مهرويه^(٦)، وعلي بن هارون الحميري^(٧)، ويوسف بن السخت^(٨)، وعيسى بن الحسن الوراق^(٩)، وأحمد بن عبيد الله بن عمار^(١٠)، وأحمد بن عبد الله بن محمد بن عمار الثقفي الكاتب^(١١)، وأبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري^(١٢).

اعتمد عليه الجوهريُّ في عدّة موضوعاتٍ تاريخيّة، وتراجم بعض الشعراء:

- سعد بن عبادَة يعترف بولاية الإمام عليٍّ عليه السلام^(١٣).

- عدم وفاء الأنصار بعهدهم للنبيِّ ﷺ^(١٤).

(١) الكليني: الكافي، ٤/٤٨٦، الصدوق: عيون أخبار الرضا، ٢/٧٠، البحار: الحقائق الناضرة، ٢٢/١٧.

(٢) الطوسي: الأمالي، ص ٣٢٦.

(٣) الطوسي: الأمالي، ص ٤٥٣.

(٤) الطوسي: الأمالي، ص ٤٦٣.

(٥) الكامل في ضعفاء الرجال، ١/١١٧.

(٦) جعفر مرتضى العاملي: زواج المتعة، ٢/٢٠٢.

(٧) الصدوق: علل الشرائع، ١/٧١.

(٨) الطوسي: تهذيب الأحكام، ٦/٢١١.

(٩) أبو الفرج: مقاتل الطالبين، ص ٢٧٨.

(١٠) أبو الفرج: مقاتل الطالبين، ص ٢٩٤، ٣٠٩، ٣٢٤.

(١١) الطوسي: الأمالي، ص ٣٢٦.

(١٢) الطوسي: الأمالي، ص ٥٠٣.

(١٣) الجوهري: السقيفة، ص ٧٠، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٦/٤٤.

(١٤) الجوهري: السقيفة، ص ٧١، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٦/٤٤.

- آية نزلت في حق الإمام عليٍّ (عليه السلام)^(١).

- معاوية يسأل خالد بن معمر عن سبب حبه الإمام علياً (عليه السلام)^(٢).

واعتمد عليه في تراجم بعض الشعراء ومنهم: ذي الرمة^(٣)، وأشعب^(٤)، وحسان بن ثابت^(٥)، والسيد الحميري^(٦)، ومدن معبد^(٧)، وعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر^(٨)، ومتمم بن نويرة أخى مالك بن نويرة^(٩)، والكُميت الأسدي^(١٠)، وأبي عطاء السندي^(١١)، والنمر بن تولب^(١٢).

ثالث عشر: المؤمل بن جعفر

لم أجد له ذكراً في المصادر إلا في هذه الرواية التي اعتمد عليه الجوهري فيها، ولم يتضح هل اعتمد عليه مباشرة أو لا؟. اعتمد عليه الجوهري برواية تؤكد غضب السيدة فاطمة (عليها السلام) على نظام الحكم الذي تولى بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله)^(١٣).

(١) الطوسي: الأمالي، ص ٥٠٣-٥٠٤.

(٢) الطوسي: الأمالي، ص ٥٩٤.

(٣) أبو الفرج: الأغاني، ١٩ / ٦٧٤٧-٦٧٤٨، ٦٧٧٩.

(٤) أبو الفرج: الأغاني، ٢١ / ٧٣٩٥.

(٥) أبو الفرج: الأغاني، ٤ / ١٣٥٠.

(٦) أبو الفرج: الأغاني، ٧ / ٢٦٨٦.

(٧) أبو الفرج: الأغاني، ٩ / ٣٢٩٥-٣٢٩٤.

(٨) أبو الفرج: الأغاني، ١٢ / ٤٣٩٩.

(٩) أبو الفرج: الأغاني، ١٦ / ٥٦٥٤.

(١٠) أبو الفرج: الأغاني، ١٨ / ٦٢٩٦-٦٢٩٨.

(١١) أبو الفرج: الأغاني، ١٩ / ٦٦٦٣.

(١٢) أبو الفرج: الأغاني، ٢٦ / ٩٠١٣-٩٠١٥.

(١٣) الجوهري: السقيفة، ص ٧٤-٧٥، ١١٨، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٦ / ٤٩، ١٦ / ٢٣٢.

رابع عشر: المنقري

هو أبو يعلى زكريا بن يحيى بن خلاد المنقري، من أهل البصرة، ثم نزل بغداد، ولا يُعرف السبب، هل لطلب العلم؟ أو بسبب حركة الزنج؟ وتلمذ على يد عبد الله بن داود الخريبي، وزيد بن سهل الحارثي، وعبد الملك بن قريب الأصمعي، وتلمذ على يديه عبد الله بن إسحاق المدائني، ومحمد بن خلف المرزباني وغيرهم^(١).

اعتمده الجوهرية في موضوعات عدة منها:

- من حكم النبي ﷺ شعراً^(٢).
- من حكم الإمام علي عليه السلام^(٣).
- ترجمة العلاء بن زياد^(٤).
- ترجمة فضيل بن عياض^(٥).
- ترجمة أبي أمانة الباهلي الصدي بن عجلان^(٦).
- نسب عداء بن خالد العامري^(٧).

التستري: قاموس الرجال، ١٢/ ٢١، ٣٢٧، الشيرازي: كتاب الأربعين، ص ١٥٧.

(١) ابن حبان: الثقات، ٨/ ٢٥٥. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٨/ ٤٦١.

(٢) ابن سلامة: مسند الشهاب، ١/ ١٦٨.

(٣) ابن سلامة: دستور معالم الحكم، ص ١٩٩.

(٤) المزني: تهذيب الكمال، ٢٢/ ٥٠١.

(٥) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٤٨/ ٤٠١.

(٦) الطبراني: المعجم الكبير، ٨/ ٨٩.

(٧) الطبراني: المعجم الكبير، ١٨/ ١١.

خامس عشر: ابنُ مهرويه

هو أبو جعفر محمد بن القاسم بن مهرويه، هذا كل ما ذكرته عنه المصادر، ولم تترجم له، وإنما ورد ذكره بوصفه راوياً فقط^(١).

اعتمد عليه الجوهرى في تراجم بعض الشعراء، كترجمة أشعب بن جبير الطامع^(٢)، وشعر الكميت الشاعر في من منع ميراث النبي ﷺ^(٣)، وترجمة الوليد بن يزيد بن عبد الملك^(٤)، وذو الرمة^(٥)، وابن دراج الطفيلي^(٦).

سادس عشر: الرِّياشي ١٧٧-٢٥٧هـ

هو أبو الفضل العباس بن الفرّج بن علي بن عبد الله الرِّياشي البصري، من موالى محمد بن سليمان الهاشمي، ولقب بالرِّياشي لأن أباه كان مولى لرجل يُسمى رياش، والرِّياشي من كبار علماء اللغة ورواة الشعر وأخبار العرب، تتلمذ على الأصمعي، والمازني، وتلمذ على يديه المبرّد، وله من الكتب: الخيل، والإبل، وما اختلفت أسماؤه من كلام العرب، قُتل في أحداث الزنج سنة ٢٥٧هـ، إذ كان يُصلي في المسجد فدخلوا

(١) انظر مثلاً: ابن حيان: أخبار القضاة، ٦٠/٣، ٩١، ٩١، ١٠١، أبو الفرّج: الأغاني، ٢١/٧٣٩٤-٧٣٩٥، ٧٣٩٧-٧٣٩٨، ٧٤٠٠-٧٤١٠، ٧٤١٥، ٧٤١٨-٧٤٢٥، ٧٤٣٨، ٧٤٤٠-٧٤٤٥، الطوسي: الأمالي ص ٢٢٩، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٨/١٤٤، ٩/١٣٨، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٢/٢٠، ابن حجر: لسان الميزان، ١/٤٥٣.

(٢) أبو الفرّج: الأغاني، ٢١/٧٣٩٤-٧٣٩٥، ٧٣٩٧-٧٣٩٨، ٧٤٠٠-٧٤١٠، ٧٤١٥، ٧٤١٨-٧٤٢٥، ٧٤٣٨، ٧٤٤٠-٧٤٤٥، وينظر: ابن حجر: لسان الميزان، ١/٤٥٣.

(٣) الجوهرى: السقيفة، ص ١١٩، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ١٦/٢٣٢.

(٤) أبو الفرّج: الأغاني، ٧/٢٤٦٦-٢٤٦٨.

(٥) المرزباني: الموشح، ص ٢٣١.

(٦) أبو الفرّج: الأغاني، ١٧/٦٠٥٩-٦٠٦٠.

عليه وقتلوه بالسيوف^(١). اعتمد عليه الجوهرِيُّ في ترجمة الشاعر ذي الرُّمة^(٢).

سابع عشر: اسماعيل بن إسحاق القاضي ت ٢٨٢هـ

هو أبو إسحاق اسماعيل بن إسحاق بن اسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم الأزدي، مولى آل جرير بن حازم، وُلِدَ في البصرة سنة ١٩٩ أو ٢٠٠هـ، من أعلام اللغة العربية فيها، وكان معاصراً للمبرِّد الذي شهد بمكانته العلمية، كان فاضلاً مُتَقِناً على مذهب الإمام مالك بن أنس، فقد شرح مذهبه ولخصه واحتجَّ له، وصنَّفَ (المُسْنَدَ) وكتب في علوم القرآن، ثم استوطن بغداد وتولَّى القضاء فيها حتى وفاته في ٢٨٢هـ^(٣). اعتمد عليه الجوهرِيُّ في ترجمة الشاعر هلال بن الأسعر^(٤).

ثامن عشر: المديني

هو أبو أيوب سليمان بن أيوب بن أعين المديني، تتلمذ على جعفر بن سليمان^(٥)، وعبد الرحمن بن عبد الله^(٦)، والمدايني^(٧)، وتتلَّمذ على يديه محمد بن إسحاق الصاغانِي^(٨)،

(١) للمزيد عن ترجمته ينظر: أبو الطيب اللغوي: مراتب النحويين، ص ٩٠-٩١، الانباري: نزهة

الالباء، ص ١٧٦-١٧٨. ياقوت الحموي: معجم الأدباء ٤/ ١٤٨٣-١٤٨٥، ابن الأثير: الكامل

في التاريخ، ٦/ ٣٦٤، القفطي: إنباه الرواة، ٢/ ٣٦٧، ٣٧٣، السيوطي: بغية الوعاة، ٢/ ٢٤.

(٢) أبو الفرج: الأغاني، ١٩/ ٦٧٨٩.

(٣) أبو ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ٢/ ٦٤٧-٦٥١.

(٤) أبو الفرج: الأغاني، ٣/ ٩١٤-٩١٦.

(٥) المفيد: الأمالي، ص ١٣٨.

(٦) ابن حيان: أخبار القضاة، ١/ ٣٥١.

(٧) ابن حيان: أخبار القضاة، ٢/ ٣١، المفيد: الإرشاد، ١/ ١٠٧، المجلسي: بحار الأنوار، ٢٠/ ٢٦٠.

(٨) المفيد: الأمالي، ص ١٣٨.

والجوهري^(١)، والأصمعي^(٢)، وابن حيان^(٣).

اعتمد الجوهري على شيخه المديني في تراجم عدد من الشعراء منهم حلحلة بن قيس^(٤)، وعزة الميلاد^(٥)، وعبيد بن سريج^(٦)، وكذلك عن أحداث يوم مرج راهط^(٧).

تاسع عشر: الزيّات

هو محمد بن عبيد الزيّات، لم نعثر له على ذكرٍ إلا في رواية واحدة رواها عنه الجوهري، ورواها الزيّات عن عبّاد بن يعقوب توضّح كيف يُحشّر الشاك في الإمام عليّ (عليه السلام)^(٨).

عشرون: العسكري (كان حياً سنة ٣٤١هـ)

هو أبو بكر محمد بن أحمد بن محمويه العسكري، من علماء البصرة، سافر إلى دمشق وحدّث عن شيوخها، وروى عنه آخرون^(٩)، أخذ عن جعفر بن محمد القلانسي، وأحمد بن عليّ^(١٠)، ومحمد بن خالد بن صالح الكلاعي^(١١)، وتلمذ على يديه، أبو عليّ الروذباري

(١) المفيد: الإرشاد، ١٠٧/١، المجلسي: بحار الأنوار، ٢٠/٢٦٠.

(٢) ابن حيان: أخبار القضاة، ١/٣٥١.

(٣) ابن حيان: أخبار القضاة، ٢/٣١.

(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ١٥/١٤٠.

(٥) أبو الفرج: الأغاني، ١٨/٦٤٥٤.

(٦) أبو الفرج: الأغاني، ١/٢٤٩.

(٧) أبو الفرج: الأغاني، ٢١/٧٤٧٧-٧٤٩٤.

(٨) ابن طاووس: بناء المقالة الفاطمية، ص ٩٧.

(٩) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٥١/١٥٤.

(١٠) البيهقي: السنن الكبرى، ١/٧٥، ٢/٤٧، ٦٠، ١٥١.

(١١) ابن شاهين: ناسخ الحديث ومنسوخه، ص ٢٣٩.

الفقيه، وأبو الحسن عليُّ بنُ أحمد بنِ عبدان^(١)، وعمر بنُ شاهين^(٢)، والجوهريُّ إذ ذَكَرَ ابنُ عساكر أنَّ الجوهريَّ روى عن محمد بنِ أحمد بنِ محمود، مع أنَّه أكبرُ من العسكريِّ؛ لأنَّ الجوهريَّ توفِّي سنة ٣٢٣هـ، أمَّا العسكريُّ فكان حيًّا سنة ٣٤١هـ^(٣). إلَّا أنَّنا لم نجد في المصادر المتوفرة ما هي الروايات التي رواها الجوهريُّ عنه.

واحدٌ وعشرون: العباس بن علي

لم يتسنَّ لي معرفته لكثرة مَنْ تسمَّى بهذا الاسم، وقد ذَكَرَ الكراجكيُّ حديثاً رواه الجوهريُّ عن العباس بن عليٍّ حول رواية لأبي طالب عمِّ النبيِّ ﷺ يرويها عن النبيِّ^(٤).

اثنان وعشرون: القيسي

هو الليث بنُ الفرَجِ القيسيُّ، تتلمذَ على أبي عامر العقديِّ، وحجاج بن نصير، وتتلَّمذ على يديه محمد بنُ الحسن النحاس، وأبو بكر أحمد بنُ عبد العزيز الجوهريُّ^(٥). روى عنه الجوهريُّ وصيَّةَ عمر بن الخطَّاب لمؤذن بيت المقدس^(٦).

ثلاثة وعشرون: الحسن بن علي

لم يتسنَّ لي معرفته لكثرة مَنْ تسمَّى بهذا الاسم، وقد اعتمده الجوهريُّ في رواية عن

(١) البيهقي: السنن الكبرى، ١/٧٥، ٢/٤٧، ٦٠، ١٥١.

(٢) ابن شاهين: ناسخ الحديث ومنسوخه، ص ٢٣٩.

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ١٥٣/٥١.

(٤) الكراجكي: كنز الفوائد ٨٠. النمازي: مستدركات علم رجال الحديث، ١/٣٤٤.

(٥) ابن عدي: الكامل في ضعفاء الرجال، ٤/٣٠٨، العسكري: تصحيقات المحدثين، ١/١٠٧.

الذهبي: ميزان الاعتدال، ٢/٥٩٣.

(٦) العسكري: تصحيقات المحدثين، ١/١٠٧.

ترجمة الشاعر ذي الرُّمة^(١).

أربع وعشرون: الورّاق

هو عبدُ الله بنُ عمرو بن أبي سعيدِ الورّاق، تتلمذَ على عبدِ العزيز بنِ يحيى^(٢)، ومحمد بنِ أحمد بنِ درماد الجرجاني^(٣). ومن تلامذته عبدُ الله بنُ أحمد^(٤)، وأبو بكر أحمد بنُ عبدِ العزيز الجوهري^(٥).

اعتمدَ الجوهريُّ على الورّاق في تراجم بعض الشعراء مثل ترجمة الشاعر أشعب^(٦)، والشماخ^(٧)، ويلي وتوبة بن حمير^(٨).

خمس وعشرون: الضُّبع

ذكر أبو الفرج^(٩): «أخبرني أحمد بنُ عبدِ العزيز الجوهريُّ، قال: حدّثني محمد بن نصر الضُّبعيُّ، قال: «...»، ولكننا لم نجد في المصادر إشارةً إلى محمدٍ هذا، وإنّما أشارت المصادر لابنه أبي جعفر أحمد بن محمد بن نصر بن الهيثم الضُّبعيُّ الأحول، الذي تتلمذ

(١) أبو الفرج: الأغاني، ١٩/٦٧٣٩.

(٢) ابن عبد البر: التمهيد، ١٢/٦٦.

(٣) السهمي: تاريخ جرجان، ص ٤٢٧.

(٤) ابن عبد البر: التمهيد، ١٢/٦٦.

(٥) أبو الفرج: الأغاني، ٩/٣٢٩٠-٣٢٩١، ١١/٣٩٩٠، ٢١/٧٤٠٢، ١٠/٧٤١٧-٧٤٣٨، ٧٤٤٠.

(٦) أبو الفرج: الأغاني، ٢١/٧٤٠٢، ١٠/٧٤١٧-٧٤٣٨، ٧٤٤٠.

(٧) أبو الفرج: الأغاني، ٩/٣٢٩٠-٣٢٩١.

(٨) أبو الفرج: الأغاني، ١١/٣٩٩٠.

(٩) أبو الفرج: الأغاني، ٢/٧٧٧.

على محمد بن موسى الحرشي، ومحمد بن أبي معشر المدني^(١)، ومحمد بن بكر بن خالد القصير كاتب أبي يوسف القاضي^(٢)، وأبي محمد اسماعيل بن مجمع بن خالد الكلبلي^(٣)، وطاهر بن خالد^(٤)، ومحمد بن جلاد^(٥)، وتلمذ على يديه أبو المفصل محمد بن عبد الله بن محمد الكوفي^(٦)، وأبو الحسين العباس بن المغيرة الجوهري^(٧)، ومحمد بن مخلد، وأبو بكر الشافعي، وعبد الله بن موسى الهاشمي^(٨)، قال الخطيب: كان صدوقاً، ومات سنة ٣١١هـ^(٩).

اعتمد الجوهري على شيخه الضبعي فيما يخص ترجمة الشاعر الغريض^(١٠).

ست وعشرون: البقال

هو علي بن محمد البقال: لم أهتم إلى معرفة ترجمته في المصادر لكثرة من تسمى باسم علي بن محمد^(١١). اعتمده الجوهري في ترجمة السيد الحميري؛ لأن البقال كان تلميذاً لشيبان بن محمد الحرائي الذي يُلقب ببعوضة، وهو من سادات الأزدي، وكان جاراً للسيد

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٥/ ٣١٣.

(٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٢/ ٩٣، ٥/ ٣١٣.

(٣) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٦/ ٢٧٤.

(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٥٤/ ١٥.

(٥) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٣/ ٢١٤.

(٦) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٥٤/ ١٥.

(٧) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٣/ ٢١٤.

(٨) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٥/ ٣١٣.

(٩) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٥/ ٣١٣-٣١٤.

(١٠) أبو الفرج: الأغاني، ٢/ ٧٧٧.

(١١) ينظر على سبيل المثال: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١٢/ ٥٤ وما بعدها. والذهبي: سير

أعلام النبلاء، (صفحات متفرقة).

الحميري^(١).**سبع وعشرون: العبدی**

هو أبو بكر محمد بن عبد الله العبدی، روى للجوهري عن أبي مسعر الجسمي رواية حول أبي زيد الطائي^(٢).

ثمان وعشرون: ابن عائشة

هو أبو عبد الرحمن عبيد الله بن محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر التيمي القرشي، المعروف بابن عائشة نسبة إلى عائشة بنت طلحة بن عبيد الله. من رجالات البصرة، وُصف بالثقة، واتهم بالقول بالقدر^(٣). اعتمده الجوهري في ترجمة زياد بن الأعجم^(٤).

تسع وعشرون: أبو داود الطيالسي ت ٢٠٤هـ

هو أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي، فارسي الأصل، من موالي قريش، يُعد من كبار علماء الحديث، سكن البصرة حتى وفاته، له مسند مطبوع. يظهر أن الجوهري اعتمد عليه بالإجازة؛ لأنه مات قبل زمن الجوهري، في رواية عن الشاعر حسان بن ثابت^(٥).

(١) أبو الفرج: الأغاني، ٢٧٠٩/٧.

(٢) أبو الفرج: الأغاني، ٤٣٠٣/١٢.

(٣) ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ٣٣٥/٥، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٥٦٦/١٠.

(٤) أبو الفرج: الأغاني، ٥٧٥١/١٦.

(٥) أبو الفرج: الأغاني، ١٣٥٨/٤.

تلامذة الجوهري

كان لتلمذة الجوهري على ما مرَّ من شيوخ عصره، وفي مختلف العلوم أن أصبح أستاذاً لطلبة الجيل اللاحق، لذا تتلمذ على يديه عددٌ من طلبة العلم الذين أصبحوا فيما بعد من كبار علماء عصرهم، ومن هؤلاء:

١. أبو الفرج الأصفهاني ت ٣٦٥ هـ

هو أبو الفرج عليُّ بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الله بن مروان المعروف بالحمار بن محمد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، لذا يُعرف بالأموي والاصبهاني^(١)، وُلِدَ في مدينة اصبهان سنة ٢٨٤ هـ فَعُرِفَ بالأصبهاني، ونشأ في بغداد لذا يُلقَّب بالبغدادي، كان مُلماً بعدة علوم منها: أخبار العرب وأيامهم وأنسابهم وأشعارهم، وله مؤلفات نفيسة مثل كتاب الأغاني الكبير، ومقاتل الطالبين، والإماء الشواعر، والديارات والغرباء، وفي رحلته إلى الأندلس كتب كتاب نسب بني عبد شمس، وأيام العرب، وجمهرة النسب، وكتاب القيان، والغلمان وغيرها^(٢).

قال في حقّه التنوخي: «ومن الرُّواة المُتَّسِعِينَ الذين شاهدناهم أبو الفرج عليُّ بن

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١١/٣٩٧. ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ٤/١٧٠٧.

(٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١١/٣٩٧.

الحسين الاصهباني، فإنه كان يحفظ من الشعر والأغاني والأخبار والآثار والحديث المسند والنسب ما لم أر قط من يحفظه مثله، وكان شديد الاختصاص بهذه الأشياء ويحفظ دون ما يحفظ منها علوماً آخر منها النحو واللغة والخرافات والسير والمغازي، ومن آلة المُنَادِمة شيئاً كثيراً، مثل علم الجوارح والبيطرة، وتُنفأ من الطب والنجوم والأشربة وغير ذلك»^(١).

روى عنه عددٌ كبيرٌ من العلماء مثل الدار قطني وأبي إسحاق الطبري وإبراهيم بن مخلد ومحمد بن أبي الفوارس^(٢)، ويُقال إنه كان يتشيع^(٣)، إذ يظهر ذلك من كتابه مقاتل الطالبين، ولم يتَّضح هل تشيعه منطلقاً من الاعتقاد بالنص، كما في مذهب أهل البيت (عليه السلام)، أو من القول بأفضلية الإمام علي (عليه السلام) على سائر الأمة بفضائله، كما يذهب إلى ذلك كثيرٌ من المسلمين^(٤). توفي أبو الفرج في بغداد يوم الأربعاء في ١٤ ذي الحجة سنة ٣٥٦هـ^(٥).

اعتمد أبو الفرج على الجوهرية في عدة مواضع من كتابه «مقاتل الطالبين والأغاني». ففي كتاب مقاتل الطالبين الذي تناول فيه الشخصيات الطالبيّة المتنسبة إلى أبي طالب التي انتهت حياتها قتلاً ابتداءً من جعفر بن أبي طالب وحتى زمان المؤلف،

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١١/٣٩٨.

(٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١١/٣٩٧.

(٣) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١١/٣٩٨.

(٤) يذهب إلى هذا الرأي عددٌ من الصحابة والتابعين ومعتزلة بغداد بالإجماع والكثير من معتزلة البصرة، أنظر كتابنا: شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد المعتزلي رؤية اعتزالية عن الإمام علي (عليه السلام) ص ٣٨-٥٦، وانظر بحثنا: الإمام علي (عليه السلام) في فكر معتزلة البصرة، مجلة دراسات البصرة، العدد الثاني ص ٧٠-٧٧.

(٥) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١١/٣٩٨. للمزيد عن ترجمته ينظر: ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ٤/١٧٠٧-١٧٢٣.

فقد اعتمدته في حديثه عن حركة محمد ذي النفس الزكية في المدينة وأخيه إبراهيم في البصرة سنة ١٤٥هـ^(١).

وأما كتاب الأغاني فقد اعتمد أبو الفرج على الجوهرى في تراجم كثير من الشعراء وهم: سعيد بن العاص والي الكوفة لعثمان^(٢)، وأخبار سديف مولى بني هاشم، وحال بني أمية في الدولة العباسية^(٣)، والمغيرة بن شعبة^(٤)، وولاية الوليد بن عقبة الكوفة أيام عثمان^(٥)، والنابعة الجعدي^(٦)، والنابعة الذبياني^(٧)، وزهير بن أبي سلمى^(٨)، وغريص اليهودي^(٩)، وسعية بن غريص اليهودي^(١٠).

(١) أبو الفرج: مقاتل الطالبين، ص ١٦٠-١٦٢، ١٦٤، ١٦٦، ١٧١-١٧٢، ١٧٤، ١٨٨-١٩١، ٢٠٢-٢٣٥، ٢٤٢-٢٤٤، ٢٤٧-٢٦٨، ٢٦٩.

(٢) أبو الفرج: الأغاني، ١٢/٤٣٠٧، ٤٣٠٩-٤٣١٠، وانظر: الجوهرى: السقيفة، ص ٧٧، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٦/١٧٥. محمد محمدان: حياة أمير المؤمنين على لسانه، ٣/٣٢١.

(٣) أبو الفرج: الأغاني، ٤/١٥٦٣-١٥٦٤. وانظر: ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٧/١٤٣.

(٤) أبو الفرج: الأغاني، ١٦/٥٨٥٩، ٥٨٦٥-٥٨٧٤، ابن أبي الحديد، ١٢/٢٣٤-٢٣٨. ووردت ترجمة المغيرة تفصيلاً في الأغاني، ١٦/٥٨٤٨-٥٨٧٤.

(٥) أبو الفرج: الأغاني، ٥/١٧٦٦-١٧٦٩، ١٧٧٢-١٧٧٩، ١٧٨٥-١٦٩١، ١٧٩٣، ١٧٩٦-١٧٩٧، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ١٧/٢٢٧-٢٤٤. ووردت ترجمة الوليد تفصيلاً في الأغاني: ٥/١٧٦٦-١٧٩٧.

(٦) أبو الفرج: الأغاني، ٥/١٦٥٠-١٦٥١، ١٦٥٣-١٦٥٤، ١٦٦٣، ١٦٧٢، ١٦٧٤-١٦٧٦. ووردت ترجمة النابعة الجعدي في الأغاني، ٥/١٦٧٨-١٦٤٥.

(٧) أبو الفرج: الأغاني، ١١/٣٧٨٩-٣٧٩٧، ٣٧٩٩-٣٨٠٢، ٣٨٠٦-٣٨٠٧، ٣٨١٢-٣٨١٤، ٣٨٢١، ٣٨٢٢-٣٨٢٦، وينظر: ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٤٥/٣٤٣. ابن أبي الحديد، ٢٠/١٥٩-١٦١. ووردت ترجمة النابعة الذبياني في الأغاني، ١١/٣٧٩٨-٣٨٢٧.

(٨) أبو الفرج: الأغاني، ١٠/٣٧٥٢-٣٧٥٥، ٣٧٦٨-٣٧٧٠، وينظر: ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٢٠/١٥٥-١٥٧.

(٩) أبو الفرج: الأغاني، ٣/٩٦٣. ووردت ترجمته في الأغاني، ٣/٩٦٢-٩٦٤.

(١٠) أبو الفرج: الأغاني، ٣/٩٧٦-٩٧٧.

والسيد الحميري^(١)، والدلال الشاعر^(٢)، وأشعب^(٣)، وأبو قطيفة^(٤)، وعمر بن أبي ربيعة^(٥)، وعبيد بن سريج^(٦)، ونصيب الشاعر^(٧)، والعرجي^(٨)، ومجنون ليلى (قيس)^(٩)، والحطيئة^(١٠)، وابن عائشة^(١١)، وعبد الرحمن بن أرطاة^(١٢)، وابن ميّادة^(١٣)، والغريص^(١٤)، وهلال بن الأسعر الشاعر^(١٥)، وحسان بن ثابت^(١٦)،

(١) أبو الفرج: الأغاني، ٢٦٧٦/٧، ٢٦٨٦، ٢٦٩٨-٢٧٠١، ٢٧٠٩-٢٧١٠، ٢٧١٧، وانظر: محسن الأمين: أعيان الشيعة، ٣/٤٠٧. الأميني: الغدير، ٢/٢٦٤، ووردت ترجمة السيد الحميري في الأغاني، ٧/٢٦٦٩-٢٧١٨.

(٢) الأغاني، ٤/١٤٨٦-١٤٨٨، ووردت ترجمته كاملة في الأغاني، ٤/١٤٨٣-١٥١٥.

(٣) أبو الفرج: الأغاني، ٢١/٧٣٩٣-٧٣٩٥، ٧٣٩٧-٧٣٩٨، ٧٤٠٠-٧٤٢٥، ٧٤٣٨-٧٤٤٥، وينظر: ابن حجر: لسان الميزان، ١/٤٥٣. ووردت ترجمته تفصيلاً في الأغاني، ٢١/٧٣٩٢-٧٤٦٠.

(٤) أبو الفرج: الأغاني، ١/١٤-١٦، ١٨، ٣٣.

(٥) أبو الفرج: الأغاني، ١/٦٤، ٧١، ١١٠، ١١٤، ٢٠٩، ٢٤٦.

(٦) أبو الفرج: الأغاني، ١/٢٤٨-٢٤٩، ٢٦٥. ١٢/٤٢٨٤-٤٢٨٥.

(٧) أبو الفرج: الأغاني، ١/٣٣٦، ٣٣١/٦، ٢٢٠١-٢٢٠٢، ٢٢٠٣-٢٢٠٤.

(٨) أبو الفرج: الأغاني، ١/٤٠٥.

(٩) أبو الفرج: الأغاني، ٢/٤٢٠-٤٢١، ٤٢٩، ٤٣٣، ٤٣٩، ٤٤٣، ٥٠٥-٥٠٨.

(١٠) أبو الفرج: الأغاني، ٢/٦٠٣-٦٠٥، ٦١٣-٦١٦، ٦٥٢١/١٨.

(١١) أبو الفرج: الأغاني، ٢/٦٥٦-٦٥٧.

(١٢) الأغاني، ٢/٦٦٠-٦٦٣، ٦٦٥-٦٦٩، ووردت إحدى الروايات عند ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٣٤/١٧٩-١٨١. ووردت ترجمة ابن أرطاة كاملة: أبو الفرج: الأغاني، ٢/٦٦٠-٦٧٨.

(١٣) الأغاني، ٢/٦٨٧. ووردت ترجمة ابن ميّادة كاملة: أبو الفرج: الأغاني، ٢/٦٧٩-٧٥٨.

(١٤) الأغاني، ٢/٧٧٧-٧٧٩، ٧٨١-٧٨٢، ٧٨٦، ٨١٧. ووردت ترجمة الغريص كاملة: أبو الفرج: الأغاني، ٢/٧٧٧-٨١٩.

(١٥) أبو الفرج: الأغاني، ٣/٩١٤-٩١٦. ووردت ترجمته كاملة في الأغاني، ٣/٨٩٨-٩١٨.

(١٦) أبو الفرج: الأغاني، ٤/١٣٥٠، ١٣٥١-١٣٥٣، ١٣٥٥-١٣٥٨، ١٣٥٩-١٣٦٠، ١٣٦٥، ١٣٦٧-١٣٦٨، ١٣٧٠، ١٣٧٢، ١٣٧٧، ١٥/٥٤٦٠-٥٤٦١، ٥٤٧٣. ووردت ترجمة حسان

وقيس بن الخطيم^(١)، وعروة بن الورد^(٢)، وذو الأصبع العدواني^(٣)، وابن صاحب
الوضوء^(٤)، وبشار بن برد^(٥)، والحارث بن خالد المخزومي^(٦)، وموسى شهوات^(٧)، وأمّية
بن أبي الصلت^(٨)، والأحوص^(٩)، وابن هرمة^(١٠)، ويونس الكاتب^(١١)، وإسماعيل بن يسار^(١٢)،

بن ثابت كاملة في الأغاني، ١٣٤٨-١٣٨٣.

(١) أبو الفرج: الأغاني، ٣/ ٨٥٩-٨٦٠. ووردت ترجمة قيس بن الخطيم كاملة في الأغاني، ٣/ ٨٤٧-٨٧٢.

(٢) أبو الفرج: الأغاني، ٣/ ٩١٩-٩٢١. ووردت ترجمة عروة بن الورد كاملة في الأغاني، ٣/ ٩١٩-٩٣٤.

(٣) أبو الفرج: الأغاني، ٣/ ٩٣٧-٩٤٢. ووردت ترجمة ذي الأصبع العدواني كاملة في الأغاني، ٣/ ٩٥٥-٩٣٥.

(٤) أبو الفرج: الأغاني، ٣/ ٩٨٠.

(٥) أبو الفرج: الأغاني، ٣/ ٩٩٠، ٩٩٦. ووردت ترجمة بشار بن برد تفصيلاً في الأغاني، ٣/ ١٠٩٦-٩٨١.

(٦) أبو الفرج: الأغاني، ٣/ ١١٦٢-١١٦٤، ١١٧٠. ووردت ترجمة الحارث المخزومي تفصيلاً في الأغاني، ٣/ ١١٨٩-١١٥٧.

(٧) أبو الفرج: الأغاني، ٣/ ١١٩٧، ١٢٠٢، ١٢٠٨. ووردت ترجمة موسى شهوات تفصيلاً في الأغاني، ٣/ ١٢١٤-١١٩٧.

(٨) أبو الفرج: الأغاني، ٤/ ١٣٣٨، ١٣٤١-١٣٤٢، ١٣٤٣-١٣٤٤. ووردت ترجمة أمّية بن أبي الصلت تفصيلاً في الأغاني، ٤/ ١٣٣٤-١٣٨٣.

(٩) أبو الفرج: الأغاني، ٤/ ١٤٤٨، ١٤٥٠-١٤٥١، ١٤٦٠، ١٤٨١، ٢٣٣٤/٦. ووردت ترجمة الأحوص تفصيلاً في الأغاني، ٤/ ١٤٣٨-١٤٨٢.

(١٠) أبو الفرج: الأغاني، ٤/ ١٥٨٩-١٥٩١. ووردت ترجمة ابن هرمة تفصيلاً في الأغاني، ٤/ ١٦١١-١٥٨١.

(١١) أبو الفرج: الأغاني، ٤/ ١٦١٣-١٦١٤. ووردت ترجمة يونس الكاتب تفصيلاً في الأغاني، ٤/ ١٦١٨-١٦١٢.

(١٢) أبو الفرج: الأغاني، ٤/ ١٦٢٧. ووردت ترجمة إسماعيل بن يسار تفصيلاً في الأغاني، ٤/ ١٦٤٣-١٦٢٢.

وداؤد بن سلم^(١)، والوليد بن يزيد بن عبد الملك^(٢)، والحسين بن الضحاك^(٣)، وعبد الله بن علقمة وحبيشة^(٤)، وجريير^(٥)، وجميل^(٦)، وعنتر العبيسي^(٧)، والأخطل^(٨)، وسائب خاثر^(٩)، وكثير^(١٠)، والأعشى^(١١)، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود^(١٢)، والشامخ^(١٣)،

(١) أبو الفرج: الأغاني، ٦/ ٢٠٩١-٢٠٩٢، ووردت ترجمة داود بن سلم تفصيلاً في الأغاني، ٦/ ٢٠٩٠-٢١٠٠.

(٢) أبو الفرج: الأغاني، ٧/ ٢٤٥٨-٢٤٥٩، ٢٤٦٦-٢٤٦٨، ٢٥٠٩-٢٥١٢، ٢٥٢٣، ووردت ترجمة الوليد بن يزيد تفصيلاً في الأغاني، ٧/ ٢٤٤١-٢٥٢٤.

(٣) أبو الفرج: الأغاني، ٧/ ٢٦٢٣-٢٦٢٤، ووردت ترجمة الحسين بن الضحاك تفصيلاً في الأغاني، ٧/ ٢٥٨٦-٢٦٦٥.

(٤) أبو الفرج: الأغاني، ٧/ ٢٧٢٩.

(٥) أبو الفرج: الأغاني، ٨/ ٢٧٥٢-٢٧٥٤، ٢٧٥٧-٢٧٥٩.

(٦) أبو الفرج: الأغاني، ٨/ ٢٨٩٨-٢٨٩٩، ووردت ترجمة جميل في الأغاني، ٨/ ٢٨٣٧-٢٩٠٠.

(٧) أبو الفرج: الأغاني، ٨/ ٢٩٨٩-٢٩٩٠، ووردت ترجمة عنتر العبيسي في الأغاني، ٨/ ٢٩٨٣-٢٩٩٢.

(٨) أبو الفرج: الأغاني، ٨/ ٣٠٢٩، ٣٠٣٠، ٣٠٣٤، ٣٠٣٨، ٣٠٤٠، ٣٠٤٤، ٣٠٤٦-٣٠٤٧،

٣٠٥٢-٣٠٥٣، ١٥/ ٥٣٩٦-٥٤٠٠، ووردت ترجمة الأخطل في الأغاني، ٨/ ٣٠٢٦-٣٠٦٦.

(٩) أبو الفرج: الأغاني، ٨/ ٣٠٧٠، ٣٠٧١، ووردت ترجمة سائب خاثر في الأغاني، ٨/ ٣٠٦٧-٣٠٧٢.

(١٠) أبو الفرج: الأغاني، ٩/ ٣١٢٥، ٣١٢٦، ٣١٢٧-٣١٢٩، ٣١٣١، ٣١٤٨، ٣١٥٢، ٣١٥٣،

١٢/ ٤٣٤٠-٤٣٤٢، ١٥/ ٥٦١٩-٥٦٢١، ووردت ترجمة كثير في الأغاني، ٩/ ٣١٢٣-٣١٥٩.

(١١) أبو الفرج: الأغاني، ٩/ ٣٢٢٩، ٣٢٣٠، ٣٢٣١، ٣٢٤١، ٣٢٤٢، ٣٢٤٥، ووردت ترجمة الأعشى في الأغاني، ٩/ ٣٢٢٨-٣٢٤٩.

(١٢) أبو الفرج: الأغاني، ٩/ ٣٢٦٥-٣٢٦٦، ووردت ترجمته في الأغاني، ٩/ ٣٢٥٩-٣٢٧٧.

(١٣) أبو الفرج: الأغاني، ٩/ ٣٢٧٩-٣٢٨٠، ٣٢٩٠-٣٢٩١.

وملكن معبد^(١)، وقيس بن ذريح الكنائى^(٢)،
والحارث بن خالد^(٣)، وعمر بن عبد العزيز^(٤)، وعدي بن الرقاع^(٥)،
والفرزدق^(٦)، ومروان بن أبي حفصة^(٧)، وأبو دلامة^(٨)، وزهير بن أبي سلمى^(٩)،
وأوس بن حجر^(١٠)، وعائشة بنت طلحة^(١١)، وليلى وتوبة بن حمير^(١٢)، والطرماح^(١٣)،
وعمر بن عاصية السهمي^(١٤)، وأبو زبيد^(١٥)، وعبد الله بن معاوية بن عبد
الله بن جعفر^(١٦)، ويزيد بن الحكم بن أبي العاص^(١٧)، والمخبل^(١٨)، وعبد

(١) أبو الفرج: الأغاني، ٩/٣٢٩٤-٣٢٩٧.

(٢) أبو الفرج: الأغاني، ٩/٣٣٠١-٣٣٠٤، التنوخي: الفرج بعد الشدة، ٢/٤١٨.

(٣) أبو الفرج: الأغاني، ٩/٣٣٤٧.

(٤) أبو الفرج: الأغاني، ٩/٣٣٨٦.

(٥) أبو الفرج: الأغاني، ٩/٣٤٢٨.

(٦) أبو الفرج: الأغاني، ٩/٣٤٤٤، ٣٤٤٨، ٣٤٥٠، ٢٥/٨٦٦٦، ٨٦٧٣، ٨٦٧٤، ٨٦٧٦.

المرزباني: الموشح، ص ١٣٨، ١٤٢، ١٤٨، ٢١٨. ووردت ترجمة الفرزدق في الأغاني تفصيلاً،
٢٥/٨٥١٨-٨٦٩٠.

(٧) أبو الفرج: الأغاني، ١٠/٣٥٤٤-٣٥٤٦.

(٨) أبو الفرج: الأغاني، ١٠/٣٧٠١، ٣٧٢٠-٣٧٢١.

(٩) أبو الفرج: الأغاني، ١٠/٣٧٥٢، ٣٧٥٤، ٣٧٦٨-٣٧٧٠.

(١٠) أبو الفرج: الأغاني، ١١/٣٨٥٦.

(١١) أبو الفرج: الأغاني، ١١/٣٩٧٣، ٣٩٧٧-٣٩٧٨.

(١٢) أبو الفرج: الأغاني، ١١/٣٩٩٠-٣٩٩١، ٤٠٣٥.

(١٣) أبو الفرج: الأغاني، ١٢/٤٢٠٢.

(١٤) أبو الفرج: الأغاني، ١٢/٤٢٧٣.

(١٥) أبو الفرج: الأغاني، ١٢/٤٣٠٣.

(١٦) أبو الفرج: الأغاني، ١٢/٤٣٩٩.

(١٧) أبو الفرج: الأغاني، ١٢/٤٤٥٢.

(١٨) أبو الفرج: الأغاني، ١٣/٤٧٠٣.

الرحمن بن الحكم بن أبي العاص^(١)، وحماد عجرد^(٢)، ومضاض بن عمرو الجرهمي^(٣)، وحبابة^(٤)، وأبو الطفيل^(٥)، وعمرو بن معد يكرب^(٦)، ورواية عن يزيد بن معاوية^(٧)، ومتمم بن نويرة^(٨)، والحزین^(٩)، وليد بن ربيعة^(١٠)، وزیاد بن الأعجم^(١١)، والنعمان بن بشیر الأنصاري^(١٢)، والإمام الحسين (عليه السلام)^(١٣)، وسكينة بنت الإمام الحسين (عليه السلام)^(١٤)،

(١) أبو الفرج: الأغاني، ٤٧٧٨/١٣.

(٢) أبو الفرج: الأغاني، ٥٢٠٣/١٤، ٥٢٠٥، ٥٢٤٨، ٥٢٥٨، ٥٢٦١.

(٣) أبو الفرج: الأغاني، ٥٢٨٠/١٥، ٥٢٩٣. ووردت ترجمة الجرهمي تفصيلاً في الأغاني، ٥٣٠٠-٥٢٧٩/١٥.

(٤) أبو الفرج: الأغاني، ٥٤٢٣/١٥، ٥٤٢٧، ٥٤٣٣، ٥٤٣٧، ٥٤٤٤. ووردت ترجمة حبابة تفصيلاً في الأغاني ٥٤٤٦-٥٤١٦/١٥.

(٥) أبو الفرج: الأغاني، ٥٤٥٤/١٥. ووردت ترجمة أبي الطفيل تفصيلاً في الأغاني، ٥٤٤٧/١٥-٥٤٥٦.

(٦) أبو الفرج: الأغاني، ٥٥٣٠/١٥، ٥٥٣١، ٥٥٣٢، ٥٥٤٣. ووردت ترجمة عمرو بن معد يكرب تفصيلاً في الأغاني، ٥٥٦٩-٥٥٢٢/١٥.

(٧) أبو الفرج: الأغاني، ٥٦٣١-٥٦٣٢/١٥.

(٨) أبو الفرج: الأغاني، ٥٦٧١/١٦. ووردت ترجمة الحزین تفصيلاً في الأغاني، ٥٦٧١/١٦-٥٦٩٢.

(٩) أبو الفرج: الأغاني ٥٦٥٤/١٦. ووردت ترجمة متمم تفصيلاً في الأغاني، ٥٦٣٩-٥٦٥٧/١٦.

(١٠) أبو الفرج: الأغاني، ٥٧١٩/١٦، ٥٧٢٨، ٥٧٣١، ٥٧٣٩. ووردت ترجمة لبيد تفصيلاً في الأغاني، ٥٧٤١-٥٧١٨/١٦.

(١١) أبو الفرج: الأغاني، ٥٧٤٨/١٦، ٥٧٥١، ٥٧٥٢-٥٧٥٣. ووردت ترجمة زياد الأعجم تفصيلاً في الأغاني، ٥٧٥٩-٥٧٤٢/١٦.

(١٢) أبو الفرج: الأغاني، ٥٧٩٥/١٦. ووردت ترجمته تفصيلاً في الأغاني، ٥٧٩٠-٥٨٢٠/١٦.

(١٣) أبو الفرج: الأغاني، ٥٩١٨/١٦. ووردت ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) في الأغاني، ٥٩١٥-٥٩٢١.

(١٤) أبو الفرج: الأغاني، ٥٩٤٣/١٦، ٥٩٤٥، ٥٩٥٨. ووردت ترجمة سكينة بنت الحسين (عليها السلام) في الأغاني ٥٩٤٩-٥٩٢١/١٦.

والفضل بن العباس اللهي^(١)، وكعب بن مالك الأنصاري^(٢)، والرقاشي^(٣)، وابنُ درّاج الطفيلي^(٤)، وأمّ حكيم^(٥)، وأبو العباس الأعمى^(٦)، ونائلة بنت الفرافصة^(٧)، الكميت الأسدي^(٨)، وكعب بن زهير بن أبي سلمى^(٩)، وعزة الميلاد^(١٠)، ومالك بن أسماء بن خارجة^(١١)، وعطاء السندي^(١٢)، وخالد بن يزيد بن معاوية^(١٣)، وذو الرمة^(١٤)،

(١) أبو الفرج: الأغاني، ١٧/٥٩٧٣-٥٩٧٤، ٥٩٧٥. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٤٨/٣٣٩، ووردت ترجمة الفضل بن العباس تفصيلاً في الأغاني، ١٧/٥٩٦٥-٥٩٨٤.

(٢) أبو الفرج: الأغاني، ١٧/٦٠٣٤-٦٠٣٨. ووردت ترجمته تفصيلاً في الأغاني، ١٧/٦٠٢٩-٦٠٤٠.

(٣) أبو الفرج: الأغاني، ١٧/٦٠٥٥. ووردت ترجمته تفصيلاً في الأغاني، ١٧/٦٠٥١-٦٠٥٨.

(٤) أبو الفرج: الأغاني، ١٧/٦٠٥٩-٦٠٦٠. ووردت ترجمته في الأغاني، ١٧/٦٠٥٩-٦٠٦٢.

(٥) أبو الفرج: الأغاني، ١٧/٦٠٩٢، ٦٠٩٥. ووردت ترجمة أم حكيم تفصيلاً في الأغاني، ١٧/٦٠٨٩-٦٠٩٩.

(٦) أبو الفرج: الأغاني، ١٧/٦١٢١، ٦١٢٣، ٦١٢٥. ووردت ترجمة أبي العباس الأعمى تفصيلاً في الأغاني، ١٧/٦١٢٠-٦١٣١.

(٧) أبو الفرج: الأغاني، ١٧/٦١٥٢-٦١٥٦. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٣٤/٢٨٢، ووردت ترجمة نائلة تفصيلاً عند الأغاني، ١٧/٦١٥٠-٦١٥٧.

(٨) أبو الفرج: الأغاني، ١٨/٦٢٩٦-٦٢٩٨. ووردت ترجمة الكميت تفصيلاً في الأغاني، ١٨/٦٢٦٥-٦٣١٠.

(٩) أبو الفرج: الأغاني، ١٨/٦٣٥٩، ٦٣٦٣. ووردت ترجمة كعب بن مالك تفصيلاً في الأغاني، ١٨/٦٣٥٨-٦٣٧١.

(١٠) أبو الفرج: الأغاني، ١٨/٦٤٥١، ٦٤٥٤، ٦٤٦٠. ووردت ترجمتها في الأغاني تفصيلاً، ١٨/٦٤٤٦-٦٤٦٧.

(١١) أبو الفرج: الأغاني، ١٨/٦٤٥١. ووردت ترجمته تفصيلاً في الأغاني، ١٨/٦٥٢٨-٦٥٣٩.

(١٢) أبو الفرج: الأغاني، ١٩/٦٦٦٣. ووردت ترجمته تفصيلاً في الأغاني، ١٩/٦٦٥٠-٦٦٦٥.

(١٣) أبو الفرج: الأغاني، ١٩/٦٦٧١. ووردت ترجمته تفصيلاً في الأغاني، ١٩/٦٦٦٦-٦٦٧٨.

(١٤) أبو الفرج: الأغاني، ١٩/٦٧٣٩، ٦٧٤٧، ٦٧٧١، ٦٧٧٢، ٦٧٧٦، ٦٧٧٨، ٦٧٧٩، ووردت ترجمة ذي الرمة تفصيلاً، ٤٨/١٤٥. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٤٨/٦٧٩٨، ٦٧٩٤، ٦٧٨٩.

ودنانير^(١)، وابن مفرغ^(٢)، وعروة بن أذينة^(٣)، وأبو محجن^(٤)، وأبو نواس^(٥)،
وسلمة بن عياش^(٦)، وأيمن بن خريم^(٧)، ورؤبة بن العجاج^(٨)، وأسساء
بن خارجة^(٩)، والأغلب^(١٠)، وعتيبة بن مرداس^(١١)، والنمر بن تولب^(١٢)، وعبد

في الأغاني ١٩/٦٧٣٣-٦٨٠١.

- (١) أبو الفرج: الأغاني، ١٩/٦٨٢١. ووردت ترجمة دنانير في الأغاني، ١٩/٦٨١٧-٦٨٢٥.
- (٢) أبو الفرج: الأغاني، ٢٠/٧٠٧٣. ووردت ترجمته في الأغاني، ٢٠/٧١٢٨-٧٠٧٠.
- (٣) أبو الفرج: الأغاني، ٢٠/٧١٥٧، ٧١٦٣. ووردت ترجمة عروة بن أذينة تفصيلاً في الأغاني، ٢٠/٧١٥٦-٧١٧٣.
- (٤) أبو الفرج: الأغاني، ٢١/٧٢٣٢-٧٢٣٤. ووردت ترجمته في الأغاني، ٢١/٧٢٢٣-٧٢٤٠.
- (٥) أبو الفرج: الأغاني، ٢٢/٧٦٩٩.
- (٦) أبو الفرج: الأغاني، ٢٣/٧٩٨٩. ووردت ترجمته تفصيلاً في الأغاني، ٢٣/٧٩٨٨-٧٩٩٥.
- (٧) أبو الفرج: الأغاني، ٢٣/٨٠٠٨، ٨٠٠٩. ووردت ترجمته تفصيلاً في الأغاني، ٢٣/٨٠٠٢-٨٠١٢.
- (٨) أبو الفرج: الأغاني، ٢٣/٨٠٤٨، ٨٠٥٠، ٨٠٥٦، ٨٠٥٧. ووردت ترجمة رؤبة بن العجاج في الأغاني تفصيلاً، ٢٣/٨٠٤٧-٨٠٦١.
- (٩) أبو الفرج: الأغاني، ٢٣/٨٠٧١. ووردت ترجمته في الأغاني، ٢٣/٨٠٧٠-٨٠٨٤.
- (١٠) أبو الفرج: الأغاني، ٢٣/٨١٨٦-٨١٨٧. ووردت ترجمة الأغلب في الأغاني، ٢٣/٨١٨٤-٨١٨٩.
- (١١) أبو الفرج: الأغاني، ٢٦/٨٩٥٥. ووردت ترجمة عتيبة بن مرداس في الأغاني، ٢٦/٨٩٤٩-٨٩٦١.
- (١٢) أبو الفرج: الأغاني، ٢٦/٩٠١٣-٩٠١٥. ووردت ترجمة النمر بن تولب تفصيلاً في الأغاني، ٢٦/٩٠٠٣-٩٠١٧.

بنى الحسحاس^(١)، وعنان الجارية^(٢)، ومروان بن سليمان^(٣)، والقتال^(٤)،
وعبد الله بن مصعب الزبيري^(٥)، وحارثة بن بدر الغداني^(٦).

واعتمد أبو الفرج على الجوهرى في تراجم غير الشعراء مثل ترجمة عروة بن
الزبير^(٧)، وعبد الرحمن بن أبي بكر^(٨)، وحلحلة بن قيس بن الأشيم^(٩)، وخالد بن عتاب
بن ورقاء^(١٠)، وعبد الرحمن بن حاطب^(١١)، وعمر بن المنتشر المرادي^(١٢)، ومعبد بن خالد
بن ربيعة^(١٣)، ويزيد بن أبي مساحق السلمى^(١٤)، والزبير بن المنذر^(١٥).

-
- (١) أبو الفرج: الأغاني، ٢٦/ ٩٠٤٥. وردت ترجمته في الأغاني تفصيلاً ٢٦/ ٩٠٤١-٩٠٥٣.
- (٢) أبو الفرج: الأغاني، ٢٧/ ٩٢٢٠-٩٢٢٢. ووردت ترجمتها تفصيلاً في الأغاني، ٢٧/ ٩٢١٨-٩٢٢٩.
- (٣) أبو الفرج: الأغاني، ٢٧/ ٩٢٢٠-٩٢٢١، ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٥٧/ ٢٩٥.
- (٤) أبو الفرج: الأغاني، ٢٨/ ٩٥٩٢. وردت ترجمة القتال في الأغاني تفصيلاً ٢٨/ ٩٥٨٥-٩٦١٠.
- (٥) أبو الفرج: الأغاني، ٢٨/ ٩٦٤٨-٩٦٤٩. وردت ترجمة عبد الله بن مصعب تفصيلاً في الأغاني، ٢٨/ ٩٦٤٧-٩٦٥٣.
- (٦) أبو الفرج: الأغاني، ٢٨/ ٩٧٠٠، ٩٧٠٣، ٩٧٢٧، ٩٧٣٩. وردت ترجمته تفصيلاً في الأغاني، ٢٨/ ٩٧٤٩-٩٧٠٠.
- (٧) أبو الفرج: الأغاني، ١٨/ ٦٥٤٣-٦٥٤٤.
- (٨) أبو الفرج: الأغاني، ١٩/ ٦٦٨٧، ٦٦٨٩، ٦٦٩٠، ٦٦٩١. ووردت ترجمته تفصيلاً في الأغاني، ١٩/ ٦٦٨٤-٦٦٩١.
- (٩) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ١٥/ ١٤٠.
- (١٠) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ١٦/ ١٧٣.
- (١١) أبو الفرج: الأغاني، ١٧/ ٦١٥٣-٦١٥٦، ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٣٤/ ٢٨٢.
- (١٢) أبو الفرج: الأغاني، ١١/ ٣٧٩٣، ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٤٥/ ٣٤٣.
- (١٣) أبو الفرج: الأغاني، ٣/ ٩٣٧-٩٣٩، ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٥٩/ ٣٠٩.
- (١٤) أبو الفرج: الأغاني، ٧/ ٢٥٠٩-٢٥١٠، ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٦٥/ ٣٨٧.
- (١٥) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ١٨/ ٤٢٢.

وروى أبو الفرج عن الجوهرى بعض الأحداث التاريخية التي تمّت بصلية إلى الأدب، مثل محاورة معاوية ويهودي في الحج^(١)، وللإمام عليّ (عليه السلام) في الكوفة^(٢)، وتمثّل الإمام عليّ (عليه السلام) لما رأى ابن ملجم يقول: «أريد حباءه ويريد قتلي...»^(٣)، وأحداث مقتل الزبير بن العوام^(٤)، ويوم مرج راهط^(٥).

٢. المرزباني ت ٣٨٥ هـ

هو أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى بن سعيد بن عبيد الله المرزباني الكاتب، الخراساني الأصل البغدادي المولد، وُلِدَ في ٢٩٦ هـ وتوفي سنة ٣٨٥ هـ. تتلمذ على يد البغوي والحضرمي ونفطويه وابن دُرَيْد والأُبَارِي وغيرهم، وتتلّمذ على يديه القاضيان الصيمري والتنوخي والحسن بن عليّ الجوهرى^(٦) والشريف المرتضى^(٧).

كان متنوع المعارف، فله باع في الحديث والتاريخ والأدب، وألّف عدّة مؤلفات وفي مختلف الاختصاصات، منها: أخبار الشعراء، أخبار أبي مسلم الخراساني، أخبار البرامكة، أشعار النساء، أشعار الجن، الرّياض في أخبار المتّمين من الشعراء، كتاب الأزمنة، كتاب الأوائل، الموشح في ما أنكره العلماء على بعض الشعراء، أخبار السيّد

(١) ابن عقيل: النّصائح الكافية، ص ١٣٢، الأميني: الغدير، ١٠/ ١٧٦.

(٢) أبو الفرج: الأغاني، ٢٣/ ٨١٦٧-٨١٦٨.

(٣) أبو الفرج: الأغاني، ١٥/ ٥٥٤٨.

(٤) أبو الفرج: الأغاني، ١٩/ ٦٨٠٢-٦٨٠٥، ٦٨٠٩.

(٥) أبو الفرج: الأغاني، ٢١/ ٧٤٧٧-٧٤٩٤.

(٦) ابن النديم: الفهرست، ص ١٤٦-١٤٩، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٣/ ٣٥٢، السمعاني:

الأنساب، ٥/ ٢٥٦، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٦/ ٤٤٧-٤٤٩، ابن كثير: البداية والنهاية،

٣٥٩/ ١١.

(٧) الشريف المرتضى: الأمالي، ١/ ٤٢، ٤٣، ٤٧.

الحميرى، أخبار النحاة، أخبار المتكلمين، كتاب التهاني، والتعازي، أخبار الزهاد، مختصر أخبار الشيعة، أخبار الأجواء. وغيرها كثير^(١).

قيل عنه بأنه أحسن تصنيفاً من الجاحظ، وعُدَّ من محاسن الدنيا، وكانت داره مكاناً لمبيت طلبة العلم الذين يدرسون على يديه، إذ يقول: كان في داري خمسون ما بين لحافٍ ودواجٍ مُعدَّة لأهل العلم الذين يبيتون عندي. وكان على علاقةٍ طيبةٍ بعضد الدولة البويهى، وكان معتزلي المذهب ومن القائلين بأفضلية الإمام علي عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله^(٢).

اعتمد المرزبانى^(٣) في كتابه الموشح في ما أنكره العلماء على بعض الشعراء بشكل كبير على الجوهرى، إذ يصرِّح المرزبانى باسم الجوهرى، ونقله وروايته عنه، بل يشير أحياناً إلى وجود مراسلاتٍ بينهما، قائلاً: كتب إلي أحمد بن عبد العزيز الجوهرى.

ومن التراجم التي اعتمدها المرزبانى على الجوهرى:

ترجمة امرئ القيس بن حجر الكندي^(٤)، والنابغة الذبياني^(٥)، وزهير بن أبي سلمى^(٦)، والأعشى أبي بصير^(٧)، وطرفة بن العبد^(٨)، وبشر بن أبي خازم الأسدي^(٩)، وحسان

(١) لمزيد من التفاصيل عن أسماء مؤلفاته انظر: ابن النديم: الفهرست، ص ١٤٦-١٤٩.

(٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٣/ ٣٥٢-٣٥٣، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٦/ ٤٤٧.

(٣) أنظر: الموشح، ص ٢٣، ٣٩، ٤٧، ٥٤، ٥٦، ٦٤، ٦٧، ٦٩، ٧٥، ٨٤-٨٥، ٩١، ١٣٨، ١٤٢،

١٤٨-١٤٩، ١٥٨، ١٦١، ١٧٣، ١٧٨، ١٨٠، ١٨١-١٨٦، ٢٠٨، ٢١٢، ٢١٦، ٢١٨، ٢٣١،

٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٦١، ٢٦٧، ٢٧٦، ٢٧٨، ٢٨١، ٢٨٩، ٣٠٦.

(٤) المرزبانى: الموشح، ص ٢٣.

(٥) المرزبانى: الموشح، ص ٣٩.

(٦) المرزبانى: الموشح، ص ٤٧.

(٧) المرزبانى: الموشح، ص ٥٤، ٥٦.

(٨) المرزبانى: الموشح، ص ٦٤.

(٩) المرزبانى: الموشح، ص ٦٧.

بن ثابت الأنصاري^(١)، والنابعة الجعدي^(٢)، ولبيد بن ربيعة العامري^(٣)، وعمرو بن الأهتم والزبرقان بن بدر^(٤)، والفرزدق^(٥)، وجريير بن الخطفي^(٦)، والأخطل^(٧)، ورواة عدّة شعراء^(٨)، وكثير عزة^(٩)، والبعيث^(١٠)، وجريير^(١١)، وذو الرمة^(١٢)، وعبيد الله بن قيس الرقيات^(١٣)، والأحوص بن محمد^(١٤)، ونصيب الأسود^(١٥)، وعمر بن أبي ربيعة^(١٦)، والطرماح^(١٧)، وعبد الله بن عمر العبلي^(١٨)، والعجاج^(١٩)، وأبي نخيلة

-
- (١) المرزباني: الموشح، ص ٦٩.
 - (٢) المرزباني: الموشح، ص ٧٥.
 - (٣) المرزباني: الموشح، ص ٨٤-٨٥.
 - (٤) المرزباني: الموشح، ص ٩١.
 - (٥) المرزباني: الموشح، ص ١٣٨، ١٤٢، ١٤٨، ٢١٨.
 - (٦) المرزباني: الموشح، ص ١٥٨، ١٦١، ١٧٣.
 - (٧) المرزباني: الموشح، ص ١٧٨، ١٨٠، ١٨٦، ٣٠٦.
 - (٨) المرزباني: الموشح، ص ٢٠٩.
 - (٩) المرزباني: الموشح، ص ٢١٢-٢١٥.
 - (١٠) المرزباني: الموشح، ص ٢١٦-٢١٧.
 - (١١) المرزباني: الموشح، ص ٢١٨.
 - (١٢) المرزباني: الموشح، ص ٢٣١.
 - (١٣) المرزباني: الموشح، ص ٢٤١.
 - (١٤) المرزباني: الموشح، ص ٢٤٣-٢٤٤.
 - (١٥) المرزباني: الموشح، ص ٢٤٥.
 - (١٦) المرزباني: الموشح، ص ٢٦١.
 - (١٧) المرزباني: الموشح، ص ٢٦٧.
 - (١٨) المرزباني: الموشح، ص ٢٦٩.
 - (١٩) المرزباني: الموشح، ص ٢٧٦، ٢٧٨.

السعدي^(١)، ونوح بن جرير^(٢).

٣. العسكري ٢٩٣-٣٨٢هـ

أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد بن الحسن بن إسماعيل بن زيد بن حكيم العسكري^(٣) الخراساني، كان أحد الأئمة في الأدب والحفظ في عدة علوم، وله إلمام بالتاريخ، إذ يروي الأخبار والنوادر، وكان معروفاً بفن الكتابة، والدراية والإتقان، رحل من أجل العلم وسمع من علماء بغداد والبصرة واصبهان، حتى انتهت إليه رئاسة التحديث والإملاء للآداب والتدريس في خوزستان، ورحل إليه طلبة العلم.

تلمذ على يد أبي القاسم البغوي، وابن دُرَيْد، ونفطويه، ومنهم الجوهرى إذ قال العسكري عن هذه التلمذة: «وقرأت على أبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهرى، وكان ضابطاً، صحيح العلم»^(٤) وتلمذ على يديه الشيخ الصدوق^(٥)، وأبو نعيم الأصبهاني^(٦)، وغيرهما. وعُرف بالتأليف في عدة علوم منها: البديعية، والتصحيح، والحكم والأمثال، وديوان من الشعر، والمنطق، والمختلف والمؤتلف، وغيرها^(٧).

(١) المرزباني: الموشح، ص ٢٨١.

(٢) المرزباني: الموشح، ص ٢٨٩.

(٣) نسبة إلى عسكر مكرم. السمعاني: أدب الإملاء والاستملاء، ص ٨٥. الأنساب، ١٩٣/٤، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ١٢٤/٤، المناوي: فيض القدير، ٢٥٥/٤.

(٤) العسكري: شرح ما يقع فيه التصحيح والتحريف. نقلاً عن: الجوهرى: السقيفة وفدك، ص ٢٥ (مقدمة المحقق).

(٥) الأمالي، ص ٥٠، التوحيد، ص ٢٨، علل الشرائع، ١/١٤٥، ١٥٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ١٨٩/١، الخصال، ص ٦٥، كمال الدين وتمام النعمة، ص ١٦٧. معاني الأخبار، ص ٨٠.

(٦) أبو نعيم الأصبهاني: ذكر أخبار اصبهان، ١/٩١، ١٧٢، ٢٧٢، ٢/٥٥، ٧٨، ١٥٤، ١١٥.

(٧) السمعاني: الأنساب، ١٩٣/٤، ابن كثير: البداية والنهاية، ٣٥٦/١١، الزركلي: الأعلام،

٢/١٩٦. كحالة: معجم المؤلفين، ٣/٢٣٩.

ولقد اعتمد العسكريُّ كثيراً على أبي بكرٍ أحمد بن عبد العزيز الجوهريِّ، في التراجع وتصحيف الكلمات، منها:

- وصيةُ عمرَ بن الخطابٍ لمؤذّنِ بيت المقدس^(١).

- ترجمةُ حَبَّان بن المجشِرِ العنبريِّ^(٢).

- ترجمةُ حمّاد بن سلمة^(٣).

- تصحيفُ الفهر أو القهز^(٤).

- تصحيفُ تسعسع أو تشعشع^(٥).

- سلمةُ بنُ المحبِق^(٦).

- ترجمةُ عبد الرحمن بن خبّاب السِّلَميِّ^(٧).

- ترجمةُ حازم بن حرملة^(٨).

- ترجمةُ سعيد بن خازم^(٩).

(١) العسكري: تصحيفات المحدثين، ص ١٠٧-١٠٨.

(٢) العسكري: تصحيفات المحدثين، ص ٤٥١-٤٥٢.

(٣) العسكري: تصحيفات المحدثين، ص ٨٠، ٨٢.

(٤) العسكري: تصحيفات المحدثين، ص ١٢٨.

(٥) العسكري: تصحيفات المحدثين، ص ٣٧٢.

(٦) ابن حجر: الإصابة، ٣/ ١٢٨، تهذيب التهذيب، ٤/ ١٣٩.

(٧) العسكري: تصحيفات المحدثين، ص ٤٢٩.

(٨) العسكري: تصحيفات المحدثين، ص ٥٣٦.

(٩) العسكري: تصحيفات المحدثين، ص ٥٥١.

- ترجمة عتبة بن زيد^(١).
- من حكم الإمام علي^(عليه السلام)^(٢).
- محاجة بين معاوية وابن عباس حول الخلافة^(٣).
- مضر أول من أحدث الخداء^(٤).
- ابن الزبير يقتل أخاه عمرو بن الزبير^(٥).
- أول ما نزل من القرآن^(٦).
- قدوم وفد ثقيف وعامر بن الطفيل على النبي^(صلى الله عليه وآله)^(٧).
- زواج خديجة من النبي^(صلى الله عليه وآله)^(٨).
- التخليق في المساجد^(٩).
- الإمام علي^(عليه السلام) أول من أسلم^(١٠).
- أول من جمع القرآن أبو بكر أو الإمام علي^(عليه السلام)^(١١).

- (١) العسكري: تصحيقات المحدثين، ص ٨٣٤.
- (٢) ابن سلامة: دستور معالم الحكم، ص ١٩٩.
- (٣) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ٣١.
- (٤) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ٦٠.
- (٥) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ٧١.
- (٦) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ٧٢-٧٣.
- (٧) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ٧٤-٧٧.
- (٨) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ٨٠-٨١.
- (٩) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ٩٣.
- (١٠) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ٩٥، ٩٧-٩٨.
- (١١) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٠٣.

- أوَّلُ خَلِيفَةٍ فُرِضَ لَهُ الْعِطَاءُ^(١).
- أوَّلُ مَنْ سُمِّيَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ^(٢).
- آخِرُ مَالٍ قُدِّمَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ^(٣).
- أوَّلُ مَنْ سَنَّ صَلَاةَ التَّرَاوِيحِ^(٤).
- حَدُّ الْخَمْرِ فِي الْإِسْلَامِ^(٥).
- عَمْرٌ أوَّلُ مَنْ حَرَّمَ زَوَاجَ الْمُتَعَةِ فِي الْإِسْلَامِ^(٦).
- عَمْرٌ أوَّلُ مَنْ نَهَى عَنْ بَيْعِ أُمَّهَاتِ الْأَوْلَادِ^(٧).
- عَمْرٌ يَجْعَلُ صَلَاةَ الْجَنَائِزِ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ^(٨).
- صَدَقَةُ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ أوَّلُ مَا احْتُسِبَ فِي الْإِسْلَامِ^(٩).
- عَثْمَانُ أوَّلُ مَنْ خَفَضَ صَوْتَهُ فِي التَّكْبِيرِ وَأَمَرَ بِالنِّدَاءِ الثَّالِثِ^(١٠).
- عَثْمَانُ أوَّلُ مَنْ قَدَّمَ الْخُطْبَةَ فِي صَلَاةِ الْعِيدَيْنِ^(١١).

- (١) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٠٤.
- (٢) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٠٨.
- (٣) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٠٩-١١٠.
- (٤) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١١٠.
- (٥) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١١٦.
- (٦) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١١٧-١١٨.
- (٧) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١١٨.
- (٨) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١١٨-١١٩.
- (٩) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٢٧.
- (١٠) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٣٠-١٣١.
- (١١) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٣١-١٣٢.



- مروانُ أوَّلُ مَنْ قَدَّمَ الخطبةَ في صلاةِ العيدين^(١).
- معاويةُ يرسلُ مالاَ لأبي ذر ليحتالَ عليه^(٢).
- عثمانُ أوَّلُ مَنْ اتخذَ صاحبَ شرطةٍ^(٣).
- عمرو بنُ زرارة أوَّلُ مَنْ خلَعَ عثمانَ من الخلافةِ^(٤).
- أوَّلُ خطبةٍ للإمامِ عليٍّ عليه السلام لما استُخلفَ، وردُّ الوليدِ بنِ عقبة شعراً^(٥).
- الإمامُ عليٌّ عليه السلام أوَّلُ مَنْ اتخذَ بيتاً يُلقي الناس فيه شكواهم^(٦).
- حبيبُ بنُ عدي أوَّلُ مَنْ صَلَّى ركعتينِ عندَ القتلِ^(٧).
- عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ يُعيرُ عثمانَ، وعثمانُ يردُّ عليه^(٨).
- الزُّبيرُ أوَّلُ مَنْ سَلَّ سيفَهُ في الإسلامِ^(٩).
- سعدُ بنُ أبي وقاصٍ أوَّلُ مَنْ رمى بسهمٍ في الإسلامِ^(١٠).
- بلالُ أوَّلُ مؤذِنٍ في الإسلامِ^(١١).

- (١) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٣١.
- (٢) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٣٩.
- (٣) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٤٥.
- (٤) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٤٥.
- (٥) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٤٦-١٤٧.
- (٦) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٥٠.
- (٧) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٥١-١٥٣.
- (٨) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٥٣-١٥٤.
- (٩) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٥٤-١٥٥.
- (١٠) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٥٦.
- (١١) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٥٩.

- هلالُ بنُ أُمَيَّةَ أَوَّلُ مَنْ لَاعَنَ فِي الْإِسْلَامِ^(١).
- تحويلُ القبلةِ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ إِلَى الْكَعْبَةِ^(٢).
- عَبْدُ اللَّهِ الْحِمَارِ أَوَّلُ مَنْ جُلِدَ لِشُرْبِهِ الْخَمْرِ^(٣).
- تَمِيمُ الدَارِيُّ أَوَّلُ مَنْ عَمَلَ الْمُنْبَرِ فِي الْإِسْلَامِ^(٤).
- معاويةُ يُمَهِّدُ لِبَيْعَةِ يَزِيدَ^(٥).
- معاويةُ أَوَّلُ مَنْ خَطَبَ جَالِساً، وَأَنْقَضَ التَّكْبِيرَ فِي الصَّلَاةِ^(٦).
- معاويةُ يَقْرَأُ التَّسْلِيمَ عَلَى الْمَلُوكِ وَرَأْيُ الْأَوْزَاعِيِّ فِي ذَلِكَ^(٧).
- معاويةُ يَسْتَلْحِقُ زِيَاداً^(٨).
- ضَرْبُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ النُّقُودَ^(٩).
- فتوحُ الكوفة^(١٠).
- ابنُ عَبَّاسٍ أَوَّلُ مَنْ عَرَفَ فِي الْبَصْرَةِ^(١١).

- (١) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٦٤-١٦٥.
- (٢) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٦٦-١٦٧.
- (٣) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٦٧.
- (٤) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٦٨-١٦٩.
- (٥) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٧١-١٧٢.
- (٦) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٧٥.
- (٧) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٧٦-١٧٨.
- (٨) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٧٨-١٨٠.
- (٩) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٨٥-١٨٦.
- (١٠) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ٢٠٤-٢٠٥.
- (١١) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ٢٠٩.

- النبيُّ يَصْلُبُ أَحَدَ الْمُشْرِكِينَ^(١).
- زِيَادُ أَوَّلَ مَنْ جَمَعَ الْعِرَاقَيْنِ، وَشَيْءٌ مِنْ سِيرَتِهِ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ عَرَّفَ الْعُرَفَاءَ^(٢).
- شَيْءٌ مِنْ سِيرَةِ أَبَانَ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ^(٣).
- عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ^(٤).
- عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ أَحَدُ أَجْوَادِ الْبَصْرَةِ^(٥).
- الْمُخْتَارُ بْنُ أَبِي عُبَيْدَةَ الثَّقَفِيُّ^(٦).
- مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ فِي الْعِرَاقِ^(٧).
- بَعْضُ مَنْ أَعْمَلَ الْحِجَّاجَ فِي وَلايَتِهِ^(٨).
- أَوَائِلُ الْقَضَاءِ^(٩).
- أَوَّلُ مَنْ قَصَّ فِي الْإِسْلَامِ تِمِيمَ الدَّارِيِّ^(١٠).
- أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّوْلِيُّ أَوَّلُ مَنْ وَضَعَ النُّحُو^(١١).

- (١) أبو هلال العسكري: الأوائِل، ص ٢١٣.
- (٢) أبو هلال العسكري: الأوائِل ص ٢١٦-٢١٩.
- (٣) أبو هلال العسكري: الأوائِل، ص ٢١٩-٢٢١.
- (٤) أبو هلال العسكري: الأوائِل، ص ٢٢١-٢٢٢.
- (٥) أبو هلال العسكري: الأوائِل، ص ٢٢٢.
- (٦) أبو هلال العسكري: الأوائِل، ص ٢٢٥-٢٢٧.
- (٧) أبو هلال العسكري: الأوائِل، ص ٢٢٧-٢٢٩.
- (٨) أبو هلال العسكري: الأوائِل، ص ٢٢٩-٢٣٨.
- (٩) أبو هلال العسكري: الأوائِل، ص ٢٥٧-٢٦٣.
- (١٠) أبو هلال العسكري: الأوائِل، ص ٢٦٦-٢٦٧.
- (١١) أبو هلال العسكري: الأوائِل، ص ٢٦٧-٢٦٩.

- صحنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ أَوَّلُ امْرَأَةٍ تُحَدِّثُ فِي الْقَذْفِ^(١).

- شَمِيلَةُ أَوَّلُ امْرَأَةٍ لَبَسَتْ الْمُصَبَّغَاتِ فِي الْإِسْلَامِ^(٢).

- أُمُّ جَعْدَةَ اللَّيْثِيَّةُ أَوَّلُ امْرَأَةٍ جُلِدَتْ فِي زِينِيلٍ^(٣).

٤. الطبرانيُّ ت ٣٦٠ هـ

هو أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير الطبرانيُّ اللخميُّ، وُلِدَ في طبرية سنة ٢٦٠ هـ، فُنُسِبَ إليها، وبدأ دراسته فيها سنة ٢٧٣ هـ، ثم رحل من الشام إلى العراق ومكة والمدينة واليمن ومصر واصبهان لطلب العلم؛ حتى تتلمذ على يده ما يناهز الألف شيخ. وصف بالثقة، والصدق، والحفظ والمعرفة بأحوال الرواة، وكان كثير التأليف، إذ ألَّفَ المعجم الكبير والأوسط والصغير. حتى عُدَّ من كبار حفاظ الحديث النبوي.

استوطن أخيراً أصبهان سنة ٢٩٠ هـ حتى وفاته فيها سنة ٣٦٠ هـ، وصلى عليه أبو نعيم الأصفهاني، ودفن بقرب حمة الدوسيِّ الصحابي^(٤)، لقد اعتمد الطبرانيُّ في بعض مؤلفاته على الجوهرِيِّ، إذ كان يُشيرُ إليه بلفظ حدَّثنا أحمد بن عبد العزيز الجوهرِيِّ،

(١) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ٢٨٨.

(٢) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ٢٩٣.

(٣) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ٢٩٤-٢٩٥.

(٤) انظر ترجمته في: الطبراني: الأحاديث الطوال، ص ٣ (مقدمة المحقق). أبو نعيم الأصبهاني:

ذكر أخبار أصبهان ١/ ٣٣٥، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤/ ١٨، ابن الأثير: اللباب في

تهذيب الأنساب، ٢/ ٢٧٣، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٢/ ٤٠٧، الذهبي: تاريخ الإسلام،

٢٦/ ٢٠٢، تذكرة الحفاظ، ٣/ ٩١٢، سير أعلام النبلاء، ١٦/ ١١٩، الصفدي: الوافي بالوفيات،

١٥/ ٢١٣، ابن الدمياطي: المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، ص ٩١، الزبيدي: تاج العروس،

٧/ ١٣٥، البغدادي: هدية العارفين، ١/ ٣٩٦. اليان سركيس: معجم المطبوعات العربية

والعبرية، ٢/ ١٢٢٦.

ومن الروايات التي أخذها عنه:

- الأشعث وابن عباس في مجلس معاوية^(١).
- حديث عن الزبير في الشفاعة للسارق^(٢).
- ترجمة أبي أمامة الباهلي الصدي بن عجلان^(٣).
- نسب عداء بن خالد العامري^(٤).

٥- الجعابي ٢٨٤-٣٥٥هـ

هو الحافظ القاضي أبو بكر محمد بن عمر بن محمد بن سالم بن البراء بن سبرة بن سيار التميمي المعروف بالجعابي. كان من حفاظ الحديث وأجلّاء أهل العلم^(٥)، قال الخطيب هو قاضي الموصل، تتلمذ على عدد كبير من علماء عصره كالمروزي، والحضرمي والقتات والحنائي وغيرهم. وله مؤلفات كثيرة في الأبواب والشيوخ وتواريخ الأمصار، وله غرائب، ومذهبه في التشيع معروف، وكان يسكن بعض سكك باب البصرة في بغداد^(٦).

له مصنفات عديدة منها: كتاب (الشيعة من أصحاب الحديث وطبقاتهم)، وهو كتاب كبير، وكتاب «طرق من روى عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأَمِيِّ

(١) الطبراني: المعجم الكبير، ٢٣٨/١، ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٩/١٤٢.

(٢) الطبراني: المعجم الصغير، ٥٩/١. المعجم الأوسط ٢/٣٨٠.

(٣) الطبراني: المعجم الكبير، ٨/٨٩.

(٤) الطبراني: المعجم الكبير، ١٨/١١-١٢.

(٥) النجاشي: الرجال، ص ٣٩٤. الطوسي: الرجال، ص ٤٤٥. العلامة الحلي: إيضاح الاشتباه، ص ٢١. خلاصة الأقوال، ص ٢٤٧.

(٦) تاريخ بغداد، ٣/٢٣٦. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٥٤/٤١٩-٤٢٩.

إِلَى أَنَّهُ لَا يُحِبُّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُنِي إِلَّا مُنَافِقٌ»، وكتاب (ذِكْرُ مَنْ رَوَى مَوَاحِةَ النَّبِيِّ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام))، وكتاب (الموالي الأشراف وطبقاتهم)، وكتاب (مَنْ رَوَى الْحَدِيثَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَمَوَالِيهِمْ)، وكتاب (مَنْ رَوَى حَدِيثَ غَدِيرِ خَمٍّ)، وكتاب (أَخْبَارُ آلِ أَبِي طَالِبٍ)، وكتاب (أَخْبَارُ بَغْدَادَ وَطَبَقَاتُ أَهْلِ الْحَدِيثِ بِهَا)، وكتاب (مَسْنَدُ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عليه السلام))، وكتاب (أَخْبَارُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام))^(١).

قال عنه الطوسي: ثقة، خرج إلى سيف الدولة فقرّبه وأدناه وأختص به، وكان حَفَظَةً عَارِفًا بِالرِّجَالِ مِنَ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، وَرَوَى عَنْهُ الدَّارِ قُطْنِي وَابْنُ شَاهِينَ وَالْحَافِظُ أَبُو نَعِيمٍ^(٢). وَوَصَفَهُ الذَّهَبِيُّ بِالْحَافِظِ الْبَارِعِ فَرِيدِ زَمَانِهِ، قَاضِي الْمَوْصِلِ^(٣). وَتَوَفَّى سَنَةَ ٣٥٥ هـ، وَدُفِنَ فِي مَقَابِرِ قَرِيشٍ، وَأُحْرِقَتْ كُتُبُهُ مِنْ بَعْدِهِ^(٤).

روى الجعابي عن الجوهرية رواية عن قول النبي ﷺ في الشَّعْرِ بْنِ ذِي الْجَوْشَنِ قَاتِلِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام)^(٥).

٦- ابْنُ أَشْتَه ت ٣٦٠ هـ

هو محمد بن عبد الله بن أَشْتَه الْأَصْبَهَانِي الْمَقْرِي، مِنْ عُلَمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْقَرَاءَاتِ، حَسَنُ التَّصْنِيفِ، لَهُ مِنَ الْكُتُبِ الْمَحَبَّرِ وَالْمَفِيدِ مِنْ شَوَاطِئِ الْقَرَاءَاتِ، مِنْ أَهْلِ أَصْبَهَانَ، سَكَنَ مِصْرَ حَتَّى وَفَاتَهُ بِهَا سَنَةَ ٣٦٠ هـ / ٩٧١ م، تَلَمَّذَ عَلَى يَدِ الْجَوْهَرِيِّ، وَأَبِي الْعَبَّاسِ

(١) النجاشي: الرجال، ص ٣٩٤.

(٢) الطوسي: الفهرست، ص ١٨٥.

(٣) تذكرة الحفاظ، ٣/ ٩٢٥.

(٤) تاريخ بغداد، ٣/ ٢٤١. الذهبي: تاريخ بغداد، ٣/ ٩٢٩.

(٥) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٢٣/ ١٩٠.

البصري المعدل المقرئ، وأبو علي أحمد بن محمد الصحاف^(١).

روى ابن أشته عن الجوهرى رواية تُشير إلى قتل النبي ﷺ لأبي برزة الأسلمي يوم فتح مكة^(٢).

٧-الزيّات ت٣٧٥هـ

هو أبو حفص عمر بن محمد بن علي بن يحيى بن موسى بن يونس بن أنانوش المعروف بابن الزيّات، وُلِدَ في سنة ٢٨٦هـ، وتلمذ على يد جماعة منهم: جعفر الفريابي وإبراهيم بن شريك الأسدي وقاسم بن زكريا بن مطرّز، وتلمذ على يده الخلال والأزهريّ والعتيقي وغيرهم. ثقةٌ مصنّف، توفّي سنة ٣٧٥هـ^(٣). اعتمد الزيّات على الجوهرى في ترجمة فضيل بن عياض بن مسعود^(٤).

٨-الوراق ت٣٧٩هـ

هو أحمد بن عبد الله بن خلف الدّورّي الوراق، وُلِدَ سنة ٢٩٩هـ، وتلمذ على يد الفرائضيّ والبغويّ والعدويّ والعسكريّ والطّوسيّ والمُستعينيّ والمقرئ والجوهرى، وتلمذ على يديه القاضي التنوخيّ، وأبو طالب الفقيه وغيرهم. مات في سنة ٣٧٩هـ^(٥). كان من علماء مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، وصف بالثقة والصدق^(٦).

(١) ينظر: ابن عبد البر: التمهيد، ١٧٠/٦، ٢٢/١٨٥. جامع بيان العلم، ١/١٣١، ١٣٤، الذهبي:

تاريخ الإسلام، ٢٤/٣٢١، الزركلي: الأعلام، ٦/٢٢٤.

(٢) ابن عبد البر: التمهيد، ١٧٠/٦.

(٣) ابن الخطيب: تاريخ بغداد، ١١/٢٥٩.

(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٤٨/٤٠١.

(٥) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٣/٣٥٠، ٤/٤٥٧.

(٦) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٤/٤٥٧. محسن الأمين: أعيان الشيعة، ٣/٨، السيد الخوئي:

روى عن الجوهرى عدة تراجم منها: ترجمة محمد بن عمران بن موسى الضبي^(١)، و ترجمة جعفر بن محمد بن عمار البرجمي^(٢)، و ترجمة نوح بن دراج^(٣)، و ترجمة حبان بن معاوية^(٤).

٩- عبد الله بن محمد بن عبد الله

ورد في ترجمة العلاء بن زياد عند المزي اسمه راوياً عن الجوهرى^(٥)، إلا أنه لم يتضح لنا المقصود لوجود عدة أعلام بهذا الاسم^(٦).

١٠- الأجنادي

هو محمد بن عبد الله بن الحسين الأجنادي، ولم أجد له ذكراً إلا في رواية رواها عن الجوهرى، ورواها عنه عبد الله بن عمر بن عبد العزيز القاضي حول الحجاج بن يوسف الثقفي^(٧).

١١- مزاحم بن عبد الوارث البصري

هو أبو الحسن مزاحم بن عبد الوارث بن إسماعيل بن عباد البصري العطّار، تتلمذ على يد محمد بن زكريّا الغلابي البصري، والحسين بن حميد بن الربيع، وإبراهيم بن فهد

معجم رجال الحديث، ٢/ ١٤٥، المحمودي: نهج السعادة، ٧/ ٤٤٨.

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٣/ ٣٥٠. ابن الجوزي: المنتظم، ٣/ ٤٤٥.

(٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٧/ ١٧٣.

(٣) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١٣/ ٣١٦.

(٤) ابن ماکولا: إكمال الکمال، ٢/ ٣١١.

(٥) المزي: تهذيب الکمال، ٢٢/ ٥٠١.

(٦) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١٠/ ٨٤، ١٢٧، ١٢٩، ١٣١، ١٣٤.

(٧) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ١٢/ ١٧٤.

بن الربيع، وتلمذ على يديه أبو الحسين الرازى، وابنه تمام، وأحمد الحمصى وغيرهم، سافر إلى دمشق سنة ٣٣٩هـ، ودرس فيها^(٨).

روى مزاحم بن عبد الوارث عن الجوهرى حديثاً ينتهي سنده إلى أبي طالب بن عبد المطلب، وهو يروي عن النبي ﷺ حول صلة الرحم^(٩).

١٢- البغدادى

هو سالم أو سليم بن الفضل بن سهل البغدادى، روى عن الجوهرى وروى عنه أحمد بن خالد، روى عن الجوهرى روايتين حول دور الحجاج في تبويب القرآن^(١٠).

١٣- البصرى

هو أبو بكر محمد بن علي بن السائب البصرى، روى عن الجوهرى وروى عنه محمد بن منصور التستري من حكم النبي محمد ﷺ شعراً، كحكمته عليه ﷺ: «الصمت حكمٌ وقليلٌ فاعله، الرزقُ أشدُّ طلباً للعبد من أجله»^(١١).

١٤- أبو المفضل

هو أبو المفضل محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الشيبانى، من رجال

(٨) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٤٧/٣٧٣.

(٩) الكراجكى: كنز الفوائد، ٨٠. المجلسي: بحار الأنوار، ٣٥/١١٦، النهازي: مستدركات علم رجال الحديث، ١/٣٤٤.

(١٠) الداني: البيان في عدّ آي القرآن، ص ٧٤، ٣٠٠.

(١١) ابن سلامة: مسند الشهاب، ١/١٦٨.

الإمامية، كان كثير الرواية^(١)، إذ روى كتباً كثيرة^(٢)، وروى عن رجاء بن يحيى رسالته «المقنعة في أبواب الشريعة»^(٣)، ولقي المسعودي المؤرخ واستجازه^(٤)، وروى عن محمد بن جعفر بن بطة^(٥)، وأبي بكر بن أبي الثلج^(٦)، والفضل بن محمد بن المصيب^(٧)، وجعفر بن محمود العياشي^(٨).

روى عنه الجوهري روايتين حول الإمام علي (عليه السلام)، الأولى حول آية نزلت في حق الإمام علي (عليه السلام)^(٩)، والثانية سؤال معاوية لخالد بن معمر عن سبب حبه الإمام علياً (عليه السلام)^(١٠).

١٥- أبو عبد الله

لم يتسن لي معرفة شخصيته، فقد ورد في روايتين عند ابن عساكر، أنه كانت بين أبي عبد الله هذا وبين الجوهري مراسلات، ويتضح من الروايتين أن المراسلات علمية، حول بعض التراجم، إذ جاء في الرواية الأولى: «... أنبأنا أبو عبد الله إجازة، قال: كتب

(١) أبو غالب: تاريخ آل زرارة، ٧٨/٢، الطوسي: الرجال، ص ٤٤٧، الأبطحي: تهذيب المقال، ٣٥٢/٢.

(٢) الطوسي: الفهرست، ص ٤٢، ٤٣، ٥٢، ٥٣، ٥٦، ٦١، ٦٦، ٨٢، ٨٥، ٨٦، ٩٣، ٩٤، ٩٨، ٩٩، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، وغيرها.

(٣) النجاشي: الرجال، ص ١٦٦، ٣٣٦، الطوسي: الرجال، ص ٣٨٧.

(٤) النجاشي: الرجال، ص ٢٥٤.

(٥) النجاشي: الرجال، ص ٣٧٣، الطوسي: اختيار معرفة الرجال، ٥٤٧/٢.

(٦) النجاشي: الرجال، ص ٣٨٢.

(٧) النجاشي: الرجال، ص ٤٣٩.

(٨) الطوسي: الرجال، ص ٤١٨.

(٩) الطوسي: الأمالي، ص ٥٠٣-٥٠٤. هاشم البحراني: غاية المرام، ١٨٥/٥، المجلسي: بحار الأنوار، ٢٢٥/٣٨.

(١٠) الطوسي: الأمالي، ص ٥٩٤. المجلسي: بحار الأنوار، ٢٧٢/٣٣.

إلى أحمد بن عبد العزيز أنبأنا عمر بن شبة، حدّثني ابن عائشة...» (ترجمة محمد بن الزبير التميمي)^(١)، أمّا الرواية الثانية فجاءت: «... أنا أبو عبد الله إجازة، قال: كتب إلى أحمد بن عبد العزيز أنا عمر بن شبة...» (ترجمة مخلد بن يزيد)^(٢).

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٣٦/٥٣.

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ١٦٩/٥٧.

نتاجه العلمي

ذكرنا في ما سبق أنّ كتب التراجم والرجال أحجّت عن الحديث عن الجوهريّ، ومن ثمّ يُفترض ألاّ نعرف شيئاً عن نتاجه العلميّ، ولكنّ من خلال إشاراتٍ قليلةٍ وردت هنا وهناك تمكّنا من إلقاء الضوء على بعضٍ من نتاجه العلميّ الذي تنوّع من التاريخ، والأدب، والتفسير:

أولاً: التاريخ

١ - كتاب السقيفة وفدك

هذا الكتاب هو الكتاب الوحيد الذي تمّ التصريح به للجوهريّ، وبصورةٍ مقتضبةٍ، فقد جاء عند الشيخ الطوسي^(١): «أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ، له كتاب السقيفة». وعنه أخذ ابن شهر آشوب^(٢)، والأردبيليّ^(٣)، والسيد أبو القاسم الخوئيّ^(٤)،

(١) الفهرست، ص ٨٣.

(٢) معالم العلماء، ص ٥٨.

(٣) جامع الرواة، ١/ ٥٢.

(٤) معجم رجال الحديث، ٢/ ١٤٤.

وآغا بزرك^(١)، وصرح باسم هذا الكتاب ابن أبي الحديد الشافعي المعتزلي، الذي اطلع عليه وأثنى على مؤلفه، وعدّ ما ورد فيه من معلوماتٍ أصحّ من غيره، ونقل منه كثيراً في كتابه شرح نهج البلاغة، ولكنّه ذكره بأربعة مسمّياتٍ، تارةً السقيفة^(٢)، وتارةً أخبار السقيفة^(٣)، وثالثةً السقيفة وفدك^(٤)، ورابعةً كتاب زيادات السقيفة^(٥)، فهل هي مسمّياتٌ لكتابٍ واحدٍ أو لأربعة كتبٍ^(٦)؟ ففي كتاب السقيفة تحدّث عن أحداث يوم السقيفة^(٧)، أمّا كتاب أخبار السقيفة فنقل ابن أبي الحديد ما جاء عن الفتنة أيام عثمان^(٨)، على حين نقل عن كتاب زيادات السقيفة بعضاً من أخبار الشورى^(٩)، في الوقت الذي

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ١٢/٢٠٦.

(٢) شرح نهج البلاغة، ٢/٤٤، ٤٠٣/٤، ٧٠/٦، ٥/٣٨، ٨/٢٥٢.

(٣) شرح نهج البلاغة، ٩/٣، ٢١.

(٤) شرح نهج البلاغة، ١٦/٢١٠.

(٥) شرح نهج البلاغة، ٩/٤٩. ويظهر أنّه أشكل على السيّد المرعشيّ فذكره باسم كتاب الزيارات، إذ جاء في معرض ذكره الأحاديث الواردة في فضل أهل البيت من طرق أتباع غير أهل البيت، فقال عند ذكره الحديث التاسع والثلاثين ما نصّه: «رواه القوم منهم العلامة أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ في كتاب الزيارات على ما في مناقب عبد الله الشافعيّ (ص ٢٠ مخطوط): روى بسنيدٍ يرفعه إلى جندب، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): يا سلمان إنّها ستكون من بعدي فتن، قال: فما تأمرنا؟ قال: عليكم بالشيخ؟ قلنا: من الشيخ؟ قال: عليّ بن أبي طالب، قلنا: فإن هلك؟ قال: عليكم بالسبطين! قلنا: فإن هلكا؟ قال: عليكم بأهل بيت نبيكم، فإنهم لن يدخلوكم في باب ضلالة، ولن يخرجوكم من باب هدى فكونوا معهم» شرح إحقاق الحق، ٩/٢٢٨.

(٦) عدّها الربيعي ثلاثة كتبٍ. العذيق النضيد بمصادر ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ص ١٦٤.

(٧) شرح نهج البلاغة، ٢/٤٤-٤، ٦٠/٦، ٥/١٤-٣٨، ٤٥-٤٧، ٥٢.

(٨) شرح نهج البلاغة، ٩/٣-٥، ٩/٢١-٢٢.

(٩) شرح نهج البلاغة، ٩/٤٩-٥٨.

اعتمد على كتاب السقيفة وفدك فيما يخص قضية فدك من الناحية التاريخية^(١).

وصرح باسمه الإربلي في كتابه «كشف الغمة»، إذ أشار إلى اطلاعه على الكتاب، وهو يتحدث عن خطبة السيِّدة فاطمة عليها السلام إذ جاء: «لذكر خطبة فاطمة عليها السلام، فإنها من محاسن الخطب وبدايعها، عليها مسحة من نور النبوة، وفيها عبقّة من أرج الرسالة، وقد أوردها المؤلف والمخالف، ونقلتها من كتاب السقيفة عن عمر بن شبة، تأليف أبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري، من نسخة قديمة مقروءة على مؤلفها المذكور، قرأت عليه في ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة»^(٢).

وبعد نقله الخطبة قال: «هذه الخطبة نقلتها من كتاب السقيفة، وكانت النسخة مع قدّمها مغلوطة فحققتها من مواضع أخر»^(٣)، ثم قال: «وروى صاحب كتاب السقيفة عن رجاله عن عبد الله بن حسن عن أمّه فاطمة بنت الحسين...»، ثم ذكر خطبة السيِّدة فاطمة عليها السلام الثالثة في النساء حينما قُمنَ بعيادتها في مرضها الأخير^(٤).

وأطلع على هذا الكتاب أيضاً السيّد أحمد آل طاووس ونقل عنه، إذ قال: «ونقلت من كتاب الجوهريّ أبي بكر أحمد بن عبد العزيز ما صورته: حدّثني المغيرة بن محمد المهلبيّ أنّه ذكر اسماعيل... «قول أبي سفيان: لا جنة ولا نار»^(٥)، ووردت روايتان في كتاب الأوائل لأبي هلال العسكري عن فدك، وردتا أيضاً عند ابن أبي الحديد^(٦).

(١) شرح نهج البلاغة، ١٦/ ٢١٠-٢٣٥.

(٢) كشف الغمة، ١٠٨/ ٢.

(٣) كشف الغمة، ١١٤/ ٢.

(٤) كشف الغمة، ١١٤/ ٢.

(٥) عين العبرة في غبن العترة، ص ٥٥.

(٦) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٨٨-١٨٩، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ١٦/ ٢١٦-

والظاهر أنه كتابٌ واحدٌ تناول فيه الجوهريُّ أحداثَ السقيفة وفدك وما وقع من أحداثٍ تتعلّق بهما، ومن آثارهما كالشورى والفتنة أيامَ عثمان، التي وصفها ابنُ أبي الحديد بأنها (زياداتُ كتابِ السقيفة)، ومن المحتمل أن مؤلّفه لم يكمله بالشكل النهائيّ لذا جاءت هذه المُسمّياتُ الأربعة من ابن أبي الحديد التي اشتقّها من مضمونِ موضوعات الروايات.

ولقد قام الدكتورُ الشيخُ محمد هادي الأميني بجمع نصوص كتابِ السقيفة وفدك من كتابِ شرح ابن أبي الحديد وتحقيقها والتعليق عليها، وتخرج الروايات المأثلة من مصادرٍ أخرى، وسماه (السقيفة وفدك)، وقسمه على قسمين: تضمّن الأول روايات السقيفة^(١)، والثاني رواياتِ فدك^(٢)، وأضاف إليها ما ورد عند الإربليّ في كشف الغمّة عن خطبة السيّدة فاطمة (عليها السلام)^(٣).

إنّ ما بذله المحقّق الدكتور الأميني كان جهداً علمياً واضحاً، ومما يلاحظُ على هذا الجهد:

- ورد خطأ في بعض الأرقام، ولم يتّضح هل الخطأ من المحقّق أم من الطباع^(٤).
- في ص ٣٩ وردت الرواية عن موقف أبي سفيان يوم السقيفة، إلّا أنّ المحقّق تصوّر أنّه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، فترجم له في الهامش ٣ من ص ٣٩.
- ص ٤٨ ورد في الهامش رقم (١): ابن أبي الحديد ٢: ٥. والصحيح ٢: ٥٠.

(١) ص ٣٩-٩٥.

(٢) ص ٩٩-١٣٦.

(٣) ص ١٣٩-١٤٨.

(٤) أنظر الصفحات ص ١٨ هـ ٣، ص ١٩ هـ ٢، ص ٤٨ هـ ١، ص ٧٠ هـ ١، ص ٧٧ هـ ٢، ص ١٠٣ هـ ٣.

هـ ٣، ص ١١٣ هـ ٣، ص ١٣٢ هـ ١، ص ٢، ص ٣، ص ١٣٣ هـ ١، ص ٢، ص ٥.

- ص ٧٠ ورد في الهامش (١) ٥: ٤٣، والصحيح ٤٣/٦.
- ص ٧٧ ورد في الهامش رقم (٢) ٥: ٥٢، والصحيح ٥٢: ٦.
- ص ٧٧ وردت رواية عن إرسال سعيد بن العاص صلة للإمام علي عليه السلام، ولا علاقة للرواية بالسقيفة، فهي جاءت في سياق ترجمة أبي الفرج في كتابه الأغاني لسعيد بن العاص، فيظهر أن الرواية من كتاب الشعراء للجوهري الذي سنذكره بعد قليل.
- ص ٨٣ ورد في الهامش رقم (٢) الوالي، والصحيح الوالبي.
- ص ٩٥ ورد الحديث عن ارتكاب المغيرة بن شعبة الفاحشة، ولا علاقة لذلك بالسقيفة، وابن أبي الحديد نقل ذلك عن أبي الفرج وليس عن كتاب السقيفة، وفعلاً فإن أبا الفرج تحدث عن المغيرة بن شعبة في كتابه الأغاني^(١)، واعتمد على الجوهري وغيره في حديثه عن ارتكاب المغيرة الفاحشة^(٢).
- ص ١٠٣ الهامش رقم (٣) ١٣: ٢١٣، الأصح ١٦: ٢١٣.
- ص ١١٣ الهامش رقم (٣) ١٥: ٢٢١، الأصح ١٦: ٢٢١-٢٢٣.
- ص ١٢١-١٣١ روايات عن الوليد بن عقبة لا علاقة لها بالسقيفة، ويلاحظ أن ابن أبي الحديد^(٣) نقلها من الأغاني لأبي الفرج وليس من كتاب السقيفة للجوهري، وفعلاً فإن أبا الفرج قد ترجم للوليد بن عقبة في أغانيه^(٤).
- ص ١٣٢-١٣٦ روايات عن بعض الشعراء أخذها ابن أبي الحديد عن أبي الفرج

(١) الأغاني، ١٦/٥٨٤٩-٥٨٧٥.

(٢) الأغاني، ١٦/٥٨٦٥-٥٨٧٤.

(٣) شرح نهج البلاغة، ١٧/٢٢٧-٢٤٣.

(٤) الأغاني، ٥/١٧٦٦-١٧٩٧.

الذي بدوره أخذها عن الجوهري، إذ لا علاقة لها بالسقيفة، وإنَّها يظهر أنَّها من كتابه الخاص بالشعراء.

٢ - كتاب محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن

لقد اعتمد أبو الفرج على الجوهري في كتابه (مقاتل الطالبين) الذي تناول فيه الشخصيات الطالبية التي تنسبُ إلى أبي طالب، التي انتهت حياتها قتلاً ابتداءً من جعفر بن أبي طالب وحتى زمان المؤلف، فقد اعتمده في حديثه عن حركة محمد ذي النفس الزكية في المدينة وأخيه إبراهيم في البصرة سنة ١٤٥ هـ، ممَّا يدلُّ على وجود كتابٍ لهُ عنهما، وكان الجوهري قد اعتمد على كتابٍ لشيخه ابن شبة عن محمد وإبراهيم، وندرج أدناه ثبثاً بمضامين الروايات:

ولادة محمد بن عبد الله بن الحسن المعروف بذِي النفس الزكية^(١).

- طلب محمد ذي النفس الزكية العلم في دور الأنصار^(٢).

- تنبؤات بولادة محمد^(٣).

- مولى للمنصور يدعي أنَّه سمعَ محمدًا يقول إنه المهدي^(٤).

- شعر في محمد وأنَّه المهدي^(٥).

(١) أبو الفرج: مقاتل الطالبين، ص ١٦٠.

(٢) أبو الفرج: مقاتل الطالبين، ص ١٦١.

(٣) أبو الفرج: مقاتل الطالبين، ص ١٦٢.

(٤) أبو الفرج: مقاتل الطالبين، ص ١٦٢.

(٥) أبو الفرج: مقاتل الطالبين، ص ١٦٤.

- عمرو بن عبيد وثورة محمد^(١).
- مروان الحمار وموقفه من محمد ذي النفس الزكية^(٢).
- اجتماع بني هاشم لبيعة محمد ذي النفس الزكية^(٣).
- خروج ابن هُرْمَز مع محمد ذي النفس الزكية ضد المنصور في المدينة سنة ١٤٥هـ^(٤).
- أهل المدينة يستحثون محمدًا على الخروج قبل مواعده^(٥).
- إطلاق عيسى بن موسى سراح ابن هرمل^(٦).
- مشاركة الفقيه ابن عجلان مع محمد ذي النفس الزكية^(٧).
- مشاركة المنذر بن محمد مع محمد ذي النفس الزكية^(٨).
- أسماء الفقهاء الذين خرجوا مع محمد في المدينة^(٩).
- خروج آل معاوية الجعفري مع محمد وبعده^(١٠).

(١) أبو الفرج: مقاتل الطالبيين، ص ١٦٦.

(٢) أبو الفرج: مقاتل الطالبيين، ص ١٧٤.

(٣) أبو الفرج: مقاتل الطالبيين، ص ١٧١-١٧٢.

(٤) أبو الفرج: مقاتل الطالبيين، ص ١٨٨.

(٥) أبو الفرج: مقاتل الطالبيين، ص ١٨٨.

(٦) أبو الفرج: مقاتل الطالبيين، ص ١٨٨.

(٧) أبو الفرج: مقاتل الطالبيين، ص ١٨٩.

(٨) أبو الفرج: مقاتل الطالبيين، ص ١٩٠.

(٩) أبو الفرج: مقاتل الطالبيين، ص ١٩١.

(١٠) أبو الفرج: مقاتل الطالبيين، ص ٣٠٢.

- التحاق سلام بن أبي واصل بإبراهيم في البصرة^(١).
- خروج فطر بن خليفة مع إبراهيم في البصرة^(٢).
- خروج سلام بن أبي واصل مع إبراهيم ضد المنصور في البصرة سنة ١٤٥هـ^(٣).
- خروج أبي خالد الأحمر ويونس بن أبي إسحاق مع إبراهيم في البصرة^(٤).
- ثلاثة من أصحاب زيد بن علي شاركوا مع إبراهيم^(٥).
- مشاركة هارون بن سعد مع إبراهيم فولاً واسط^(٦).
- منح المنصور الأمان إلا للعوام بن حوشب وأسامة بن زيد فتواريا^(٧).
- مشاركة عبّاد بن العوام مع إبراهيم^(٨).
- شعبة يصف ثورة إبراهيم ببدر الصغرى^(٩).
- مشاركة العوام بن حوشب مع إبراهيم^(١٠).
- مشاركة لبطة بن الفرزدق مع إبراهيم ومقتله وهو شيخ كبير^(١١).

- (١) أبو الفرج: مقاتل الطالبيين، ص ٢٣٥.
- (٢) أبو الفرج: مقاتل الطالبيين، ص ٢٣٦.
- (٣) أبو الفرج: مقاتل الطالبيين، ص ٢٣٦.
- (٤) أبو الفرج: مقاتل الطالبيين، ص ٢٣٧.
- (٥) أبو الفرج: مقاتل الطالبيين، ص ٢٣٧.
- (٦) أبو الفرج: مقاتل الطالبيين، ص ٢٣٨.
- (٧) أبو الفرج: مقاتل الطالبيين، ص ٢٣٩.
- (٨) أبو الفرج: مقاتل الطالبيين، ص ٢٤٠-٢٤١.
- (٩) أبو الفرج: مقاتل الطالبيين، ص ٢٤٢.
- (١٠) أبو الفرج: مقاتل الطالبيين، ص ٢٤٤.
- (١١) أبو الفرج: مقاتل الطالبيين، ص ٢٤٥.

- إبراهيم يعينُ عبَّاد بن منصور على قضاء البصرة^(١).
- مشاركة المفضل الصَّبِّي مع إبراهيم^(٢).
- إبراهيم يصلِّي على جنازة^(٣).
- مشاركة عيسى بن زيد بن علي بن الحسين مع إبراهيم ضدَّ المنصور (روايتان)^(٤).

٣- روايات تاريخية متفرقة:

- معاوية ويهودي في الحج^(٥).
- مقتل الزبير بن العوام^(٦).
- محاجة بين معاوية وابن عبَّاس حول الخلافة^(٧).
- مضر أوَّل من أحدث الحداء^(٨).
- ابن الزبير يقتل أخاه عمرو بن الزبير^(٩).
- أوَّل ما نزل من القرآن^(١٠).

(١) أبو الفرج: مقاتل الطالبين، ص ٢٤٦.

(٢) أبو الفرج: مقاتل الطالبين، ص ٢٤٧.

(٣) أبو الفرج: مقاتل الطالبين، ص ٢٦٨.

(٤) أبو الفرج: مقاتل الطالبين، ص ٢٦٩.

(٥) ابن عقيل: النصائح الكافية، ص ١٣٢. الأميني: الغدير، ١٠/ ١٧٦.

(٦) أبو الفرج: الأغاني، ١٩/ ٦٨٠٢-٦٨٠٥، ٦٨٠٩-٦٨١٢.

(٧) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ٣١.

(٨) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ٦٠.

(٩) أبو هلال العسكري: الأوائل ص ٧١.

(١٠) أبو هلال العسكري: الأوائل ص ٧٢-٧٣.

- قدوم وفد ثقيف وعامر بن الطفيل على النبي ﷺ^(١).
- زواج خديجة من النبي ﷺ^(٢).
- التخليق في المساجد^(٣).
- الإمام علي (عليه السلام) أول من أسلم^(٤).
- أول من جمع القرآن أبو بكر أو الإمام علي (عليه السلام)^(٥).
- أول خليفة فرض له العطاء^(٦).
- أول من سُمِّي أمير المؤمنين^(٧).
- آخر مال قُدِّم إلى النبي ﷺ^(٨).
- أول من سنَّ صلاة التراويح^(٩).
- حدُّ الخمر في الإسلام^(١٠).

-
- (١) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ٧٤-٧٧.
 - (٢) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ٨٠-٨١.
 - (٣) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ٩٣.
 - (٤) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ٩٥، ٩٧-٩٨.
 - (٥) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٠٣.
 - (٦) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٠٤.
 - (٧) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٠٨.
 - (٨) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٠٩-١١٠.
 - (٩) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١١٠.
 - (١٠) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١١٦.

- عمر أول من حرّم زواج المتعة في الإسلام^(١).
- عمر أول من نهى عن بيع أمّهات الأولاد^(٢).
- عمر يجعل صلاة الجنائز أربع تكبيرات^(٣).
- صدقة عمر بن الخطاب أول ما احتبس في الإسلام^(٤).
- عثمان أول من خفّص صوته في التكبير، وأمر بالنداء الثالث^(٥).
- عثمان أول من قدّم الخطبة في صلاة العيدين^(٦).
- مروان أول من قدم الخطبة في صلاة العيدين^(٧).
- معاوية يرسل مالاً لأبي ذر ليحتال عليه^(٨).
- عثمان أول من اتخذ صاحب شرطة^(٩).
- عمرو بن زرارة أول من خلع عثمان من الخلافة^(١٠).
- أول خطبة للإمام علي عليه السلام لما استُخلف، ورد الوليد بن عقبة شعراً^(١١).

(١) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١١٧-١١٨.

(٢) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١١٨.

(٣) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١١٨-١١٩.

(٤) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٢٧.

(٥) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٣٠-١٣١.

(٦) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٣١-١٣٢.

(٧) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٣١.

(٨) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٣٩.

(٩) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٤٥.

(١٠) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٤٥.

(١١) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٤٦-١٤٧.

- الإمام علي (عليه السلام) أول من اتخذ بيتاً يلقي الناس فيه شكواهم^(١).
- حبيب بن عدي أول من صلى ركعتين عند القتل^(٢).
- عبد الرحمن بن عوف يُعيرُ عثمان، وعثمان يرد عليه^(٣).
- الزبير أول من سلّ سيفه في الإسلام^(٤).
- سعد بن أبي وقاص أول من رمى بسهم في الإسلام^(٥).
- بلال أول مؤذن في الإسلام^(٦).
- هلال بن أمية أول من لاعن في الإسلام^(٧).
- تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة^(٨).
- عبد الله الحمار أول من جلدَ لشربه الخمر^(٩).
- تميم الداري أول من عمل المنبر في الإسلام^(١٠).

-
- (١) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٥٠.
 - (٢) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٥١-١٥٣.
 - (٣) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٥٣-١٥٤.
 - (٤) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٥٤-١٥٥.
 - (٥) أبو هلال العسكري: الأوائل ص ١٥٦.
 - (٦) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٥٩.
 - (٧) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٦٤-١٦٥.
 - (٨) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٦٦-١٦٧.
 - (٩) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٦٧.
 - (١٠) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٦٨-١٦٩.

- معاوية يُمهّد لبيعة يزيد^(١).
- معاوية أوّل من خطب جالساً، وأنقص التكبير في الصلاة^(٢).
- معاوية يقرّ التسليم على الملوك، ورأي الأوزاعي في ذلك^(٣).
- معاوية يستلحق زياداً^(٤).
- ضرب عبد الملك بن مروان النقود^(٥).
- فتوح الكوفة^(٦).
- ابن عباس أوّل من عرف في البصرة^(٧).
- النبيّ يصلب أحد المُشركين^(٨).
- زياد أوّل من جمع العراقيين، وشيء من سيرته وهو أوّل من عرّف العُرفاء^(٩).
- شيء من سيرة أبان بن عثمان بن عفان^(١٠).

- عبيد الله بن عبد الله بن معمر^(١١).

- (١) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٧١-١٧٢.
- (٢) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٧٥.
- (٣) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٧٦-١٧٨.
- (٤) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٧٨-١٨٠.
- (٥) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ١٨٥-١٨٦.
- (٦) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ٢٠٤-٢٠٥.
- (٧) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ٢٠٩.
- (٨) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ٢١٣.
- (٩) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ٢١٦-٢١٩.
- (١٠) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ٢١٩-٢٢١.
- (١١) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ٢٢١-٢٢٢.

- عبيد الله بن أبي بكرة أحد أجواد البصرة^(١).
- المختار بن أبي عبيدة الثقفي^(٢).
- مصعب بن الزُّبَيْر في العراق^(٣).
- بعض من أعمال الحجاج في ولايته^(٤).
- أوائل القضاة^(٥).
- أوّل من قصّ في الإسلام تميم الداري^(٦).
- أبو الأسود الدُّؤلي أوّل من وضع النحو^(٧).
- صحنه بنت جحش أوّل امرأة تُحدّث في القذف^(٨).
- شميلة أوّل امرأة لبست المصبّغات في الإسلام^(٩).
- أم جعدة الليثية أوّل امرأة جُلِدَتْ في زنبيل^(١٠).
- يوم مرج راهط^(١١).

- (١) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ٢٢٢.
- (٢) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ٢٢٥-٢٢٧.
- (٣) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ٢٢٧-٢٢٩.
- (٤) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ٢٢٩-٢٣٨.
- (٥) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ٢٥٧-٢٦٣.
- (٦) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ٢٦٦-٢٦٧.
- (٧) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ٢٦٧-٢٦٩.
- (٨) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ٢٨٨.
- (٩) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ٢٩٣.
- (١٠) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ٢٩٤-٢٩٥.
- (١١) أبو الفرج: الأغاني، ٢١/٧٤٧٧-٧٤٩٤.

- خطبة للإمام علي (عليه السلام) في الكوفة^(١)

٤- تراجم

اعتمدتُ بعض كتب التراجم في تراجمها على الجوهرى، ومن هذه التراجم:

- ترجمة حلحلة بن قيس بن الأشيم^(٢).

- ترجمة خالد بن عتاب بن ورقاء^(٣).

- ترجمة عبد الرحمن بن حاطب^(٤).

- ترجمة عمر بن المنتشر المرادي^(٥).

- ترجمة معبد بن خالد بن ربيعة^(٦).

- ترجمة يزيد بن أبي مساحق السلمي^(٧).

- ترجمة الزبير بن المنذر^(٨).

- ترجمة مروان بن سليمان الشاعر^(٩).

(١) أبو الفرج: الأغاني، ٢٣/٨١٦٧-٨١٦٨.

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ١٥/١٤٠.

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ١٦/١٧٣.

(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٣٤/٢٨٢.

(٥) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٤٥/٣٤٣.

(٦) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٥٩/٣٠٩.

(٧) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٦٥/٣٨٧.

(٨) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ١٨/٤٢٢.

(٩) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٥٧/٢٩٥.

ثانياً: كتاب الشعراء

لم يرد ذكر اسم هكذا كتاب للجوهري، وربما استوحى أحد الباحثين^(١) مما ورد في كتاب الأغاني من مادةٍ حول عدد كبير من الشعراء استقفاها أبو الفرج ت ٣٥٦هـ من الجوهري مباشرة بقوله: (حدّثني أو أخبرني)، وكذلك ما ورد عند المرزباني ت ٣٨٤هـ في كتابه الموشح وهو في مآخذ العلماء على الشعراء، ممّا أخذه عن الجوهري مراسلة^(٢)، وندرج أدناه قائمة بأسماء الشعراء الذين اعتمد أبو الفرج والمرزباني على الجوهري في ترجمتهم حسب ترتيب ورودهم عند أبي الفرج والمرزباني:

- ترجمة أبي قطيفة^(٣).

- ترجمة عمر بن أبي ربيعة^(٤).

- ترجمة عبيد بن سريج^(٥).

- ترجمة نُصيب الشاعر^(٦).

(١) صائب عبد الحميد: معجم مؤرخي الشيعة، (١)، مجلة تراثنا، ج ٥٦، ص ٢٤٦.

(٢) المرزباني: الموشح، ص ٢٣، ٣٩، ٤٧، ٥٤، ٥٦، ٦٤، ٦٧، ٦٩، ٧٥، ٨٤-٨٥، ٩١، ١٣٨، ١٤٢، ١٤٨-١٤٩، ١٥٨، ١٦١، ١٧٣، ١٧٨، ١٨٠-١٨١، ١٨٦، ٢٠٨، ٢١٢، ٢١٦، ٢١٨، ٢٣١، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٦١، ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٧٦، ٢٧٨، ٢٨١، ٢٨٩، ٣٠٦.

(٣) أبو الفرج: الأغاني، ١/ ١٤-١٦، ١٨، ٣٣.

(٤) أبو الفرج: الأغاني، ١/ ٦٤، ٧١، ١١٠، ١١٤، ٢٠٩، ٢٤٦. المرزباني: الموشح، ص ٢٦١.

(٥) أبو الفرج: الأغاني، ١/ ٢٤٨-٢٤٩، ٢٦٥. ١٢/ ٤٢٨٤-٤٢٨٥.

(٦) أبو الفرج: الأغاني، ١/ ٣٣١، ٣٣٦، ٦/ ٢٢٠١-٢٢٠٢، ٢٢٠٣-٢٢٠٤. المرزباني: الموشح،

- ترجمة العرجي^(١).
- مجنون ليلي (قيس)^(٢).
- ترجمة الخطيئة^(٣).
- ترجمة ابن عائشة^(٤).
- ترجمة عبد الرحمن بن أرطاة^(٥).
- ترجمة ابن ميادة^(٦).
- ترجمة الغريض^(٧).
- ترجمة هلال بن الأسعر الشاعر^(٨).
- ترجمة غريض اليهودي^(٩).
- ترجمة سعية بن غريض اليهودي^(١٠).

-
- (١) أبو الفرج: الأغاني، ٤٠٥/١.
- (٢) أبو الفرج: الأغاني، ٤٢٠-٤٢١، ٤٢٩، ٤٣٣، ٤٣٩، ٤٤٣، ٥٠٥-٥٠٨.
- (٣) أبو الفرج: الأغاني، ٦٠٣-٦٠٥، ٦١٣-٦١٦، ٦٥٢١/١٨.
- (٤) أبو الفرج: الأغاني، ٦٥٦-٦٥٧/٢.
- (٥) الأغاني ٦٦٠-٦٦٣، ٦٦٥-٦٦٩، ووردت إحدى الروايات عند ابن عساكر: تاريخ دمشق، ١٧٩-١٨١/٣٤.
- (٦) الأغاني، ٦٨٧/٢.
- (٧) الأغاني، ٧٧٧-٧٧٩، ٧٨١-٧٨٢، ٧٨٦، ٨١٧..
- (٨) أبو الفرج: الأغاني، ٩١٤-٩١٦/٣.
- (٩) أبو الفرج: الأغاني، ٩٦٣/٣.
- (١٠) أبو الفرج: الأغاني، ٩٧٦-٩٧٧/٣.

- قيس بن الخطيم^(١).
- ترجمة عروة بن الورد^(٢).
- ترجمة ذي الأصبع العدواني^(٣).
- ترجمة ابن صاحب الوضوء^(٤).
- ترجمة بشار بن برد^(٥).
- ترجمة الحارث بن خالد المخزومي^(٦).
- ترجمة موسى شهوات^(٧).
- ترجمة أمية بن أبي الصلت^(٨).
- ترجمة حسان بن ثابت^(٩).
- ترجمة الدّلال الشاعر^(١٠).

-
- (١) أبو الفرج: الأغاني، ٣/ ٨٥٩-٨٦٠.
 - (٢) أبو الفرج: الأغاني، ٣/ ٩٢١-٩١٩.
 - (٣) أبو الفرج: الأغاني، ٣/ ٩٤٢-٩٣٧.
 - (٤) أبو الفرج: الأغاني، ٣/ ٩٨٠.
 - (٥) أبو الفرج: الأغاني، ٣/ ٩٩٠، ٩٩٦.
 - (٦) أبو الفرج: الأغاني، ٣/ ١١٦٢-١١٦٤، ١١٧٠.
 - (٧) أبو الفرج: الأغاني، ٣/ ١١٩٧، ١٢٠٢، ١٢٠٨.
 - (٨) أبو الفرج: الأغاني، ٤/ ١٣٣٨، ١٣٤١-١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤.
 - (٩) أبو الفرج: الأغاني، ٤/ ١٣٥٠، ١٣٥١-١٣٥٣، ١٣٥٥-١٣٥٨، ١٣٥٩-١٣٦٠، ١٣٦٥.
 - (١٠) ١٣٦٧، ١٣٦٨-١٣٧٠، ١٣٧٢، ١٣٧٧، ١٥/ ٥٤٦٠-٥٤٦١، ٥٤٧٣. ووردت ترجمة حسان بن ثابت كاملة في الأغاني، ٤/ ١٣٤٨-١٣٨٣. المرزباني: الموشح، ص ٦٩.
- (١٠) الأغاني ٤/ ١٤٨٦-١٤٨٨.

- أخبار سُديف مولى بني هاشم وحال بني أمية في الدولة العباسية^(١).
- ترجمة الأحوص^(٢).
- ترجمة ابن هرمة^(٣).
- ترجمة يونس الكاتب^(٤).
- ترجمة إسماعيل بن يسار^(٥).
- ترجمة النابغة الجعدي^(٦).
- ترجمة داود بن سلم^(٧).
- ترجمة الوليد بن يزيد بن عبد الملك^(٨).
- ترجمة الحسين بن الضحّاك^(٩).
- ترجمة السيّد الحميري^(١٠).

-
- (١) أبو الفرج: الأغاني، ٤/١٥٦٣-١٥٦٤. وينظر: ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٧/١٤٣.
- (٢) أبو الفرج: الأغاني، ٤/١٤٤٨، ١٤٥٠-١٤٥١، ١٤٥٥، ١٤٦٠، ١٤٨١، ٦/٢٣٣٤-٢٣٣٥، ٢٤/٨٢٩٦-٨٢٩٤.
- (٣) أبو الفرج: الأغاني، ٤/١٥٨٩-١٥٩١.
- (٤) أبو الفرج: الأغاني، ٤/١٦١٣-١٦١٤.
- (٥) أبو الفرج: الأغاني، ٤/١٦٢٧.
- (٦) أبو الفرج: الأغاني، ٥/١٦٥٠-١٦٥١، ١٦٥٣-١٦٥٤، ١٦٦٣، ١٦٧٢، ١٦٧٤-١٦٧٦.
- المرزباني: الموشح، ص ٧٥.
- (٧) أبو الفرج: الأغاني، ٦/٢٠٩١-٢٠٩٢.
- (٨) أبو الفرج: الأغاني، ٧/٢٤٥٨-٢٤٥٩، ٢٤٦٦-٢٤٦٨، ٢٥٠٩-٢٥١٢، ٢٥٢٣.
- (٩) أبو الفرج: الأغاني، ٧/٢٦٢٣-٢٦٢٤.
- (١٠) أبو الفرج: الأغاني، ٧/٢٦٧٦، ٢٦٨٦، ٢٦٩٨-٢٧٠١، ٢٧٠٩-٢٧١٠، ٢٧١٧، وانظر:

- ترجمة عبد الله بن علقمة وحبيشة^(١).
- ترجمة جرير^(٢).
- ترجمة جميل^(٣).
- ترجمة عنتره العبسي^(٤).
- ترجمة الأخطل^(٥).
- ترجمة سائب خاثر^(٦).
- ترجمة كثير^(٧).
- ترجمة الأعشى^(٨).
- ترجمة عبید الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود^(٩).

محسن الأمين: أعيان الشيعة، ٣/ ٤٠٧. الأميني: الغدير: ٢/ ٢٦٤.

- (١) أبو الفرج: الأغاني، ٧/ ٢٧٢٩.
- (٢) أبو الفرج: الأغاني، ٨/ ٢٧٥٢-٢٧٥٤، ٢٧٥٧-٢٧٥٩، المرزباني: الموشح، ص ٢١٨.
- (٣) أبو الفرج: الأغاني، ٨/ ٢٨٩٨-٢٨٩٩.
- (٤) أبو الفرج: الأغاني، ٨/ ٢٩٨٩-٢٩٩٠.
- (٥) أبو الفرج: الأغاني، ٨/ ٣٠٢٩، ٣٠٣٠، ٣٠٣٤، ٣٠٣٨، ٣٠٤٠، ٣٠٤٤، ٣٠٤٦-٣٠٤٧.
- (٦) أبو الفرج: الأغاني، ١٥/ ٣٠٥٣-٣٠٥٢، ٥٤٠٠-٥٣٩٦. المرزباني: الموشح ص ١٧٨، ١٨٠، ١٨٦، ٣٠٦.
- (٧) أبو الفرج: الأغاني، ٨/ ٣٠٧٠، ٣٠٧١.
- (٨) أبو الفرج: الأغاني، ٩/ ٣١٢٥، ٣١٢٦، ٣١٢٧-٣١٢٩، ٣١٣١، ٣١٤٨، ٣١٥٢، ٣١٥٣.
- (٩) ١٢/ ٤٣٤٠-٤٣٤٢، ١٥/ ٥٦١٩-٥٦٢١. المرزباني: الموشح ص ٢١٢-٢١٥.
- (٨) أبو الفرج: الأغاني، ٩/ ٣٢٢٩، ٣٢٣٠، ٣٢٣١، ٣٢٤١، ٣٢٤٢، ٣٢٤٥.
- (٩) أبو الفرج: الأغاني، ٩/ ٣٢٦٥-٣٢٦٦.

- ترجمة الشَّاخ^(١).
- ترجمة مدن معبد^(٢).
- أخبار قيس بن ذريح الكناني^(٣).
- ترجمة الحارث بن خالد^(٤).
- ترجمة عمر بن عبد العزيز^(٥).
- ترجمة عدي بن الرِّقَاع^(٦).
- ترجمة الفرزدق^(٧).
- ترجمة مروان بن أبي حفصة^(٨).
- ترجمة أبي دلامة^(٩).
- ترجمة زهير بن أبي سلمى^(١٠).

-
- (١) أبو الفرج: الأغاني، ٣٢٧٩/٩-٣٢٨٠، ٣٢٩٠-٣٢٩١.
- (٢) أبو الفرج: الأغاني، ٣٢٩٤-٣٢٩٧.
- (٣) أبو الفرج: الأغاني، ٣٣٠١/٩-٣٣٠٤، التنوخي: الفرج بعد الشدة، ٤١٨/٢.
- (٤) أبو الفرج: الأغاني ٣٣٤٧/٩.
- (٥) أبو الفرج: الأغاني ٣٣٨٦/٩.
- (٦) أبو الفرج: الأغاني ٣٤٢٨/٩.
- (٧) أبو الفرج: الأغاني، ٣٤٤٤/٩، ٣٤٤٨، ٣٤٥٠، ٨٦٦٦/٢٥، ٨٦٧٣، ٨٦٧٤، ٨٦٧٦.
- المرزباني: الموشح، ص ١٣٨، ١٤٢، ١٤٨، ٢١٨.
- (٨) أبو الفرج: الأغاني، ٣٥٤٤-٣٥٤٦.
- (٩) أبو الفرج: الأغاني، ٣٧٠١/١٠، ٣٧٢٠-٣٧٢١.
- (١٠) أبو الفرج: الأغاني، ٣٧٥٢/١٠، ٣٧٥٤، ٣٧٦٨-٣٧٧٠. المرزباني: الموشح، ص ٤٧. وينظر: ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ١٥٥/٢٠-١٥٧.

- النابغة الذبياني^(١).

- ترجمة أوس بن حجر^(٢).

- ترجمة عائشة بنت طلحة^(٣).

- ترجمة ليلى وتوبة بن حمير^(٤).

- ترجمة الطرمّاح^(٥).

- ترجمة عمرو بن عاصية السهمي^(٦).

- ترجمة أبي زيد^(٧).

- أخبار سعيد بن العاص والي الكوفة لعثمان^(٨).

- ترجمة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر^(٩).

- ترجمة يزيد بن الحكم بن أبي العاص^(١٠).

(١) أبو الفرج: الأغاني، ١١/ ٣٧٨٩-٣٧٩٧، ٣٨٠٢-٣٨٠٦، ٣٨٠٧-٣٨١٢، ٣٨١٤-٣٨١٨،

٣٨٢١-٣٨٢٦، وينظر: ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٤٥/ ٣٤٣. ابن أبي الحديد: شرح

نهج البلاغة، ٢٠/ ١٥٩-١٦١.

(٢) أبو الفرج: الأغاني، ١١/ ٣٨٥٦.

(٣) أبو الفرج: الأغاني، ١١/ ٣٩٧٣، ٣٩٧٧-٣٩٧٨.

(٤) أبو الفرج: الأغاني، ١١/ ٣٩٩٠-٣٩٩١، ٤٠٣٥.

(٥) أبو الفرج: الأغاني، ١٢/ ٤٢٠٢. المرزباني: الموشح، ص ٢٦٧.

(٦) أبو الفرج: الأغاني، ١٢/ ٤٢٧٣.

(٧) أبو الفرج: الأغاني، ١٢/ ٤٣٠٣.

(٨) أبو الفرج: الأغاني، ١٢/ ٤٣٠٧، ٤٣٠٩-٤٣١٠، وانظر: ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة،

١٧٥/ ٦. محمد محمديان: حياة أمير المؤمنين على لسانه، ٣/ ٣٢١.

(٩) أبو الفرج: الأغاني، ١٢/ ٤٣٩٩.

(١٠) أبو الفرج: الأغاني، ١٢/ ٤٤٥٢.



- ترجمة المُخَبِّل^(١).
- ترجمة عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص^(٢).
- ترجمة حمَّاد عجرد^(٣).
- ترجمة مضاض بن عمرو الجرهمي^(٤).
- ترجمة حبابة^(٥).
- ترجمة أبي الطفيل^(٦).
- ترجمة عمرو بن معد يكرب^(٧).
- لما رأى الإمام ابن ملجم تمثّل بقول: «أريد حباءهُ ويريد قتلي...»^(٨).
- المغيرة بن شعبة^(٩).
- رواية عن يزيد بن معاوية^(١٠).

-
- (١) أبو الفرج: الأغاني، ٤٧٠٣/١٣.
 - (٢) أبو الفرج: الأغاني، ٤٧٧٨/١٣، ٤٧٨٣.
 - (٣) أبو الفرج: الأغاني، ٥٢٠٣/١٤، ٥٢٠٥، ٥٢٤٨، ٥٢٥٨، ٥٢٦١.
 - (٤) أبو الفرج: الأغاني، ٥٢٨٠/١٥، ٥٢٩٣.
 - (٥) أبو الفرج: الأغاني، ٥٤٢٣/١٥، ٥٤٢٧، ٥٤٣٣، ٥٤٣٧، ٥٤٤٤.
 - (٦) أبو الفرج: الأغاني، ٥٤٥٣/١٥.
 - (٧) أبو الفرج: الأغاني، ٥٥٣٠/١٥، ٥٥٣١، ٥٥٣٢، ٥٥٤٣.
 - (٨) أبو الفرج: الأغاني، ٥٥٤٨/١٥.
 - (٩) أبو الفرج: الأغاني، ٥٨٥٩/١٦، ٥٨٦٥-٥٨٧٤، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٢٣٨-٢٣٤/١٢.
 - (١٠) أبو الفرج: الأغاني، ٥٦٣١-٥٦٣٢.

- ترجمة مُتَمِّم بن نويرة^(١).
- ترجمة الحزین^(٢).
- ترجمة لبيد بن ربيعة^(٣).
- ترجمة زياد بن الأعجم^(٤).
- ترجمة النعمان بن بشير الأنصاري^(٥).
- الإمام الحسين (عليه السلام)^(٦).
- ترجمة سكينه بنت الإمام الحسين (عليه السلام)^(٧).
- الفضل بن العباس اللهي^(٨).
- ترجمة كعب بن مالك الأنصاري^(٩).
- ترجمة الرقاشي^(١٠).
- ترجمة ابن درّاج الطفيلي^(١١).

- (١) أبو الفرج: الأغاني، ١٦ / ٥٦٥٤.
- (٢) أبو الفرج: الأغاني، ١٦ / ٥٦٧١.
- (٣) أبو الفرج: الأغاني، ١٦ / ٥٧١٩، ٥٧٢٨، ٥٧٣١، ٥٧٣٩.
- (٤) أبو الفرج: الأغاني، ١٦ / ٥٧٤٨، ٥٧٥١، ٥٧٥٢، ٥٧٥٣.
- (٥) أبو الفرج: الأغاني، ١٦ / ٥٧٩٥.
- (٦) أبو الفرج: الأغاني، ١٦ / ٥٩١٨.
- (٧) أبو الفرج: الأغاني، ١٦ / ٥٩٤٣، ٥٩٤٥، ٥٩٥٨.
- (٨) أبو الفرج: الأغاني، ١٧ / ٥٩٧٣-٥٩٧٤، ٥٩٧٥. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٤٨ / ٣٣٩.
- (٩) أبو الفرج: الأغاني، ١٧ / ٦٠٣٤-٦٠٣٨.
- (١٠) أبو الفرج: الأغاني، ١٧ / ٦٠٥٥.
- (١١) أبو الفرج: الأغاني، ١٧ / ٦٠٥٩-٦٠٦٠.

- ترجمة أم حكيم^(١).
- ترجمة أبي العباس الأعمى^(٢).
- ترجمة نائلة بنت الفرافصة^(٣).
- ترجمة الكميت الأسدي^(٤).
- ترجمة كعب بن زهير بن أبي سلمى^(٥).
- ترجمة عزّة الميلاد^(٦).
- ترجمة مالك بن أسماء بن خارجة^(٧).
- ترجمة عروة بن الزبير^(٨).
- ترجمة أبي عطاء السّندي^(٩).
- ترجمة خالد بن يزيد بن معاوية^(١٠).
- ترجمة عبد الرحمن بن أبي بكر^(١١).

- (١) أبو الفرج: الأغاني، ١٧/٦٠٩٢، ٦٠٩٥.
- (٢) أبو الفرج: الأغاني، ١٧/٦١٢١، ٦١٢٣، ٦١٢٥.
- (٣) أبو الفرج: الأغاني، ١٧/٦١٥٢-٦١٥٦. وأنظر: ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٣٤/٢٨٢.
- (٤) أبو الفرج: الأغاني، ١٨/٦٢٩٦-٦٢٩٨.
- (٥) أبو الفرج: الأغاني، ١٨/٦٣٥٩، ٦٣٦٣.
- (٦) أبو الفرج: الأغاني، ١٨/٦٤٥١، ٦٤٥٤، ٦٤٦٠.
- (٧) أبو الفرج: الأغاني، ١٨/٦٤٥١.
- (٨) أبو الفرج: الأغاني، ١٨/٦٥٤٣-٦٥٤٤.
- (٩) أبو الفرج: الأغاني، ١٩/٦٦٦٣.
- (١٠) أبو الفرج: الأغاني، ١٩/٦٦٧١.
- (١١) أبو الفرج: الأغاني، ١٩/٦٦٨٧، ٦٦٨٩، ٦٦٩٠، ٦٦٩١.

- ترجمة ذي الرُّمّة^(١).
- ترجمة دنانير^(٢).
- ترجمة ابن مفرغ^(٣).
- ترجمة عروة بن أذينة^(٤).
- ترجمة أبي محجن^(٥).
- ترجمة أشعب^(٦).
- ترجمة أبي نواس^(٧).
- ترجمة سلمة بن عياش^(٨).
- ترجمة أيمن بن خريم^(٩).
- ترجمة روبة بن العجاج^(١٠).

-
- (١) أبو الفرج: الأغاني، ١٩/٦٧٣٩، ٦٧٤٧-٦٧٤٨، ٦٧٧١-٦٧٧٢، ٦٧٧٦، ٦٧٧٨، ٦٧٧٩، ٦٧٨٩، ٦٧٩٤، ٦٧٩٨، ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٤٨/١٤٥.
- (٢) أبو الفرج: الأغاني، ١٩/٦٨٢١.
- (٣) أبو الفرج: الأغاني، ٢٠/٧٠٧٣.
- (٤) أبو الفرج: الأغاني، ٢٠/٧١٥٧، ٧١٦٣.
- (٥) أبو الفرج: الأغاني، ٢١/٧٢٣٢-٧٢٣٤.
- (٦) أبو الفرج: الأغاني، ٢١/٧٣٩٣-٧٣٩٥، ٧٣٩٧-٧٣٩٨، ٧٤٠٠، ٧٤٢٥، ٧٤٣٨-٧٤٤٥، وينظر: ابن حجر: لسان الميزان، ١/٤٥٣.
- (٧) أبو الفرج: الأغاني، ٢٢/٧٦٩٩.
- (٨) أبو الفرج: الأغاني، ٢٣/٧٩٨٩.
- (٩) أبو الفرج: الأغاني، ٢٣/٨٠٠٨، ٨٠٠٩.
- (١٠) أبو الفرج: الأغاني، ٢٣/٨٠٤٨، ٨٠٥٠، ٨٠٥٦، ٨٠٥٧.

- ترجمة أسماء بن خارجة^(١).
- ترجمة الأغلب^(٢).
- ترجمة عتيبة بن مرداس^(٣).
- ترجمة النمر بن تولب^(٤).
- ترجمة عبد بني الحسحاس^(٥).
- ترجمة عنان الجارية^(٦).
- ترجمة القتال^(٧).
- ترجمة عبد الله بن مصعب الزبيري^(٨).
- ترجمة حارثة بن بدر الغداني^(٩).
- أما ما رواه عنه المرزباني:
- امرؤ القيس بن حجر الكندي^(١٠).

(١) أبو الفرج: الأغاني، ٢٣ / ٨٠٧١.

(٢) أبو الفرج: الأغاني، ٢٣ / ٨١٨٦-٨١٨٧.

(٣) أبو الفرج: الأغاني، ٢٦ / ٨٩٥٥.

(٤) أبو الفرج: الأغاني، ٢٦ / ٩٠١٣-٩٠١٥.

(٥) أبو الفرج: الأغاني، ٢٦ / ٩٠٤٥.

(٦) أبو الفرج: الأغاني، ٢٧ / ٩٢٢٠-٩٢٢٢.

(٧) أبو الفرج: الأغاني، ٢٨ / ٩٥٩٢.

(٨) أبو الفرج: الأغاني، ٢٨ / ٩٦٤٨-٩٦٤٩.

(٩) أبو الفرج: الأغاني، ٢٨ / ٩٧٠٠، ٩٧٠٣، ٩٧٢٧، ٩٧٣٩.

(١٠) المرزباني: الموشح، ص ٢٣.

- طرفة بن العبد^(١).
- بشر بن أبي خازم الأسدي^(٢).
- ليبد بن ربيعة العامري^(٣).
- عمرو بن الأهتم والزبرقان بن البدر^(٤).
- جرير بن الخطفي^(٥).
- رواة عدّة شعراء^(٦).
- البعيث^(٧).
- ذو الرّمة^(٨).
- عبيد الله بن قيس الرقيات^(٩).
- عمر بن أبي ربيعة^(١٠).
- الطّرمّاح^(١١).

-
- (١) المرزباني: الموشح، ص ٦٤.
 - (٢) المرزباني: الموشح، ص ٦٧.
 - (٣) المرزباني: الموشح، ص ٨٤-٨٥.
 - (٤) المرزباني: الموشح، ص ٩١.
 - (٥) المرزباني: الموشح، ص ١٥٨، ١٦١، ١٧٣.
 - (٦) المرزباني: الموشح، ص ٢٠٩.
 - (٧) المرزباني: الموشح، ص ٢١٦-٢١٧.
 - (٨) المرزباني: الموشح، ص ٢٣١.
 - (٩) المرزباني: الموشح، ص ٢٤١.
 - (١٠) المرزباني: الموشح، ص ٢٦١.
 - (١١) المرزباني: الموشح، ص ٢٦٧.

- عبد الله بن عمر العبلي^(١).

- العجاج^(٢).

- أبو نخيلة السَّعدي^(٣).

- نوح بن جرير^(٤).

ثالثاً: علومُ القرآن

أشار الدكتور محمد هادي الأميني^(٥) في المقدمة التي عقدها في صدر الكتاب الذي جمع فيه روايات الجوهرية عن السقيفة وفدك إلى وجود اهتمام للجوهري بعلوم القرآن، إذ ذكر ما نصّه:

(وحدثني الفقيه آية الله العظمى السيد شهاب الدين النجفي المرعشي، أنّه شاهد في مكتبة المرحوم العلامة الشيخ محمد السماوي النجفي كتاباً لأبي بكر الجوهري، في علوم القرآن.

وفي الأغاني أحاديث وروايات قرآنية جاءت عن الجوهري، تُثبتُ هذا الرأي، وتُصحّح وجود كتاب له في القرآن»، ولكن الأمر يحتاج إلى إثبات، فلربما شخص آخر يحمل هذا الاسم غير الجوهري محل البحث.

(١) المرزباني: الموشح، ص ٢٦٩.

(٢) المرزباني: الموشح، ص ٢٧٦، ٢٧٨.

(٣) المرزباني: الموشح، ص ٢٨١.

(٤) المرزباني: الموشح، ص ٢٨٩.

(٥) ص ١٤.

رابعاً: علوم الحديث

ليس لدينا ما يُثبتُ اهتمام الجوهري بعلم الحديث سوى تلك الإشارات التي أوردها ابن أبي الحديد، وهو يصف الجوهري بوصفه مصدراً موثقاً به في أحداث السقيفة وفدك، إذ ورد في كلامه عن الجوهري: «وهو من رجال الحديث ومن الثقات المأمونين»^(١)، وقال أيضاً: «وأبو بكر الجوهري هذا عالمٌ محدثٌ، كثيرُ الأدبِ، ثقةٌ ورعٌ، أثنى عليه المحدثون ورووا عنه مصنفاته»^(٢).

وأشار في حديثه عن فدك: «واعلم إنّنا إنّما نذكر في هذا الفصل ما رواه رجال الحديث وثقاتهم، وما أودعه أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتابه، وهو من الثقات الأئمة عند أصحاب الحديث»^(٣).

ولكنّا لم نعثر على ما يفيد اهتمامه بعلم الحديث، ولا بآية إشارة لعلماء الحديث في شأنه، ثم كيف حكم ابن أبي الحديد بأنّه ثقةٌ ورعٌ ومن الأئمة عند أصحاب الحديث؟ لعله اطّلع على مصادر لم تصل إلينا، وإن كان الأولى ذكرها في كتابه «شرح نهج البلاغة».

(١) شرح نهج البلاغة، ٢/ ٦٠.

(٢) شرح نهج البلاغة، ١٦/ ٢١٠.

(٣) شرح نهج البلاغة، ١٦/ ٢٣٤.

الباب الثاني
مصادرة الحق السياسي
لأهل البيت (عليه السلام)



سرية أسامة بن زيد

ذكر الجوهري^(١) أنه حينما بدأ المرضُ بالنبي ﷺ قرَّرَ عليه السلام إرسال أسامة بن زيد بن حارثة^(٢) على رأس جيشٍ لقتالِ الروم البيزنطيين^(٣)

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٧٦ - ٧٧. وانظر ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٥٢/٦.
(٢) هو أبو زيد أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي، وأمّه أم أيمن التي أشارت بعض الروايات أنّها حاضنة النبي ﷺ، ولد قبل الهجرة بعشر سنوات، وكان يقال له ابن حب رسول الله، وأظهرت الروايات له مكانة متميزة عند النبي ﷺ، حظي بمكانة متميزة لدى أبي بكر، وكان عمره يُجلّه ويُفضّله في العطاء حتّى على ولده عبد الله بن عمر، لكنّه بعد مقتل عثمان اتخذ موقفاً سلبياً من الإمام عليّ عليه السلام، إذ رفض بيعته، ثمّ بايع معاوية وسكن المزة في دمشق، ثمّ عاد وسكن وادي القرى، ثمّ المدينة حتّى وفاته سنة ٥٤ هـ أيام معاوية. للمزيد عنه ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب ١/ ٥٧ ٥٩، ابن الجوزي: صفة الصفوة ص ١٩٠، ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة ١/ ٧٥-٧٨، ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة ١/ ٣١.

(٣) الروم هم العنصر الذي أسس الامبراطورية الرومانية في التاريخ القديم متخذاً من روما عاصمة لهم، وقد تعرّضت هذه الامبراطورية لهجمات القبائل الجرمانية، مما أدى لسقوط روما والجانب الغربي للامبراطورية الرومانية بيد الجرمان فيما استمرّ الجانب الشرقي تحت اسم الامبراطورية البيزنطية، إذ ظهرت ملامح إمبراطورية جديدة اتخذت من القسطنطينية التي بناها قسطنطين في ١١/٥/٣٣٠ م عاصمة لها، واستمرت بالبقاء حتّى سقطت على يد محمد الخامس العثماني سنة ١٤٥٣ م إلا أنّ المسلمين بقوا يُطلقون عليهم اسم الروم، والقرآن الكريم سَمَّاهم بالروم أيضاً، إذ نزلت سورة باسم الروم ﴿الْمُ غَلَبَتِ الرُّومُ* فِي أَذْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ سورة الروم آية ١ ٣. للمزيد من التفاصيل انظر: المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر ١/ ٢٨٠، ٢٩٧، ابن العربي: تاريخ مختصر الدول ص ٦٤ ٩٢، سامي سعيد الأحمد: تاريخ

انتقاماً لمقتل والده في مؤتة^(١)، وكان من ضمن الجيش عددٌ من كبار الصحابة ذكر الجوهريُّ منهم أبا بكر وعمر وأبا عبيدة وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير.

وتشير رواية الجوهري^(٢) إلى تناقل أسامة عن المسير، مما أدّى إلى تناقل الجيش، إلا أنّ الجوهريّ لم يُشر إلى سبب التناقل الحقيقي، وهو رفض البعض لإمارة أسامة^(٣)، بل أشار إلى أنّ تناقل أسامة يعود لمرض النبي ﷺ، إذ لما أكّد النبي ﷺ على أسامة السير لحرب الروم، فإنّ أسامة دخل مع النبي ﷺ في حوار:

- أسامة: بأبي أنت وأمي! أتأذن لي أن أمكث أياماً حتّى يشفيك الله؟.

- النبي ﷺ: أخرج وسر على بركة الله.

- أسامة: يا رسول الله! إنّ أنا خرجت وأنت على هذه الحال خرجت وفي قلبي قرحة^(٤) منك.

- النبي ﷺ: سر على النصر والعافية.

الرومان (كل الصفحات)، الباز العريني: الإمبراطورية البيزنطية (كل الصفحات).
(١) هي معركة وقعت بين المسلمين وبين الروم البيزنطيين، في جمادى الأولى من سنة ٨هـ، على أثر مقتل الحارث بن عمير الأزدّي وهو الرسول الذي أرسله النبي ﷺ وسلّم إلى ملك بصري يدعوه إلى الإسلام، فاعترضه شرحبيل بن عمرو الغساني، فقتله إرضاء للرومان، واختلف في قائد المسلمين هل هو جعفر بن أبي طالب أم زيد بن حارثة؟، وقد استشهد جعفر وزيد وعبد الله بن رواحة الذي قيل إنّهُ تولّى القيادة بعد استشهادهما. عن تفاصيل هذه المعركة. انظر: ابن سعد: الطبقات ٢ / ١٢٨-١٣٠، أبو الفرج: مقاتل الطالبين ص ٦-١٠، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦ / ٥٢، ١٥ / ٦١-٧١.

(٢) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٧٦-٧٧.

(٣) أشار ابن سعد إلى أنّ السبب يكمن في استصغار أسامة، ولم يتّضح هل الاستصغار لسنّه أم أصله. الطبقات الكبرى ٢ / ١٩٠.

(٤) القرحة: أي الحزن والتوجع. الزبيدي: تاج العروس ٨ / ٥٢.

- أسامة: يا رسول الله! إنِّي أكره أن أسأل عنك الرُّكبان.

- النبي ﷺ: انفذ لما أمرت بك به.

وبعد هذه المحاورة تشير الرواية إلى أن النبي ﷺ أغمى عليه، فعندها أخذ أسامة يتجهّز للخروج، ولما أفاق ﷺ سأل عن أسامة، فقيل له إنّه يتجهّز، فقال ﷺ: أنفذوا بعث أسامة، لعن الله من تخلف عنه، وكرّر ذلك.

عندها خرج أسامة واللواء على رأسه، والصحابة بين يديه، فلما وصل الجرف^(١) على ثلاثة أميال من المدينة، نزل ومعه أبو بكر وعمر وأكثر المهاجرين، ومن الأنصار أسيد بن حضير^(٢) وبشير بن سعد^(٣)،

(١) الجرف بالضمّ ثمّ السكون، موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام. الحموي: معجم البلدان ٢/ ١٢٨.

(٢) هو أبو يحيى أسيد بن حضير بن سهاك بن عتيك بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأنصاري الأشهلي، كان أبوه حضير فارس الأوس يوم بعث قبل الإسلام، أما أسيد فكان من السابقين إلى الإسلام على يد مصعب بن عمير الذي أرسله النبي ﷺ إلى يثرب قبل الهجرة، وكان أسيد من النقاء ليلة العقبة قبل الهجرة، لكن اختلف في مشاركته في بدر، وقيل إنّه ممّن ثبت يوم أحد وجرح سبع جراحات، وكان زعيم الأوس يوم السقيفة، وقد سارع إلى بيعه أبي بكر نكايّة بسعد بن عباد الخزرجي، فكان أن تألّق نجمه في عهد أبي بكر وعمر فحظي لدهما بمكانة متميزة، ورويت روايات في فضله نُسبت للنبي ﷺ وزوجته عائشة وعمر، توفي سنة ٢٠ أو ٢١ هـ أيام عمر بن الخطاب. للمزيد عن ترجمته ينظر: ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة ١/ ١٠٨-١١٠، ابن عبد البر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب ١/ ٥٣-٥٥. ابن الجوزي: صفة الصفوة ص ١٨٣، ابن حجر: الإصابة في تميز الصحابة ١/ ٤٩.

(٣) أحد زعماء الخزرج وهو بشير بن سعد بن ثعلبة بن جُلاس أو حلاس بن زيد بن مالك بن ثعلبة ابن كعب بن الخزرج الأنصاري، شهد بدرًا، وأرسله النبي ﷺ إلى فُدك ووادي القرى، وكان أول من بايع أبا بكر؛ لذا حظي ولده النعمان بن بشير بمكانة متميزة لدى الأمويين، شارك بشير في عين التمر مع خالد بن الوليد فقتل فيها سنة ١٢ هـ. للمزيد عن ترجمته ينظر: ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة ١/ ٢٢٤-٢٢٥. ابن عبد البر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب ١/ ١٤٩-١٥٠.

وغيرهم من الوجوه. وهنا جاء رسول أم أيمن^(١) يُخبر أسامة بوفاة النبي ﷺ، فقام أسامة

وابن حجر: الإصابة في تميز الصحابة ١/ ١٥٨.

(١) اختلفت الروايات فيها ولم تتفق على تعريفها، فبالنسبة لاسمها فتارة بركة الحبشية، وأخرى بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن بن مالك، وقيل إنها هاجرت المهجرتين إلى الحبشة وإلى المدينة. ولكن إن كانت زوجة لزيد بن حارثة فإنه لم يهاجر إلى الحبشة، ولا أحد ممن كان يخدم النبي ﷺ آنذاك. وقيل إن بركة الحبشية هي نفسها بركة بنت ثعلبة، وقيل هي بركة بنت يسار، فيلاحظ من سلسلة النسب إنها عربية وليست حبشية.

أما ملكيتها فقد اختلف فيها أيضاً، فقيل إنها كانت مولاة لعبد المطلب؛ لأنها كانت من سبي الحبشة الذين قدموا زمن حملة الفيل، ومن ثم وهبها لولده عبد الله فورثها النبي ﷺ عن أبيه. ولكن، هل كان في حملة الفيل سبايا؟ فالمعروف أنها حملة عسكرية أُبديت بكاملها، ولم ينج - كما قيل - سوى شخص أو شخصين ثم هلكا.

وقيل إن عبد الله ورثها عن أبيه ثم أعتقها ولكن، إن كان عبد الله أعتقها فكيف أصبحت إرثاً للرسول ﷺ؟، وقيل إنها كانت لأمّ النبي ﷺ، وقيل كانت لأخت خديجة، والتي وهبتها للرسول ﷺ بعد زواجه من خديجة (عليها السلام)، وقيل كانت لأمّ حبيبة زوج النبي ﷺ، وهنا اختلف فيها أيضاً، فقيل إن بركة الحبشية هي جارية أمّ حبيبة وليست بركة بنت ثعلبة. أما ابنها أيمن فلم تذكر المصادر غير اسمه وقيل إنه استشهد في غزوة حنين، وقيل في غزوة خيبر.

وبالنسبة لزواجها فقيل إن زوجها الأول يدعى عبيد الحبشي، وقيل إنه عبيد بن زيد بن عمرو من الخزرج، هذا كل ما ذكر عنه. أما زوجها الثاني فهو زيد بن الحارث مولى النبي ﷺ الذي ولدت له أسامة بن زيد.

بعد ذكر الاختلاف في اسم أم أيمن ونسبها وملكيتها يُمكن القول إنها لم يكن لها دور قبل زواجها من زيد بن حارثة وإنما اختلف لها دور حضانة ورعاية النبي ﷺ ليكون لها فضلٌ عليه ﷺ حتى قيل إنه ﷺ قال فيها: «أم أيمن أمي بعد أمي»، على حين نجد أن هذا القول قاله ﷺ في حق السيدة فاطمة بنت أسد أم الإمام علي (عليه السلام) التي عرفت بكفالتها ورعايتها له، فهل أريد سلب هذه الفضيلة من السيدة فاطمة، لاسيّاً وأن أسامة بن زيد ابن أم أيمن كانت مواقفه سلبية من الإمام علي (عليه السلام). لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن سعد: الطبقات الكبرى ١/ ٢٣٨، ابن حنبل: المسائل: ١/ ٢٥٣، ابن عبد البر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب: ٤/ ٢٥٠، ابن عساكر: تاريخ دمشق: ٤/ ٢٥٧؛ ٨/ ٥١، ابن الجوزي: صفة الصفوة ص ٣٠٣-٣٠٤، ابن الأثير: أسد الغابة: ٥/ ٥٦٧، النووي: المجموع: ١٢/ ٣٠٧، ١٤/ ١٨٥؛ المحب الطبري: ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: ص ٢٦٠؛ المزي:

من فوره، ودخل المدينة واللواء بيده، فجاء حتى ركزه باب النبي ﷺ، والنبي ﷺ قد مات تلك الساعة.^(١)

والآن فلنطرح بعض الملاحظات على النص أعلاه:

أولاً: لماذا اختار النبي ﷺ أسامة بن زيد على رأس هذا الجيش؟

تبين الرواية أن السبب يعود إلى مقتل والده زيد في معركة مؤتة ضد الروم البيزنطيين، ولكن المعلوم أنه في معركة مؤتة قتل جعفر الطيار، وزيد بن حارثة، وعبد الله بن رواحة^(٢) فلماذا الانتقام لزيد دون غيره؟، ولماذا لم يختار النبي ﷺ من ولد جعفر أو ولد عبد الله بن رواحة؟

تهذيب الكمال: ٣٥/٣٢٩. الذهبي: سير أعلام النبلاء: ٢/٢٢٤، ابن كثير: البداية والنهاية: ٥/٣٤٧؛ ابن كثير: السيرة النبوية: ٤/٦٤٢. الهيثمي: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ٩/٢٥٨؛ المقرئ: إمتاع الإسماع: ٦/٣٤٠؛ ابن حجر: الإصابة في تميز الصحابة: ٤/٤٣٢-٤٣٤، ابن حجر: فتح الباري: ١٢/٤٨، الحلبي: السيرة الحلبية: ٢/٥١٥.

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٧٦-٧٧. وانظر ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/٥٢.
(٢) هو أبو رواحة عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو الخزرجي، من شعراء الأنصار البارزين، وكان يناقض قيس بن الحطيم في حروبه، ثم كان من السابقين إلى الإسلام قبل الهجرة، وهو أحد النقباء ليلة العقبة، ومن شهد بدرًا، وما بعدها حتى شارك في مؤتة واستشهد فيها أول سنة ٨ هـ، شارك في عمرة القضاء سنة ٧ هـ، وكان ينشد شعراً في ذم المشركين، استاء منه عمر بن الخطاب، إلا إن النبي ﷺ قال لعمر: خل عنه يا عمر فوالذي نفسي بيده لكلامه أشد عليهم من وقع النبل. كان النبي ﷺ يستنشد الشعر، ويحثه على الرد على المشركين، ومن أحسن ما مدح به النبي ﷺ:

لو لم تكن فيه آيات مبينة كانت بديته تنبيك بالخبر

للمزيد عن ترجمته ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب ٢/٢٩٣-٢٩٧. ابن حجر: الإصابة في تميز الصحابة ٢/٣٠٦-٣٠٧. ابن الجوزي: صفة الصفوة ص ١٧٥-١٧٦، ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة ٢/٥٩٣-٥٩٥.

ثمّ ماذا يعني ذلك الانتقام؟، فزيد استشهد في سبيل الله شأنه شأن مئات وآلاف المسلمين؟ فهل ثار النبي ﷺ لقتلى بدر وأحد وغيرها؟، ثمّ كان الأجدر الثأر للحارث بن عمير الأزدي^(١) وهو الذي أرسله رسول الله ﷺ إلى ملك بصرى، فاعترضه شرحبيل الغساني، فقتله إرضاءً لآسياده الرومان^(٢).

ويلاحظ أنّ معركة مؤتة كانت في مطلع سنة ٨هـ فلماذا أّخر النبي ﷺ الثأر إلى مطلع سنة ١١هـ؟

ثانياً: المعلوم أنّ أسامة بن زيد كان في الثامنة عشرة من العمر، فإذا كان ينبغي النبي ﷺ من تأميره على كبار الصحابة كأبي بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وأسيد بن حضير وبشير بن سعد، خاصّة إذا علمنا أنّ هناك روايات تشير إلى أنّ بعضاً من هؤلاء هم من العشرة المبشرة بالجنة^(٣)، فهل يُعقل أنّ قصد النبي ﷺ من هذا

(١) هو الحارث بن عمير الأزدي الهبي، بعد عقد النبي صلح الحديبية مع المشركين تفرّغ لمخاطبة ملوك الأرض وقتذاك لدعوتهم للدخول في الإسلام، فأرسل رسائل للملوك عصره، وكان قد أرسل الحارث بن عمير الأزدي إلى ملك بصرى، فلما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني، فأوثقه رباطاً ثمّ ضرب عنقه صبراً، وكان الرسول الوحيد الذي قتل من رسل النبي ﷺ، وبسببه وقعت معركة مؤتة. للمزيد عن ترجمته ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب ٣٠٤-٣٠٥، ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة ١/ ٢٨٦.

(٢) ابن سعد: الطبقات ٢/ ١٢٨، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٥/ ٦١.

(٣) حديث العشرة المبشرة بالجنة حديث منسوب للنبي ﷺ ومفاده أنّه ﷺ وسلّم ذكر عشرة من الصحابة بأنّهم من أهل الجنة وهم، أبو بكر وعمر وعثمان والإمام علي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وأبو عبيدة عامر بن الجراح وسعيد بن زيد، وهم الخلفاء الأربعة وأصحاب الشورى الذين رضيهم عمر، وأضافوا إليهم أبا عبيدة؛ لأنّ أبا بكر رشّحه يوم السقيفة، وكان العاشر سعيد بن زيد راوي الحديث، وقد بدأ بهم ابن الجوزي في كتابه صفة الصفوة ص ٩٣-١٣٦، وآلف المحب الطبري كتاباً عنوانه «الرياض النظرة في مناقب العشرة» في أربعة أجزاء. وما يزال هذا الحديث المنسوب موضع خلافٍ في الفكر الإسلامي.

التأثير كان لأغراضٍ نفسيةٍ وهي الانتقام لوالد أسامة!.

ثالثاً: لم يُشر الجوهريُّ إلى السبِّ الحقيقيِّ لتثاقل أسامة إلا ما ذكره من تثاقل بعض الصحابة لتذمُّهم من إمرته، بينما فسّر سبب التثاقل لإشفاق أسامة على النبي ﷺ.

رابعاً: إنَّ تأكيد النبي ﷺ على ضرورة تحرك أسامة يلفت النظر إلى درجة أنَّه دخل معه في حوار حتَّى اقتنع أسامة، ثمَّ بالغ ﷺ في التأكيد إلى درجة أن لعن من يتخلف عن المسير.

خامساً: يُلاحظ أنَّه بعد تأكيد النبي ﷺ على أسامة بضرورة المسير، نجد أسامة يتحرَّك حتَّى يصلَ الجرف خارج المدينة، ثمَّ ينزل ومعه وجوه المهاجرين والأنصار حتَّى مات النبي ﷺ.

فماذا يعني ذلك؟ هل هو تعمُّدٌ من أسامة إذ اضطرَّ إلى الخروج بعد تأكيد النبي ﷺ ليوهم النبي ﷺ أنَّه قد سار إلى الشام؟، أم أنَّ من معه من الصحابة ثبطوه، ولم يقبلوا بالمسير وراوغوه الكلام حتَّى مات النبي ﷺ!!؟.

سادساً: هل الشخص الذي جاء وأخبر أسامة بوفاة النبي ﷺ هو فعلاً رسولٌ أم أيمن؟ أم أنَّه أرسلَ من قبل آخرين؟.

سابعاً: يُلاحظ أنَّ أبا بكر كان ضمن الجيش وقد سار مع أسامة حتَّى نزل الجرف، وبقي هناك حتَّى وفاة النبي ﷺ.

إذن كيف نجمع ما بين هذا الكلام وبين رواية الجوهري التي تشير إلى أمر النبي أن يُصليَّ أبو بكر بالناس في مرضه ﷺ؟.

وإليك نصُّ الرواية:

قال الجوهري: «أخبرنا أبو جعفر محمد بن عبد الملك الواسطي عن يزيد بن هارون، عن سفيان بن حسين، عن الزهري، عن أنس بن مالك، قال: لما مرض رسول الله ﷺ مرضه الذي مات فيه، أتاه بلال يؤذنه بالصلاة، فقال بعد مرتين: يا بلال لقد أبلغت، فمن شاء فليصل بالناس، ومن شاء فليدع. قال: ورُفعت الستور عن رسول الله ﷺ، فنظرنا إليه كأنه ورقة بيضاء، وعليه خميصة^(١) له فرجع إليه بلال، فقال: مُروا أبا بكر فليصل بالناس، قال: فما رأيناه بعد ذلك (عليه السلام)»^(٢).

يُلاحظ على هذه الرواية:

١- إنَّ مرض النبي محمد ﷺ قد استمرَّ أياماً، ففي أيِّ يوم كان استئذان بلال النبي محمد ﷺ ليصلي بهم؟.

٢- هل يُعقل أن يترك النبي الأمر هكذا بقوله لبلال: يا بلال لقد أبلغت، فمن شاء فليصل، ومن شاء فليدع؟.

إنَّ ظاهر الكلام المنسوب إليه ﷺ يُفيد أنه ﷺ قد أبلغ ما عليه، ولا يهّمه بعد ذلك في مَنْ يُريد أن يصلي أو من يريد ترك الصلاة. فهل يُعقل هذا من النبي ﷺ؟ أو أنه ﷺ يقصد (إمام الصلاة)؟ فهل وضع المسلمين قد وصل إلى تلك الدرجة في فهم تعاليم الإسلام، وهل بإمكانهم اختيار إماماً للمصلين، فأين المنافقون؟ وضعاف الإيمان؟ ألاَّ يخشى النبي ﷺ أن يستغلَّ أولئك الفرصة، وينصبَّ كلُّ واحدٍ نفسه إماماً!!

٣- أيَّ ستورٍ هذه التي يتحدّث عنها الراوي التي كانت تفصل بين النبي ﷺ وبين المسلمين وهم في المسجد؟ وكأنَّ الراوي يتحدّث عن أحد الملوك أو عن أحد خلفاء بني

(١) هي ثوب خزّ أو صوف أسود اللون، ولا يُسمّى خميصة إلا إذا كان أسود. ابن منظور: لسان العرب ٣٠/٧.

(٢) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٧٠. وانظر ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٤٤/٦.

أمية أو بني العباس؟.

٤- يلاحظ أنّ النبي ﷺ - كما أفادت الرواية - قد غيّر رأيه بعد ذلك، وأمر بلائاً أن يُصلي أبو بكر بالناس، فهل النبي ﷺ تذكر شيئاً أو تشاور مع أحد أو جاءه الوحي بذلك؟.

٥- يؤكد الراوي أنهم بعد ذلك لم يروا النبي ﷺ، أي أنّ النبي ﷺ مات فهل يعني هذا أنه يريد القول إنّ النبي ﷺ نصب أبا بكر للخلافة، وأنه لم يقل شيئاً بعد ذلك؟!.

٦- إنّ النظر في سند الرواية ومعرفة توجهات رواتها سيُلقي ظلاً على القصد الذي من ورائه وضعت الرواية.

ففي الرواية سفيان بن حسين وهو أبو المؤمل من أهل واسط، ومولى لبني سليم^(١)، وأصبح مؤدّباً لمحمد المهدي بن المنصور، ثم سافر معه إلى الري^(٢)، اختلف في تقييم حاله بين التوثيق^(٣) وبين اتهامه بأنّه ضعيف الحديث^(٤)، وأنّ حديثه مضطرب^(٥)؛ لذا لا يُحتجّ بحديثه خاصّة إذا كان عن الزهري؛ لأنّه أخذه عن صحيفته^(٦)، فكان يروي عنه المقلوبات؛ لذا عدّه ابن حبان في المجروحين^(٧)، وأورده ابن عدي في الضعفاء^(٨).

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٢٠ / ٤.

(٢) ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٢٢٧ / ٤، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٢٠ / ٤.

(٣) العجلي: معرفة الثقات ١ / ٤٠٧.

(٤) ابن معين: تاريخ ابن معين ص ٤٥.

(٥) ابن شاهين: تاريخ أسماء الثقات ص ١٠٦.

(٦) ابن معين: تاريخ ابن معين ص ٤٥، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٢٢٧ / ٤، ابن حبان: صحيح

ابن حبان ٣٤٥ / ١١.

(٧) ابن حبان: المجروحين ١ / ٣٥٨.

(٨) ابن عدي: الكامل في ضعفاء الرجال ٣ / ٤١٤-٤١٦.

وهذه الرواية قد أخذها عن الزهري، ففضلاً عن أن علماء الجرح طعنوا في رواياته عن الزهري، فإن الزهري نفسه لا ينجو من التجريح.

فهو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ت ١٢٤ هـ من التابعين، نزيل الشام، كان عاملاً لبني أمية^(١)، وفد في حدود سنة ٨٠ هـ على عبد الملك بن مروان الذي أعجب بعلمه ووصله وقضى دينه، ثم صار مؤدباً لولد هشام ومن جلسائه^(٢). وقد عاب عليه بعض العلماء صحبته للخلفاء، فقد قال ابن مكحول: «أي رجل هو لولا أفسد نفسه بصحبة الملوك»^(٣)، وقال عنه عمر بن عبد العزيز: «عليكم بأبن شهاب هذا فإنكم لا تلقون أحداً أعلم بالسنة الماضية منه»، وروي عن مالك قوله فيه «إنه أول من أسند الحديث»^(٤). وثقه ابن سعد قائلًا: «كان الزهري ثقة كثير الحديث والعلم والرواية فقيهاً جامعاً»^(٥) وعده ابن حنبل من أحسن الناس حديثاً^(٦)، والبخاري والعجلي وابن أبي حاتم الذي قال فيه: «الزهري أحب إلي من الأعمش ويحتج بحديثه»^(٧)، وكذلك وثقه الذهبي^(٨).

إلا إن ابن أبي الحديد عدّه من المنحرفين عن الإمام علي (عليه السلام)^(٩). وقال عنه يحيى بن سعيد القطان: «مرسل الزهري شرٌّ من مرسل غيره؛ لأنّه حافظ، وكلّ ما قدر أن يسمّي

(١) ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب ٣/ ٢٩٨.

(٢) الذهبي: ميزان الاعتدال: ١٠٩-١١٠.

(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء: ٥/ ٣٤٤.

(٤) ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل: ٨/ ٧٢-٧٤.

(٥) ابن عساكر: تاريخ دمشق ٥٥/ ٣٠٩، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٩/ ٣٩٦.

(٦) الذهبي: سير أعلام النبلاء: ٥/ ٣٣٥.

(٧) التاريخ الكبير: ١/ ٢٢٠-٢٢١. معرفة الثقات: ٢/ ٢٥٣. الجرح والتعديل: ٨/ ٧٤. على التوالي.

(٨) سير أعلام النبلاء: ٥/ ٣٢٦-٣٥٠. وانظر ابن الجوزي: صفة الصفوة ص ٣٤٣-٣٤٤.

(٩) شرح نهج البلاغة: ٤/ ٦٩.

سمى، وإنما يترك من لا يحب أن يسميه»^(١). واتهمه الشافعي والدارقطني بالتدليس^(٢) وقال الذهبي: «يدلس في النادر»^(٣)، وكذلك سبط ابن العجمي^(٤).

أمّا مصدر الزهري فهو الآخر لا يخلو من التجريح وهو أنس بن مالك (٤٠)، إذ إنّ مسألة انحرافه عن الإمام علي (عليه السلام) معلومة للجميع منذ أيام النبي (صلى الله عليه وآله)، فقد حاول أن يحول بين الإمام علي (عليه السلام) وبين النبي (صلى الله عليه وآله) في قضية الطائر المشوي، وكان ممن رفض بيعه الإمام علي (عليه السلام)، وأنكر معرفته بحديث الغدير، حتى عدّه ابن أبي الحديد في قائمة المنحرفين عن الإمام علي (عليه السلام)^(٥).

إذن، وفضلاً عن الملاحظات التي سجلناها على متن الرواية، فإنّ سندها لا يسلم من التجريح، وبالتالي يسهل الحكم على أنّ الرواية مفتعلة، وقد أوردها ابن الجوزي في الموضوعات^(٦).

كما أفادت رواية أخرى المعنى ذاته:

قال الجوهري: حدّثنا أبو زيد عن رجاله، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله)، إن تولّوها أبا بكر تجدوه ضعيفاً في بدنه، قوياً في أمر الله، وإن تولّوها عمر تجدوه قوياً في بدنه، قوياً في أمر الله، وإن تولّوها علياً - وما أراكم فاعلين - تجدوه هادياً مهدياً،

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء: ٣٣٨/٥.

(٢) ابن حجر: طبقات المدلسين: ص ٤٥.

(٣) ميزان الاعتدال: ٤٠/٤.

(٤) التبيين لأسماء المدلسين: ص ٥٠.

(٥) لمزيد عن ترجمته ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب ١/ ٧١ - ٧٣، ابن الجوزي: صفة الصفوة ص ٢٥٧ - ٢٥٨، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٤/ ٧٤، ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة: ١/ ٧١ ٧٢.

(٦) ابن الجوزي: الموضوعات: ٢٩٨/١.

يحملكم على المحجة البيضاء، والصراط المستقيم^(١).

ويمكن أن يسجل على الرواية:

١- لم يُعرف متى قال النبي ﷺ هذا القول؟.

٢- إن صيغة كلام النبي ﷺ تفيد أنه يوجه الكلام نحو جماعة لها حق اختيار الخليفة؟ فمن هي هذه الجماعة؟.

٣- إن القول أعلاه المنسوب للنبي ﷺ يشير إلى أن النبي ﷺ يدعو لاختيار أحد ثلاثة للخلافة محدداً صفة كل واحد منهم، وهم أبو بكر لأنه ضعيف في بدنه، قوي في أمر الله، والثاني عمر لأنه قوي في بدنه، وقوي في أمر الله، أما الثالث فهو الإمام علي (عليه السلام) لأنه هادي مهدي، يحملكم على المحجة البيضاء، والصراط المستقيم، إلا أنه أردف ذلك بأنهم سوف لا يختارون علياً.

ولكن لماذا هذه الأوصاف، فهل هي إقرار لحلمهم من قبل النبي ﷺ، فالمعروف عن أبي بكر في الروايات الصحيحة وغير الصحيحة أنه على خلاف عمر الذي تظهره الروايات بأنه شديد البطش يصارع الشيطان فيصرعه^(٢)، وكلاهما قويان في أمر الله فهما لا تأخذهما لائمة حتى في الهجوم على بيت السيدة فاطمة (عليها السلام) والتهديد بإحراقه - كما سنرى -.

أما وصف الإمام علي (عليه السلام) فهو الوصف الذي ثبت في المصادر قديمها وحديثها وعند

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٧٦. وانظر ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٥١ - ٥٢. أبو نعيم: حلية الأولياء ١/ ٦٤، ٩٤. الهيثمي: مجمع الزوائد ٨/ ٣١٤.

(٢) ابن سلام: غريب الحديث ٣/ ٣١٦، ابن عساكر: تاريخ دمشق ٤٤/ ٨٨، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٢/ ١٣٩، القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ٣/ ٢٦٩، ابن منظور: لسان العرب ٨/ ٢٢٦.

سائر المسلمين^(١)، لكن الرواية ذكرت قولاً نسبته للنبي ﷺ ومُفاده: إن تولّوها علياً -وما أراكم فاعلين- تجدوه هادياً مهدياً.

إن ثبت هذا الكلام فهو تناقض، إذ الإمام عند النبي ﷺ «هادياً مهدياً يحملكم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم»، ولكن النبي ﷺ يقول لهم: وما أراكم فاعلين! إذن ماذا يعني ذلك؟ أليست مخالفة صريحة لحقيقة أثبتها النبي ﷺ!، ومن هم أولئك الذين لا يختارون علياً عليه السلام؟ سنطّلع فيما بعد على بعض ذلك.

هذه الكلمات التي نسبت للنبي ﷺ قد ذكر ما يقاربها بالمعنى لعمر^(٢)، وقد برّر عمر أسباب عدم اختيار الإمام علي عليه السلام كما سنرى.

٤- ولكن الرواية أغفلت الإشارة إلى عثمان، فهل هذا يعني أن الرواية وضعت في عهد عمر بن الخطاب الذي كان كثيراً ما يفسّر سبب إبعاد الإمام علي عليه السلام عن الخلافة، ولم يكن بالأفق ما يشير لوصول عثمان إلى الخلافة.

٥- إنَّ النظر في سند الرواية يُلقِي ظلاً من الشك، فمن هم رجال أبي زيد؟ فالرواية مقطوعة السند ما بين أبي زيد عمر بن شبة المتوفى سنة ٢٦٢هـ، وما بين جابر بن عبد الله الأنصاري المتوفى سنة ٧٣هـ^(٣).

٦- يمكن القول إنَّ الرواية صحيحة فيما يخص الإمام علي عليه السلام؛ لأنها وردت في

(١) ابن حنبل: مسند احمد ١/ ١٠٩، الطبراني: المعجم الأوسط ٢/ ٣٤١، الحاكم: المستدرک ٣/ ٧٠، الحسكاني: شواهد التنزيل ١/ ٨٣، ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب ٢/ ٢٨٠، الهيثمي: مجمع الزوائد ٥/ ١٧٦، المتقي الهندي: كنز العمال ١١/ ٦١٢، ٦٣٠، ١٣/ ٢٣٧.

(٢) ابن شاذان: الإيضاح ص ٤٦٩، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٣٢٧، ١٢/ ٥٢، البياضي: الصراط المستقيم ٣/ ٢٣، البحراني: مدينة المعاجز ٢/ ٩٦، المجلسي: بحار الأنوار ٣١/ ٣٨٧.

(٣) ابن الجوزي: صفة الصفوة ص ٢٣٢ - ٢٣٣.

روايات أخرى، ولكن أضيف إليها ما يخصّ أبا بكر وعمر!!.

ثامناً: لاحظنا وجود عمر بن الخطاب ضمن جيش أسامة، وأنه سار معه حتّى نزل الجرف، ولكن كيف نوفّق ما بين ذلك وبين رواية الجوهري التي تشير إلى وجود عمر بن الخطّاب في يوم وفاة النبي ﷺ؟

وإليك نصُّ الرواية:

قال الجوهري: وحَدَّثنا الحسن بن الربيع، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن عليّ بن عبد الله بن العباس، عن أبيه، قال: لما حضرت رسول الله ﷺ الوفاة، وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطّاب، قال رسول الله ﷺ: آتوني بدواة وصحيفة، أكتب لكم كتاباً لا تضلّون بعدي، فقال عمر كلمة معناها: إنّ الوجد قد غلب على رسول الله ﷺ، ثمّ قال: عندنا القرآن حسبنا كتاب الله، فاختلف من في البيت واختصموا، فمن قائل يقول: القول ما قال رسول الله ﷺ، ومن قائل يقول: القول ما قال عمر، فلمّا أكثروا اللّغط واللّغو والاختلاف، غضب رسول الله، فقال: قوموا، إنّ لا ينبغي أن يختلف عنده هكذا، فقاموا، فمات رسول الله ﷺ في ذلك اليوم، فكان ابن عباس يقول: إنّ الرزية^(١) ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله ﷺ.

بعد قراءة النصّ أعلاه ما الذي نلاحظه؟

(١) الرزية هي المصيبة وجمعها رزايا. ابن منظور: لسان العرب ١/ ٨٥، الرازي: مختار الصحاح ص ١٣٢.

(٢) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٧٥-٧٦، وانظر: الصنعاني: المصنف ٥/ ٤٣٨، ابن حنبل: مسند ١/ ٣٢٥، البخاري: صحيح البخاري ٥/ ١٣٨، ٧/ ٩، مسلم: صحيح مسلم ٥/ ٧٦، النسائي: السنن الكبرى ٣/ ٤٣٣، ابن حبان: صحيح ابن حبان ١٤/ ٥٦٢، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٥١، النووي: شرح مسلم ١١/ ٩٠. ابن حجر: فتح الباري ١/ ١٨٦، ٨/ ١٠٢.

١- في أي يوم كانت هذه الرزية؟ الرواية تقول: «لما حضرت رسول الله ﷺ الوفاة»، أي أنها كانت في يوم وفاته، وكانت وفاة النبي يوم الإثنين. لكن من خلال روايات أخر في مصادر أخر أشارت أنها في يوم الخميس حتى عرفت باسم رزية يوم الخميس^(١).

٢- إن كلام النبي ﷺ كان واضحاً إذ يقول: «أتوني بدواة وصحيفة لأكتب لكم كتاباً لا تضلّون بعدي»، فالنبي ﷺ مدركٌ تماماً ما يقول، وأن هدفه ﷺ من الكتاب لئلا تضلّ الأمة بعده، وهذا هو دأبه دائماً ﷺ يحاول أن ينقذ الأمة من الضلال، فلا نلاحظ مناسبة تدعو عمر لاعتبار كلام النبي ﷺ من باب غلبة الوجد عليه، بل هناك روايات في مصادر أخر نسبت لعمر أنه يصف النبي ﷺ بالهجر^(٢).

٣- إذا كان عمر يرى أن النبي ﷺ قد غلبه الوجد، وأخذ يهجر بسبب مرض الموت، إذن كيف نجتمع بين هذا الموقف وموقفه لما توفي النبي ﷺ فوقف عمر خطيباً منكراً موته ومهدداً من يقول بذلك^{(٣)؟!!}.

٤- ماذا يعني عمر بقوله حسبنا كتاب الله؟ بالتأكيد أن القرآن الكريم المصدر الأول للتشريع الإسلامي، ولكن هذا المصدر مفتاحه هو السنة النبوية، فحتى نفهم القرآن يجب الرجوع إلى السنة النبوية كما أمرنا القرآن بذلك.

فهل مراد عمر أن يلغي السنة النبوية؟ أم أنها أصبحت غير ذي بال الآن؟، ما الذي

(١) الحميدي: مسند الحميدي ١/ ٢٤٢، ابن حنبل: المسند ١/ ٢٢٢، ٣٥٥، البخاري: صحيح

البخاري ٤/ ٣١، ٥/ ١٣٧، مسلم: صحيح مسلم ٥/ ٧٦، النسائي: سنن النسائي ٣/ ٤٣٤،

البيهقي: السنن الكبرى ٩/ ٢٠٧، النووي: شرح مسلم ١١/ ٨٩، المجموع ١٩/ ٤٣٠.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢/ ٢٤٢، الإرزلي: كشف الغمة ٢/ ٤٧، العلامة الحلي: كشف اليقين

ص ٤٧٢، ابن حجر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٨/ ١٠١.

(٣) انظر ابن سعد: الطبقات ٢/ ٢٦٧، ابن حنبل: المسند ٦/ ٢٢٠، الطبراني: المعجم الكبير ٧/ ٥٧،

ابن كثير: البداية والنهاية ٥/ ٢٦٢.

يمكن فهمه من هذا الموقف من عمر واستمراره في خلافة أبي بكر وعمر في المنع من التحديث بالسنة النبوية وكتابتها بل وإحراقها^(١).

٥- إن النبي ﷺ في كتابته للكتاب كان يقصد عصمة الأمة من الضلال، ولكن عمر رأى أن كتاب الله يكفيه، فهل حصل هذا فعلاً؟ وهل رجوعهم إلى الكتاب عصمهم من الخطأ والضلال والفرقة؟، إن هذا يفسر الكثير من الاجتهادات التي قام بها الخلفاء في كثير من الأحكام التي لم يرد لها حكم في القرآن^(٢).

٦- الشيء الغريب أن الحاضرين قد انقسموا على صفين، صف مع النبي ﷺ، والصف الآخر مع عمر! فهم يضعون النبي ﷺ بمنزلة سواء مع عمر، بل الأكثر أن عمر كان وقتها بمنتهى عقله، أما النبي ﷺ فقد غلبه الوجد!

٧- يلاحظ أنه وفي حضرة النبي ﷺ قد أكثروا (اللغو واللغو والاختلاف)، أليس هذا أمر يثير التعجب!! فالنبي ﷺ مسجى على فراش الموت، وهو في حاجة إلى الراحة، وإذا به يرى أمته تختلف في أواخر ساعاته، وكأنني به (روحي له الفداء) قد حسب أن ما قام به قد ذهب سدى، فالأمة ترفض أن ينقذها من الضلال، وتتهمه بالهجر، وترفض سنته اتكالا على القرآن حسب زعمها.

فهل يتناسب هكذا أسلوب مع ما يتوجب حمله من مودة وطاعة وأخلاق وتقديس للنبي ﷺ؟

٨- بعد أن رأى النبي ﷺ هذا الاختلاف قام بطردهم قائلاً: قوموا إنه لا ينبغي لنبي أن يختلف عنده هكذا.

(١) لمزيد من التفاصيل ينظر: علي الشهرستاني: المنع من تدوين الحديث النبوي.

(٢) انظر تفاصيل ذلك عند شرف الدين: النص والاجتهاد ص ٣ وما بعدها.

فهل يشير ﷺ إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ * إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾^(١).

إن مراد النبي ﷺ أنه ﷺ هو الحكم والفيصل، وكلامه يجب أن يؤخذ حرفياً، ولا يجوز الرد عليه مطلقاً^(٢)، أما أن يصل الأمر إلى الطعن في النبي ﷺ ثم الترجيح بين كلامه ﷺ وكلام أحد أتباعه (عمر)، فهذا ما لا يمكن قبوله أبداً!.

٩- ولكن لماذا لم يكتب النبي ﷺ الكتاب مع وجود جماعة وافقت وأطاعت النبي ﷺ؟

الظاهر أن النبي ﷺ أدرك أنه لا فائدة من كتابة الكتاب؛ لأن الطعن فيه وجد قبل كتابته، فبالأكيد إن لم يرق لهم مضمون الكتاب سيطعنون فيه، ويقولون إنه ﷺ كتبه في ساعة توجعه وهجره، ولربما تكون مناسبة للطعن في أقوال آخر للنبي ﷺ، فاقترض حكمته ﷺ عدم كتابته.

١٠- لماذا يا ترى منع عمر من كتابة الكتاب إلى درجة أنه وصف النبي ﷺ بالهجر في القول؟ فهل كان عارفاً بما كان النبي ﷺ ينوي كتابته؟.

١١- يا ترى ما الذي كان يرغب النبي ﷺ بكتابته للأمة حتى لا تضل بعده؟!

١٢- ماذا يعني ابن عباس بقوله: إن الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب

(١) سورة الحجرات آية ٢ و٣.

(٢) قال تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ سورة الأحزاب آية ٣٦.

رسول الله ﷺ؟.

لقد أشار عمر أيام خلافته بأنه حال بين رسول الله ﷺ وبين الكتاب؛ لأنه علم أنه ﷺ يشير إلى عليٍّ عليه السلام^(١).

١٣- ولكن كيف تسنى لعمر أن يكون موجوداً في بيت النبي ﷺ وقد كان ضمن جيش أسامة الخارج لحرب الروم البيزنطيين، ذلك الجيش الذي أكد الرسول ﷺ إنفاذه، وتوعد من يتخلف باللعن، فهل خالف عمر وصايا النبي ﷺ؟ أو هناك سبب آخر؟

(١) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٢/ ٧٨ و ٧٩.

المبحث الثاني

الوصية

أكدت الشريعة الإسلامية الوصية، وأنها خير ما يتركه المرء ؛ وذلك لتكون حائلاً دون وقوع الكثير من المشاكل والإشكاليات. وقد عمل أفراد الأمة بذلك في صغريات الأمور وكبرياتها، ومنهم الخلفاء الذين تولّوا أمر الأمة، فكانوا يسارعون إلى بيان وصيتهم في مَنْ يخلفهم بالحكم ابتداءً من أبي بكر. ولكن يا ترى هل طبق النبي ﷺ ما بلغ الأمة به من وجوب الوصية؟. إنَّ الأمر المثير للاستغراب أنَّ الأمة أطبقت على العمل بالوصية استجابةً لأوامر النبي ﷺ، لكنَّ النبي ﷺ نفسه تُظهر بعض الروايات عدمَ اكترائه بذلك، وأنَّه لم يوصِ لأحدٍ يخلفه، وهذا الجوهرِيُّ في عرض هذه الروايات دون غيرها، ممَّا يُشعر بتبنيِّه فكرة عدم وصية النبي ﷺ، فهناك ثلاث روايات في هذا الصدد يعرضها الجوهرِيُّ:

الرواية الأولى:

قال الجوهرِيُّ: «حدَّثني يعقوب بن شبة، عن أحمد بن أيوب، عن إبراهيم بن سعد، عن ابن إسحاق، عن الزَّهري، عن عبد الله بن عباس، قال: «خَرَجَ عَلِيٌّ ﷺ على الناس من عند رسول الله ﷺ في مرضه، فقال له الناس: كيف أصبح رسول الله ﷺ يا أبا الحسن؟ قال: أصبح بحمد الله بارئاً، قال: فأخذ العباس بيد عليٍّ ثمَّ قال: يا عليُّ أنت عبد العصا بعد ثلاث، أحلفُ لقد رأيتُ الموتَ في وجهه، وإنِّي لأعرف الموتَ في وجوه

بني عبد المطلب، فانطلق إلى رسول الله ﷺ، فاذكر له هذا الأمر إن كان فينا أعلمنا، وإن كان في غيرنا أوصى بنا، فقال: لا أفعل، والله إن مُنعناه اليوم لا يؤتيناهُ الناس بعده، قال: فتوفي رسول الله ﷺ ذلك اليوم»^(١).

يلاحظ على الرواية:

- ١- لماذا لم يسأل العباس النبي ﷺ مباشرة؟
- ٢- الرواية تظهر العباس وكأنه يُنكر وصية النبي ﷺ للإمام علي (عليه السلام)، بل ويشكك في أن الخلافة هل تصير للإمام علي (عليه السلام) أو لا؟ مع أن أغلب الصحابة كانوا يرون أنها للإمام علي (عليه السلام)^(٢).
- ٣- تُظهر الرواية كأن الإمام بدوره ينفي الوصية! بل يخشى سؤال النبي ﷺ؛ لأنه لو منعه فسيكون الناس له أمتع.
- ٤- أكد الراوي أن النبي ﷺ توفي ذلك اليوم حتى لا يكون مجالاً للقول إن النبي ﷺ قد أوصى للإمام علي (عليه السلام).
- ٥- نلاحظ أن العباس يرى أن النبي ﷺ سيموت بعد ثلاثة أيام ولكن الرواية تؤكد أنه مات في اليوم نفسه.
- ٦- إن النظر في سند الرواية يُلقي ظلاً على الداعي لاختلاقها!!

فمن رواها إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، فهو من ذرية الصحابي عبد الرحمن بن عوف المسؤول عن صرف الخلافة عن الإمام علي (عليه السلام) يوم الشورى إلى عثمان بن عفان، ولد إبراهيم في المدينة سنة ١٠٨ هـ، ورحل إلى بغداد أيام

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٤٨. وانظر: ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢/ ٥١.

(٢) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٢١. عن رواية الزبير بن بكار.

الرشيد فأكرمه، ووصله، وكان يُعطيهِ العود فيغني له، ويُجزل له الأموال؛ لذا عُدَّ من الضعفاء، وطعنوا في سماعه عن الزهري، وكان وكيع كَفَّ عن سماع حديثه، مات ببغداد سنة ١٨٣ هـ^(١).

ومن رواها أيضاً الزهري الذي مرَّت ترجمته، الذي رأينا أنه من صنائع الأمويين، ويظهر أن الرواية عباسية الصبغة.

الرواية الثانية:

عَنْ أَبِي الْمُنْذِرِ هِشَامِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ:

«كَانَ بَيْنَ الْعَبَّاسِ وَعَلِيٍّ مَبَاعَدَةً، فَلَقِيَ ابْنَ عَبَّاسٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: إِنْ كَانَ لَكَ فِي النَّظَرِ إِلَى عَمِّكَ حَاجَةٌ فَأْتِهِ، وَمَا أَرَاكَ تَلْقَاهُ بَعْدَهَا، فَوَجِمَ لَهَا، وَقَالَ: تَقَدَّمْنِي وَاسْتَأْذِنْ، فَتَقَدَّمْتُهُ وَاسْتَأْذَنْتَ لِي، فَأُذِنَ فَدَخَلَ، فَاعْتَنَقَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ، وَأَقْبَلَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى يَدِهِ وَرَجْلِهِ يَقْبَلُهُمَا، وَيَقُولُ: يَا عَمُّ! إَرْضْ عَنِّي رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ، قَالَ: قَدْ رَضِيتُ عَنْكَ.

ثُمَّ قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي! قَدْ أَشْرْتُ عَلَيْكَ بِأَشْيَاءَ ثَلَاثَةَ فَلَم تَقْبَلْ، وَرَأَيْتَ فِي عَاقِبَتِهَا مَا كَرِهْتَ، وَهِيَ أَنَا إِذَا أَشِيرُ عَلَيْكَ بِرَأْيٍ رَابِعٍ فَإِنْ قَبِلْتَهُ وَإِلَّا نَالَكَ مَا نَالَكَ مِمَّا كَانَ قَبْلَهُ، قَالَ: وَمَا ذَاكَ يَا عَمُّ؟ قَالَ: أَشْرْتُ عَلَيْكَ فِي مَرَضِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ تَسْأَلَهُ فَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ فِينَا أَعْطَانَاهُ، وَإِنْ كَانَ فِي غَيْرِنَا أَوْصَى بِنَا، فَقُلْتُ: أَخْشَى أَنْ مَنَعَنَاهُ لَا يُعْطِينَا أَحَدٌ بَعْدَهُ، فَمَضَتْ تِلْكَ، فَلَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَتَانَا أَبُو سَفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ تِلْكَ السَّاعَةَ فَدَعَاكَ إِلَى أَنْ نَبَايَعَكَ، وَقُلْتُ لَكَ: أَبْسُطْ يَدَكَ أَبَايَعُكَ، وَيَبَايَعُكَ هَذَا الشَّيْخُ، فَإِنَّا إِنْ بَايَعْنَاكَ

(١) ابن عدي: الكامل في ضعفاء الرجال ١/ ٢٤٦، ٢٥٠، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٦/ ٧٩.

لم يختلف عليك أحد من بني عبد مناف، وإذا بايعك بنو عبد مناف لم يختلف عليك أحد من قريش، وإذا بايعتك قريش لم يختلف عليك أحد من العرب، فقلت: لنا بجهاز رسول الله ﷺ شغل، وهذا الأمر ليس نخشى عليه، فلم يلبث أن سمعنا التكبير من سقيفة بني ساعدة، فقلت: يا عمّ ما هذا؟ قلت: ما دعوناك إليه فأبيت، قلت: سبحان الله أو يكون هذا؟ قلت: نعم، قلت أفلا يرد؟ قلت لك: وهل رد مثل هذا قطّ، ثمّ أشرت عليك حين طعن عمر، فقلت: لا تدخل نفسك في الشورى، فإنّك إن اعتزلتهم قدّموك، وإن ساويتهم تقدّموك فدخلت معهم فكان ما رأيت.

ثمّ الآن أشير عليك برأي رابع فإن قبلته، وإلا نالك ما نالك ممّا كان قبله، إنّي أرى هذا الرجل - عثمان - قد أخذ في أمور، والله لكأنّي بالعرب قد سارت إليه حتى يُنحر في بيته كما يُنحر الجمل، والله إن كان ذلك وأنت بالمدينة ألزمك الناس به، وإذا كان ذلك لم تنل من الأمر شيئاً إلا من بعد شرٍّ لا خير معه.

قال عبد الله بن عباس: فلمّا كان يوم الجمل عرضت له وقد قُتل طلحة، وقد أكثر أهل الكوفة في سبّه وغمصه، فقال عليّ (عليه السلام): أما والله لئن قالوا ذلك لقد كان كما قال أخو جعفي:

فتى كان يُدنيه الغنى من صديقه إذا ما هو استغنى ويبعده الفقر
ثمّ قال: والله لكأنّ عمّي كان ينظر من وراء سترٍ رقيق، والله ما نلت من هذا الأمر شيئاً إلا من بعد شرٍّ لا خير معه^(١).

والآن فلنناقش ما جاء في النصّ أعلاه:

١ - ما هذه المباحدة بين الإمام علي (عليه السلام) وعمّه العبّاس؟ وما أسبابها؟

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٤٥، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢/ ٤٨. ٤٩.

٢- أكّدت الرواية أنّ العباس كان يُشير بالرأي على الإمام، والإمام لا يأخذ به، ثمّ تُثبت الأيام حسب زعم الرواية صحّة رأي العباس.

٣- فالرأي الأول كما جاء في الرواية السابقة حول طلب العباس من الإمام أن يسأل النبي ﷺ عن الأمر من بعده لمن؟ فإذا صحّ ذلك فما الذي منع العباس أن يسأل النبي ﷺ بنفسه؟!.

٤- أمّا الرأي الثاني حول موقف أبي سفيان، فأولاً: إنّ أبا سفيان قد جاء بعد أن تمت البيعة لأبي بكر، وثانياً: إنّ الإمام مدرك حقيقة أبي سفيان ونواياه المعادية للإسلام، وأنّه كان يقصد إثارة الفتنة، إذ قال له الإمام عليه السلام: طالما غششت الإسلام وأهله فما ضررتهم شيئاً، لا حاجة لنا إلى خيلك ورجلك^(١).

٥- أمّا الرأي الثالث وهو دخول الإمام إلى الشورى. فإنّ عدم دخول الإمام فيها سيكون مناسبة للطعن في الإمام، فيقولون إنّ الإمام لا يرى نفسه أهلاً للخلافة، وإنّه يطعن في شورى عمر؟ والملاحظ أنّ الإمام دخل الشورى ولم يبايعوه فكيف إذا لم يدخلها؟!.

٦- أما بالنسبة للرأي الرابع وهو الموقف من عثمان فإنّ العباس مات في بدايات النقمة على عثمان، ولم يكن يتصور أحد أن يصل الأمر إلى ما وصل إليه، ثمّ إنّ الإمام قد دافع عن عثمان بكلّ ما يستطيع، ومع ذلك اتُّهم به فكيف إذا ترك المدينة، ألا يُعدّ هذا مجالاً للطعن في الإمام بأنّه تأمر على عثمان، خاصّة وأنّ الثائرين سوف يذهبون إليه.

٧- إنّ الرواية لم توضّح موقف الإمام من هذه الآراء فلم يردّ على العباس شيئاً، فهل هو مقتنع بها؟ إذن لم لا يفعلها؟ أم إنّ غير مقتنع فأين ردّه؟

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٤٠. وانظر ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢/ ٤٥.

٨- على الرغم من أن العباس قد أبان للإمام نتيجة عدم أخذه بآرائه السابقة، فإنه في الرأي الرابع أيضاً تجاهل نصيحة العباس فكان أن حصل ما حصل.

٩- وحينما بويغ أبو بكر، تشير الرواية إلى أن الإمام طلب من العباس أن ترد بيعته، ولكن العباس قال: وهل ردّ مثل هذا قط؟! والسؤال: هل حصل ما يُثاثل ذلك سابقاً؟ إنَّ بيعة أبي بكر شيء يحدث لأول مرة في الإسلام، إنَّ هذه الرواية تناغم حال المسلمين فيما بعد حينما يتم اختيار خليفة ولا يخلع.

ثمَّ إذا كان هذا لا يرد فكيف طلب العباس من الإمام أن يبايعه هو وأبو سفيان؟ إذ إنَّ أبا سفيان جاء بعد بيعة أبي بكر!.

١٠- إنَّ يوم الجمل كان مع أهل البصرة وليس الكوفة، إذ إنَّ أهل الكوفة أنصاره يوم الجمل ضدَّ بعض من حاربه من أهل البصرة والأمويين والمنتفعين من أيام عثمان.

١١- تُختم الرواية باختلاق اعترافٍ صريح من الإمام بصحة تنبؤات عمِّه العباس وخطأ تقديراته، بقوله: والله لكأنَّ عمِّي العباس كان ينظر من وراء ستّر رقيق، والله ما نلت من هذا الأمر شيئاً إلا بعد شرٍّ لا خير فيه. وكأنَّ الرواية أرادت أن تشير إلى حبِّ الإمام للحكم.

١٢- لا يخفى على المتمعن في الرواية أنَّ الصبغة العباسية غالبية عليها، خاصة إذا نظر في سندها، فضلاً عن ورود اسم أبي صالح في سند الرواية وهو شخصية مجهولة.

الرواية الثالثة:

قال الجوهري: «حدثني يعقوب بن شيبه، بإسنادٍ رفعه إلى طلحة بن مصرف قال: قلتُ لهذيل بن شرحبيل، إنَّ الناس يقولون: إنَّ رسولَ الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قلَّ

أوصى إلى عليٍّ (عليه السلام)، فقال: أبو بكر يتأمر على وصيِّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) [وآله] وسلّم) ودَّ أبو بكر أنّه وجد من رسول الله (صلى الله عليه وآله) [وآله] وسلّم) عهداً فخرم أنفه^(١).

يُلاحظ على الرواية:

١ - من هم الناس الذين قالوا بوصية النبي (صلى الله عليه وآله) [وآله] وسلّم) إلى الإمام عليٍّ (عليه السلام)؟.

٢ - لماذا لم يسأل أبو بكر النبي (صلى الله عليه وآله) عن من يتولى الأمة من بعده؟.

٣ - إنَّ النظر في سند الرواية كافٍ لإعطاء فكرة عنها ولماذا وضعت؟.

فهذيل بن شرحبيل الأودي الكوفي مجهولٌ ضعيفٌ، ولم تذكر كتب الجرح والتعديل شيئاً عن حاله^(٢).

(١) الجوهرى: السقيفة وفدك ص ٥٢. وانظر ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢ / ٥٤.

(٢) الشريف المرتضى: الانتصار ص ٥٥٨، الصفدي: الوافي بالوفيات ٢٧ / ١٩٩.

المبحث الثالث

أحداثُ السَّقِيفَةِ

بعد وفاة النبي ﷺ اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة^(١)، وربّما جاء الاجتماع بدعوةٍ من سعد بن عبادَةَ^(٢) زعيم الخزرج، وأوضحت الرواياتُ أنَّ سعداً كان مريضاً؛ لذا قال لابنه قيس بن سعد: إنَّني لا أستطيعُ أن أسمعَ الناسَ كلامي لمرضي، ولكن تلقَّ منِّي قولي فأسمعهم، فقال سعد بعد أن حمّد الله:

«إنَّ لكم سابقةً إلى الدين، وفضيلةً في الإسلام ليست لقبيلةٍ من العرب، إنَّ رسول

(١) هي ظلّة كان يجلس تحتها بنو ساعدة بن كعب بن الخزرج بن حارثة، وهم حيٌّ من الأنصار. الحموي: معجم البلدان ٣/ ٢٢٨-٢٢٩.

(٢) هو أبو قيس سعد بن عبادَةَ بن دليم بن حارثة بن حرام بن خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصاري، سيّد الخزرج في زمانه، شهد سعد بيعة العقبة، واختلف هل شهد بديراً أم لا؟، وكان سعد يعرف (بالكامل)؛ لأنّه يعرفُ الكتابة والعلوم والرمي، وكان مشهوراً بالجُود، وكانت جفنة سعد معروفة يومذاك، تدور على الجميع، ويقال كان يدعو ثمانين من أهل الصّفّة لجفنته.

وذكر ابن عباس أنَّ للنبي ﷺ في جميع مواطنه رايتان، راية للمهاجرين بيد الإمام علي عليه السلام، وراية الأنصار بيد سعد بن عبادَةَ، ولَمَّا توفّي النبي ﷺ رَشَحَه الأنصار للخلافة، إلّا أنَّ كتلة أبي بكر رَجَّحت على كتلته، فرفض بيعة أبي بكر، وأشارت الروايات أنّه ذهب للشام فمات هناك، ولا زال ذهابه للشام ووفاته موضع تساؤل واستغراب، وهو والد الصحابي المشهور قيس بن سعد من كبار أصحاب الإمام علي عليه السلام، وواليه على مصر أيام خلافته. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب ٢/ ٣٥-٤١، ابن الجوزي: صفة الصفوة ص ١٨٣-١٨٤، ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة ٢/ ٣٠.

الله (صلى الله عليه وآله) وسلم) لبث في قومه بضع عشرة سنة، يدعوهم إلى عبادة الرحمن، وخلع الأوثان، فما آمن به من قومه إلا قليل، والله ما كانوا يقدرُونَ أن يمنعوا رسول الله ولا يعزوا دينه، ولا يدفعوا عنه عداه، حتى أراد الله بكم خير الفضيلة، وساق إليكم الكرامة، وخصَّكم بدينه، ورزقكم الإيمان به وبرسوله، والإعزاز لدينه، والجهاد لأعدائه، فكنتم أشدَّ الناس على مَنْ تخلف عنه منكم، وأثقله على عدوِّه من غيركم، حتى استقاموا لأمر الله طوعاً وكرهاً، وأعطى البعيد المقادة صاغراً داحضاً حتى أنجز الله لنبيكم الوعد، ودانت لأسيافكم العرب، ثمَّ توفاه الله تعالى، وهو عنكم راض، وبكم قير العين، فشدُّوا أيديكم بهذا الأمر، فإنَّكم أحقُّ الناس وأولاهم به»^(١).

نلاحظ أنَّ سعداً أكَّد على دورِ الأنصار في خدمة الإسلام الذي انتشر بفضل أسيافهم، على عكس المهاجرين الذين أمضوا بضع عشرة سنة، إلا أنَّهم لم يكونوا قادرين على أن يدفعوا بشيء عن الإسلام ونبيه ﷺ.

إنَّ رؤية سعد هذه لقيت ترحيباً من قبل الأنصار، فاختاروه لمنصب الخلافة، إلا أنَّ هناك من أثار تساؤلاً: «إنَّ أبت مهاجرة قريش، فقالوا: نحنُ المهاجرون، وأصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسلم) الأوَّلون، ونحنُ عشيرته وأولياؤه، فعلاً تنازعونا هذا الأمر من بعده»^(٢).

ولكن لم يُعرف مَنْ هذا الذي أثار التساؤل، وأشارت رواية الجوهري إلى أنَّ طائفة أخرى أجابته قائلة: «منا أمير ومنكم أمير، لن نرضى بدون هذا منهم أبداً، إنَّ لنا في الإيواء والنصرة، ما لهم في الهجرة، ولنا في كتاب الله ما لهم، فليسوا يعدُّون شيئاً إلا ونعد

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٥٧. وانظر ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٥-٦.

(٢) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٥٧. وانظر ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٦.

مثله، وليس من رأينا الاستئثار عليهم، فمنّا أمير، ومنهم أمير»^(١).

وقد عدّ سعد هذا أوّل الضعف في موقف الأنصار، وفيما كان الأنصار يتناقشون في أمر الخلافة، وكيف يحاجّون المهاجرين، انسلّ أحد الأنصار واسمه معن بن عدي^(٢) ليخبر عمر بن الخطاب بما حدث في سقيفة بني ساعدة^(٣).

والملاحظ أنّ هذا الرجل كان ذا علاقة طيّبة بأبي بكر وعمر^(٤)، وعلاقة سلبية بسعد بن عباد^(٥)، إذ نجده يقول لعمر: «إنّ هذا الحيّ من الأنصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة، معهم سعد بن عباد، يدورون حوله، ويقولون: أنت المرجّي، ونجلك المرجّي، وثمّ أناس من أشrafهم، وقد خشيت الفتنة، فانظر يا عمر ما ترى، واذكر لأخوتك من المهاجرين، واختاروا لأنفسكم، فإنّي أنظر إلى باب الفتنة قد فُتح الساعة إلا أن يغلقه الله»^(٦).

تلا حظ:

١ - أنّ معنّاً يشير إلى أنّ الأنصار قالوا لسعد: أنت المرجّي وابنك المرجّي، وهذه

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٥٧. وانظر ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/٦.

(٢) هو معن بن عدي بن الجد بن عجلان بن ضبيعة البلوي بن الحاف بن قضاة، الأنصاري، يقال شهد بيعة العقبة وبدراً، وسائر المشاهد، وقتل يوم اليمامة أيام أبي بكر، وهو الذي أخبر عمر باجتماع الأنصار يوم السقيفة، مما يدفع للقول أنّه على علاقة مسبقة بأبي بكر وعمر. للمزيد ينظر: الحاكم: المستدرك على الصحيحين ٣/٢٥٤، ابن عبد البر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب ٣/٤٤٥-٤٤٧، ابن الجوزي: صفة الصفوة ص ١٦٨، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/١٩، ابن حجر: الإصابة في تميز الصحابة ٣/٤٤٩-٤٥٠.

(٣) انظر الطبراني: المعجم الكبير ٧/٥٧.

(٤) انظر ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/١٩.

(٥) انظر موقف معن ورد فعل الأنصار عليه. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/١٩-٢٩.

(٦) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٥٨. وانظر ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/٦-٧.

إشارة إلى الخوف من استمرار الحكم في أسرة سعد بن عباد ؛ لأنَّ سعداً وابنه قيساً^(١) ابن سعد كليهما شخصيّة متميّزة عند الأنصار.

٢- إنَّ معنّاً وهو من الأنصار يعتبرُ وصولَ الأنصار للحكم بمثابة فتنة؟!.

٣- يشير معن على عمر: «فانظر يا عمر ماذا ترى، واذكر لإخوتك من المهاجرين واختاروا لأنفسكم، فإنِّي أنظر إلى باب فتنةٍ قد فُتح الساعة إلا أن يغلقه الله». فنجدُ معنّاً متعاطفاً بشكلٍ كبيرٍ مع المهاجرين، ويحثُّ عمر على أن يكون له موقف تجاه الأنصار.

٤- فهل هذا الموقف من معن يعدُّ تنافساً من قبل الأنصار لسعد بن عباد؟! أم أنَّ معن يُعدُّ الطابور الخامس لأبي بكر وأصحابه؟ أم ماذا؟

على أيّة حال فإنَّ عمر أخبرَ أبا بكر بواقع الحال، فساروا إلى السقيفة بعد أن اصطحبوا أبا عبيدة عامر بن الجراح، ودخلا بجداً حول الخلافة مع الأنصار^(٢).

(١) هو قيس بن سعد بن عباد بن دليم الأنصاري الخزرجي، كان ضخماً حسنّاً طويلاً إذا ركب الحمار خطّت رجلاه الأرض، عُرف بالسخاء والكرم والرأي والدهاء، حتّى قال لولا الإسلام لمكرتُ مكرّاً لا تطيقُهُ العرب، وكان قيس حامل راية الأنصار بين يدي النبي ﷺ، حتّى قيل كان سعد من النبي ﷺ بمنزلة صاحب الشرطة، وكان قيس أحد فضلاء العرب، ومن أهل الرأي والمكيدة في الحرب مع النجدة والسخاء والشجاعة، وكان شريف قومه غير مدافع، وكان سنّاً أي ليس في وجهه شعر، وفي يوم السقيفة كان مع أبيه، فكان يبلغ الناس ما يقوله أبوه؛ لأنَّ أباه مريض، ويُعد قيس من كبار أصحاب الإمام علي عليه السلام شهد معه الجمل وصفين والنهروان، وكان سنّاً أي ليس في معاوية أمره، ووقف إلى جانب الإمام الحسن عليه السلام، وجعله مع عبيد الله بن العباس في الجيش الذي سيّره لحرب معاوية، ورغم تحاذل عبيد الله وخيانتته، فإنَّ قيساً بقي على ولائه للإمام الحسن عليه السلام، حتّى عقدت الهدنة، فعاد إلى المدينة، حتّى وفاته آخر خلافة معاوية. للمزيد ينظر: المرزباني: أخبار شعراء الشيعة ص ٤٣-٤٤، ابن عبد البر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب ٣/ ٢٢٤-٢٣٢، ابن الجوزي: صفة الصفوة ص ٢٥٩-٢٦٠، ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة ٣/ ٢٤٩.

(٢) الجوهرى: السقيفة وفدك ص ٥٨. وانظر: ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٧.

وهناك رواية تُفيد أنّ الذي دعاهما إلى السقيفة هو المغيرة بن شعبة، حيث جاء في إحدى روايات الجوهري:

إذ قال: سمعت أبا زيد عمر بن شبة، يحدث رجلاً بحديث لم أحفظ إسناده، قال: مرّ المغيرة بن شعبة بأبي بكر وعمر وهما جالسان على باب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حين قبض، فقال: وما يقعدكما؟ قالاً: ننتظرُ هذا الرجل يخرج فنبايعه يعنيان عليّاً، فقال: أتريدون أن تنظروا حبل الحيلة من أهل هذا البيت، وسّعوها في قريش تتسع، قال: فقاما إلى سقيفة بني ساعدة، أو كلاماً هذا معناه^(١).

يظهر أنّ الرواية أرادت أن تُلقي اللوم على المغيرة بن شعبة تحوّفاً على أبي بكر وعمر، أو أنّها أرادت أن تشير إلى مدى مكر ودهاء المغيرة الذي تحدّث عنه المصادر، فمن هو المغيرة هذا؟

هو أبو عبد الله المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسي، وقسي هو ثقيف. وأمّه أسماء بنت الأفقم بن أبي عمرو بن ظويلم^(٢).

أسلم المغيرة قبل يوم الحديبية، إذ كان يحدث بأنهم كانوا سدنة لصنم اللات، فذهب مع وفد بني مالك للمقوقس زعيم الأقباط في مصر، فأكرمهم جميعاً ما عدا المغيرة، وفي طريق العودة سقاهاهم المغيرة الخمر، حتّى إذا سكرُوا ونامُوا قتلهم جميعاً، وأخذ أموالهم

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٦٩-٧٠. وانظر ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٤٣/٦.

(٢) انظر ترجمته: أبو الفرج: الأغاني ١٦/٥٨٤٨-٥٨٧٤. ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣/٣٨٨-٣٩١. ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة ٤/١٨١-١٨٢. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٢/٢٣٤-٢٣٨، ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة ٣/٤٥٢-٤٥٣.

وجاء بها إلى المدينة، وذهب إلى النبي ﷺ وكان عنده أبو بكر، فسأل أبو بكر المغيرة عن بني مالك؟ فأخبره المغيرة ما حدث له معهم قائلًا: كان بيني وبينهم بعض ما يكون بين العرب، ونحن على دين الشرك، فقتلتهم، وأخذت أسلابهم، وجئت بها إلى رسول الله ﷺ ليخمسها، ويرى فيها رأيه، فإنها هي غنيمة من مشركين، وأنا مسلم مصدق بمحمد ﷺ.

فقال النبي ﷺ: أما إسلامك فنقبله، ولا نأخذ من أموالهم شيئاً، ولا نخمسها؛ لأن هذا غدر، والغدر لا خير فيه^(١).

هكذا كانت بداية المغيرة في انتقاله من الشرك إلى الإسلام! والغريب أنه يعرف أحكام الغنائم والخمس قبل إسلامه!!.

وكان أول مشهد شهده هو يوم الحديبية، وكان في الحرب يقف حيث يقف أبو بكر^(٢)، وقد صور بعضهم أساليبه في الغدر على أنها دهاء، حتى عُرف بأنه أحد أربعة دهاة عند العرب، ورويت في دهائه كثير من المواقف ما صح وما لم يصح^(٣).

وفي يوم السقيفة حرّض أبا بكر وعمر على عدم بيعه الإمام علي (عليه السلام)^(٤)، ثم أشار عليهما باستمالة العباس بن عبد المطلب إلى جانبهم لأضعاف جانب الإمام علي (عليه السلام)^(٥). وكان المغيرة من ضمن المهاجرين بيت الإمام علي (عليه السلام)^(٦)، وممن شارك في ضرب السيدة

(١) أبو الفرج: الأغاني ١٦ / ٥٨٥٠ - ٥٨٥٢.

(٢) أبو الفرج: الأغاني ١٦ / ٥٨٥٢.

(٣) أبو الفرج: الأغاني ١٦ / ٥٨٥٣ وما بعدها.

(٤) الجوهري: السقيفة ص ٧٠. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦ / ٤٣.

(٥) الجوهري: السقيفة ص ٤٩ - ٥٠. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١ / ٢١٩.

(٦) المفيد: الجمل ص ٥٧.

فاطمة عليها السلام (١).

شارك المغيرة في الحروب في عهد أبي بكر، في فتح اليمامة والشام، واشترك أيضاً في اليرموك، وفي أيام عمر بن الخطاب شارك في معركة القادسية، حيث قيل إن سعد بن أبي وقاص أرسله للقاء رستم قائد جيش الساسانيين، ثم ولّاه عمر بن الخطاب البصرة ففتح ميسان ودست ميسان وأبرقباد (٢).

عرف عن المغيرة أنه كان مزواجاً مطلقاً، حيث قيل إنه تزوّج تسعاً وثمانين امرأة، وكان كلما اجتمع عنده أربع نسوة طلقهن، وأراد أن يتزوّج هند بنت النعمان، وعمرها تسعون سنة (٣).

ولا يعلم على وجه الدقة هل هذا العدد من النساء كان زواجاً شرعياً، أم كان سفاحاً؟ إذ كان المغيرة معروفاً بالزنا، واشتهر بذلك بين العرب حتى كان ذلك سبباً في عزله عن ولاية البصرة سنة ١٧ هـ من قبل عمر بن الخطاب إثر اتهامه بارتكابه لفاحشة الزنا (٤).

حيث يُروى أن هناك امرأة تُدعى أم جميل وتلقّب بالرقطاء (٥) من بني هلال بن عامر بن صعصعة، وقيل من ثقيف (٦)، كانت تسكن البصرة، حيث كان زوجها الحجاج

(١) الطبرسي: الاحتجاج ١/ ١٧٣.

(٢) أبو الفرج: الأغاني ١٦/ ٥٨٤٨-٥٨٤٩.

(٣) أبو الفرج: الأغاني ١٦/ ٥٨٥٨ وما بعدها.

(٤) الطبري: تاريخ ٤/ ٢٤٣. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٢/ ٢٣١.

(٥) الطبري: تاريخ ٤/ ٢٤٣. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٢/ ٢٣١. شرف الدين: أجوبة

مسائل جاز الله، ص ٢٩-٣٠.

(٦) الجوهري: السقيفة ص ٩٢. أبو الفرج: الأغاني ١٦/ ١٠٦. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة

٢٣٣/ ١.

بن عبيد الثقفي قد مات، أو في سوح الجهاد؟!^(١).

إذن نلاحظ وجود صلة نسب بين المغيرة وبينها وبين زوجها الحجاج، إذ كلهم من ثقيف، والظاهر أن استيطانها البصرة جاء بسبب الفتوحات.

وقد اجتهد الخليفة كثيراً من أجل إنقاذ المغيرة من فضيحة وموت محقق لارتكابه الفاحشة وهو محصن^(٢).

على أية حال، لما وصلوا إلى سقيفة بني ساعدة كان كل من أبي بكر وعمر قد أضمرّا في نفسيهما كلاماً ليقولاه، ولكنّ أبا بكر غلب عمر إلى ذلك، وكان عمر يسوّغ سبب رغبته بالكلام قائلاً: خشيت أن يقصر أبو بكر عن بعض الكلام، فلما أراد عمر التكلّم، قال أبو بكر: على رسلك! فتلقّ الكلام، ثمّ تكلّم بعد كلامي بما بدا لك^(٣).

وفي رواية أن عمر قال لأبي بكر: دعني أتكلّم، وخشيت جدّ أبي بكر، وكان ذا جدّ، فقال أبو بكر: لا! بل أنا أتكلّم، فما هو والله إلا أن انتهينا إليهم، فما كان في نفسي شيء أريد أن أقوله إلا أتى أبو بكر عليه^(٤).

نلاحظ أن الاختلاف حول المتكلّم كان وهما في طريقهما إلى السقيفة، وهذا الاختلاف ربّما يعود إلى عدم اتفاقهما على من يتولّى الخلافة هل أبو بكر أم عمر؟.

ويظهر أن الأنصار فوجئوا بمجيء أبي بكر وعمر، إذ لم يحسموا أمرهم بعد، فقام أبو بكر خطيباً فقال:

(١) الطبري: تاريخ ٤/ ٢٤٣. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٢/ ٢٣١-٢٣٢.

(٢) سنتناول هذا الموضوع تفصيلاً في بحثنا: عزل المغيرة بن شعبة عن ولاية البصرة.

(٣) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٥٨. وانظر ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٧.

(٤) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٦٥. وانظر ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٣٩.

«إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ، فَدَعَا إِلَى الْإِسْلَامِ، فَأَخَذَ اللَّهُ بِقُلُوبِنَا وَنَوَاصِينَا إِلَى مَا دَعَانَا إِلَيْهِ، وَكُنَّا مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ الْمُهَاجِرِينَ أَوَّلَ النَّاسِ إِسْلَامًا، وَالنَّاسِ لَنَا فِي ذَلِكَ تَبَعٌ، وَنَحْنُ عَشِيرَةُ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَأَوْسَطُ الْعَرَبِ أَنْسَابًا، لَيْسَ مِنْ قِبَائِلِ الْعَرَبِ إِلَّا وَلَقْرِيشُ فِيهَا وَلاَدَةٌ، وَأَنْتُمْ أَنْصَارُ اللَّهِ، وَأَنْتُمْ نَصَرْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، ثُمَّ أَنْتُمْ زُرَّاءُ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وَإِخْوَانُنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَشُرَكَائُنَا فِي الدِّينِ، وَفِيَا كُنَّا فِيهِ مِنْ خَيْرٍ، فَأَنْتُمْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْنَا، وَأَكْرَمُهُمْ عَلَيْنَا، وَأَحَقُّ النَّاسِ بِالرِّضَا بِقَضَاءِ اللَّهِ، وَالتَّسْلِيمِ لِمَا سَاقَ اللَّهُ إِلَى إِخْوَانِكُمْ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَأَحَقُّ النَّاسِ أَنْ لَا تَحْسُدُوهُمْ، فَأَنْتُمْ الْمُؤَثِّرُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ حِينَ الْخِصَاصَةِ، وَأَحَقُّ النَّاسِ أَنْ لَا يَكُونَ انْتِقَاضُ هَذَا الدِّينِ وَاجْتِلَاطُهُ عَلَى أَيْدِيكُمْ»^(١).

هنا، أبو بكر يقدّم الأسباب التي تجعل المهاجرين هم أصحاب وراثته النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في الحكم، وهذه الأسباب تكمن في:

١- إنهم الأقدم إسلاماً.

٢- الأقرب للرسل ﷺ.

٣. أوسط العرب أنساباً.

ووضع الأنصار بالمنزلة الثانية وكأنتهم وزراء للنبيّ ﷺ، وأن عليهم التسليم لقضاء الله، وعدم حسد المهاجرين، إذن فهو يرى بأنّ الخلافة للمهاجرين من الرؤية القبليّة؛ لأنّهم قرابة الرسل ﷺ.

ويروى أنّه قال للأنصار: يا معشر الأنصار! ما يُنكر حقّكم مسلم، إنّنا والله ما

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٥٨. وانظر ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٧.

أصبنا خيراً قطُّ إلا شركتمونا فيه لقد أدَّيْتُمْ، ونصرْتُمْ، وآزرْتُمْ وواسيْتُمْ، ولكن قد علمْتُمْ أنَّ العربَ لا تُقرُّ ولا تُطِيعُ إلا لامرئٍ من قريشٍ، هُم رهطُ النبيِّ (صلى الله عليه وآله) وسلَّم] أوسط العرب وشيعةٌ رحمٍ، وأوسط الناس داراً، وأعرب الناس ألسناً، وأصبح الناس أوجهاً^(١).

إنَّ أبا بكر بدأ كلامه بمدح الأنصار، وبيان ما قدَّموه للإسلام، مؤكداً أنَّ الخلافة لا يمكن أن تكون إلا في قريشٍ؛ لأنَّ العرب لا تقرُّ لغيرهم، والسبب؛ لأنَّهم قرابة النبيِّ ﷺ، إذن، فالنظرة نظرة قبلية لا إسلامية، فقريش لا ترثُ النبيَّ ﷺ؛ لأنَّها أهلٌ لحمل تراث النبوة، وإنَّها لأنَّها قبيلته!

هذا الموقف من أبي بكر جُوبهَ بردٌ من الأنصار، وكان متكلم الأنصار هو الحباب بن المنذر الخزرجي^(٢) الذي أوضح حُجَّة الأنصار قائلاً:

«والله ما نحسُّدُكم على خيرٍ ساقه الله إليكم، ولا أحدٌ أحبُّ إلينا ولا أرضى عندنا

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٦٥-٦٦. وانظر ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٣٩-٤٠.
(٢) هو أبو عمر الحباب بن المنذر بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب السلمي الخزرجي الأنصاري، ممَّن شهد بدرًا وله ثلاث وثلاثين سنة، وقيل كان له رأي في بدر أخذ به النبي ﷺ، لذا يقال له ذو الرأي، وشهد سائر مشاهد النبي ﷺ وسلَّم، وهو صاحب القول المشهور يوم السقيفة وفدك، وكان يقول:

ألم تعلمَّا الله درَّ أبيكما	وما الناس إلا أكمه وبصيرُ
بأنَّا وأعداء النبيِّ محمد	أسودُّ لها في العالمين زئيرُ
نصرنا وآوينا النبي وماله	سوانا من أهل الملتين نصيرُ

مات أيام عمر سنة ٢٠هـ. ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب ١/ ٣٥٤، ابن حجر: الإصابة في تميز الصحابة ١/ ٣٠٢. العبادي: ذو الرأي الحباب بن المنذر الخزرجي ص ١٤٩-١٨٣.

منكم، ولكننا نُشفق فيما بعد هذا اليوم، ونحذر أن يغلب على هذا الأمر من ليس منا ولا منكم، فلو جعلتم اليوم رجلاً منكم بايعنا ورضينا، على أنه إذا هلك أخذنا واحداً من الأنصار، فإذا هلك كان آخر من المهاجرين أبداً ما بقيت هذه الأمة، كان ذلك أجدر أن يعدل في أمّة محمدٍ (صلى الله عليه وآله) وسلّم، فيُشفق الأنصاريُّ أن يزيغَ ويقبض عليه القرشيُّ، ويُشفقُ القرشيُّ أن يزيغَ عليه الأنصاريُّ»^(١).

أوضح الحَبَّابُ أنَّ رؤيتَهُمْ ليست الحسد للمهاجرين كما نوّه بذلك أبو بكر، وإنَّما التخوّف من المستقبل؛ لئلا يتولّى الحُكْم من قريشٍ مَنْ كان كافراً بالأمس، وقُتل أبوه أو أخوه أو ابنه على يد الأنصار؛ ولذا يقترح الحَبَّابُ حسماً للإشكال أن تكون الخلافةُ مشتركةً يتولّاها قرشيٌّ ثُمَّ من بعده أنصاريٌّ وهكذا.

إلا أنَّ هذه الرؤية رُفضت من أبي بكر وأتباعه، إذ قال أبو بكر:

«إنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسلّم لما بُعثَ عظم على العرب أن يتركوا دينهم، فخالفوه وشاقّوه، وخصَّ الله المهاجرين الأولين من قومه، ولم يستوحشوا لكثرة عددهم، فهم أول من عبد الله في الأرض، وهم أول من آمن برسول الله، وهم أولياؤه وعترته، وأحقُّ الناس بالأمر بعده، لا يَنازِعهم فيه إلا ظالمٌ، وليس أحدٌ بعد المهاجرين فضلاً وقدماً في الإسلام مثلكم، فنحنُ الأمراء وأنتم الوزراء، لا نمتاز دونكم بمشورة، ولا تقضى دونكم الأمور»^(٢).

عاد أبو بكر يؤكدُ أحقيّة المهاجرين بالحُكْم لأسبقيّتهم بالإسلام، وعدَّ مَنْ يُنازعُهُم إنَّما هو ظالم لهم، ثم عاد أبو بكر مخفّفاً من لهجته موضّحاً مكانة الأنصار بكونهم الوزراء الذين يُسانِدون المهاجرين في الحُكْم.

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٥٩. وانظر ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٨/٦.

(٢) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٥٩. وانظر ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٨/٦.

ورؤي أنَّ أبا بكر أضاف:

«نحنُ الأمراءُ وأنتمُ الوزراءُ، والأمرُ بيننا نصفان كشقُّ الأبلمة^(١)»^(٢)، إلَّا أنَّ الحَبَّابَ لم يقبل بهذه الحُجج، وسارع إلى مخاطبة الأنصار لئلاَّ ينخدعوا بكلام أبي بكر قائلاً: «يا معشرَ الأنصار، امْلِكُوا عليكم أيديكم، إنَّما النَّاسُ في فيئكم وظلَّكم، ولن يجترئ على فلاتكم، ولا يصدر الناسُ إلَّا عن أمركم، أنتم أهلُ الإيواءِ والنُّصرة، وإليكم كانتِ الهجرة، وأنتم أصحابُ الدَّارِ والإيمان، والله ما عبدَ الله علانيةً إلَّا عندكم وفي بلادكم، ولا جُمعت الصَّلَاةُ إلَّا في مساجدكم، ولا عُرِفَ الإيمانُ إلَّا من أسيافكم، فاملكوا عليكم أمركم، فإنَّ أبى هؤلاء فمناً أميرٌ ومنهم أميرٌ»^(٣).

نلاحظ أنَّ الحَبَّابَ يؤكِّد للأنصار أنَّهم أحقُّ بالأمر؛ وذلك بأنَّ حجةَ المهاجرين كونهم السابقين للإسلام لا تُعدُّ شيئاً أمامَ أعمالِ الأنصار الذين قامَ الإسلام وانتشر بأسيافهم، وهم الذين آووا الرسول والمهاجرين ونصروا الإسلام، ولم تقمُ للإسلام قائمةٌ إلَّا بأسيافهم.

والحَبَّابُ هنا يُحاول شحذَ هممِ الأنصار لئلاَّ ينخدعوا ويستسلموا لحجج أبي بكر وأصحابه، ويخرج إلى نتيجةٍ فإنَّ أبوا قبولِ الأنصار حكماً فلا أقلَّ من أن تكون الخلافةُ شراكةً بين الاثنين.

(١) الأبلمة: خوص النخل وفيه إشارة إلى المساواة. ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣/ ١٨٢، ابن السكيت: ترتيب إصلاح المنطق ٢٥٤، الجوهري: الصحاح ٥/ ١٨٤٧، الراغب الأصفهاني: مفردات غريب القرآن ص ٢٦٤، ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث واللغة ٤/ ٢١، الزبيدي: تاج العروس ٢/ ٤٦٠.

(٢) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٥١. وانظر ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢/ ٥٣.

(٣) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٥٩-٦٠. وانظر ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٧-٨. وقد وهم الحمويّ فنسب هذا الاقتراح لسعد بن عباد. معجم البلدان ٣/ ٢٢٩.

وهنا تدخل عمر بن الخطاب وأخذ بالردّ على الحَبَّاب قائلاً: إذا كان كذلك قمت بها إن استطعت^(١). ولم يتّضح مرادُ عُمر هل هو تهديدٌ للحَبَّاب، أو إشارة إلى أنَّ الأنصار ليس بمقدورهم القيام بالحكم؟.

ثمَّ أشارَ عُمر إلى عدمِ إمكانية إقامة حكومةٍ مشتركةٍ مبرراً ذلك: «هيهات لا يجتمع سيفان في غمدٍ، إنَّ العرب لا ترضى أن تؤمَّركم ونيبها من غيركم، وليس تمتنعُ العربُ أن تولِّي أمرها مَنْ كانت النبوةُ فيهم، وأولوا الأمرِ منهم، لنا بذلك الحجةُ الظاهرة على مَنْ خالفنا، والسُّلطانُ المبني على مَنْ نازعنا، مَنْ ذا يخاصمنا في سُلطانِ مُحَمَّدٍ وميراثه، ونحنُ أولياؤه وعشيرته، إلَّا مُدِلٌّ بباطلٍ، أو متجانفٌ لِإِثْمٍ، أو متورِّطٌ في هَلَكَةٍ^(٢)، يُلاحظ على رؤية عُمر بن الخطَّاب:

- ١- أنَّه ينفي إمكانية إقامة حكومة مشتركة بين المهاجرين والأنصار.
- ٢- إنَّ حكومةً تقوم بها الأنصار لا تكون مقبولةً عند العربِ عامّةً؛ لأنَّ العرب برأيه تريدُ حكومةً يقومُ بها رهط النبيّ وعشيرته.
- ٣- إنَّه ينظر للأمر على أنَّه وراثته، والإرث حقٌّ للأقربين.
- ٤- ذهبَ عُمر بعيداً في التهديد والوعيد لمن يطلب الخلافة من غير قريشٍ، إذ مَنْ يفعل ذلك فهو «مُدِلٌّ بباطلٍ، أو متجانفٌ لِإِثْمٍ، أو متورِّطٌ في هَلَكَةٍ». وهذا أقصى درجات التهديد بالقتل.
- ٥- إنَّ عُمر في تفسيره لإبعاد الإمام عليٍّ (عليه السلام) عن الخلافة - كما سنرى - يفسِّر ذلك

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٥١. وانظر ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٥٣/٢.

(٢) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٦٠. وانظر ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٨/٦.

بأنَّ العرب كَرِهَتْ أن تجمَعَ النبوة والخلافة في بني هاشم^(١)، إذن لماذا لم تكره العرب أن تجتمع النبوة والخلافة في قريش؟!.

إلا أن الحَبَّاب لم يُثْنِه ذلك واستمرَّ في فورته رافضاً حُجَجَ أبي بكرٍ وأتباعه، بل طالبَ بطردهم من المدينة قائلاً:

«يا معشر الأنصار، لا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه، فيذهبوا بنصبيكم من الأمر، فإن أبوا عليكم ما أعطيتموهم، فأجلوهم عن بلادكم، وتولّوا هذا الأمر عليهم، فأنتم والله أولى بهذا الأمر منهم، إنَّه دَانَ لهذا الأمر بأسيافكم مَنْ لم يكن يدينُ له، أنا جُذيلُها المحكَّك^(٢)، وعُذيقُها المرجَّب^(٣)، إن شئتم لنعيدنَّها جَذعةً^(٤)، والله لا يردُّ أحدٌ عليَّ ما أقولُ إلا حطَّمتُ أنفه بالسيف^(٥)».

يُلاحظ هنا أن الجدال بلغ أشده، وإنَّ كفة الأنصار هي الراجحة بعد أن رفض الحَبَّاب كلَّ حُجَجِ أبي بكرٍ وأتباعه، ولكن حصل ما لم يكن - ربَّما - بحسبان الأنصار،

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص ١٣١، ٥٤، وانظر ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢ / ٥٧، ١٦٠ / ٢٠.

(٢) الجذيل: تصغير الجَذل وهو أصلُ الشجرة، وعودٌ يُنصب للإبل الجرباء لتحتك به. الفراهيدي: العين ٦ / ٩٤، ابن السكيت: الكنز اللغوي ص ١١، الحربي: غريب الحديث ٣ / ١١٦٥، الجوهري: الصحاح ٤ / ١٦٥٤، ابن منظور: لسان العرب ١٠ / ٤١٣.

(٣) العذيق تصغير عذق النخلة، والمرجب الذي جعل له رجة أي دعامة تبني حولها من الحجارة. ويريد من ذلك أنه رجل يستثنى برأيه وعقله. ابن سلام: غريب الحديث ٤ / ١٥٣ - ١٥٤، الجوهري: الصحاح ١ / ١٣٤، ٤ / ١٥٢٢، ١٥٨١، ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢ / ١٩٧، ابن منظور: لسان العرب ١٠ / ٤١٣.

(٤) الشابة الفتية، يريد الحروب والغارات. ابن منظور: لسان العرب ٨ / ٤٤. الزبيدي: تاج العروس ٥ / ٢٩٩.

(٥) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٦٠. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦ / ٩.

وهو طعنُ أحدِ زعماء الخزرج بموقف الأنصار، وميله إلى أبي بكر وأتباعه، ذلك هو بشير بن سعد الخزرجي، الذي دفعه حسدُه لسعد بن عبادة أن يميلَ لصالح أبي بكر وأتباعه قائلاً: «أيُّها الأنصار، إنَّا وإن كنَّا ذوي سابقة، فإنَّا لم نُرد بجهادنا وإسلامنا إلا رضا ربِّنا وطاعة نبيِّنا، ولا ينبغي لنا أن نستطيلَ بذلك على النَّاس، ولا نبتغي به عوضاً من الدنيا، إنَّ محمداً ﷺ رجل من قریش، وقومه أحقُّ بميراثه، وأيم الله لا يراني الله أنازعهم هذا الأمر، فاتقوا الله، ولا تنازعوهم، ولا تحالفوهم»^(١).

هذا الموقف من بشير بن سعد أحد زعماء الخزرج، هل هو وليد الساعة، أم أنَّه جاء بعد مواقف مسبقة؟! هل يُلقي هذا ظلاً على ما ذكرناه سابقاً حينما دعا سعد بن عبادة الأنصار إلى الاجتماع لاختيار خليفة فوافقوا على اختياره، ولكنَّ طائفة اعترضت وأشارت إلى موقف المهاجرين، فمن هي هذه الطائفة؟ فهل هي جماعة بشير بن سعد الخزرجي؟.

هذا الموقف من بشير اغتنمه أبو بكر فرصةً ودعا لبيعة عمر بن الخطاب، أو أبي عبيدة قائلاً: «أنا أدعوكم إلى أبي عبيدة وعمر، فكلاهما قد رضيتهما لهذا الأمر، وكلاهما أراه لها أهلاً»^(٢)، وفي رواية أنَّه قال: وقد عرفتم بلاء ابن الخطاب في الإسلام وقدمه، هلُمَّ فلنبايعه^(٣).

كان أبو بكر ذكياً حينما دعا إلى بيعة عمر أو أبي عبيدة؛ لأنَّه بزعمه قد رضيهما، ويراهما أهلاً للخلافة، ولكنَّه قصد إيقاع الخلاف بين الاثنين، وليُعيدوا الكرة له! وهذا ما حصل، فعمر تجاهل أبا عبيدة ودعا لبيعة أبي بكر.

(١) الجوهرى: السقيفة وفدك ص ٦٠-٦١. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٩-١٠.

(٢) الجوهرى: السقيفة وفدك ص ٥٨-٥٩. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٧.

(٣) الجوهرى: السقيفة وفدك ص ٦٦. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٤٠.

ثمَّ إنَّ أبا بكر يُشيرُ إلى سببِ اختياره عمرَ قاتلاً: « وقد عرفتمُ بلاء ابن الخطاب في الإسلام وقدمه»، ولا أشكُّ مطلقاً بأنَّ هذا القول لم يقله أبو بكر يوم السقيفة؛ لأنَّ الموجودين وقتذاك كلَّهم يعرفون أنَّ لا بلاء لابن الخطَّاب، لا في مكَّة ولا في المدينة! وإنَّما هي اختلافاتٌ متأخرة!.

لكنَّ عمرَ وأبا عبيدة امتنعا ودعيا إلى بيعه أبي بكر، وقد أوضحت عدَّة روايات أوردها الجوهري أسباب اختيارهم أبا بكر.

ففي روايةٍ أنَّهما قالَا: «والله لا نتولَّى هذا الأمر عليك، وأنتَ أفضل المهاجرين، وثاني اثنين، وخليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على الصلاة، والصلاة أفضل الدين، أبسط يدك نبايعك»^(١).

وفي رواية ثانية ذكر الجوهري:

حدَّثني أبو يوسف يعقوب بن شيبه، عن بحر بن آدم عن رجاله، عن سالم بن عبيد... أخذَ عمر بيد أبي بكر، وقال: من له هذه الثلاث: ثاني اثنين إذ هما في الغار، من هما؟ إذ يقول لصاحبه لا تحزن، من صاحبه؟ إنَّ الله معنا، مع من؟، ثمَّ بسطَ يده إلى أبي بكر فبايعه الناس أحسن بيعه وأجملها^(٢)!

وفي روايةٍ ثالثةٍ للجوهري:

عن أبي زيد عمر بن شبة، قال: حدَّثني زيد بن يحيى الأنطاقي، قال: حدَّثنا صخر بن جويرية عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه... قال عمر (لأبي بكر): بل إياك نبايع^(٣).

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٦١. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ١٠.

(٢) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٦٤. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٣٨.

(٣) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٦٦. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٤٠.

وفي روايةٍ رابعةٍ للجوهري:

عن يعقوب بن شيبه... أنَّ عمر قال: أيها الناس أيكم يطيبُ نفساً أن يتقدّم قدمين قدّمهما رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الصلاة، رضيك الله لديننا، أفلا نرضاك لدينانا^(١).

إذن فالميزات التي لأجلها رشّح عُمر وأبو عبيدة أبا بكر للخلافة تكمن في:

١ - أنه أفضل المهاجرين.

٢ - أنه صاحب النبي ﷺ في الغار.

٣ - أنه من أمّ المسلمين بالصلاة في مرض النبي ﷺ.

فلنتقف عند هذه الميزات ونناقشها:

الميزة الأولى: أنه أفضل المهاجرين

هذه المسألة مسألةٌ خلافيةٌ ظهرت بين المتكلمين مؤخراً، وكلُّ له رأيٌ في ذلك، ولم نجد - حتّى من فضّل أبا بكر - من يستشهد بقول عمر هذا، ثمّ من أين جاءت أفضلية أبي بكر وهو بالأمس والنبي ﷺ في ساعاته الأخيرة لا يقول بأفضليّته، بل وضعه ضمن الجيش الذي تحت إمرة غلامٍ في الثامنة عشرة من العمر، وقد شمله دعاء النبي ﷺ بلعن من تخلف عن جيش أسامة، ثمّ إنّ أبا بكر لم يكن أوّل من أسلم، ففي رواية أنّه أسلم بعد خمسين رجلاً^(٢)، وليس له من الفضل في الجهاد شيء، فلم نقرأ بأنّه بارز رجلاً، أو قتل رجلاً، حيث كان في العريش بجانب الرسول ﷺ يوم بدر، وفي أحد لم يثبت في

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٦٥. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٣٩.

(٢) الطبري: تاريخ ٢ / ٦٠. وفي رواية على لسان عائشة أنّه أسلم رابع أربعة. أبو هلال العسكري:

الأوائل ص ٩٨-٩٩.

المعركة، وأحجم يوم الخندق عن مبارزة عمرو^(١) بن عبد ودّ العامري^(٢).

أما عن علومه فلا يعدّونه من حفظة القرآن، ولا من مفسّريه، ولا من الفقهاء، وكثير من الروايات التي قيلت في فضله هي من الموضوعات^(٣).

الميزة الثانية: أنه صاحب النبي ﷺ في الغار

هذه الفضيلة^(٤) من المختلقات التي اختلقت مقابل فضيلة مبيت الإمام عليّ (عليه السلام) في فراش النبي ﷺ ليلة الهجرة^(٥). وحتى إن صحّت فليس لها من الفضل شيء^(٦).

(١) هو أحد الفرسان عند العرب قبل الإسلام، وهو فارس قريش، شهد بدرا وارتث بالجراح، فلم يشهد أحداً، وخرج في الخندق، فقطع الخندق وبرز للمسلمين وطلب البراز، فبرز له الإمام (عليه السلام) وقتله في قصّة مشهورة، وكان يعرف بفارس يليل، فرثته الشعراء والفرسان. لمزيد من التفاصيل. ينظر: أبو جعفر الإسكافي: نقض العثمانية ص ٣٣٥-٣٣٩.

(٢) لقد اجتهد الجاحظ في الدفاع عن هذه الناحية من سيرة أبي بكر وأخذ يتخبط في إيجاد الأعدار لأبي بكر مما كان مثار نقد شديد من قبل أبي جعفر الإسكافي المعتزلي. ينظر: الجاحظ: العثمانية ص ٤٥-٥٨، أبو جعفر الإسكافي: نقض العثمانية ص ٣٢٧-٣٣٤.

(٣) أشار ابن أبي الحديد إلى بعض هذه الموضوعات، مثل: لو كنّ متخذاً خليلاً لانتخدت أبا بكر، وحديث يأبى الله والمسلمون إلا أبا بكر، وحديث إنّ الله طلب من النبي أن يقول لأبي بكر: أنا راضٍ عنك فهل أنت راضٍ عني، شرح نهج البلاغة ١١/٤٩، وحكم الذهبي على حديث «أبو بكر منّي بمنزلة هارون من موسى» بالوضع: ميزان الاعتدال ٣/١٢٢. وذكر ابن الجوزي في كتابه الموضوعات الكثير منها: ٣٠٣/١-٣١٩.

(٤) هذه الفضيلة التي طبل لها العثمانية كانت موضع استهجان من قبل أبي جعفر الإسكافي المعتزلي. ينظر: الجاحظ: العثمانية ص ٤٤-٤٥، أبو جعفر الإسكافي: نقض العثمانية ص ٣٢٥-٣٢٦.

(٥) سنناقش ذلك تفصيلاً في حلقة من حلقات مشرونا فضائل الإمام علي (عليه السلام) المنسوبة لغيره.

(٦) يرى نجاح الطائي أنها مفتعلة، وإن أبا بكر ليس هو صاحب الغار. انظر كتابه: صاحب الغار أبو بكر أم رجل آخر ص ٧ وما بعدها.

الميزة الثالثة: صلاته بالمسلمين في مرض النبي ﷺ

إنَّ إمامة الصَّلَاة عند أصحاب هذا الرأي يُمكن أن يقوم بها البرّ والفاجر^(١)، كما روي ذلك عن أبي هريرة^(٢)، فقد كان الواقع فرض عليهم أن يصلُّوا وراء معاوية وزياد والحجاج وغيرهم، فلا فضل لأبي بكر إن صحَّت إمامته للصلاة.

ثمَّ يلاحظ كيف تسنَّى لأبي بكر الصلاة في المسلمين، وإنَّ ذلك بزعمهم بأمرٍ من النبي ﷺ، مع أنَّنا قد رأينا أنَّ أبا بكر كان من ضمن الجيش الخارج لحرب الروم بقيادة أسامة بن زيد، وإنَّ الجيش تحرَّك حتَّى وصل الجرف، ونزل بها، وهنا وصل نبأ وفاة النبي ﷺ، فدخل أسامة باللواء إلى المدينة. وإذا ما قلنا بصحَّة وقوع إمامة أبي بكر للصلاة بالمسلمين، فهذا يعني مخالفة أوامر النبي ﷺ الذي لعن مَنْ يتخلَّف عن جيش أسامة.

يمكن القول إنَّ هذه الحُجج التي نسبت لعمر وأبي عبيدة هي الحُجج التي قيلت فيما بعد بين الفرق الكلامية، وأرادوا إعطاءها بعض القدسيَّة بنسبتها لعمر وأبي عبيدة.

ثم لننظر في سند هذه الروايات لنرى مدى صحتها؟

إنَّ الوقوف عند سلسلة السند سيجعلنا نلقي ظلًّا على ما جاء في الروايات، فرواية يعقوب بن شيبة الأولى يرويها عن بحر بن آدم عن رجاله، والواضح مجهوليَّة أولئك الرجال؟ مضافاً إلى التدليس فهل رواها عن واحد أم عدَّة رجال؟ وكأنَّه يريد أن يوهم أنَّه رواها عن عدَّة أشخاص وليس شخصاً واحداً. ثمَّ إنَّ هؤلاء الرجال المجهولين

(١) ابن قتيبة: تأويل مختلف الحديث ص ١٢، الطبراني: المعجم الأوسط ٦ / ١٧٤. السرخسي:

المبسوط ١ / ٤٠، السمرقندي: تحفة الفقهاء ١ / ١٢٩، الكاشاني: بدائع الصنائع ١ / ١٥٦.

(٢) للتفاصيل عن أبي هريرة انظر محمود أبو ريَّة: شيخ المضيرة ص ٣٥-٣٠٤، شرف الدين: أبو

هريرة ص ٥-٢٢٠.

كلهم يروون عن واحد ألا وهو سالم بن عبيد فمن هو؟

هو سالم بن عبيد الأشجعي: هو من أهل الصُّفَّة، ومن خواصَّ الخليفة أبي بكر، فقد روى أنَّ النبي ﷺ قال في مرضه الأخير: مروا أبا بكر فليُصَلَّ بالناس، وكان هو الذي أخبر أبا بكر بوفاة النبي ﷺ في الوقت الذي كان عمر بن الخطاب مخترباً سيفه متوعداً مَنْ قال بأنَّ الرسول قد مات بالقتل، ثمَّ نزل الكوفة، وروي أنَّه حضر صفين من دون أن يشارك فيها، وإنَّما ادَّعى أنَّه رافق الإمام علي (عليه السلام)، والإمام يستغفر للقتلى من أصحابه حتَّى انتهى لقتلى الشام، يقول: فقلت: إنَّهم قتلى الشام! فقال الإمام علي (عليه السلام): إنَّ الحساب على عليٍّ ومعاوية. فهو بهذه الرواية يجعل من الإمام شاكاً بشرعية حربه لمعاوية^(١).

وأما الرواية الثانية ليعقوب بن شيبه فهي مقطوعة السند.

على أية حال فإنَّ عمر وأبا عبيدة لما دُعيا لبيعة أبي بكر فقد سارع كلُّ من عمر وبشير بن سعد الخزرجي لبيعة أبي بكر، حتَّى اختلطت أيديهما بيد أبي بكر، وعندها نادى الحَبَّاب على بشير بن سعد: يا بشير عَقِّك عقاق، والله ما اضطرَّك إلى هذا الأمر إلا الحسد لابن عمك^(٢).

ولمَّا رأى أسيد بن حضير زعيم الأوس أن واحداً من زعماء الخزرج قد بايع لأبي بكر، سارع هو الآخر لبيعة أبي بكر خوفاً من أن تنال الخزرج الخلافة، ولمَّا بايع أسيد

(١) للمزيد عن ترجمته راجع: ابن سعد: الطبقات الكبرى ٦/٤٤، البخاري: التاريخ الصغير ٢/٢١٢، التاريخ الكبير ٤/١٠٦، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٤/١٨٣، الدار قطني: علل الدار قطني ١/٢٤٢، ابن عساكر: تاريخ دمشق ١/٣٤٣، ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة ٢/٢٤٨ ن ٣/٣٨١.

(٢) الجوهرى: السقيفة وفدك ص ٦١. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/١٠.

زعيم الأوس، قام الأوس وبايعوا أبا بكر^(١).

والظاهر أن بيعة أبي بكر في السقيفة جرت وسط أجواءٍ من العنف، إذ إنَّ عمر نفَّذ ما توعَّد به، إذ تشيّر الرواية أنَّ الناس وطئت سعداً، وقد نادى عمر: قتل الله سعداً، ثمَّ حملوا سعداً إلى منزله وهو مريض^(٢)، ولم يُعلم بالضبط هل كان سعد مريضاً قبل يوم السقيفة أم أنَّ هذا المرض لحقه بسبب أحداث السقيفة؟.

والشيء نفسه حصل للحبَّاب بن المنذر، إذ «أخذ ووُطئ في بطنه، ودسَّوا فيه التراب»^(٣).

وهنا تمَّت البيعة لأبي بكر من قبل:

١- أتباع أبي بكر الذين لا يُعرف عددهم بالضبط.

٢- قبيلة الأوس.

٣- أتباع بشير بن سعد الخزرجي من الخزرج.

وبعد أن تمَّت البيعة في السقيفة من قبل مَنْ ذكرنا خرجوا إلى المسجد لإكمال البيعة من الآخرين، ويصفُ البراء بن عازب^(٤) حركتهم تلك قائلاً: «وإذا أنا بأبي بكر قد أقبل

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٦١. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ١٠.

(٢) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٦١. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ١٠.

(٣) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٦٦. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٤٠.

(٤) هو أبو عمارة البراء بن عازب بن الحارث بن عدي الأوسي الأنصاري، لم يشهد بدرأً لصغره، لكنَّه شهد باقي المشاهد، وسافر مع النبي ﷺ ثماني عشرة سفرة، اتخذ موقفاً سلبياً من بيعة أبي بكر، افتتح الرِّي سنة ٢٤ هـ، وشارك في فتح تستر، بايع الإمام علي عليه السلام وشهد معه الجمل وصفين والنهروان، استوطن الكوفة حتَّى وفاته سنة ٧٢ هـ. انظر ترجمته: ابن عبد البر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب ١/ ١٣٩-١٤٠. ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة ١/ ١٩٩-٢٠٠. ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة ١/ ١٤٢-١٤٣.

ومعه عمر وأبو عبيدة وجماعة من أصحاب السقيفة، وهم محتجزون بالأزر الصنعائية، لا يمرُّون بأحدٍ إلا خبطوه، وقدموه فمدّوا يده فمسحوها على يد أبي بكر ببايعه، شاء ذلك أو أبى»^(١).

وفي رواية: إِنَّ عُمَرَ كَانَ يَوْمئِذٍ مَحْتَجِزاً يَهْرُولُ بَيْنَ يَدَيِ أَبِي بَكْرٍ، وَيَقُولُ: أَلَا إِنَّ النَّاسَ قَدْ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ^(٢).

وتشير إحدى الروايات إلى أَنَّ بني أمية اجتمعت على عثمان بن عفان، وبنو زهرة على سعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف، فأقبل عمر عليهم ومعه أبو عبيدة، فقال: «مالي أراكم ملثائين»^(٣)، قوموا فبايعوا أبا بكر، فقد بايع له الناس، وبايعه الأنصار، فقام عثمان ومن معه، وقام سعد وعبد الرحمن ومن معهما فبايعوا أبا بكر»^(٤).

هنا نلاحظُ الدّور الواضح لعمر بن الخطّاب في تثبيت خلافة أبي بكر، سواء في السقيفة أم بعدها، حتّى أدّى الأمر إلى استخدام القوة.

ثمّ دخل أبو بكر المسجد وألقى خطبة جاء فيها:

«أما بعد، فإنّي وليتكم ولست بخيركم، ولكنّه نزل القرآن، وسُنّتُ السُّنن، وعلمنا فتعلّمنا إنّ أكيس الكيس التّقى، وأحقّ الحُقوق الفجور، وأقواكم عندي الضعيف حتّى آخذ له الحقّ، وأضعفكم عندي القوي حتّى آخذ منه الحقّ، أيّها النّاس إنّما أنا متّبّع

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٤٨-٤٩. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١/ ٢١٩.

(٢) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٥٢. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢/ ٥٦.

(٣) الملتات: الأحق، وقيل المحتبس، أو المجلس الذي يضمُّ أخلاطاً من الناس، أو المتباطى. ينظر:

ابن منظور: لسان العرب ٢/ ١٨٥-١٨٧، ١٠/ ٣٧٦، الزبيدي: تاج العروس ١/ ٦٤٤.

(٤) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٦٢. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ١١.

ولست بمبتدع، إذا أحسنت فأعينوني، وإذا زغت فقوموني»^(١).

وقد روى الجوهرِيُّ روايةً فيها تدعيم لبيعة أبي بكرٍ، وإعطائها بعض المشروعية إذ روى عن:

«أحمد بن عبد الجبار العطاردي، عن أبي بكر بن عيَّاش عن زيد بن عبد الله، قال: إنّ الله تعالى نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمد عليه الصلاة والسلام خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه، وابتعثه برسالته، ثمّ نظر في قلوب الأمم بعد قلبه، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيّه، يقاتلون عن دينه، فما رأى المسلمون حسناً فهو عند الله حسن، وما رأى المسلمون سيئاً فهو عند الله سيئ».

قال أبو بكر بن عيَّاش: وقد رأى المسلمون أن يؤلّوا أبا بكر بعد النبيّ (صلّى الله عليه وآله) فكانت ولايته حسنة»^(٢).

يُلاحظ على النصّ ما يأتي:

١- من هو زيد بن عبد الله حتّى يعطي هذه الأحكام؟، وأي أمم هذه التي نظر الله إلى قلوبها؟.

٢- هل جميع أصحاب النبيّ ﷺ قلوبهم خير قلوب العباد؟، فهل هذا الحكم يشمل محاربي الرسول ﷺ من الطلقاء^(٣)

(١) الجوهرى: السقيفة وفدك ص ٥٢. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢/ ٥٦.

(٢) الجوهرى: السقيفة وفدك ص ٦٥. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٣٩.

(٣) الطليق هو: كل من دخل عليه الرسول ﷺ مكة عنوة فملكه بالسيف، ثمّ منّ عليه عن إسلام أو غير إسلام، كصفوان بن أمية الذي لم يسلم، ومعاوية الذي أعلن إسلامه، وكذلك من أسر في حرب الرسول ﷺ فمنّ عليه بفداء أو غير فداء فهو أيضاً طليق، فمن امتنّ عليه بفداء كسهيل بن عمرو، وبغير فداء مثل أبي عزة الجمحي، ومن امتنّ عليه معاوضة مقابل إطلاق أسير من

والمؤلفة قلوبهم^(١)، ومن ارتدَّ عن الإسلام من الصحابة، ومن تقاتلوا فيما بينهم؟.

٣- هل أنَّ أحكامَ الله تتبع أحكامَ المسلمين أم بالعكس؟.

٤- هل أنَّ المسلمين بالإجماع قد اتفقوا على بيعة أبا بكر؟.

المسلمين عمرو بن أبي سفيان أخو معاوية، فهؤلاء كلُّهم من الطلقاء. انظر: ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١١٩/١٥.

(١) وهم جماعة من الطلقاء كان لبعضهم ثقل في مكة، ولكي يسلب منهم النبي ﷺ ردَّ الفعل ضدَّ الإسلام أخذ بمؤلفة قلبه بإعطائه شيئاً من الغنائم، فعُرف هؤلاء بالمؤلفة قلوبهم. انظر: أحمد فتح الله: معجم ألفاظ الفقه الجعفري، ط ١، الدمام، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م ص ٣٦٨، محمد قلعجي: معجم لغة الفقهاء ط ٢، بيروت، ١٩٨٨، ص ٣٩٧، سعدي أبو حبيب: القاموس الفقهي، دار الفكر، دمشق، ط ٢، ١٤٠٨ هـ، ص ٢١.

المبحث الرابع

الرافضون بيعة أبي بكر

إنَّ استقراءَ روايات الجوهري توضَّح أنَّ بيعة أبي بكر واجهت رفضاً من عدَّة شخصيَّات، سواء من قريش، أو الأنصار.

فمن قريش: الإمام عليّ والسيدة فاطمة (عليها السلام)، والعبَّاس بن عبد المطلب وأولاده، وجمهور الهاشميين، والزبير بن العوام الذي كان يعدُّ نفسه من بني هاشم، والمقداد، وعمار بن ياسر، وسعد بن أبي وقاص، وأبو سفيان بن حرب، وخالد بن سعيد بن العاص الأموي، ويُضاف إلى هؤلاء سلمان المحمَّدي، وأبو ذر الغفاري^(١).

أمَّا من الأنصار، فسعد بن عباد، والحباب بن المنذر، وعباد بن الصامت^(٢)، وأبو الهيثم بن التيهان^(٣)،

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٣٩، ٤٠، ٤٥، ٤٦، ٤٨، ٥٣، ٥٥، ٦٤، ٦٦، ٦٧، ٦٩، ٧٢، ٧٤.

(٢) هو أبو الوليد عباد بن الصامت بن قيس الخزرجي الأنصاري، أحد النقباء ليلة العقبة، ومَن شهد بدرًا وغيرها، وكان ممَّن رَفَضَ خلافة أبي بكر، وشارك في الفتوحات الإسلامية، وله مواقف متشدِّدة مع معاوية أيام ولايته الشام؛ لرفضه كثيراً من أعمال معاوية، وكان معاوية يضطر أحياناً للنزول عند ما يريد عباد بن الصامت، توفي سنة ٣٤ هـ. نظر: ابن عبد البر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب ٢/ ٤٤٩-٤٥١، ابن حجر: الإصابة في تميز الصحابة ٢/ ٢٦٨-٢٦٩.

(٣) هو أبو الهيثم مالك بن التيهان بن مالك بن عتيك بن عمرو بن عبد الأعلم الأنصاري الأوسي، شهد العقبة وبدرًا، والمشاهد كلّها مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ورثى النبيّ بقوله:

لقد جُدعت آذاننا وأنوفنا غداة فُجعنا بالنبيِّ محمَّدٍ

وأبي بن كعب^(١)، والبراء بن عازب^(٢).

ولنأت الآن إلى مواقف الرافضين بيعة أبي بكر حسب ما أوردته روايات الجوهري، وموقف أبي بكر وأتباعه منهم.

موقف المعارضين من الأنصار:

يأتي في مقدمتهم سعد بن عبادة الخزرجي زعيم قبيلة الخزرج، الذي دعا الأنصار لينظروا في مسألة الحكم بعد النبي ﷺ، فكان أن رشّحوه لتولي الحكم، ولما علم أبو بكر وأتباعه دخلوا مع سعد والأنصار بجدال انتهى ببيعة أبي بكر كما لاحظنا، والظاهر أنه تعرّض لمحاولة اغتيال يوم السقيفة، إذ قال عمر: أقتلوا سعداً قتله الله^(٣).

وربما كان لذلك أثر في وقوعه في المرض، فحُمِلَ إلى منزله، واستمرّ رافضاً بيعة أبي بكر ومن بعده عمر، وقد أراد عمر استخدام القوّة معه، فأشير عليه أن لا يفعل فإنه لا يبايع حتى يُقتل، وإنه لا يُقتل حتى يُقتل أهله، ولا يُقتل أهله حتى يُقتل الخزرج، وإن حوربت الخزرج كانت الأوس معها^(٤).

شهد صفين مع الإمام عليّ (عليه السلام) واستشهد فيها. يُنظر: ابن عبد البر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب ٢٠٠-٢٠١، ابن الجوزي: صفة الصفوة ص ١٦٧. ابن حجر: الإصابة في تميز الصحابة ٢١٢-٢١٣/٤.

(١) هو أبي بن كعب بن قيس بن عبيد النجاري الأنصاري، من أصحاب العقبة الثانية، وشهد بدرًا والمشاهد كلها، وهو من القراء، وأصحاب الفتيا في عهد عمر بن الخطاب، اختلف في وفاته هل سنة ٢٢ هـ في زمن عمر بن الخطاب أم سنة ٣٠ هـ في زمن عثمان. ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب ٤٧-٥٢، ابن حجر: الإصابة في تميز الصحابة ١٩-٢٠.

(٢) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٤٨-٥٣، ٦٣-٦٦.

(٣) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٦٦. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/٤٠.

(٤) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٦١. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/١٠.

وكان سعد لا يصليّ بصلاتهم، ولا يجتمع معهم، ولا يقضي بقضائهم، ولو وجد أعواناً لقاتلهم، ولم يزل كذلك حتى وفاة أبي بكر وتوليّ عمر، الذي ربّما أكرهه على ترك المدينة، إذ «يُروى أنّ عمر أتى سعداً، فقال عمر: هيهات يا سعد، فقال سعد: هيهات يا عمر، فقال عمر: أنت صاحب من أنت صاحبه، قال سعد: نعم أنا ذاك، والله ما جاورني أحدٌ هو أبغض إليّ جواراً منك، فقال عمر: فإنّه من كره جوار رجل انتقل عنه، فقال سعد: إنّي لأرجو أن أخليها لك عاجلاً إلى جوارٍ من هو أحبُّ إليّ جواراً منك ومن أصحابك، فلم يلبث سعد بعد ذلك إلا قليلاً حتى خرج إلى الشام فمات بحوران^(١)، ولم يبايع لأحدٍ، لا لأبي بكر ولا لعمر ولا لغيرهما»^(٢).

وهنا نتساءل: هل يُعقل أن يترك سعد بن عبادته وأهله وعشيرته ويرتحل إلى الشام؟، ثمّ هل كان رحيّله لوحده أم مع عائلته؟، وما هو موقف عشيرته، فهو ليس بشخصٍ عاديٍّ، بل هو زعيم الخزرج.

والأقيت تبعه قلبه على الجن، ولقد استهزأ ابن أبي الحديد بدعوى قتل الجنّ لسعد قائلاً: «لا أعتقد أنّ الجنّ قتلت سعداً، ولا أنّ هذا شعر الجنّ^(٣)»، ولا أرتاب أنّ البشر قتلوه، وأنّ هذا الشعر شعر البشر، ولكن لم يثبت عندي أنّ أبا بكر أمر خالدًا، ولا أستبعد أن يكون فعله من تلقاء نفسه ليرضي بذلك أبا بكر -وحاشاه- فيكون الإثم

(١) حوران بالفتح، كورة واسعة من أعمال دمشق فتحها المسلمون صلحاً. الحموي: معجم البلدان ٣١٧/٢.

(٢) الجوهرى: السقيفة وفدك ص ٦١-٦٢. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٠/٦.

(٣) قيل إنّه سُمع هاتفٌ بعد مقتل سعد يقول:

نحن قتلنا سيّد الخزرج سعد بن عباد

ورميناهُ بسهمين فلم نخط فؤاده

ابن قتيبة: المعارف ص ٢٥٩، الحاكم: المستدرک ٣/ ٢٥٢، ابن أبي الحديد: شرح ١٧/ ٢٢٣.

على خالد، وأبو بكر بريءٌ من إثمِهِ، وما ذلك من أفعالٍ خالدٍ ببعيد^(١).

ومن الأنصار أيضاً الحَبَّابُ بنُ المنذر الذي اتَّخذَ موقفاً متشدداً من بيعة أبي بكر قبل البيعة وبعدها، حيث لاحظنا جداله مع أبي بكر وعمر، وأنه دعا إلى حكومة مشاركة بين قريش والأنصار، وقد تمكَّن من الوقوف وتفنيد حجج أبي بكر وأتباعه، لكنَّ موقف بشير بن سعد الخزرجي أدَّى إلى رجحان كفة أبي بكر وأتباعه.

والظاهر أنَّه جرت محاولةٌ لاغتياله يوم السقيفة، إذ «أخذ ووطئ في بطنه، ودُسَّ في فيه التراب»^(٢).

وذكر الجوهري استناداً إلى رواية البراء بن عازب عدداً من الأنصار الذين رفضوا بيعة أبي بكر، وكانوا يريدون إعادة الأمر شورى، حيث قال البراء: «ورأيتُ في اللَّيل المقداد وسلمان وأبا ذر، وعبادة بن الصامت، وأبا الهيثم بن التَّيَّهَان، وحذيفة بن اليمان وعماراً، وهم يريدون أن يُعيدوا الأمر شورى بين المهاجرين، فلما كان بليلاً خرجت إلى المسجد، فلما صرت فيه تذكَّرتُ أنَّي كنتُ أسمع همهمة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسلم بالقرآن، فامتنعت من مكاني، فخرجتُ إلى الفضاء فضاء بني قضاة، وأجدُ نفرًا يتناجون، فلما دنوتُ منهم سكتوا، فأنصرفتُ عنهم، فعرفوني وما أعرفهم، فدعوني إليهم، فأثبتهم فأجدُ المقداد بن الأسود، وعبادة بن الصامت، وسلمان الفارسي، وأبا ذر، وحذيفة، وأبا الهيثم بن التَّيَّهَان، وإذا حذيفة يقول لهم، والله ليكوننَّ ما أخبرتكم به، والله ما كذبتُ ولا كُذبتُ، وإذا القوم يريدون أن يعيدوا الأمر شورى بين المهاجرين.

ثمَّ قال: اتَّوا أبي بن كعب فقد علم كما علمت، قال: فانطلقنا إلى أبي بن كعب،

(١) ابن أبي الحديد شرح ٢٢٣/١٧-٢٢٤، إلا إنَّ ابن عبد ربَّه يذكر أنَّ مقتل سعد كان في أيام عمر بن الخطاب: العقد الفريد ٤/ ٢٦٠.

(٢) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٦٦. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٤٠.

فضربنا عليه بابه حتّى صار خلف الباب، فقال: مَنْ أَنْتُمْ؟ فكلّمه المقداد فقال: ما حاجتكم؟ فقال له: افتح عليك بابك فإنّ الأمر أعظم من أن يجري من وراء حجاب، قال: ما أنا بفاتح بابي، وقد عرفت ما جئتم به، كأنّكم أردتم النظر في هذا العقد؟ فقلنا: نعم، فقال: أفيكم حذيفة؟ فقلنا: نعم، قال: فالقول ما قال، وبالله ما أفتح عنيّ بابي حتّى تجري علي ما هي جارية، ولما يكون بعدها شرٌّ منها، وإلى الله المشتكى»^(١).

النصُّ أعلاه يشير إلى وجود اتفاق ضمّ مجموعة من المهاجرين والأنصار لإلغاء حكومة أبي بكر، وإعادة الأمر شورى، فمن المهاجرين عمّار والمقداد، ويضاف إليهما سلمان وأبو ذر، أمّا من الأنصار فعُبادة بن الصامت، وأبو الهيثم بن التّيهان، وحذيفة بن اليمان، وأبيّ بن كعب، والبراء بن عازب.

وأشارَ الجوهري إلى رفض إحدى نساء الأنصاربيعة أبي بكر، إذ روى قائلاً: أخبرنا أحمد بن أسحق بن صالح، قال: حدّثنا عبد الله بن عمر، عن حماد بن زيد، عن يحيى بن سعيد، عن القاسم بن محمد قال: ... لما اجتمع الناس على أبي بكر قسّم قسماً بين نساء المهاجرين والأنصار، فبعثَ إلى امرأة من بني عدي بن النّجار قسّمها مع زيد بن ثابت، فقالت: ما هذا؟ قال: قسّم قسمة أبو بكر للنساء، قالت: أتراشونني عن ديني، والله لا أقبل منه شيئاً، فردّته عليه^(٢).

ولم يتّضح مراد أبي بكر من توزيع هذا القسّم على النساء، وهل شمل جميع النساء، أو اقتصر على مجموعةٍ منهنّ، ولعلّه لنساء المعارضين كمحاولة لتدخلهنّ وإرجاع رجاهنّ عن معارضته.

ومن الرافضين ببيعة أبي بكر من غير الأنصار سلمان المحمدي، إذ رأينا أنّه كان

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٤٩. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١/ ٢١٩.

(٢) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٥١، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢/ ٥٣.

ضمن عددٍ من المهاجرين والأنصار الذين كانت لديهم الرغبة في إلغاء حكومة أبي بكر وإعادة الأمر شورى^(١). ويروى أنه قال لما بويح أبو بكر: أصبتم الخبرة، وأخطأتم المعدن^(٢).

وفي رواية أنه قال: «أصبتم ذا السنّ منكم، ولكنكم أخطأتم أهل بيت نبيكم، أما لو جعلتموها فيهم ما اختلف منكم اثنان، ولأكلتموها رغداً»^(٣).

وكان أبو ذر أيضاً ممن رفض خلافة أبي بكر، فكان ممن رغب في إلغائها وإعادة الأمر شورى^(٤)، وقيل إنه كان غائباً، فلما جاء فوجئ ببيعة أبي بكر، فقال: «أصبتم قناعةً، وتركتم قرابة، لو جعلتم هذا الأمر في أهل بيت نبيكم لما اختلف عليكم اثنان»^(٥).

وكان عمّاراً ممن أراد إلغاء خلافة أبي بكر وإعادة الأمر شورى^(٦).

أمّا من بني أمية فقد أشارت روايات الجوهري إلى شخصين رفضاً ببيعة أبي بكر، وهما أبو سفيان بن حرب، وخالد بن سعيد بن العاص.

فأمّا أبو سفيان فيروى أنه كان غائباً حينما تمت ببيعة أبي بكر، في سعاية لجمع الصدقات، فلما عاد رفض ببيعة أبي بكر قائلاً: «أبو فصيل، فما فعل المستضعفان عليّ والعبّاس، أما والذي نفسي بيده لأرفعنّ لهما من أعضادهما»^(٧).

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٤٩، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١/ ٢١٩ - ٢٢٠.

(٢) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٤٥، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢/ ٤٩.

(٣) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٦٩، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٤٣.

(٤) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٤٩، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١/ ٢١٩ - ٢٢٠.

(٥) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٦٤، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ١٣.

(٦) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٤٩، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١/ ٢١٩ - ٢٢٠.

(٧) السقيفة وفدك ص ٣٩، ابن أبي الحديد: شرح ٢/ ٤٤.

ثم أخذ يهدّد باستخدام القوّة، وإراقة الدماء، قائلاً: «إنّي لأرى عجاجة لا يُطفئها إلا الدّم»^(١).

والظاهر أنّه اتّصل بالعبّاس بن عبد المطلب، واتفقا على مبايعة الإمام علي عليه السلام، إلا أنّ الإمام أدرك نوايا أبي سفيان المعادية للإسلام، فقال له: «طلما غششت الإسلام وأهله فما ضررته شيئاً، لا حاجة لنا إلى خيلك ورجلك، لولا أنّا رأينا أبا بكر لها أهلاً لما تركناه»^(٢).

يلاحظ على النصّ أنّ الإمام أدرك نوايا أبي سفيان، وأنّه يتصيّد بالماء العكر، ويريد أن يخلّق فتنة. ومما يؤكّد ذلك أنّ أبا سفيان استمرّ على عداوته وإلحاده، وقد أشارت روايات الجوهرى إلى ذلك، ففي رواية أنّه لما تولّى عثمان الخلافة قال له أبو سفيان: «بأبي أنت أنفيق، ولا تكن كأبي حجر، وتداولوها يا بني أميّة تداول الولدان الكرة، فوالله ما من جنة ولا نار»^(٣).

ويروى أنّه قال لما بويع عثمان: «كان هذا الأمر في تيم، وأنّى لتيم هذا الأمر، ثمّ صار إلى عدي فأبعد وأبعد، ثمّ رجعت إلى منازلها، واستقرّ الأمر قراره، فتلقّفوها تلقّف الكرة»^(٤).

ولكن، هل حقّاً قال الإمام علي عليه السلام: لولا أنّا رأينا أبا بكر لها أهلاً لما تركناه؟!.

إنّ استقراء الحوادث التي تلت وفاة النبي ﷺ، التي تدلّ على رفض الإمام بيعة أبي بكر، على الرغم من استخدام العنف والقوة بحقّ الإمام - كما سنلاحظ -، فضلاً

(١) السقيفة وفدك ص ٣٩. ابن أبي الحديد: شرح ٢ / ٤٤.

(٢) السقيفة وفدك ص ٤٠. ابن أبي الحديد: شرح ٢ / ٤٥.

(٣) السقيفة وفدك ص ٤٠. ابن أبي الحديد: شرح ٢ / ٤٤.

(٤) السقيفة وفدك ص ٣٩. ابن أبي الحديد: شرح ٢ / ٤٤.

عن أن معرفة حقيقة الإمام باعتباره وليّ الأمر بعد النبي ﷺ استناداً إلى الأدلة القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، كلّها تنفي ذلك.

ثمّ إذا نظرنا في سند الرواية وجدناها جاءت مرسلة، فهي وإن صحّ موقف الإمام من أبي سفيان، قد أضيفت إليها العبارة الأخيرة.

ولمعالجة موقف أبي سفيان، فإنّ حكومة أبي بكر ارتأت أن لا تطالب أبا سفيان بأموال الصدقات التي جمعها فكان أن هدأ وبايع^(١).

أمّا بالنسبة إلى خالد بن سعيد بن العاص^(٢)، فكان النبي ﷺ قد أرسله إلى اليمن، وبعد وفاته ﷺ عاد إلى المدينة، فرفض بيعه أبي بكر سنة كاملة، ولم يبايع إلا بعد أن بايع بنو هاشم، إذ جاء إليهم فقال: «أنتم الظهر والبطن، والشعار دون الدثار، والعصا دون اللحاء، فإذا رضيتمّ رضينا، وإذا سخطتم سخطنا، حدّثوني إن كنتمّ قد بايعتم هذا الرجل، قالوا: نعم، قال: على بردٍ ورضا من جماعتكم؟ قالوا: نعم، قال: فأنا أرضى وأبايع إذا بايعتم، أما والله يا بني هاشم إنكم الطوال الشجر الطيب الثمر»^(٣).

ويقال إنّه مضت سنة ولم يبايع ثمّ مرّ به أبو بكر وهو جالس على باب داره فبايعه^(٤)، وتشير إحدى الروايات إلى أنّ أبا بكر لم يتحامل على خالد بن سعيد، وأراد توليته على

(١) السقيفة وفدك ص ٣٩. ابن أبي الحديد: شرح ٤٤ / ٢.

(٢) هو خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي، كان من السابقين إلى الإسلام، ومن المهاجرين إلى الحبشة، وبعد هجرته إلى المدينة في السنة السابعة للهجرة شارك في عمرة القضاء، ثمّ ولاه النبي ﷺ صدقات مذحج، رفض في البداية بيعه أبي بكر، ثم بايعه، ولكنّه لم يولّ عملاً، استشهد في الفتوحات زمن أبي بكر. ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب ١ / ٣٩٩-٤٠٣، ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة ١ / ٤٠٦-٤٠٥.

(٣) السقيفة وفدك ص ٥٥. ابن أبي الحديد: شرح ٥٨ / ٢.

(٤) السقيفة وفدك ص ٦٧. ابن أبي الحديد: شرح ٤١ / ٦.

جند الشام، إلا أنَّ عمر كان قد إضطغنها في نفسه على خالد، ولمَّا أراد أبو بكر توليته قال له: «أتولِّي خالدًا وقد حبس عليك بيعته، وقال لبني هاشمٍ ما قال؟ وقد جاء بورقٍ من اليمن وعبيدٍ وحبشان ودروع ورماح، ما أرى أن تولِّيه، وما آمن خلافه. فعندها ولَّى أبو بكر أبا عبيدة، ويزيد بن أبي سفيان، وشرحيل بن حسنة، ولم يولِّ خالد بن سعيد»^(١).

(١) السقيفة وفدك ص ٥٥، ابن أبي الحديد: شرح ٥٨/٢.

موقف بني هاشم

أمّا بنو هاشم فكان موقفهم بالإجماع هو الرفض لبيعة أبي بكر، ويأتي في مقدّمهم الإمام علي والسيدة فاطمة عليهما السلام، والعبّاس بن عبد المطلب وأولاده، ويضاف إليهم الزبير بن العوام الذي يعدّ نفسه واحداً منهم، وقد اتخذوا من بيت الإمام علي عليه السلام مكاناً لتداول الرأي.

فبالنسبة إلى العبّاس بن عبد المطلب أشارت روايات الجوهري إلى أنّه كان يطلب من الإمام علي عليه السلام أن يسأل النبي صلّى الله عليه وآله عن الأمر من بعده لمن يكون؟؛ لأنّه كان يخشى ضياع الأمر من أيديهم، وكأنّه كان يتنبأ لذلك حتّى حصل فعلاً^(١).

والظاهر أنّه أيّد أبا سفيان في دعوة الأخير لبيعة الإمام علي عليه السلام، أو العبّاس^(٢)، إلا أنّ الإمام رفض اقتراح أبي سفيان - كما لاحظنا - لعدم ثقته به^(٣).

والملاحظ أنّ مكانة العبّاس بصفته عمّ النبي صلّى الله عليه وآله، وكبير بني هاشم، ودعوة أبي سفيان لبيعته أو لبيعة الإمام، كان لها الأثر الأكبر في رفضه بيعة أبي بكر؛ لذا اجتمع كلّ من أبي بكر وعمر وأبو عبيدة والمغيرة بن شعبة لتداول الرأي، فاقترح عليهم المغيرة: «إن تلقوا العبّاس فتجعلوا له من هذا الأمر نصيباً فيكون له ولعقبه، فتقطعوا به من

(١) السقيفة وفدك ص ٤٤. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢/ ٤٨.

(٢) السقيفة وفدك ص ٤٤. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢/ ٤٨.

(٣) السقيفة وفدك ص ٤٠. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢/ ٤٥.

ناحية عليّ، ويكون لكم حجة عند الناس على علي، إذا مال معكم العباس»^(١).

وفعلًا ذهبوا والتقوا به، فتكلّم أولاً أبو بكر قائلاً:

«إنَّ الله ابتعث لكم محمدًا ﷺ نبيًّا، وللمؤمنين وليًّا، فمنَّ الله عليهم بكونه بين ظهرانيهم، حتّى اختار له ما عنده، فخلّى على النَّاس أمورهم ليختاروا لأنفسهم، متّفقين غير مختلفين، فاختروني عليهم واليًّا، ولأموّرهـم راعياً، فتولّيت ذلك، وما أخاف بعون الله وتسديده وهناً، ولا حيرةً ولا جبناً، وما توفّيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، وما أنفكُ يبلغني عن طاعنٍ يقول بخلاف قول عامّة المسلمين، يتّخذ لكم لجأ فتكونوا حصنه المنيع، وخطبه البديع، فأما دخلتم فيما دخل فيه النَّاس، أو صرفتموهم عمّا مالوا إليه، فقد جئناك، ونحن نريد أن نجعل لك في هذا الأمر نصيباً ولمن بعدك من عقبك، إذ كنت عمّ رسول الله ﷺ، وإن كان المسلمون قد رأوا مكانك من رسول الله ﷺ، ومكان أهلـك، ثمّ عدلوا بهذا الأمر عنكم، وعلى رسلكم بني هاشم، فإنّ رسول الله ﷺ منّا ومنكم»^(٢).

نلاحظ أنّ أبا بكر قد ركّز على جملة أمور:

- ١- إنّ النبيّ ﷺ ترك مسألة نظام الحكم من بعده للأمة.
- ٢- إنّ المسلمين اتّفقوا على اختيار أبي بكر بالاختيار.
- ٣- إنّهُ غيرُ خائف من أحدٍ، ولا عاجز عن القيام بالحكم.
- ٤- أوضح أنّ من يرفض خلافته يتّخذ من العباس حصناً له.
- ٥- دعا العباس للبيعة له، أو صرف هؤلاء الرافضين للبيعة عنه.

(١) السقيفة وفدك ص ٤٩-٥٠. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١/ ٢٢٠.

(٢) الجوهرى: السقيفة وفدك ص ٥٠. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١/ ٢٢٠.

٦- إغراء العباس بأن يجعلوا له نصيباً من الأمر يكون له ولذريته من بعده، بوصفه عمّاً للنبي ﷺ.

٧- إن المسلمين كانوا يعلمون بمكانة العباس، ومع ذلك رفضوا بيعته وبايعوا لأبي بكر.

٨- ختم كلامه بأنّ على بني هاشم أن يعلموا بأنّ النبي ﷺ ليس حِكراً عليهم، فهو أيضاً من قريش.

ثمّ تكلم عمر بكلّ خشونة، وأخذ يُوعِد ويهدّد قائلاً:

«إي والله، وأخرى إنّنا لم نأتكم حاجةً إليكم، ولكن كرهنا أن يكون الطعنُ فيما اجتمع عليه المسلمون منكم، فيتفاقم الخطب بكم وبهم، فانظروا لأنفسكم وعامّتهم»^(١).

يوضّح عمر أنّ مجيئهم ليس حاجةً إلى العباس، وإنّما كراهية أن يكون الطعن في إجماع المسلمين على بيعه أبي بكر من قبل العباس، ثمّ أغرى العباس وهّدده في الوقت نفسه قائلاً: فانظروا لأنفسكم وعامّتهم.

وهنا تكلم العباس قائلاً:

«إنّ الله ابتعث محمداً نبياً كما وصفت، وولياً للمؤمنين، فمنّ الله به على أمّته حتّى اختار له ما عنده، فخلّى الناس على أمرهم ليختاروا لأنفسهم مصيبيّن للحقّ مائلين عن زيغ الهوى، فإن كنت برّسول الله طلبت فحقّقنا أخذت، وإن كنت بالمؤمنين فنحن منهم، وما تقدّمنا في أمركم فرطاً، ولا حللنا وسطاً، ولا نزعنا شطحاً، فإن كان هذا الأمر يجب لك بالمؤمنين فما وجب إذ كنا كارهين، وما أبعد قولك إنّهم طعنوا من قولك إنّهم مالوا إليك، أمّا ما بذلت لنا فإن يكن حقّك أعطيتناه فأمسكه عليك، وإن يكن حقّ المؤمنين،

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٥٠، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١/ ٢٢٠.

فليس لك أن تحكم فيه، وإن يكن حقنا لم نرض لك ببعضه دون بعض، وما أقول هذا أروم صرفك عما دخلت فيه، ولكن للحجة نصيبها من البيان، وأما قولك إن رسول الله ﷺ منا ومنكم، فإن رسول الله ﷺ من شجرة نحن أغصانها، وأنتم جيرانها، وأما قولك يا عمر إنك تخاف الناس علينا، فهذا الذي قدمتموه أول ذلك، وبالله المستعان»^(١).

يُفهم من النص أعلاه:

- ١- أن العباس يرى أن النبي ﷺ مات دون أن يُوصي لأحد.
- ٢- ردّ على ادّعاء أبي بكر بأنّه إن كان أخذ حقه بالنبي ﷺ فهذا الحقّ لبني هاشم لأنّهم الأقرب، أمّا إذا أخذ بالمؤمنين (الانتخاب)، فأكد العباس أنّه من ضمن المؤمنين وهو رافض بيعته، إذن فبيعة أبي بكر لم تتمّ بالإجماع.
- ٣- ردّ العباس على قول أبي بكر «وإن كان المسلمون قد رأوا مكانك من رسول الله ﷺ ومكان أهلك، ثمّ عدلوا بهذا الأمر عنكم»، بأنّهم بيت النبي ﷺ، ولم يسجل عليهم أيّ مواقف سلبية تدعو المسلمين إلى تركهم.
- ٤- أكّد العباس أنّ بيعة أبي بكر لم تتمّ بالإجماع، استناداً إلى اعتراف أبي بكر نفسه، إذ قال العباس له: وما أبعد قولك إنهم طعنوا، من قولك: إنهم مالوا إليك.
- ٥- أمّا بالنسبة للإغراء الذي قدمه أبو بكر للعباس، فردّ العباس بأنّه إن كان هذا حقّ لأبي بكر فليأخذه لنفسه، وإن كان حقاً للمؤمنين فليس لأبي بكر أن يحكم فيه ويعطي منه للعباس، وإن كان حقاً للعباس، فإنّ العباس يريد به بأكمله لا بعضه.
- ٦- ثمّ تراخى العباس قليلاً، بأنّ قصده من هذا الكلام ليس الرد على خلافته وصرف الأمر عنه، ولكنّه للجدال والحجاج، فكانّه استجاب لهم!.

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٥٠-٥١، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١/ ٢٢١.

٧- وعلى حجة أبي بكر بأن النبي ﷺ منّا ومنكم، قال العباس: إنهم الأقرب للنبي ﷺ منهم.

٨- وردّ على تخوف عمر عليهم من الناس، بأنّ ما قام به أبو بكر وأتباعه أوّل ذلك. الملاحظ أنّ أبا بكر وأتباعه نجحوا في تحييد العباس، إذ لا نجد له حضوراً في الهجوم الذي شنّه عمر بن الخطاب على بيت الإمام، والمعلوم أنّ تحييد العباس يعني تحييد أكثر بني هاشم.

الهجوم على بيت الإمام عليه السلام

لقد أصبح بيت الإمام مكاناً لرافضي بيعة أبي بكر، وهنا بدأت توجهات حكومة أبي بكر لاستخدام القوة ضد الإمام علي عليه السلام، إذ كانوا عاقدي العزم على أخذ البيعة من الإمام عليه السلام، حتى لو استدعى الأمر قتله.

ونلاحظ أن الإمام عليه السلام بعد رفضه بيعة أبي بكر أخذ يعمل على استعادة حقه؛ لذلك توجه نحو الأنصار، إذ روى الإمام محمد الباقر عليه السلام: أن الإمام علي عليه السلام حمل السيدة فاطمة عليها السلام ليلاً، وسار بها إلى بيوت الأنصار مبدياً لهم وجهة نظره في أنه الأحق بخلافة النبي صلى الله عليه وآله، وكانت السيدة فاطمة عليها السلام تؤكد للأنصار صحة ذلك، وتطالبهم بنصرة الإمام عليه السلام.

لكن ردّ الأنصار كان سلبياً، إذ قالوا: «يا بنت رسول الله، قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، لو كان ابن عمك سبق إلينا أبا بكر ما عدلنا به»^(١).

إلا أن أمير المؤمنين عليه السلام كانت له وجهة نظر في عدم حضوره للسقيفة، إذ قال للأنصار: «أكنت أترك رسول الله ميتاً في بيته لا أجهّزه، وأخرج إلى الناس أنازعهم في سلطانه»^(٢).

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٦٣، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ١٣.

(٢) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٦٤، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ١٣.

فهل هذا يعني أنَّ الإمام كان لديه علمٌ بأحداث السقيفة، ولكنَّ الموقف المسؤول تجاه النبيِّ ﷺ حال دون ذهابه إلى السقيفة؟

وقد أيدت السيِّدة فاطمة (عليها السلام) موقف الإمام قائلة: «ما صنع أبو حسن إلا ما كان ينبغي له، وصنعوا هم ما الله حسيبهم عليه»^(١).

إنَّ نظرة في موقف الأنصار أعلاه من الإمام ﷺ يفصح عن تجاهلهم لوصية النبيِّ ﷺ للإمام ﷺ فهل هذا يعني حصول تزيف في الروايات أعلاه، وأنَّ الروايات جاءت لكي تنفي ما يشار إلى وصية النبيِّ ﷺ للإمام ﷺ على لسان الأنصار؟، أو أنَّ الأنصار لم يفهموا من الوصية هذا المعنى؟، أو كان لهم جواب آخر لم توضَّحه الروايات؟.

وأشارت إحدى روايات الجوهري إلى السبب الذي دعا الإمام لطلب نصره الأنصار، إذ روى الإمام زين العابدين (عليه السلام) عن أبيه الإمام الحسين (عليه السلام) عن أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام) أنَّه قال: «كنتُ مع الأنصار لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على السمع والطاعة له في المحبوب والمكروه، فلما عزَّ الإسلام وكثر أهله، قال: يا علي زد فيها: على أن تمنعوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته مما تمنعون منه أنفسكم وذرايكم، قال: فحملها على ظهور القوم، فوفي بها من وفى، وهلك من هلك»^(٢).

إذن فطبقاً للعقد والعهد الذي بين النبيِّ ﷺ والأنصار في أن يحموا ويمنعوا النبيَّ ﷺ وأهل بيته مما يحمون أنفسهم وبيوتهم، لذا نجد بعض الأنصار قد استجاب لذلك، ووقف مع الإمام ﷺ رافضاً بيعة أبي بكر، أمَّا القسم الأكبر فلم يفِ بذلك، وإنَّما قسمٌ ساند سعد بن عباد، وقسمٌ مال لأبي بكر.

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٦٤، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ١٣.

(٢) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٧١، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٤٤.

لما نجح أبو بكر وأتباعه في تحييد الأنصار والعبّاس عن الإمام عليه السلام، ولم يبق عليه السلام إلا في عدد قليل، منهم، المقداد والزبير وبعض بني هاشم، وقد اتخذ هؤلاء من بيت الإمام مكاناً للاجتماع وتداول الرأي، هنا اتخذت حكومة أبي بكر قراراً بمهاجمة بيت الإمام عليه السلام، ويتّضح من روايات الجوهرى أنّه كان هناك هجومان على بيت الإمام عليه السلام:

الهجوم الأول: كان بقيادة عمر بن الخطاب، والذي ضمّ جماعة من الأنصار، منهم أسيد بن حضير زعيم الأوس، وسلمة بن سلامة^(١)، وثابت بن قيس بن شماس^(٢)، ومحمد بن مسلمة الأنصاري^(٣)،

(١) هو أبو عوف سلمة بن سلامة بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل الأنصاري، كان يتعلم في كتابيب اليهود في حيّ بني عبد الأشهل، وقيل إنه كان من أصحاب العقبة وشهد مشاهد النبي ﷺ، استعمله عمر بن الخطاب على اليامة، اختلف في وفاته سنة ٣٤ هـ أم ٤٥ هـ. ينظر ترجمته: ابن عبد البر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب ٨٦/٢، ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة ٦٥/٢.

(٢) هو ثابت بن قيس بن شماس بن مالك بن امرئ القيس الخزرجي الأنصاري، شهد أحداً وما بعدها، أضيفت عليه كثير من المبالغات، ف قيل إنه كان خطيب رسول الله ﷺ، وأن النبي ﷺ بشّره بالجنة، وربما كان من المشمولين بالآية ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾، وكان مختالاً فخوراً، فيظهر أنّه ممّن شملته الآية ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً﴾، كان من المؤيدين لسياسة أبي بكر، وممّن هاجم بيت الإمام علي عليه السلام، شارك مع خالد بن الوليد في اليامة وقتل، فرويت له أساطير من المنامات. ينظر المزيد: ابن عبد البر: الاستيعاب ١٩٢/١-١٩٥، ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة ١٩٥/١.

(٣) هو محمد بن مسلمة بن سلمة بن خالد بن عدي الأوسي الأنصاري، حليف بني الأشهل، ولد قبل البعثة باثنتين وعشرين سنة، شهد بدرًا وسائر المشاهد ما عدا تبوك، فكان من المتخلّفين الذين أشار لهم القران بـ (المعدّرون)، ساند أبا بكر في خلافته، فكان ممّن هاجم بيت الإمام علي عليه السلام، وكان الساعد الأيمن لعمر بن الخطاب في ما يخص الولاة، إذ أرسله إلى سعد بن أبي وقاص بالكوفة، وأحرق بابه، وقاسم عمرو بن العاص ماله في مصر، إلا أنّه رفض بيعه الإمام علي عليه السلام وافتعل أحاديث يررر فيها ذلك نسبها للنبي ﷺ وسلّم، ثمّ استقرّ في الربرة حتى مات ٤٣ هـ،

وزياد بن لبید الأنصاري^(١)، أمّا من المهاجرين فكان معهم عبد الرحمن بن عوف^(٢).

تشير رواية الجوهرى إلى أنّ عمر أحاط ببيت الإمام (عليه السلام)، وهدّد بإحراقه قائلاً:
«والذي نفسي بيده لتخرجنّ إلى البيعة، أو لأحرقنّ البيت عليكم»^(٣).

وفي رواية أنّ عمر جاء ليُحرق عليهم البيت، فخرج له الزبير بن العوام بالسيف
وحال دون ذلك^(٤).

والظاهر أنّ هذا الهجوم أجبر البعض ممّن مع الإمام (عليه السلام) لبيعة أبي بكر، أو على الأقل
الانسحاب إلى بيوتهم^(٥).

المهجوم الثاني: لما لم يبق مع الإمام سوى الزبير أمر أبو بكر عمر بن الخطاب وخالد
بن الوليد بالهجوم مرّة ثانية على بيت الإمام (عليه السلام)، وهنا اقتحموا الدار، فخرج إليهم الزبير

نُسبت إليه إحدى إنجازات الإمام علي (عليه السلام) ألا وهي (مقتل مرحب اليهودي)، قال ابن عبد البر
ردّاً على ذلك: والصحيح الذي عليه أكثر أهل السير وأهل الحديث أنّ عليّاً هو الذي قتل مرحباً
اليهودي. للمزيد عن ترجمته ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب ٣ / ٣٣٤-
٣٣٦، ابن حجر: الإصابة في تميز الصحابة ٣ / ٣٨٣-٣٨٤.

(١) هو زياد بن لبید بن ثعلبة بن سنان البياضي الأنصاري، يقال خرج إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى مكة وأسلم،
وبقي معه إلى أن هاجر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فهاجر معه فقتل له المهاجري الأنصاري، شهد جميع المشاهد
مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، لكنّه انظمّ إلى أبي بكر وهاجم بيت الإمام (عليه السلام)، مات في أيام معاوية، ولم تورد
كتب التاريخ والتراجم الشيء الكثير عن حياته. ابن عبد البر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب
١ / ٥٦٤-٥٦٥، ابن حجر: الإصابة في تميز الصحابة ١ / ٥٥٨-٥٥٩.

(٢) الجوهرى: السقيفة وفدك ص ٤٦، ٦٢، ٧٢-٧٣. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢ / ٥،
١١ / ٤٧-٤٨.

(٣) الجوهرى: السقيفة وفدك ص ٥٣، الطبري: تاريخ ٣ / ١٩٩. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة
٢ / ٥٦.

(٤) الجوهرى: السقيفة وفدك ص ٥٣، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢ / ٥٦.

(٥) الجوهرى: السقيفة وفدك ص ٤٠، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢ / ٤٥.

بسيفه فاجتمعوا عليه وأخذوا سيفه، وضربوا به الحجر حتى كسروه^(١).

وقد اختلفت الروايات في مَنْ الذي أخذ سيف الزبير، هل هو محمد بن مسلمة أو سلمة بن سلامة^(٢).

ثم إنهم أخذوا الإمام والزبير لبيعة أبي بكر، ولكن كيف؟، وبأي صورة أخذوا الإمام (عليه السلام)؟.

لقد أوضحت روايات الجوهري طبيعة ذلك الهجوم على بيت الإمام (عليه السلام) إذ استخدموا القوة والعنف والتهديد بقتله (عليه السلام).

ففي رواية أبي الأسود: «فجاء عمر في عصابة، منهم أسيد بن حضير، وسلمة بن سلامة بن وقش، وهما من بني عبد الأشهل، فصاحت فاطمة وناشدتهم الله، فأخذوا سيفي علي والزبير، فضربوا بهما الجدار حتى كسروهما، ثم أخرجهما عمر يسوقهما»^(٣).

وفي رواية الشعبي: «قال أبو بكر: يا عمر أين خالد بن الوليد؟، قال: هو هذا، فقال: انطلقا إليهما -يعني علياً والزبير- فأتاني بهما، فانطلقا فدخل عمر، ووقف خالد على الباب من خارج، فقال عمر للزبير: ما هذا السيف؟ قال: أعدته لأبايع علياً، قال: وكان في البيت ناس كثير، منهم المقداد بن الأسود وجمهور الهاشميين، فاخترط عمر السيف، فضرب به صخرة في البيت فكسره، ثم أخذ بيد الزبير فأقامه، ثم دفعه فأخرجه، وقال يا خالد دونك هذا، فأمسكه خالد، وكان خارج البيت مع خالد جمع كثير من الناس أرسلهم أبو بكر رداءً لهما، ثم دخل عمر، فقال لعلي: قم فبايع، فتلكاً واحتبس، فأخذ بيده، وقال: قم فأبى أن يقوم، فحمله ودفعه كما دفع الزبير، ثم أمسكها

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٥٣، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢/ ٥٧.

(٢) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٦٢، ٧٣.

(٣) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٤٦، ٦٢، ٧٢. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢/ ٦٥، ١١، ٤٧.

خالد، وساقهما عمر ومَن معه سوقاً عنيفاً، واجتمع الناس ينظرون، وامتألت شوارع المدينة بالرجال»^(١).

وفي رواية عمر بن شبة: «جاء عمر إلى بيت فاطمة في رجال من الأنصار، ونفّر قليل من المهاجرين، فقال: والذي نفسي بيده لتخرجنَّ إلى البيعة أو لأحرقنَّ البيت عليكم، فخرج إليه الزبير مصلاً بالسيف، فاعتنقه زياد بن لبيد الأنصاري ورجل آخر، فندر السيف من يده، فضرب به عمر الحجر فكسره، ثم أخرجهم بتلايبيهم يُساقون سوقاً عنيفاً حتّى بايعوا أبا بكر»^(٢).

أمّا رواية سعيد بن كثير فجاء فيها: «وذهب عمر ومعه عصا به إلى بيت فاطمة، منهم أسيد بن حضير، وسلمة بن أسلم، فقال لهم: انطلقوا فبايعوا، فأبوا عليه، وخرج إليهم الزبير بسيفه، فقال عمر: عليكم الكلب، فوثب عليه سلمة بن أسلم، فأخذ السيف من يده فضرب به الجدار، ثم انطلقوا به وبعليٍّ ومعهما بني هاشم، وعليٌّ يقول: أنا عبدُ الله وأخو رسول الله ﷺ، حتّى انتهوا به إلى أبي بكر، فقبل له: بايع، فقال: أنا أحقُّ بهذا الأمر منكم، لا أبايعكم، وأنتم أولى بالبيعة لي، أخذتم هذا الأمر من الأنصار، واحتججتم عليهم بالقرابة من رسول الله، فأعطوكم المقدّاة، وسلّموا إليكم الإمارة، وأنا أحتجُّ عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار، فأنصفونا إن كنتم تخافون الله من أنفسكم، واعرفوا لنا من الأمر مثل ما عرفت الأنصار لكم، وإلا فبوءوا بالظلم وأنتم تعلمون.

فقال عمر: إنك لست متروكاً حتّى تبائع، فقال له علي: احلب يا عمر حلباً لك

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٥٣، ٧٣-٧٤. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢ / ٥٧، ٦ / ٤٧-٤٨.

(٢) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٧٣، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦ / ٤٨.

شطره، أشدد له اليوم أمره ليردّ عليك غداً، ألا والله لا أقبل قولك ولا أبايعه.

فقال له أبو بكر: فإن لم تبايعني لم أكرهك.

فقال له أبو عبيدة: يا أبا الحسن، إنك حديث السنن، وهؤلاء مشيخة قريش قومك، ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالأمور، ولا أرى أبا بكر إلا أقوى على هذا الأمر منك، وأشدّ احتمالاً له، واضطلاًعاً به، فسلم له الأمر وارضى به، فإنك إن تعش ويطل عمرك فأنت لهذا الأمر خليف، وبه حقيق في فضلك وقرابتك وسابقتك وجهادك.

فقال عليّ: يا معشر المهاجرين، الله الله! لا تُخرجوا سلطان محمد عن داره وبيته إلى بيوتكم ودوركم، ولا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس وحقّه، فوالله يا معشر المهاجرين لنحن - أهل البيت - أحقُّ بهذا الأمر منكم، أما كان منّا القارئ لكتاب الله، الفقيه في دين الله، العالم بالسنة، المضطلع بأمر الرعية، والله إنه لفينا، فلا تتبعوا الهوى، فتزدادوا عن الحقّ بعداً.

فقال بشير بن سعد: لو كان هذا الكلام سمعته منك الأنصار يا عليّ قبل بيعتهم لأبي بكر، ما اختلف عليك اثنان، ولكنهم قد بايعوا، وانصرف عليّ إلى منزله، ولم يبايع، ولزم بيته حتى ماتت فاطمة فبايع^(١).

وقبل الوقوف عند هذا النصّ، فلنرّ ماذا كان موقف السيدة فاطمة (عليها السلام) حسب روايات الجوهرى.

تشير روايات الجوهرى إلى أنّها (عليها السلام) كشفت عن نوايا القوم وخططهم ضدّ البيت النبويّ، إذ جاء في رواية أبي الأسود أنّهم لما اقتحموا البيت: «فصاحت فاطمة وناشدتهم

(١) الجوهرى: السقيفة وفدك ص ٦٢-٦٣، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ١١-١٢.

الله^(١)، وفي رواية سلمة بن عبد الرحمن: «وخرجت فاطمة^(ع) تبكي وتصيح، فنهت من الناس^(٢)، أمّا رواية الشعبي فأفصحت أنها^(ع) أبانت عن نوايا القوم، إذ جاء في الرواية: «ورأت فاطمة ما صنّع بها (الإمام والزبير)، فقامت على باب الحجر، وقالت: يا أبا بكر ما أسرع ما أغرّتم على أهل بيت رسول الله!، والله لا أكلم عمر حتّى ألقى الله!»^(٣).

وفي رواية أخرى: «ورأت فاطمة ما صنّع عمر فصرخت وولولت، واجتمع معها نساء كثير من الهاشميات وغيرهنّ، فخرجت إلى باب حجرتها، ونادت: يا أبا بكر ما أسرع ما أغرّتم على أهل بيت رسول الله!، والله لا أكلم عمر حتّى ألقى الله»^(٤).
والذي يمكن أن نستخلصه من كلّ ما مر:

١- عزم أبو بكر وأتباعه على أخذ البيعة من الإمام^(ع) بأيّة صورة.

٢- إنّ أبا بكر وحكومته قاموا بهجومين على بيت الإمام^(ع) بقيادة عمر بن الخطاب، استهدف الأوّل صرف الناس عن الإمام علي^(ع)، أمّا الثاني فاستهدف أخذ البيعة من الإمام^(ع) إلا أنّ الإمام لم يبيع.

٣- من ضمن الأساليب التي استخدمتها حكومة أبي بكر هو التهديد بإحراق بيت الإمام^(ع)، وفي رواية أنّه أراد إحراق البيت فعلاً.

٤- أكّدت رواية الجوهرى أنّ دخولهم بيت الإمام^(ع) كان بلا استئذان، إذ جاء في رواية أبي الأسود: «فجاء عمر في عصابة، فيهم أسيد بن حضير، وسلمة بن سلامة بن

(١) الجوهرى: السقيفة وفدك ص ٤٦، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢ / ٥.

(٢) الجوهرى: السقيفة وفدك ص ٥٣، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢ / ٥٦.

(٣) الجوهرى: السقيفة وفدك ص ٥٣، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢ / ٥٧.

(٤) الجوهرى: السقيفة وفدك ص ٧٤، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦ / ٤٨.

وقش، وهما من بني عبد الأشهل، فاقتحموا الدار».

إن إمعان النظر في العديد من الآيات القرآنية والسيرة العملية للنبي ﷺ تشير إلى أن لهذا البيت مكانة مقدسة، إلا أنه مع الأسف انتهكت حرمة هذا البيت بعد وفاة النبي ﷺ مباشرة.

٥- إن الهجوم على بيت الإمام (عليه السلام) ضمّ العديد من المهاجرين والأنصار، من أبرزهم، الذين وردوا في روايات الجوهرى:

أبو بكر.

عمر بن الخطاب.

عبد الرحمن بن عوف.

خالد بن الوليد.

أسيد بن حضير.

سلمة بن سلامة.

ثابت بن قيس بن شماس.

محمد بن مسلمة الأنصاري.

زياد بن ليلى الأنصاري.

٦- إن طبيعة الهجوم كانت في غاية العنف والقوة، إذ ساقوا الإمام (عليه السلام) سوقاً عنيفاً وكان ذلك بمرأى من الناس، حيث امتلأت شوارع المدينة بالرجال، وقد اتضح ذلك من الروايات أعلاه.

٧- دخل الإمام (عليه السلام) مع حكومة أبي بكر في جدالٍ أثبت فيه أحقيّته بالأمر منهم، إذ أكّد على أسبقّيته للإسلام بقوله: أنا عبد الله، وهي إشارة إلى أنّه أول من عبد الله (سبحانه وتعالى)، وقوله: وأخو رسوله، إشارة إلى حديث المؤاخاة، وهي الإخوة العقائديّة، أي أنّه نظيرُ رسول الله ﷺ، إلى غيرها من الحجج. ولكن هذه الحجج لم تلق سوى عدم الاكتراث؛ لأنّ القوم اتّوا به للبيعة وليس للجدال، كما جاء في قول عمر للإمام (عليه السلام): إنّك لست متروكاً حتّى تبائع.

ونلاحظ في جدال أبي عبيدة أنّه يجعل كبر السن هو المقياس في تولّي الحكم مع الاعتراف بفضل الإمام (عليه السلام) وسابقته وجهاده وقرابته.

لقد رفض الإمام كلّ حجج حكومة أبي بكر، وعدّ ما قاموا به هو بعدّ عن الحقّ.

٨- إنّ الحجج التي طرحها الإمام (عليه السلام) نالت استحساناً من لدن أحد زعماء الخزرج الموالين لأبي بكر وهو بشير بن سعيد، ولكن يا ترى ما تفسير هذا الموقف من بشير؟، هل هو محاولة للتخفيف من حدة موقف الإمام (عليه السلام)؟ أو أنّه كان صادقاً في قوله؛ لأنّ هدفه من بيعة أبي بكر هو الحسد لسعد بن عباد؟، فلو أنّ الإمام (عليه السلام) كان حاضراً يوم السقيفة لكانت حجّته أقوى من حجة أبي بكر، ولما إليه بشير وأصحابه، إذ نلاحظ اقتناع الجميع به، ولكنّ عذرهم أنّهم قد بايعوا لأبي بكر.

٩- إنّ الإمام لم يبايع، ولزم بيته، وأخذ يجمع القرآن، حتّى ماتت السيّدة فاطمة (عليها السلام).

١٠- هذا الموقف تجاه البيت النبويّ لاقى استنكاراً شديداً من خالة أبي بكر، والمسماة (أم مسطح)، فلمّا اشتدّ أبو بكر وعمر على الإمام، خرجت أم مسطح بن أثاثة^(١)، فوقفت عند قبر رسول الله ﷺ، وقالت:

(١) انظر ترجمتها: ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة ٤/ ٤٩٦.

كانت أمورٌ وأنباءٌ وهنْبةٌ
لو كنتَ شاهدَها لم تكثر الخُطبُ
إنّا فقدناك فقدَ الأرضَ وابلَها
واختلَّ قومك فاشهدْهم ولا تغبِ^(١)
لقد وصف الإمام (عليه السلام) أحداث السقيفة متمثلاً بالقول:
وأصبح أقوامٌ يقولون ما اشتَهِوا
ويطغون لما قال زيد غوائله^(٢)

وأكد (عليه السلام) غدر القوم به بما قاموا يوم السقيفة، إذ روى حبيب بن ثعلبة^(٣) أنه سمع الإمام يقول: «أما وربّ السماء والأرض ثلاثاً، إنّه لعهدُ النبيّ الأميّ إليّ، لتغدرنَّ بك الأُمّة من بعدي»^(٤).

ولم يقتصر رفض خلافة أبي بكر على الإمام والسيدة فاطمة (عليها السلام)، بل هناك إشارة إلى أنّ الإمام الحسن بن علي (عليه السلام) قد ذهب إلى أبي بكر وهو يخطب على منبر النبيّ (صلى الله عليه وآله)، فقال له: انزل عن منبر أبي، فقال أبو بكر: صدقتَ والله إنّه لمنبرُ أبيك لا منبرُ أبي^(٥).
ولكن لماذا يا ترى تأخّر الإمام عن بيعة أبي بكر عند الجوهري؟

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٦٩. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٤٣.
الملاحظ أنّ البيت مشتملٌ على إقواءٍ عروضي، ففي الأوّل مضموم الباء وفي الثاني مكسورها، وقد ذكره الجوهري في رواياته ثلاث مرّات منها هذا المورد وآخر في صفحة ٤٦ بنفس الإقواء وثالثة ولعلّها الأصوب في صفحة ١٤٥ عن هند بنت أثاة هكذا، «... واختلَّ قومك لما غبت وانقلبوا».

(٢) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٦٤. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٢٤.

(٣) لم أعثر له على ترجمة له في المصادر المتوفرة.

(٤) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٧١. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٤٥.

(٥) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٦٨-٦٩. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٤٢.

لقد أورد الجوهري عدّة روايات تفسّر سبب تأخر الإمام عن بيعه أبي بكر:

الرواية الأولى: قال الجوهري: «حدّثنا يعقوب عن رجاله، قال: لما بويع أبو بكر تخلف عليّ، فلم يبايع، ف قيل لأبي بكر إنه كره إمارتك، فبعث إليه، وقال: أكرهت إمارتي؟ قال: لا، ولكنّ القرآن خشيت أن يزداد فيه، فحلفت ألا أرتدي رداءً حتّى أجمعه كما نزل بناسخه ومنسوخه»^(١).

إنّ ما يسجّل على الرواية:

١- من القائل لأبي بكر إنّ الإمام (عليه السلام) كره إمارته؟.

٢- أين هو الإمام حتّى يبعث إليه أبو بكر؟ فبيت الإمام ملاصقٌ للمسجد، وهذا القرب لا يستدعي كلّ ذلك، فالأمر لا يحتاج إلا إلى دقائق إن كان الإمام راغباً بالبيعة لأبي بكر.

٣- إذا كان الإمام (عليه السلام) هو الذي قام بجمع القرآن، فما فائدة ما قام به أبو بكر من جمع للقرآن^(٢)، تمّ توحيده على مصحفٍ واحد في أيّام عثمان، إذا كان الإمام (عليه السلام) هو الذي جمعه.

٤- إنّ الرواية مجهولة السند.

الرواية الثانية: قال الجوهري: «حدّثنا أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد، قال: حدّثنا أحمد بن الحكم، قال: حدّثنا عبد الله بن وهب، عن ليث بن سعد، قال: تخلف عليّ عن بيعه أبي بكر فأخرج ملبباً يُمضى به ركضاً، وهو يقول: معاشر المسلمين، علام

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٦٦. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٤٠.

(٢) سوف نتناول فضيلة جمع القرآن من قبل الإمام علي (عليه السلام) في الحلقة الثالثة من مشروعا (فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) المنسوبة لغيره).

تضرب عنق رجلٍ من المسلمين لم يتخلف لخلاف وإنّا تخلف لحاجة، فما مرّ بمجلس من المجالس إلا ويقال له: انطلق فبايع»^(١).

يستظهر من الرواية:

١- أنّها توضّح الكيفيّة التي أخذ بها الإمام للبيعة، إذ تقول: «أخرج ملبيّاً يمضى به ركضاً»، وملبيّاً في اللغة: لبّ فلاناً، أي أخذ بتلاييه، أي جمع ثيابه عند صدره ونحره ثم جرّه^(٢)، فهل هكذا كانت الطريقة التي أخذ بها الإمام؟

٢- تظهر الرواية أنّ الإمام (عليه السلام) فهم من ذلك أنّه ستضرب عنقه إن لم يبايع؛ لذا فهو يستعطف الذين أخذوه، وناشد المسلمين بأنّه لم يتأخّر مخالفاً لأبي بكر وإنّا لحاجة آخرته عن البيعة!! إذن ما هذه الحاجة؟ فإن كانت وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) إذ أخذ على عاتقه تكفينه وغسله ودفنه، فالواجب على من قام بالحكم أن يشكره على ذلك؟.

٣- أين هذه المجالس التي أشارت إليها هذه الرواية؟ فأين هو بيت الإمام (عليه السلام) أليس ملاصقاً للمسجد؟.

٤- إنّ الرواية أشارت إلى الواقع الصحيح الذي حدث، وهو أخذهم للإمام (عليه السلام) بالقوة للمبايعة - كما رأينا فيما سبق -، ولكنها أسبغت عليها الحال التي كانت تستخدم في العصور اللاحقة ضدّ مناهضي الحكم، ثمّ إنّها أرادت أن تغضّ من مكانة الإمام (عليه السلام)، إذ تظهره بمظهر العبد الضعيف المستغيث، وكأنّه من عوام الناس.

على الرغم من المكانة التي يعرفها القوم للإمام (عليه السلام) التي اعترفوا بها في أكثر من مناسبة ولكن أبعده عن الخلافة، بل حتّى لم يطلبوا مشورته يوم السقيفة، ثمّ استخدموا

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٧١. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٤٥.

(٢) ينظر الفراهيدي: العين ٨/ ٣١٧، ابن سلام: غريب الحديث ٣/ ٢٩.

معه القوة لأخذ البيعة منه، ولكن لم كل ذلك؟ وما تفسيره عندهم؟.

أشارت روايات الجوهري إلى بعض من هذه الأسباب على لسان عمر بن الخطاب وأبي عبيدة:

الرواية الأولى: قال عمر لابن عباس: «أما والله إن كان صاحبك هذا أولى الناس بالأمر بعد وفاة رسول الله ﷺ، إلا إننا خفناه على اثنتين، قال ابن عباس: ما هما؟، قال: خشينا على حداثة سنّه، وحبّه بني عبد المطلب»^(١).

يلاحظ على الرواية:

١. أن عمر يعترف أن الإمام (عليه السلام) أولى الناس بالخلافة بعد النبي ﷺ.
٢. أن عمر يفسّر سبب إبعاد الإمام، ويعود إلى: حداثة سنّه، وحبّه لبني عبد المطلب.

في الواقع إن مسألة العمر ليس لها مقياس في الإسلام؛ لأنّ الذي يميّز الفرد المسلم هو التفقه في الدين، والمعروف أن الإمام (عليه السلام) هو الأكثر فقهاً من بين الصحابة، ولكنّ القوم نظروا للأمر نظرة دنيويّة وليست دينيّة.

وأما حبّ الإمام لبني عبد المطلب فهي دعوى لا أساس له من الصحة والواقع، وليس الإمام معروفاً بذلك، وإنّما المعروف بذلك هو عثمان بن عفّان.

الرواية الثانية: قال عمر لابن عباس: «إنّ أوّل من ريثكم عن هذا الأمر أبو بكر، إنّ قومكم كرهوا أن يجمعوا لكم الخلافة والنبوة، قال ابن عباس: لم ذاك يا أمير المؤمنين ألم نلهم خيراً؟ قال: بلى ولكنّهم لو فعلوا لكتّم عليهم جحفاً»^(٢).

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٥٤، ٧٥، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٥٠ / ٦، ٥٧ / ٢.

(٢) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٥٤، ١٣١. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٥٧ / ٢.

يمكن أن نلاحظ على الرواية:

- ١- اعتراف عمر بأن أبا بكر أول من أبعد بني هاشم عن الحكم، فمن الثاني؟
- ٢- أي من قريش رفض أن تجتمع النبوة والخلافة في بني هاشم؟ ولماذا لم ترفض العرب أن تجتمع النبوة والخلافة في قريش، وبذلك احتجوا على الأنصار؟
- ٣- يتصور عمر أن بني هاشم لو حصلوا على الخلافة وقبلها النبوة لاستطالوا على الناس.

٤- إن عمر ينظر للنبوة والخلافة نظرة دنيوية.

ولكن لنا أن نسأل هل استطال بنو هاشم على الناس لما كانت النبوة فيهم؟، وهل هذا يعني أن قريشاً استطالت على العرب وغير العرب؛ لأنها جمعت النبوة والخلافة؟ ثم إن النبوة حق إلهي وليس من اختيار المجتمع!!

الرواية الثالثة: قال عمر لابن عباس: «ما أظنُّ صاحبك إلا مظلوماً!»

قال ابن عباس: فاردد عليه ظلامته.

فانتزع يده من يد ابن عباس ومضى يُهمهم، ثم قال: يا ابن عباس ما أظنَّ القوم منعهم من صاحبك إلا إنهم استصغروه!
فقلتُ في نفسي: هذه شرٌّ من الأولى.

فقلتُ: والله ما استصغره الله حين أمره أن يأخذ سورة براءة من أبي بكر^(١).

لنقف عند الرواية ونسجل شيئاً ما عليها:

١- إن عمر يعترف بمظلومية الإمام علي (عليه السلام).

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٧٢. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١ / ٤٥.

٢- يفسّر عمر عدم تولية الإمام، إلى أنّه يعود لصغره، ولكن كم يا ترى كان عمر أسامة بن زيد لما ولّاه الرسول ﷺ قيادة الجيش.

٣- إنّ ابن عباس يرفض كلا الموقفين من عمر، ويردّ على أذارهم بأنّها مخالفة للشريعة التي قدّمت الإمام عليّاً (عليه السلام) على أبي بكر في تبليغ سورة براءة.

الرواية الرابعة: قال عمر لابن عباس: «إنّ أوّل من رائكُم عن هذا الأمر أبو بكر، إنّ قومكم كرهوا أن يجمعوا لكم الخلافة والنبوة، فتبجّحوا على قومكم بجحاً بجحاً، فاختارت قريش لأنفسها وأصابت ووُفِّقت، قال ابن عباس: أمّا قولك اختارت قريش لأنفسها فأصابت ووُفِّقت، فلو أنّ قريشاً اختارت لأنفسها حيث اختار الله عزّ وجلّ لها لكان الصواب بيدها غير مردودٍ ولا محسود، وأمّا قولك إنّهم كرهوا أن تكون لنا النبوة والخلافة فإنّ الله عزّ وجلّ وصفَ قوماً بالكراهية، فقال: ذلك بأنّهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم، فقال عمر: هيهات يا ابن عباس، فقد كانت تبلغني عنك أشياء كنتُ أكره أن أقرّك عنها فتزيل منزلتُك مني، فقلت: ما هي يا أمير المؤمنين؟ فإن كانت حقّاً فما ينبغي أن تزيل منزلتي منك. وإن كانت باطلاً فمثلي أَمَاط الباطل عن نفسه، فقال عمر: بلغني إنّك تقول إنّما صرفوها حسداً وظلماً، فقلت: أمّا قولك ظلماً فقد تبين للجاهل والحليم، وأمّا قولك حسداً فإنّ إبليس حسد آدم، ونحن ولده المحسودون، فقال عمر: هيهات أبْتَ والله قلوبكم يا بني هاشم إلا حسداً ما يحول، وضغناً وغشاً ما يزول، فقلت: مهلاً لا تصف قلوب قوم أذهب الله عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً بالحسد والغش فإنّ قلب رسول الله ﷺ من قلوب بني هاشم»^(١).

لنقف عند هذا النصّ ونتأمّل فيه:

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص ١٣١. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢٠/ ١٦٠.

- ١- يعترف عمر بأن أبا بكر أوّل مَنْ أبعد بني هاشم عن الخلافة.
- ٢- السبب في إبعاد الإمام عند عمر يعود إلى أنّ قريش كرهت أن تجتمع النبوة والخلافة في بني هاشم.
- ٣- يرى عمر أنّ اختيار أبي بكر هو اختيار قريش، وهو في نظره اختيار صائب.
- ٤- كان ردّ ابن عباس قوياً ومغيظاً لعمر، لأنّه وصف كره قريش بأنّه كره لما أنزل الله تعالى، ومن ثمّ فإنّ أعمالهم قد حبطت.
- ٥- عمر يكشف عن تفسير ابن عباس لصرف الخلافة عن الإمام، وهو الحسد والظلم، فلم ينكر ابن عباس ذلك، لكنّ عمر جعل بني هاشم هم الحساد وحاملي ضغائن.
- ٦- ردّ ابن عباس بأنّ وصف عمر لبني هاشم بأنهم حساد هو تناسٍ لقوله تعالى في آية التطهير، ثمّ إنّ قلب النبي ﷺ المطهر من قلوب بني هاشم.
- ٧- لا يبعد أن تكون هذه الرواية عبّاسية إذ:
 - أ- أعطت قيمة كبيرة لابن عبّاس.
 - ب- تصوّر الخلافة كأنّها خلافة هاشميّة وليست للإمام علي (عليه السلام) وحده.
 - ج- الاستشهاد بآية التطهير وهي آية خاصّة بأصحاب الكساء الخمسة، وقد جعلتها الرواية تشوّل كلّ بني هاشم.
- الرواية الخامسة: وهي قول أبي عبيدة للإمام (عليه السلام) يوم أخذ بالقوّة ليبيع، وقد ذكرناها سابقاً، وهي تشير إلى سبب إبعاد الإمام لكونه صغير السن.
- والظاهر أنّ أبا بكر أدرك أنّ هناك رفضاً كبيراً لخلافته على الرغم من الشدّة التي

استخدمها ضدَّ كلِّ مَنْ رفض خلافته، فصعد المنبر واعتذر للناس عن تولّيه للخلافة واصفاً خلافته بأنها كانت فلتة، وقى الله شرّها، إذ جاء في خطابه:

«إنَّ بيعتي كانت فلتةً، وقى الله شرّها، وخشيتُ الفتنة، وأيمُّ الله ما حرصتُ عليها يوماً قطّ، ولا سألتُها الله في سرٍّ ولا علانية قطّ، ولقد قُلِّدتُ أمراً عظيماً مالي به طاقة ولا يدان، ولقد وددتُ أن أقوى الناس عليه مكاني»^(١).

يُلاحظ على الخطبة أعلاه:

١- أن أبا بكر يصف بيعته بـ (فلتة)، والفلتة الشيء يقع مباغتةً بلا سابق تجربة ودراسة^(٢)، ويؤكد أن الله وقى شرَّ هذه البيعة المباغتة.

٢- أنه خشي الفتنة، ولم يُعرف قصده من الفتنة؟ هل خشي الفتنة من استمرار خلافته؟ أو أنه خشي الفتنة لذلك قبل الخلافة؟.

٣- أن أبا بكر يؤكد أنه لم يحرص يوماً على الخلافة قطّ، وقد أورد الجوهري روايتين تشيران لوصية أبي بكر لأعرابي بأن لا يتأمر على أحد^(٣).

٤- يعترف أبو بكر بأنه ليست لديه القدرة على تولّي الخلافة، وهذا يتنافى مع ما جاء في كلامه -المذكور آنفاً- مع العباس بن عبد المطلب.

إلا أنه لا يُعرف بالضبط متى ألقى أبو بكر هذه الخطبة؟ هل قبل الهجوم على بيت الإمام أو بعده؟ وماذا كان يقصد أبو بكر من ذلك؟ وتحت أيِّ تأثير وقع؟ وكيف يا

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٤٦ - ٤٧. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢/ ٥.

(٢) الفتنة: أمر يقع فجأة وبغته من غير إحكام ولا تدبّر، ابن منظور: لسان العرب ٦٧/ ٢، الفيروز آبادي: القاموس المحيط ١/ ١٥٤، الطريحي: مجمع البحرين ٣/ ٤٢٤.

(٣) الجوهري: السقيفة وفدك ص ٦٧ - ٦٨. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٤١.

تري استمر بالخلافة؟ وهل كان لأحد ما تأثير على بقاءه؟

إنَّ ما قام به أبو بكر من الهجوم على بيت الإمام (عليه السلام)، والتهديد بإحراقه واقتحامه بالقوة أدَّى إلى غضب السيِّدة فاطمة (عليها السلام)، إذ قالت:

«يا أبا بكر ما أسرع ما أغرُتُم على أهل بيت رسول الله ﷺ، والله لا أكلم عمر حتَّى ألقى الله».

لذا سارع أبو بكر إلى طلب رضاها (عليها السلام)، إذ تشير روايات الجوهرى إلى أنَّ أبا بكر اكتفى بطلب رضاها عن عمر، وأنها رضيت عنه، إذ روي أنَّ أبا بكر: «مشى إليها بعد بيعة الإمام والزبير وشفع لعمر، وطلب إليها فرضيت عنه»^(١).

ولكن، هل غضب السيِّدة فاطمة (عليها السلام) اقتصر على عمر وحده؟.

يتَّضح من الروايات أنَّها (عليها السلام) غضبت على حكومة أبي بكر بأكملها، وفي مقدِّمتهم أبي بكر وعمر، لما قاموا به من أحداثٍ جسام ضدَّ البيت النبويِّ بعد وفاة النبي ﷺ، ثمَّ متى رضيت عن عمر، وهذا البخاري^(٢) يحدث بأنَّها ماتت وهي غاضبة على أبي بكر، وقال عبد الله بن الحسن^(٣): كانت أُمنا صديقة ابنة نبيٍّ مرسل، وماتت وهي غضبي على قوم،

(١) الجوهرى: السقيفة وفدك ص ٧٤. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٤٨.

(٢) صحيح البخاري ٤/ ٤٢، ٥/ ٨٢، ٣/ ٨.

(٣) هو عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وأمه فاطمة بنت الحسين بن علي (عليه السلام)، وهو أول مولود من الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام) لذا سُمِّيَ بالمحضر، كان من كبار رجال أهل البيت فضلاً وعلماً، قبض عليه أبو جعفر المنصور وطالبه بتسليم ولديه محمد ذو النفس الزكية وأخيه إبراهيم، فرفض ذلك، فألقاه في السجن مع جميع أفراد عائلته حتى مات في السجن سنة ١٤٥ هـ، وقد ثار ولده محمد ذو النفس الزكية في الحجاز، وثار أخوه إبراهيم في البصرة سنة ١٤٥ هـ. للمزيد عنه ينظر أبو الفرج: مقاتل الطالبين ص ١٢٢ وما بعدها.

فنحن غضاب لغضبها^(١).

وقد أظهر أبو بكر ندمه على هجومه على بيت السيِّدة فاطمة (عليها السلام)، إذ قال: ليتني لم أكشف بيت فاطمة، ولو أعلن عليّ الحرب^(٢). وفي رواية عبد الرحمن بن عوف: «أما أني لا آسى إلا على ثلاث فعلتُهنَّ وودت أني لم أفعلهنَّ... ووددت أني لم أكشف عن بيت فاطمة، وتركتُه ولو أغلق على حرب»^(٣).

فأبو بكر هنا يعترف بهجومه على بيت الإمام (عليه السلام) وندمه على ذلك.

يتَّضح ممَّا مرَّ من روايات الجوهريّ أنّ حقَّ أهل البيت السياسيَّ في قيادة الأمة قد صودر لصالح جماعةٍ أخرى، ولم تتوان تلك الجماعة في اتِّخاذ أيِّ إجراءٍ لتحقيق تلك المصادرة، حتَّى وصل الأمر إلى محاولة مصادرة حقِّهم في الحياة، وقد حصل ذلك فعلاً بمغادرة السيِّدة فاطمة (عليها السلام) الحياة جراء تلك الإجراءات القاسية.

(١) الجوهرى: السقيفة وفدك ص ٦٩، ٧٤-٧٥، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٤٣، ٤٩.

(٢) الجوهرى: السقيفة وفدك ص ٧٥. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٥١.

(٣) الجوهرى: السقيفة وفدك ص ٤٣. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢/ ٤٥-٤٧.

البَابُ الثَّالِثُ
مَصَادِرُ الْحَقِّ الْاِقْتِصَادِي
لأَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام

- فَدَكَ .

- إِرْثُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

- الْخُمْسُ (سَهْمُ ذَوِي الْقُرْبَى) .



المبحث الأول

فدك وكيفية فتحها

بعد أن تمت مصادرة الحق السياسي لأهل البيت عليهم السلام من لدن حكومة أبي بكر بانتزاع نظام الحكم المتمثل بخلافة النبي صلى الله عليه وآله، وإمامة الأمة الإسلامية من الإمام عليّ وذريته عليهم السلام من بعده، كما أوضحته دراستنا لروايات الجوهري البصري عن السقيفة، استتبع ذلك بمصادرة حق أهل البيت عليهم السلام الاقتصادي. ومن خلال استقراء روايات الجوهري سنجد أن مصادرة ذلك الحق ضمّ ثلاثة أمور:

الأول: مصادرة فدك.

الثاني: مصادرة إرث النبي صلى الله عليه وآله.

الثالث: مصادرة سهم ذوي القربى (الخمسة).

ونسنعرض بالدراسة ذلك تباعاً، ولنبدأ بمصادرة الحق الأول، وهو مصادرة فدك طبقاً لروايات الجوهري البصري.

ما هي فدك؟ وكيف صارت من حقوق أهل البيت عليهم السلام؟ ولماذا قام أبو بكر بمصادرتها؟ وما الدليل الذي استند إليه في ذلك؟ وماذا كان موقف أهل البيت عليهم السلام (الإمام علي والسيدة فاطمة وذريتهما)؟ وما مصير فدك بعد ذلك؟، هذا ما سنحاول الإجابة عليه في الصفحات القادمة.

فَدَكْ: لغةً - بالتحريك - آخره كاف، قيل: فَدَكْتُ القُطْنَ تَفْدِيكًا، إذا نفشته، وهي لغة أزدية^(١).

أمّا اصطلاحاً: فهي موضعٌ بالحجاز شمال الجزيرة العربية على طريق الشام، وهي قريةٌ زراعيةٌ على بعد يومين أو ثلاثة أيام من المدينة المنورة، أي ما يقارب (١٤٠ كم)، وهي تبعد عن خيبر دون مرحلة، والمرحلة هي المسافة التي يقطعها الراكب في اليوم الواحد، أي ما يقارب (١٢ كم)، وكان يسكنها اليهود^(٢).

لقد كان لقرب فدك من خيبر أولاً، ولسكن اليهود فيها كما هو الحال بالنسبة لخيبر ثانياً، ولأنّ طريقة فتحها شابهت طريقة فتح حصنين من حصون خيبر ثالثاً، لذا اشتبه الأمر على بعضهم، فتصوّروا أنّها من توابع خيبر^(٣).

وسنستعرض الآن الروايات الواردة عند الجوهرى لنرى كيف فُتِحَتْ فدك، وأصبحت جزءاً من حظيرة العالم الإسلامي:

أولاً: ذكر الجوهرى عن ابن إسحاق:

«بقيت بقية من أهل خيبر تحصّنوا، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن

(١) الجوهرى: الصحاح: ٤/ ١٦٠٢. الحموي: معجم البلدان: ٤/ ٢٣٨. ابن منظور: لسان العرب: ١٠/ ٤٧٣. وقيل في سبب تسميتها بفدك نسبة إلى فدك بن حام بن نوح (عليه السلام)؛ لأنه أول من نزلها.

الحموي: معجم البلدان: ٤/ ٢٤٠. الحميري: الروض المعطار: ص ٤٣٧. إنَّ دأب الرواة العرب نسبة ما لا يعرفون سبب تسميته إلى أشخاص، إذ ليس لدينا ما يثبت أن نوحاً (عليه السلام) له ولد يدعى فدك! ولا ندرى من أين أتى الرواة بذلك! ثم من هو الذي فسّر تسمية فدك نسبة لفدك بن نوح؟

(٢) انظر: الفراهيدي: العين ٥/ ٣٣٢. الحموي: معجم البلدان ٤/ ٢٣٨. ابن منظور: لسان العرب ١٠/ ٤٧٣. الطريحي: مجمع البحرين ٣/ ٣٧١. الجلالى: فدك ص ٨٠-٨٣.

(٣) ومن هؤلاء الذين اشتبه عليهم، كان الأزهرى. انظر: ابن منظور: لسان العرب ١٠/ ٤٧٣. ومنهم صاحب شرح المواقف. انظر: التبريزي: اللمعة البيضاء ص ٢٩٢.

يحقن دماءهم ويسيرهم، ففعل. فسمع بذلك أهل فذك، فنزلوا على مثل ذلك، وكانت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم خاصة، لأنه لم يؤجف^(١) عليها بخيل ولا ركاب^(٢).

ثانياً: روى الجوهرى عن ابن إسحاق أيضاً:

«إن رسول الله ﷺ لما فرغ من خير، قذف الله الرعب في قلوب أهل فذك، فبعثوا إلى رسول الله ﷺ، فصالحوه على النصف من فذك، فقدمت عليه رسلهم بخير؛ أو بالطريق، أو بعدما أقام بالمدينة، فقبل ذلك منهم؛ وكانت فذك لرسول الله ﷺ خالصة له؛ لأنه لم يؤجف عليها بخيل ولا ركاب».

وأضاف الجوهرى: «وقد روي أنه صالحهم عليها كلها، الله أعلم أي الأمرين كان»^(٣)، وقال: «وكان مالك بن أنس، يحدث عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم، أنه صالحهم على النصف، فلم يزل الأمر كذلك حتى أخرجهم عمر بن الخطاب وأجلاهم، بعد أن عوضهم على النصف الذي كان لهم عوضاً من إبل وغيره»^(٤).

وقال غير مالك بن أنس: «لما أجلاهم عمر بعث إليهم من يقوم الأموال، بعث أبا الهيثم بن التيهان، وفروة بن عمرو»^(٥).

(١) الوجف: سرعة السير، والوجيف ضرب من سير الإبل. ابن منظور: لسان العرب ٩ / ٣٥٢.
(٢) الجوهرى: السقيفة وفذك: ص ٩٩. وانظر: ابن شبة: تاريخ المدينة ١ / ١٩٣. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦ / ٢١٠. الزيعلي: نصب الراية: ٤ / ٢٥٣.
(٣) الجوهرى: السقيفة وفذك: ص ٩٩. وانظر: ابن هشام: السيرة: ٢ / ٢٣٥. ابن خياط: تاريخ: ص ٥١. ابن شبة: تاريخ المدينة ١ / ١٩٤. الطبري: تاريخ: ٣ / ١٥٠، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦ / ٢١٠.

(٤) السقيفة وفذك: ص ٩٩-١٠٠. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦ / ٢١٠.

(٥) هو فروة بن عمرو بن ودقة البياضي الأنصاري، شهد العقبة وبدرا، كان يرسله النبي ﷺ ليخرص النخل، وكان من أصحاب الإمام علي (عليه السلام) يوم الجمل. ابن عبد البر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب ٣ / ١٩٨-١٩٩. ابن حجر: الإصابة في تميز الصحابة ٣ / ٢٠٤.

وحبّاب بن صخر^(١)، وزيد بن ثابت^(٢)، فقوّموا أرضَ فذك ونخلها، فأخذها عمر ودفع إليهم قيمة النصف الذي لهم، وكان مبلغ ذلك خمسين ألف درهم، أعطاهم إيّاها من مال أتاه من العراق، وأجلاهم إلى الشام^(٣).

نلاحظ أنّ روايات الجوهرية قد اختلفت في مقدار ما تصالح عليه النبي ﷺ مع أهل فذك في أرضهم، فهل النبي ﷺ صالح أهل فذك على نصف أراضيهم، والنصف الآخر له ﷺ، أو إنّه ﷺ صالحهم على أراضيهم كافة، ولكن أعطى لهم الأرض يعملون فيها على أنّ لهم نصف ثمارها؟.

إنّ التمعّن في قراءة الروايات، وأحداث فتح فذك، يجعلنا نرجّح الرأي الثاني وذلك للاعتبارات الآتية:

(١) لم أعثر له على ترجمة.

(٢) هو أبو خارجة زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوزان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النّجار الخزرجي الأنصاري. قتل أبوه يوم بعث قبل الهجرة بخمس سنين، وهو ابن ست سنين، ولما قدم النبي ﷺ مهاجراً كان عمر زيد بن ثابت إحدى عشرة سنة، ولذا استصغره الرسول ﷺ يوم بدر ولم يسمح له بالخروج للحرب، فلم يشهد بدرًا، واختلف هل شهد أحدًا أم لا؟ ولكنه شارك في الخندق فكانت أول مشاهدته، وقيل كانت راية بني مالك بن النّجار يوم تبوك مع عمارة بن حزم، فأخذها الرسول ﷺ ودفعها إلى زيد بن ثابت، فقال عمارة: يا رسول الله! أبلغك عني شيء؟ قال: «لا، ولكنّ القرآن مقدّم، وزيد أكثر منك أخذًا للقرآن»، وقد شكك ابن عبد البر بذلك قائلاً: وهذا عندي خبر لا يصح والله أعلم! وعُدّ زيد من كتّاب الوحي، وقيل إنّه كان يجيد السريانية، ونسبت إليه فضيلة جمع القرآن بعد وفاة النبي ﷺ وهي الفضيلة المعروفة للإمام علي (عليه السلام)، كان موضع ثقة الخلفاء الثلاثة، حتى أنّ عمر كان يستخلفه مكانه في المدينة، وسلمه عثمان مفاتيح بيت المال، وكان موقفه سلبياً من الإمام علي (عليه السلام)، ثمّ بايع معاوية ومات في أيامه وصلى عليه مروان بن الحكم. ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١/ ٥٥٥-٥٥٤، ابن الجوزي: صفة الصفوة ص ٢٥٤، ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة ١/ ٥٦١-٥٦٢.

(٣) السقيفة وفذك: ص ١٠٠. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة: ١٦/ ٢١١.

١. إنَّ الصلح في فدك كان على غرار صلح خيبر، إذ إنَّ النبي ﷺ صالح أهل خيبر على أن تكون هذه الحصون له، وعلى هذا الأساس صالح أهل فدك.

٢. لا يعقل أنَّ النبي ﷺ يُصالح على نصف أرض فدك، ويترك النصف الآخر خارج السيادة الإسلامية.

٣. إنَّ أهل فدك طلبوا الصلح مقابل تركهم البلد والجلاء، على أن يحقن النبي ﷺ دماءهم، ويسيرهم مثلما فعل مع أهل خيبر.

٤. إنَّ النبي ﷺ صالحهم على الكل، ولكن تركهم يعملون بها لعدم وجود اليد العاملة لدى النبي ﷺ.

إنَّ روايتي الجوهرية قد أشارتا إلى حكم خاص بالنسبة إلى حصني خيبر وفدك، ألا وهو أنَّهما أصبحا خالصين لرسول الله ﷺ، فماذا يعني ذلك؟!.

أولاً: إنَّ الأرض التي يفتحها المسلمون غنوة تصبح من حقِّ المقاتلة الفاتحين فهي أرض غنيمة تُوزَّع بين المقاتلين جميعاً^(١).

ثانياً: أمَّا الأرض التي لم تفتح غنوة، وإنَّها صلحاً، فهي تكون خالصةً للنبي ﷺ^(٢) طبقاً لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ * مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴿٣﴾.

فعلى هذا الأساس أصبح حصناً خيبر (الوطيح والسَّلام)، وكذلك فدك، خالصة

(١) ابن سلام: الأموال ص ٧٧.

(٢) ابن سلام: الأموال ص ٢٥.

(٣) سورة الحشر: آية ٦ - ٧.

للنبي ﷺ شأنها شأن الكثير من الأراضي التي فُتحت صلحاً. وقد ذكر الجوهري أنّ السيِّدة فاطمة (عليها السلام) في مطالبتها لفدك بعد مصادرتها من لدن أبي بكر ذكرت أنّ النبي أعطاهما فدكاً في حياته، إذ روى الجوهري عن «هشام بن محمد، عن أبيه، قال: قالت فاطمة لأبي بكر: «إنَّ أمَّ أيمن تشهد لي أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسلم أعطاني فدك»^(١).

وروى أيضاً أنّ عمر بن عبد العزيز قال لمن اعترض عليه لما أراد إرجاع فدك لآل البيت: «قد صحَّ عندي وعندكم أنّ فاطمة بنت رسول الله ﷺ ادّعت فدك، وكانت في يدها»^(٢).

إلا أنّ الجوهري لم يوضّح كيف أعطاهما النبي ﷺ للسيِّدة فاطمة، إذ أشارت المصادر إلى أنّه لما نزلت الآية ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾^(٣)، دعا رسول الله ﷺ السيِّدة فاطمة (عليها السلام) فأعطاهما فدك^(٤).

من خلال ما جاء في تفاصيل الروايات أنّ السيِّدة فاطمة (عليها السلام) قبلت ذلك واستلمت الأرض، ثمَّ أرسلت وكلاءها إلى فدك، وأخذت تتصرّف بمواردها، إذ تنفق بعضها في مصالح أهل البيت (عليهم السلام)، والباقي تنفقه على فقراء المسلمين طول أربع سنوات حتّى وفاة

(١) الجوهري: السقيفة وفدك: ص ١٠٤.

(٢) الجوهري: السقيفة وفدك: ص ١٤٨.

(٣) سورة الإسراء: آية ١٧.

(٤) مسند أبو يعلى: ٢ / ٣٣٤. وانظر كذلك: العياشي: تفسير العياشي: ٢ / ٢٨٧، القاضي المغربي: شرح الأخبار: ٣ / ٢٧، ابن عدي: الكامل: ٥ / ١٩٠. الحسكاني: شواهد التنزيل: ١ / ٤٤١. ابن طاووس: سعد السعود: ص ١٠٢، الطرائف: ص ٢٥٤. الذهبي: ميزان الاعتدال: ٣ / ١٣٥. ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ٣ / ٣٩، الهيثمي: مجمع الزوائد ٧ / ٤٩. السيوطي: الدر المنثور: ٤ / ١٧٧. الحسيني: تأويل الآيات: ١ / ٤٣٥. المتقي الهندي: كنز العمال: ٣ / ٧٦٧. الشوكاني: فتح القدير ٣ / ٢٢٤. ولمزيد من التفاصيل انظر: العواد: السيِّدة فاطمة الزهراء ص ٥٨٠-٥٨٥.

النبي ﷺ^(١).

فذك إذن أصبحت ملكاً للسيدة فاطمة ؑ، إمّا بالنص القرآني ﴿وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾، إذ امتثل النبي ﷺ للأمر الإلهي، وأعطى فذك لفاطمة ؑ، أو نحلة منه ﷺ لابنته فاطمة ؑ، لأن فذك ملكٌ للنبي ﷺ، ولصاحب الملك التصرف بملكه كيفما يشاء، وسنرى أنّ النبي ﷺ قد أقطع عدداً من الصحابة أراضي حسبما كان يراه من المصلحة العامة، أو مصلحة تخص شخصاً بعينه.

(١) الكليني: الكافي ١ / ٥٤٢، المفيد: المقنعة ص ٢٨٩، الطوسي: تهذيب الأحكام ٤ / ١٤٨-١٤٩.

مصادرة فذك

إنَّ السَّيِّدة فاطمة (عليها السلام) بعد تملكها فذك قامت بإدارة شؤونها للسنوات الأربع الأخيرة من حياة النبي (صلى الله عليه وآله)، وكانت تتصرّف بوارداتها، ولكن ما إن توفّي النبي (صلى الله عليه وآله) حتّى اتخذت حكومة أبي بكر قراراً بمصادرة فذك، إذ أرسل أبو بكر رجاله لطرده وكلاء السيِّدة فاطمة (عليها السلام)، ومصادرة فذك^(١)، وهنا دخلت السيِّدة فاطمة (عليها السلام) في جدالٍ عقائديٍّ فقهيٍّ لإثبات حقّها وبطلان تصرّف حكومة أبي بكر.

ولنستعرض الآن كيف حكّت لنا روايات الجوهريّ ذلك النزاع بينها (عليها السلام) وبين حكومة أبي بكر، فما طبيعة شكواها؟ وما أدلّتها؟ وكيف كان ردُّ فعل حكومة أبي بكر؟

أولاً: ذكر الجوهريّ: «روى هشام بن محمد، عن أبيه، قال: قالت فاطمة لأبي بكر: «إِنَّ أُمَّ أَيْمَنَ تَشْهَدُ لِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمْ أَعْطَانِي فِذَكَ»، فقال لها: يا ابنة رسول الله، والله ما خلق الله خلقاً أحبُّ إليّ من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمْ أَيْبُكَ، وَلَوْ دَدْتُ أَنَّ السَّمَاءَ وَقَعَتْ عَلَى الْأَرْضِ يَوْمَ مَاتَ أَبُوكَ، وَاللَّهِ لَتُنْتُ تَفْتَقِرُ عَائِشَةَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَفْتَقِرِي، أَتُرَانِي أُعْطِيَ الْأَحْمَرُ وَالْأَبْيَضُ حَقَّهُ، وَأَظْلَمَكَ حَقُّكَ، وَأَنْتَ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمْ، إِنَّ هَذَا الْمَالُ لَمْ يَكُنْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمْ، وَإِنَّمَا كَانَ مَالاً مِنْ أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ يَحْمِلُ النَّبِيُّ بِهِ الرِّجَالَ، وَيَنْفَقُهُ

(١) المفيد: الاختصاص ص ١٨٤، الطبرسي: الاحتجاج ١ / ١١٩ - ١٢٠.

في سبيل الله، فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وليته كما كان يليه، قالت: «والله لا كلمتكم أبداً»، قال: والله لا هجرتك أبداً، قالت: «والله لأدعون الله عليك»، قال: والله لأدعون الله لك، فلما حضرتها الوفاة أوصت ألا يصلي عليها، فدُفنت ليلاً، وصلى عليها عباس بن عبد المطلب، وكان بين وفاتها ووفاء أبيها اثنتان وسبعون ليلة^(١).

نلاحظ في هذه الرواية:

١. أن السيدة فاطمة (عليها السلام) طالبت أبا بكر بفدك مبيّنة أن النبي أعطها فدك، هذا يعني أن (الخليفة) قد صادر فدك لذا طالبت بها.

٢. أن السيدة فاطمة (عليها السلام) قدّمت أم أيمن شاهداً يشهد لها على إعطاء النبي فدك، فهل طلب أبو بكر من السيدة فاطمة (عليها السلام) تقديم شاهد على منحها النبي فدك؟ نعم! لقد طلب منها ذلك وسنراه في الرواية اللاحقة.

٣. لكن أبا بكر ظهر بمظهر المشفق الرحيم، وكأنه ما بين فكّي كماشة! بين ما تراه الشريعة بحسب فهمه، وبين عاطفته تجاه النبي وأهل بيته، فقال: يا ابنة رسول الله، والله ما خلق الله خلقاً أحب إلي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبوك، وكوددت أن السماء وقعت على الأرض يوم مات أبوك، والله لئن تفتقر عائشة أحب إلي من أن تفتقري، أتراني أعطي الأحمر والأبيض حقّه، وأظلمك حقك، وأنت بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

٤. ولكن ما هو رأي الشريعة حسبما يراه أبو بكر؟ يرى أبو بكر أن ما تركه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ليس ملكاً له، وإنّما هو فيء للمسلمين!!

لقد لاحظنا ما ذكره الجوهرى من مطالبة السيدة فاطمة (عليها السلام) حكومة أبي بكر بفدك

(١) السقيفة وفدك ١٠٤. وانظر: ابن أبي الحديد: شرح ١٦/٢١٤.

فكان جواب أبي بكر: «إنّ هذا المال لم يكن للنبيّ صلى الله عليه [وآله] وسلّم، وإنّما كان مالاً من أموال المسلمين يحمل النبيّ به الرجال، وينفقه في سبيل الله، فلما توفيّ رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلّم وليّته كما كان يليه»^(١).

وهذا رأيٌ جدُّ غريب؟! فهل يعقل أنّ أبا بكر لم يكن عارفاً بأحكام أراضِي الصلح (الفِيء) التي أشار إليها القرآن؟! أو أنّ المسألة اجتهداً مقابل النص؟!^(٢).

٥. اتّضح لنا في بدء الحديث عن فذك كيف أصبحت فذك ملكاً للنبيّ ﷺ طبقاً لقوله تعالى ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رَسُولَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(٤).

والفيء: هو كلُّ مالٍ وصل من المشركين عفواً من غير قتال، ولا إيجاب خيل ولا ركاب. فهذا أصبح ملكاً للنبيّ ﷺ طبقاً للآيتين أعلاه يتصرّف فيه كيفما يشاء ومنها فذك^(٥).

أما الغنيمة: فهي ما حصل عليه المسلمون غنوةً وقهراً. فهذا يوزّع بين المسلمين

(١) الجوهرى: السقيفة وفذك: ص ١٠٤. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة: ١٦ / ٢١٤.

(٢) انظر تعدّد اجتهد الخليفة مقابل النص: الأميني: الغدير: ٧ / ١٤٠-١٤٥، ١٧٧-١٧٩. شرف الدين: النص والاجتهاد: ص ١٩-١٢٢.

(٣) سورة الحشر آية ٦.

(٤) سورة الحشر آية ٧.

(٥) الماوردي، الأحكام السلطانية: ص ١٢٦.

طبقاً لآية الغنائم^(١).

وعندما ننظر في جواب أبي بكر للسيدة فاطمة (عليها السلام) يتضح أنه لم يفرّق بين الفبي والغنيمه، وظنّ أنّ كلّ الأموال التي كان يتصرّف بها النبي (صلى الله عليه وآله) هي من باب القيمومة ليس إلّا، ولذلك فهذه القيمومة قد انتقلت إليه بوفاة النبي (صلى الله عليه وآله).

وإذا كان كذلك!! فما معنى الحديث الذي رواه عن النبي (صلى الله عليه وآله): «نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة»؟!، أي إذا صحّ هذا الحديث فالنبي (صلى الله عليه وآله) قد ترك شيئاً، وإن كان أبو بكر يراه صدقة^(٢).

٦. هنا أظهرت الرواية سجلاً بين السيدة فاطمة (عليها السلام)، وأبي بكر إذ جاء:

قالت: «والله لا كلمتُك أبداً»!

قال: والله لا هجرتُك أبداً!

قالت: «والله لأدعون الله عليك»!

قال: والله لأدعون الله لك!

(١) سورة الأنفال آية ٤١، يُنظر: الماوردي، الأحكام السلطانية: ص ١٢٦-١٣٧.

(٢) علّق ابن أبي الحديد على رؤية أبي بكر هذه قائلاً: «فلقائل أن يقول له: أيجوز للنبي (صلى الله عليه وآله) أن يملك ابنته أو غير ابنته من أفناء الناس ضيعة مخصوصة، أو عقاراً مخصوصاً من مال المسلمين لوحي الله تعالى إليه، أو لاجتهاد رأيه على قول من أجاز له أن يحكم بالاجتهاد؟ أو لا يجوز للنبي (صلى الله عليه وآله) ذلك؟ فإن قال: لا يجوز. قال ما لا يوافق العقل ولا المسلمون عليه. وإن قال: يجوز ذلك، قيل: فإن المرأة ما اقتصرت على الدعوى بل قالت: أم أيمن تشهد لي، فكان ينبغي أن يقول لها في الجواب: شهادة أم أيمن وحدها غير مقبولة؛ ولم يتضمّن هذا الخبر ذلك! بل قال لها، لما ادّعت وذكرت من يشهد لها: هذا مال من مال الله لم يكن لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهذا ليس بجواب صحيح). شرح نهج البلاغة:

فلما حضرتها الوفاة أوصت ألا يصلي عليها.

فالرواية أظهرت السيِّدة فاطمة عليها السلام، وقد استولت عليها العاطفة وانهالت على الحاكم، في حين أظهرت الرواية الحاكم بمظهر الأب الشفوق الحنون، مع أن أسلوب الحاكم هو أسلوب السياسي الذي يُظهر شيئاً ويُضمرُ غيره.

٧. أشارت الرواية إلى أن السيِّدة فاطمة عليها السلام غضبت على أبي بكر، وأوصت ألا يصلي عليها فدفنت ليلاً^(١).

٨. ثم أشارت الرواية إلى أن السيِّدة فاطمة عليها السلام دُفنت ليلاً، وهذا أمر اتفق عليه الرواة جيلاً بعد جيل^(٢).

٩. حدّدت تاريخ وفاتها بعد وفاة النبي صلّى الله عليه وآله باثنتين وسبعين ليلةً، أي في الثالث عشر من جمادى الأولى.

(١) إن هذه الوصية كما تواتر ذكرها في كتب التراث، وأكدت صحتها. ينظر: الصنعاني: المصنف ٤٧٢/٥. ابن سعد: الطبقات ٢/٣١٥، ابن حنبل: المسند ١/٦، البخاري: الصحيح ٤/٤٢، ٥/٢٥. مسلم: الصحيح ٥/١٥٤-١٥٥. ابن شبة: تاريخ المدينة المنورة ١/١٩٦-١٩٧. الطبري: تاريخ الطبري ٣/٢٥٧. ابن حبان: الصحيح ١١/١٥٢-١٥٣، أبو يعلى: مسند ١/٤٥. البيهقي: السنن ٤/٢٩٦، ٦/٣٠٠، الجوهري: السقيفة وفدك ١٠٧-١٠٨. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦/٢١٧. المتقي الهندي: كنز العمال ٧/٢٤٢. الألباني: ضعيف سنن الترمذي ص ٥٣٤.

(٢) ابن سعد: الطبقات: ٨/٢٩-٣٠. ابن أبي شيبه: المصنّف: ٨/٦٢. ابن شبة: تاريخ المدينة: ١/١٠٨. ابن أبي عاصم: الأحاد والمثاني: ٥/٣٥٥. اليعقوبي: تاريخ: ٢/٧٨. الطبري: المنتخب: ص ٣٦٣. المسعودي: التنبيه والأشراف: ص ٢٥٠. الطبراني: المعجم الكبير: ٢٢/٣٩٩-٣٩٨. الحاكم: المستدرک: ٣/١٦٢. ابن عبد البر: الاستيعاب: ٤/٣٧٩. البيهقي: السنن: ٤/٣١. الخوارزمي: مقتل الحسين: ١/١٣١. ابن شهر آشوب: المناقب: ٣/١٣٧. العلامة الحلي: منتهى الطلب: ٢/٨٨٩. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة: ١٦/٢٨٠. ابن طاووس: إقبال الأعمال: ٣/١٦١. الإريلي: كشف الغمة: ٢/١٢٥. ابن حجر فتح الباري: ٧/٣٧٨.

ثانيًا: روى الجوهري قائلًا: «حدّثني محمد بن زكريا، قال حدّثني ابن عائشة، قال: حدّثني أبي، عن عمّه، قال: لما كلّمت فاطمة أبا بكر بكى، ثمّ قال: يا ابنة رسول الله، والله ما ورّث أبوك ديناراً ولا درهماً، وإنّه قال: «إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَا يورَثُونَ»، فقالت: «إِنَّ فِدْكَ وَهَبَهَا لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وسلّم»، قال: فَمَنْ يشهد بذلك؟ فجاء علي بن أبي طالب (عليه السلام) فشهِد، وجاءت أمّ أيمن فشهِدت أيضاً، فجاء عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف فشهِدا أنّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وسلّم كان يُقسّمُها، قال أبو بكر: صدقتِ يا ابنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وسلّم، وصدق عليّ، وصدقت أمّ أيمن، وصدق عمر، وصدق عبد الرحمن بن عوف، وذلك أنّ مالكاً لأبيك كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وسلّم يأخذ من فِدْكَ قوتكم ويقسّم الباقي، ويحمل منه في سبيل الله، فما تصنعين بها، قالت: «أصنع بها ما كان يصنع أبي»، قال: فلكِ عليّ الله أن أصنع فيها كما كان يصنع فيها أبوك، قالت: «والله لتفعلن؟»، قال: والله لأفعلن. قالت: «اللّهم اشهد»، وكان أبو بكر يأخذ غلّتها فيدفع إليهم ما يكفيهم، ويقسّم الباقي، وكان عمر كذلك، ثمّ كان عثمان كذلك، ثمّ كان عليّ كذلك، فلمّا ولي الأمر معاوية...»^(١).

ومما يُسجّل على هذه الرواية:

١- إنّ السيّدة فاطمة (عليها السلام) كلّمت أبا بكر في شأن فِدْكَ، وهذا يعني أنّ فِدْكَ قد صادرها الحاكم!.

٢- إنّ الحاكم نفى أن يكون النبيّ ترك إرثاً؛ لأنّ الأنبياء -كما نقل هو عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) - لا يورثون.

(١) السقيفة وفدك ١٠٥. وانظر: ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦/٢١٦.

٣- أوضحت السيِّدة فاطمة عليها السلام أنَّ مطالبتها ليس بالإرث، وإنَّها طالبت بكون فذك من ممتلكاتها؛ لأنَّ النبي صلى الله عليه وآله قد وهبها لها في حياته، فأصبحت إذن من ممتلكاتها.

٤- عند ذلك طالبها أبو بكر بمن يشهد لها على صحَّة كلامها، فقدَّمت الإمام علياً عليه السلام، وأمَّ أيمن، فشهدا على صحَّة كلامها، لكنَّ عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف تقدَّما، وشهدا أنَّ النبي صلى الله عليه وآله كان يقسِّم واردات فذك بين المسلمين، ولم يتَّضح هل شهادة عمر وابن عوف من تلقاء نفسها أو بدعوة من أبي بكر لتأييد موقفه!

إنَّ الأمر الذي يثير الاستغراب ويدعو إلى مزيدٍ من التأمل: هو عدم تصديق حكومة أبي بكر لقول السيِّدة فاطمة عليها السلام، والمعروف أنَّ السيِّدة فاطمة عليها السلام تمتَّعت بمكانة عند الله (عزَّ وجلَّ) وعند رسوله الأعظم صلى الله عليه وآله، وهناك العديد من الآيات القرآنية النازلة بحقِّها، والأحاديث النبويَّة التي أشارت إلى عظيم مكانتها وطهارتها، وأية منزلة احتلَّت عند أبيها صلى الله عليه وآله، فجعلتها صديقة طاهرة حوراء إنسيَّة، وسيِّدة نساء العالمين^(١).

وقد قالت عائشة: «ما رأيتُ أحداً أصدق لهجةً منها، إلا أن يكون الذي ولدها»^(٢). ولكن لماذا لم تشهد عائشة بصدقها عليها السلام عند مطالبتها بذك؟!.

وروي عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أنَّه قال لأُمير المؤمنين عليه السلام: «يا عليُّ أوتيت ثلاثاً لم يؤتَهنَّ أحدٌ ولا أنا. أوتيت صهراً مثلي ولم أُوتَ أنا صهراً مثلي، وأوتيت زوجةً صديقة

(١) نظراً للمكانة التي تمتَّعت بها السيِّدة فاطمة عليها السلام، فقد أفرد كتَّاب الصحاح والسنن والتراجم والطبقات، ترجمة خاصَّة لها، أشاروا فيها إلى فضائل السيِّدة فاطمة عليها السلام في القرآن، والسنة النبوية العطرة. ومن أراد المزيد فعليه بالرجوع إلى الكتب أعلاه، وللمزيد من التحليل عن سيرتها المباركة انظر العوَّاد: السيِّدة فاطمة الزهراء دراسة تاريخية، وهي بالأصل رسالة ماجستير جرت تحت إشراف المؤلِّف استقصت فيها المؤلِّفة سيرة السيِّدة فاطمة تفصيلاً منذ ولادتها المباركة وحتى استشهاده عليها السلام.

(٢) الحاكم: المستدرک ١٦١/٣.

مثل ابنتي، ولم أوت مثلها زوجةً، وأوتيت الحسن والحسين من صلبك، ولم أوت أنا من صلبي مثلها، ولكنكم مني وأنا منكم»^(١). وذكر عبد الله^(٢) بن الحسن: «كانت أمنا صديقة ابنة نبيٍّ مرسل»^(٣).

بل إن أبا بكر نفسه قد أقرَّ بصدقها، إذ ورد في إحدى محاوراته معها (عليها السلام) قوله لها: «بأبي أنت وأمي، أنت عندي الصديقة الأمانة»^(٤)، لهذا يجدر بنا التساؤل عن السرِّ في عدم أخذ الحاكم بكلام السيِّدة فاطمة (عليها السلام)!

وقد أجاب عن ذلك علي بن الفارقي^(٥) شيخ ابن أبي الحديد لما سأله الأخير: «أكانت فاطمة صادقة في دعواها النحلة؟ قال: نعم. قلت: فلم لم يدفع أبو بكر فداً وهي عنده صادقة؟ فتبسّم، ثم قال كلاماً لطيفاً مستحسنًا مع ناموسه وحرمة وقلّة دعابته، قال: لو أعطاه اليوم فداً بمجرد دعواها لجاءت إليه غداً وادّعت لزوجها الخلافة، وزحزحته عن مقامه، ولم يكن يمكنه الاعتذار والموافقة بشيء؛ لأنّه يكون قد سجّل على نفسه أنّها صادقة فيما تدّعي كائناً ما كان من غير حاجة إلى بينة ولا شهود»^(٦).

وقد أيّد ابن أبي الحديد صحّة هذا الكلام قائلاً: وهذا كلام صحيح، وإن كان

(١) الزرندي: معارج الوصول: ص ٣٩. نظم درر السمطين ص ١١٤.

(٢) عبد الله بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن المجتبي المحض، أول مولود من الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام)، وأمه فاطمة بنت الحسين، قبض عليه المنصور وحسبه مع سائر أهل بيته حتى مات لمطالبته إياه ببيعة ولده محمد ذي النفس الزكية. وقد ثار ولداه محمد في الحجاز وأخيه إبراهيم في البصرة، واستشهدا سنة ١٤٥ هـ. انظر التفاصيل: أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبين: ص ١٢٢ وما بعدها.

(٣) الجوهري: السقيفة وفدك: ص ٧٥. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦ / ٤٩، ١٦ / ٢٣٢.

(٤) الجوهري: السقيفة وفدك ص ١١٥. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦ / ٢٢٨.

(٥) هو مدرس في المدرسة الغربية ببغداد: ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦ / ٢٨٤.

(٦) شرح نهج البلاغة: ١٦ / ٢٨٤.

أخرجه مخرج الدعاية والهزل^(١).

٥- وإزاء هذا التناقض في شهادة الطرفين، فقد عدَّ أبو بكر كلتا الشهادتين صحيحة بقوله:

«صدقت يا ابنة رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلّم وصدق عليٌّ وصدقت أمُّ أيمن وصدق عمر وصدق عبد الرحمن بن عوف، وذلك إنَّ مالك لأبيك كان رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلّم يأخذ من فذك قوتكم ويقسم الباقي، ويحمل منه في سبيل الله»، أي أراد أن يوضح للسيدة فاطمة عليها السلام أنَّ النبيَّ كان يُعطيها من فذك، ويقسم الباقي في سبيل الله.

٦- وهنا أوضحت الرواية كأنَّ السيدة فاطمة عليها السلام اقتنعت بصحة كلام الحاكم، وأوضحت الرواية حنوَّ أبي بكر على السيدة فاطمة عليها السلام ليسألها برفق:

- فما تصنعين بها!

- قالت: «أصنع بها ما كان يصنعُ أبي!»

- قال: فلَكِ عليَّ الله أن أصنع فيها كما كان يصنعُ فيها أبوك!

- قالت: «والله لتفعلنَّ».

- قال: والله لأفعلنَّ!

- قالت: «اللهم اشهد».

أوضحت الرواية اتفاق السيدة فاطمة عليها السلام، وأبي بكر على العمل بها طبقاً لما كان يعمل بها النبيُّ، وهو صرف قسمٍ منه على أهل البيت، والقسم الآخر في مصالح

(١) شرح نهج البلاغة: ١٦ / ٢٨٤.

المسلمين، واتفقت معه أن يقوم هو بإدارتها.

٧- انتهت الرواية إلى القول إنّ الاتفاق بين السيِّدة فاطمة (عليها السلام) والحاكم أصبح معمولاً به في عهد أبي بكر وعمر وعثمان والإمام علي (عليه السلام)، فلمّا جاء معاوية قسّمها، ولكن سنرى إلى أيّ مدى يصحُّ هذا الكلام!.

ثالثاً: وروى الجوهري، قال:

«أخبرنا أبو زيد، قال: حدّثنا محمّد بن عبد الله بن الزبير حدّثنا فضيل بن مرزوق، حدّثنا البحتري بن حسان، قال: قلت لزيد بن عليّ (عليه السلام) وأنا أريد أن أهجّن أمر أبي بكر: إنّ أبا بكر انتزع فذك من فاطمة (عليها السلام)، فقال: إنّ أبا بكر كان رجلاً رحيماً، وكان يكره أن يغير شيئاً فعله رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فأتته فاطمة، فقالت: «إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) أعطاني فذك»، فقال لها: هل لك على هذا بينة؟ فجاءت بعليّ (عليه السلام) فشهد لها، ثمّ جاءت أم أيمن، فقالت: ألستما تشهدان أنّي من أهل الجنّة؟ قالا: بلى، قال أبو زيد: يعني أنّها قالت لأبي بكر وعمر، قالت: فأنا أشهد أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) أعطاه فذك، فقال أبو بكر: فرجل آخر وامرأة أخرى لتستحقّي بها القضية، ثمّ قال أبو زيد: وأيم الله لو رجع الأمر لي لقضيت فيها بقضاء أبي بكر»^(١).

لنسجّل بعض الحثيَّات على هذه الرواية:

١- إنّ أبا بكر انتزع فذك من السيِّدة فاطمة (عليها السلام)، ولذا جاءت مطالبةً بردها إليها؛ لأنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) أعطاه لها.

٢- هنا طالبها أبو بكر بالبينّة على صحّة دعواها أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) أعطاه فذك،

(١) السقيفة وفذك ١١٠. وانظر: الحموي: معجم البلدان ٤ / ٢٣٩، ابن أبي الحديد: شرح ١٦ / ٢١٩ -

فاستجابت السيِّدة فاطمة عليها السلام وجاءت بأمر المؤمنين عليهم السلام وأم أيمن. لكنَّه طلب شاهداً آخر قائلاً: فرجلٌ آخر وامرأة أخرى لتستحقِّي بها القضية، على اعتبار أنَّ الشهادة برجلين، أو رجلٍ وامرأتين، فعندها قالت أم أيمن: أَلستما تشهدان أنَّي من أهل الجنة؟ قالاً: بلى، قالت: فأنا أشهد أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله أعطاهما فذك. والظاهر أنَّ أم أيمن تريد القول ما دامت هي من أهل الجنة، فكلامها صحيح، ولا يحتاج لمزيد من الشهود.

٣- ومَّا يثير الاستغراب طلب أبي بكر البَيِّنة من السيِّدة فاطمة عليها السلام، إذ قضت الشريعة الإسلامية بأنَّ البَيِّنة على من ادَّعى واليمين على من أنكر^(١)، والمعلوم أنَّ السيِّدة فاطمة عليها السلام كانت صاحبة الملك، فمن ادَّعى خلاف ذلك وهو (أبو بكر)، فعليه أن يقدِّم البَيِّنة، وما على السيِّدة فاطمة عليها السلام إلَّا اليمين، ولكنَّه قلب الأمور وجعل نفسه صاحب الملك باعتبار ما كان للنبي صلى الله عليه وآله أصبح له من باب القيمومة، وأصبحت فاطمة عليها السلام هي المدَّعية!! لذلك طالبها بالبَيِّنة؟!

٤- ولكن لمْ تَطْلُبْ حكومة أبي بكر بَيِّنة إلَّا من السيِّدة فاطمة عليها السلام!!!. إنَّ السيرة العمليَّة لحكومة أبي بكر توضَّح أنَّه اكتفى بالدعوى لأيِّ شخصٍ ادَّعى حقاً له عند النبي صلى الله عليه وآله، ولم يطالبه بأية بَيِّنة، لكنَّه استثنى السيِّدة فاطمة عليها السلام، ومن بين أولئك!

روى ابن سعد^(٢) عن أبي سعيد الخدري، «قال: سمعت منادي أبي بكر ينادي لما قدَّم له مال من البحرين: مَنْ كانت له عدَّة عند رسول الله صلى الله عليه وآله عليه [وآله] وسلَّم، فليأت، فاتاه رجالٌ وأعطاهم، ومنهم أبو بشير المازني^(٣)، فقال: إنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله!

(١) الشافعي: الأم ٧/٤٠. النووي: المجموع ١٣/٥٠.

(٢) الطبقات ٢/٣١٨-٣١٩.

(٣) ممن حضر يوم احد ومات يوم الحرة. ابن خياط: الطبقات ص ١٦٢. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٥/٤.

عليه [وآله] وسلّم، قال لي: يا أبا بشير! إذا جاءني شيء فأتنا، فأعطاه أبو بكر حفتين أو ثلاثاً، فوجدها ألفاً وأربعمائة درهم».

وروى البخاري^(١) أنه لما توفي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتولى أبو بكر، أرسل له العلاء بن الحضرمي^(٢) مالا كثيراً، فقال أبو بكر: «من كان له على النبي صلى الله عليه وآله وسلم دين، أو كانت له قبلة عدّة فليأتنا، فأتاه جابر^(٣) وادّعى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعده أن يعطيه هكذا وهكذا وهكذا، فبسط يده وحنى له ثلاث حثوات، فكانت خمسمائة وخمسمائة وخمسمائة».

وقد علّق الشهيد محمد باقر الصدر قدس على موقف حكومة أبي بكر هذا قائلاً: «إذا كان الصديق لا يطالب أحداً من الصحابة بالبيّنة على الدّين أو العدّة، فكيف طلب من الزهراء بيّنة على النّحلة؟! وهل كان النظام القضائي يخصّ الزهراء وحدها بذلك، أو أنّ الظروف السياسيّة الخاصّة هي التي جعلت لها هذا الاختصاص؟ ومن الغريب حقاً أن تُقبل دعوى صحابيٍّ لوعده النبي ﷺ بمبلغ من المال، وتُردّ دعوى بضعة رسول الله ﷺ؛ لأنّها لم تجد بيّنة على ما تدّعيه؟!».

وإذا كان العلم بصدق المدّعي مجوّزاً لإعطائه ما يدّعيه، فلا ريب أن الذي لا يتهم جابراً أو أبا بشير بالكذب يرتفع بالزهراء عن ذلك أيضاً، وإذا لم يكن إعطاء الخليفة المدّعي العدّة ما طلبه على أساس الأخذ بدعواه، وإنّما دعاه احتمال صدقة إلى إعطائه ذلك، وللإمام أن يعطي أيّ شخص المبلغ الذي يراه، فلماذا لم يحتط بمثل هذا الاحتياط

(١) الصحيح: ١٦٣/٣. وانظر: مسلم: الصحيح ٧/٧٦. السيوطي: تاريخ الخلفاء: ص ٩٤.

(٢) انظر ترجمته: ابن سعد: الطبقات ٤/٣٥٩-٣٦٣.

(٣) هو جابر بن عبد الله الأنصاري. انظر ترجمته ابن سعد: الطبقات ٣/٥٧٤. ابن الجوزي: صفة

الصفوة ص ٢٣٢-٢٣٣.

في مسألة فذك؟! وهكذا أنجز الصديق وعود رسول الله ﷺ التي لم تقم عليها بيّنة وأهمل هباته المنجزة التي ادّعتها سيّدة نساء العالمين. وبقي السؤال عن الفارق بين الديون والعدّات، وبين نحلة بلا جوابٍ مقبول!!^(١).

٥- ممّا يدعو للتساؤل طعن حكومة أبي بكر بشهادة الإمام علي عليه السلام، فهل يُعقل أنّ حكومة أبي بكر تجهل تلك المكانة العظمى لأمر المؤمنين عليه السلام؟ أمّا سمعوا بتلك الآيات الكريمة التي تلاها عليهم النبي ﷺ وأبان جبرئيل فضل من أنزلت بحقّهم؟! كآية التطهير وآية المباهلة، وغيرها، مضافاً إلى ذلك، تلكم الأحاديث النبويّة الشريفة في فضل الإمام عليه السلام^(٢).

كيف يتسنّى لحكومة أبي بكر الطعن في شهادة أمير المؤمنين عليه السلام، وهو الذي قال بحقّه رسول الله ﷺ: «عليٌّ مع الحقّ والحقّ مع عليٍّ»^(٣). وعدّه النبي ﷺ مع القرآن منهجاً واحداً، إذ قال ﷺ: «عليٌّ مع القرآن والقرآن مع عليٍّ لا يفرقان حتّى يردا عليّ الحوض»^(٤).

رابعاً: روى الجوهري:

«إنّ عمر بن عبد العزيز لما استخلف قال: أيّها الناس إنّي قد رددت عليكم مظالمكم، وأوّل ما أردتها ما كان في يدي من فذك على ولد رسول الله ﷺ وولد عليّ بن أبي طالب، فكان أوّل من ردّها. وروي أنّه ردّها بغلّاتها منذ ولي، فقليل له: نعمت على أبي بكر وعمر

(١) فذك في التاريخ ص ١٦٥-١٦٦.

(٢) الفتلاوي: الكشف المتقى لفضائل علي المرتضى ص ١٩ وما بعدها.

(٣) الحاكم: المستدرک ٣/ ١٢٤. الخطيب: تاريخ بغداد ١٤/ ٣٢٢. ابن عساکر: تاريخ دمشق ٣/ ١٢. الهيثمي: مجمع الزوائد ٧/ ٢٣٥.

(٤) الطبراني: المعجم الأوسط ٥/ ١٣٥. المعجم الصغير ١/ ٢٥٥. الحاكم: المستدرک ٣/ ١٣٤.

فعلّهما، فطعن عليهما ونسبتهما إلى الظلم والغصب. وقد اجتمع عنده في ذلك قريش ومشايخ أهل الشام من علماء السوء، فقال عمر بن عبد العزيز: قد صحّ عندي وعندكم أنّ فاطمة بنت رسول الله ﷺ ادّعت فذك، وكانت في يدها، وما كانت لتكذب على رسول الله ﷺ مع شهادة عليّ وأمّ أيمن وأمّ سلمة، وفاطمة عندي صادقة فيما تدّعي وإن لم تقم البيّنة، وهي سيّدة نساء أهل الجنّة، فأنا اليوم أردّها على ورثتها أتقرّب بذلك إلى رسول الله، وأرجو أن تكون فاطمة والحسن والحسين يشفعون لي في يوم القيامة، ولو كنت بدل أبي بكر، وادّعت فاطمة كنت أصدّقها على دعواها، فسلّمها إلى محمّد بن علي الباقر (عليه السلام) وعبد الله بن الحسن، فلم تزل في أيديهم إلى أن مات عمر بن عبد العزيز^(١).

ومّا يلاحظ على الرواية:

- ١- أنّ عمر بن عبد العزيز يؤكّد أنّها (عليها السلام) طالبت بفذك؛ لأنّها كانت بيدها.
- ٢- يؤكّد عمر أنّها (عليها السلام) لا يمكن أن تكذب على النبي ﷺ.
- ٣- أنّه يؤكّد أنّ السيّدة فاطمة (عليها السلام) صادقة فيما تدّعي وإن لم تقم البيّنة.
- ٤- أنّها سيّدة نساء أهل الجنّة.
- ٥- شهادة الإمام علي (عليه السلام) وأمّ أيمن وأمّ سلمة. وهنا تكون الشهادة قد تمت.
- فهنا يشير عمر إلى جملة أمور كلّ واحدة تكفي لصحّة ادّعاء السيّدة فاطمة (عليها السلام).
- ٦- ولكن ألا يجدر بنا أن نتساءل لماذا لم تطلب السيّدة فاطمة (عليها السلام) شهادة من الصحابة، أو أنّ واحداً من الصحابة تقدّم للشهادة لصالحها (عليها السلام)؟ فهل يعقل أن لا يوجد صحابي يعلم بأنّ القرآن أعطى فذك لفاطمة (عليها السلام)، مع أنّهم هم الذين رووا نزول آية ﴿

(١) السقيفة وفذك ١٤٨. وانظر: الإرابي: كشف الغمة ١١٦/٢-١١٧.

وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ ﴿١﴾ فِي حَقِّهَا ﷺ، كَمَا مَرَّ بِنَا؟!

بماذا نفَسِّر إذن عدم طلبها ﷺ شهادة أحد الصحابة؟ وبعد إقبال واحدٍ من الصحابة بالشهادة لها ﷺ؟ فهل يمكن تفسيره بأُتْمَانِهَا ﷺ أدركت أن حكومة أبي بكر عازمة على مصادرة حق أهل البيت الاقتصادي مهما كلف ذلك، وإنَّ أيَّ شاهدٍ تقدّمه ﷺ سوف يُطعن في شهادته، خاصّة بعد أن لاحظت أن أكرم الخلق على الله بعد النبي ﷺ قد طعن في شهادته فكيف بالآخرين؟.

أو أنَّ السبب يكمن في الأسلوب الذي استعمل ضدَّ كلِّ مَنْ يناوئ حكومة أبي بكر وكان في مقدّمة مَنْ استعمل معه هذا الأسلوب هو البيت النبوي^(١)، وكأنَّ ذلك كان إنذاراً لكلِّ مَنْ يتخذ موقفاً سلبياً ضدَّ هذه الحكومة.

وكذلك موقف تلك الحكومة من سعد بن عبادَة الذي كاد أن يُقتل يومَ السقيفة، ثمَّ اضطّرتّه حكومة أبي بكر للمغادرة إلى الشام وهناك تمَّت تصفيته^(٢). والحال نفسه تجاه مالك بن نويرة الذي رفض أداء الزكاة لحكومة أبي بكر، فعُدَّ مرتداً وقُتِلَ على يد خالد بن الوليد، ورفض أبو بكر محاسبة خالد، بل منحه وساماً بأنَّ عدّه سيف الله الذي سلّه على المشركين^(٣). وكذا الحباب بن المنذر الذي وُطئ في بطنه ودُسَّ في فيه التراب^(٤)، أمّا خالد بن سعيد فقد حُكِمَ عليه بعدم تولّيه أيَّ منصب في حكومة أبي بكر^(٥).

أو أُنْهِيَ ﷺ لم تكن -في واقع الحال بدخولها مع حكومة أبي بكر في صراع-، رغبة في

(١) انظر ما جاء في الباب الثاني في حديثنا عن السقيفة.

(٢) ابن قتيبة: المعارف ص ٢٥٩، الحاكم: المستدرک ٣/ ٢٨٣، ابن أبي الحديد: شرح ٦/ ٤٠، ١٧/ ٢٢٣.

(٣) انظر تفاصيل ذلك: شرف الدين الموسوي: النص والاجتهاد ص ١١٦-١٣٨.

(٤) الجوهری: السقيفة وفدك ص ٦٦. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٤٠.

(٥) الجوهری: السقيفة وفدك ص ٥٥. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٥٨.

فدك بقدر ما كانت تريد كشف حقيقة هذه الحكومة أمام الأجيال^(١).

٧. الملاحظ أنّ حكومة أبي بكر لم تصدر أيّ إقطاعٍ منحه النبي ﷺ ما خلا فدك^(٢)! وهذا أمرٌ آخرٌ يُثير التأمل في السياسة التي اتبعتها حكومة أبي بكر ضدّ السيّدة فاطمة (عليها السلام)، إذ هي الوحيدة التي انفردت بتطبيق ما رأته هذه الحكومة بأنّ النبي ﷺ لم يكن يملك شيئاً ما، وإنّ ما تركه إنّما هو للمسلمين...

لاحظنا أنّه على الرغم من الأدلّة التي تقدّمت بها (عليها السلام) لإثبات ملكيّتها لفدك إلا أنّ حكومة أبي بكر أصرت على مصادرتها، ومن الطبيعي أن يستمرّ عمر بن الخطاب إبّان تولّيه الخلافة (١٣-٢٣هـ) على نفس السياسة؛ لأنّه كان العضو الثاني في حكومة أبي بكر ومن المصمّمين على مصادرة فدك أكثر من تصميم أبي بكر نفسه حسبما تظّهر الروايات. إلا أنّ بعض الروايات أشارت إلى أنّ عمر أيّام حكومته أعطى بعضاً من

(١) الجلالى: فدك ص ٣٢٤-٣٢٧.

(٢) فهناك شواهد تاريخية تفيد عدم تعرض هذه الحكومة لأيّ إقطاعٍ أقطعه النبي ﷺ لأحد من الصحابة، بل حتى أنّ بعضهم ادّعى أنّ النبي ﷺ وعده أن يقطعه، وبناء على هذا الوعد قامت حكومة أبي بكر بإقطاعه ما ادّعى دون بينة أو يمين، كما في دعوى تميم الداري قرية بيت لحم. البكري: معجم ما استعجم ١/ ٢٨٩. ابن عساكر: تاريخ دمشق ١١/ ٦٦. الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢/ ٤٤٣. وإقطاع حمزة بن النعمان رمية سوط من وادي القرى. البلاذري: فتوح البلدان ١/ ٤٠. وأقطع بلال المزني العقيق. انظر: ابن قدامة: المغني ٦/ ١٦٤. الحموي: معجم البلدان ٤/ ١٣٩. وأقطع فرات بن حيان العجلي أرضاً بالهامة. انظر: ابن سلام: الأموال: ص ٣٨٨. وأقطع الزبير أرضاً بخيبر. انظر: ابن قدامة: المغني ٦/ ١٦٤. كل أولئك لم نجد رواية واحدة تشير إلى أنّ حكومة أبي بكر استردت واحدة منها، فإما ترى ما تفسّر هذا الموقف من السيّدة فاطمة (عليها السلام) خاصة!! نعم أشار ابن قدامة إلى أنّ عمر استردّ بعضاً من الأرض التي أقطعها النبي ﷺ لبلال بن الحارث، ولكن لا على أساس أنّ النبي ﷺ لم يملك شيئاً، ولا على أساس عدم قدرة بلال على تقديم شهود!! وإنّما لعجز بلال عن زراعة هذه الأرض كلها!! ابن قدامة: المغني ٦/ ١٦٥.

ممتلكات النبي ﷺ إلى الإمام علي عليه السلام والعبّاس، ولكنّه أمسك بذك^(١)، إلا أنّ هناك من الأدلّة التي تقطع بعدم إرجاع عمر فذك إلى البيت النبوي:

أولاً: كان لعمر دور كبير في العمل على مصادرة فذك، حتى أنّ دوره كان يطغى على دور أبي بكر!!.

ثانياً: ما أشارت إليه المصادر السابقة في أنّ عمر أمسك فذك ولكنّه أعطى عليّاً والعبّاس شيئاً من صدقة النبي ﷺ.

ثالثاً: سنرى أنّ عثمان بن عفان لما تولّى الحكم أقطع مروان بن الحكم فذك، ولم تكن عند أهل البيت، إذ لو كان عمر ردّها لأهل البيت عليه السلام، ثم أقطعها عثمان لمروان لاستنكر أهل البيت على عثمان كما استنكروا ذلك على أبي بكر.

رابعاً: أكّد المؤرّخون أنّ أوّل من ردّ فذك لأهل البيت هو عمر بن عبد العزيز^(٢)، وهذا يعني أنّ عمر بن الخطاب لم يردها، حتّى أنّ بني أميّة عاتبوا عمر بن عبد العزيز وقالوا له: «نقمت على أبي بكر وعمر فعلهما، فطعنت عليهما، ونسبتهما إلى الظلم والغصب»^(٣)، وفي رواية ابن أبي الحديد قالوا له: «هجّنت على الشيخين»^(٤).

ولكن نجد في إحدى روايات الجوهرى ما يشير إلى أنّ سياسة عمر في فذك كانت كسياسة أبي بكر التي تمّت بمراضاة السيّدّة فاطمة عليها السلام، وإليك نصّ الرواية: ذكر

(١) صحيح مسلم ٥/ ١٥٥-١٥٦. وانظر ابن حنبل: المسند ١/ ٦-٧، البخاري: الصحيح ٤/ ٤٢، أبي داود: السنن ٢/ ٢٣-٢٤، ابن شبة: تاريخ المدينة ١/ ٢٠٧، البيهقي: السنن الكبرى ٦/ ٣٠١. الحموي: معجم البلدان ٤/ ٢٣٨.

(٢) الجوهرى: السقيفة وفذك ص ١٤٨، أبو هلال: الأوائل ص ١٨٨، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦/ ٢١٦، الإريلي: كشف الغمة ٢/ ١١٦.

(٣) الجوهرى: السقيفة وفذك ص ١٤٨، الإريلي: كشف الغمة ٢/ ١١٦.

(٤) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦/ ٢٧٨.

الجوهري قال: «حدثني محمد بن زكريا، قال حدثني ابن عائشة، قال: حدثني أبي، عن عمّه، قال: لما كلمت فاطمة أبا بكر، بكى ثم قال: يا ابنة رسول الله، والله ما ورث أبوك ديناراً ولا درهماً، وإنه قال: «إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَا يُوَرِّثُونَ»، فقالت: «إِنَّ فَدَكَ وَهَبَهَا لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ»، قال: فَمَنْ يَشْهَدُ بِذَلِكَ؟ فجاء علي بن أبي طالب (عليه السلام) فشهد، وجاءت أُمُّ أَيْمَنَ فشهدت أيضاً، فجاء عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف، فشهدا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ كَانَ يَقْسِمُهَا، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقْتَ يَا ابْنَةَ رَسُولِ اللَّهِ، وَصَدَقَ عَلِيٌّ، وَصَدَقَتْ أُمُّ أَيْمَنَ، وَصَدَقَ عُمَرُ، وَصَدَقَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَذَلِكَ أَنَّ مَالِكَ لَأَيُّكَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ يَأْخُذُ مِنْ فَدَكَ قَوْلَكُمْ وَيَقْسِمُ الْبَاقِي، وَيَحْمِلُ مِنْهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَمَا تَصْنَعِينَ بِهَا، قَالَتْ: «أَصْنَعُ بِهَا مَا كَانَ يَصْنَعُ أَبِي»، قَالَ: فَلِكِ عَلِيُّ اللَّهِ أَنْ أَصْنَعَ فِيهَا كَمَا كَانَ يَصْنَعُ فِيهَا أَبُوكَ، قَالَتْ: «وَاللَّهِ لَتَفْعَلَنَّ؟» قَالَ: وَاللَّهِ لَأَفْعَلَنَّ. قَالَتْ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ»، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَأْخُذُ غُلَّتْهَا فَيُدْفَعُ إِلَيْهِمْ مَا يَكْفِيهِمْ، وَيَقْسِمُ الْبَاقِي وَكَانَ عُمَرُ كَذَلِكَ، ثُمَّ كَانَ عَثْمَانُ كَذَلِكَ، ثُمَّ كَانَ عَلِيٌّ كَذَلِكَ، فَلَمَّا وَلِيَ الْأَمْرَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ أَقْطَعَ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ ثَلَاثَهَا، وَأَقْطَعَ عُمَرُ بْنُ عَثْمَانَ ثَلَاثَهَا، وَذَلِكَ بَعْدَ مَوْتِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ (عليه السلام)، فَلَمْ يَزَالُوا يَتَدَاوَلُونَهَا حَتَّى خَلَصَتْ كُلُّهَا لِمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ أَيَّامَ خِلَافَتِهِ، فَوَهَبَهَا لِعَبْدِ الْعَزِيزِ ابْنِهِ، فَوَهَبَهَا ابْنُهُ عَبْدَ الْعَزِيزِ لَابْنِهِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَلَمَّا وَلِيَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْخِلَافَةَ، كَانَتْ أَوَّلَ ظُلَامَةٍ رَدَّهَا دَعَا حَسَنُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ (عليه السلام) وَقِيلَ: بَلْ دَعَا عَلِيٌّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ (عليه السلام) فَرَدَّهَا عَلَيْهِ. وَكَانَتْ بِيْدَ أَوْلَادِ فَاطِمَةَ (عليها السلام) مَدَّةَ وَلَايَةِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَلَمَّا وَلِيَ يَزِيدُ بْنُ عَاتِكَةَ قَبْضَهَا مِنْهُمْ، فَصَارَتْ فِي أَيْدِي بَنِي مَرْوَانَ كَمَا كَانَتْ يَتَدَاوَلُونَهَا، حَتَّى انْتَقَلَتْ الْخِلَافَةُ عَنْهُمْ، فَلَمَّا وَلِيَ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّفَّاحُ، رَدَّهَا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ، ثُمَّ قَبْضَهَا أَبُو جَعْفَرٍ لَمَّا حَدَثَ مِنْ بَنِي حَسَنٍ مَا حَدَثَ، ثُمَّ رَدَّهَا الْمُهَدِي ابْنَهُ، عَلَى وَلَدٍ

فاطمة عليها السلام، ثم قبضها موسى بن المهدي، وهارون أخوه، فلم تزل في أيديهم حتى ولي المأمون، فردّها على الفاطميّين^(١).

لنسجّل بضع ملاحظات على هذه الرواية:

أولاً: إنّ الرواية خلطت بين مطالب السيّدّة فاطمة عليها السلام بذك بوصفها نحلةً، وبين مطالبتها بإرث النبي صلى الله عليه وآله.

ثانياً: كيف يكون كلا طرفي الشهادة صادقين مع أنّ شهادة أحدهما ضدّ شهادة الآخر، فالإمام وأمّ أيمن يشهدان أنّ النبي صلى الله عليه وآله قد وهب فذك ملكاً للسيّدّة فاطمة عليها السلام، وأمّا عمر وابن عوف، فشهدا أنّ النبي لم يعطها لفاطمة، وإنّما كان يقسمها فيئاً للمسلمين.

ثالثاً: أخذ أبو بكر برأي عمر وابن عوف، وأوضح للسيّدّة فاطمة عليها السلام وعليّ وأمّ أيمن أنّ النبي صلى الله عليه وآله كان يقسم ما يأتي من فذك بين أهل بيته وبين ما يراه من مصالح المسلمين، وهذا يصحّ لأملاك النبي صلى الله عليه وآله الأخرى، ولكنّ فذك قد أصبحت ملكاً للسيّدّة فاطمة عليها السلام كما مرّ بنا.

رابعاً: لماذا لم يعط أبو بكر فذك لفاطمة تعمل بها كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعمل بها، ويتفرّغ هو لإدارة الدولة ومشاغلها!!

خامساً: الرواية تشير إلى شكّ السيّدّة فاطمة عليها السلام بالخليفة، ولذلك تستحلفه، فيحلف بأنّه سيعمل بها كما عمل النبي صلى الله عليه وآله، أي أنّ الرواية تريد القول إنّ السيّدّة فاطمة عليها السلام تقول بعدم إعطاء النبي صلى الله عليه وآله لها فذك مع أنّها في صدر الرواية طالبت بذك على أنّها نحلة النبي صلى الله عليه وآله لها.

(١) السقيفة وفذك ١٠٥. وانظر: ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦/٢١٦.

سادساً: رؤية أبي بكر هذه نجدها معارضة برواياتٍ أخرى، إذ أشار في رؤية أخرى إلى أن النبي ﷺ كان قِيماً على هذه الممتلكات وانتهت قيمومته بوفاته، وقد انتقلت القيمومة لمن جاء بعده، وهو أبو بكر.

سابعاً: هناك تناقض بين هذه الرواية التي توضّح أن أبا بكر كان يُعطي أهل البيت ما يحتاجونه من فذك والباقي يوزّع في مصالح المسلمين، وبين الحديث الذي رواه أبو بكر أن النبي ﷺ قال: «إنا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة»، أي أن ما تركه النبي ﷺ هو صدقة تُصرف في مصالح المسلمين، ويُعامل أهل البيت معاملة المسلمين. **ثامناً:** لم نجد ما يؤيد أن أبا بكر ومن بعده قد أعطى لأهل البيت (عليهم السلام) من فذك شيئاً.

تاسعاً: أشارت الرواية إلى أن عمر عمل بفذك مثلما عمل أبو بكر، ولكن الذي لاحظناه سابقاً أن عمر أمسك فذك ولم يُعطيها لأهل البيت (عليهم السلام)، ولما جاء عثمان أقطعها لمروان، ولما جاء معاوية أقطعها ثلاثاً، فمتى عمل بها كل من عثمان والإمام علي (عليه السلام) بعمل أبي بكر كما ادّعت الرواية.

عاشرًا: إنَّ النظر في سند الرواية قد يُلقي ظلاً على الهدف الذي كان من وراء وضعها...

إنَّ ما ذُكر أعلاه يشير إلى أن عمر اتّبع سياسة أبي بكر في مصادرة فذك، تلك السياسة التي كان عمر شريكاً في ابتداعها والعمل بها، إلا أن الرؤية لفذك قد تغيّرت لما تولى عثمان الخلافة، ففي الوقت الذي عدّها أبو بكر وعمر فيئاً للمسلمين، فإنَّ عثمان أعطى لنفسه الحقَّ في إقطاعه لأحد بني أمية وهو مروان بن الحكم^(١)، فكان ذلك من

(١) ابن قتيبة: المعارف ص ١١٢، أبي داود السنن ٢/ ٢٤، البكري: معجم ما استعجم ٤/ ١٢٧٥، ابن عساکر: تاريخ دمشق ٤٥/ ١٧٩، الحموي: معجم البلدان ٤/ ٢٤٠، ابن أبي الحديد: شرح ١/ ١٩٨.

جملة الانتقادات التي وُجِّهت إلى عثمان^(١).

هذه السياسة التي اتَّبعها عثمان في إقطاع أقاربه من فيء المسلمين رفضها الإمام علي^(عليه السلام) حينما أعلن في بدء تولِّيه الخلافة، قائلاً: ألا إنَّ كلَّ قطعة أقطعها عثمان من مالِ الله، فهو مردود على بيت مال المسلمين^(٢).

وجاء في نهج البلاغة قوله: «والله لو وجدته قد تزوَّج به النساء، ومُلك به الإماء لرددته، فإنَّ في العدل سعة، ومن ضاق عليه العدل فالجورُ عليه أضيق»^(٣).

(١) ابن قتيبة: المعارف ص ١١٢. وقد برَّر البيهقي موقفه هذا بأنَّه كان مستغنياً بأمواله عن فذك فجعلها لأقربائه ووصل بها رحمهم. البيهقي: السنن ٦/ ٣٠١، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٢٣٢. وهذا تفسير غريب حقاً فهو يشير إلى صلاحية الخليفة في التصرف بأموال المسلمين كيفما يشاء، ولما كان هو غنياً فهو ليس بحاجة للأخذ من فذك لذا فهو أقطعها لمروان من باب صلة الرحم، وهنا نتساءل:

أولاً: هل أبو بكر وعمر تصرَّفا بها كملك شخصي للخليفة، أو أنها فيء لعموم المسلمين وهو بمثابة القيم عليها؟.

ثانياً: إذا كان من حقِّ الحاكم التصرف بها وإقطاعها لمن يشاء، فهلاً أقطعها لأهل البيت^(عليهم السلام) ولو من باب الإكرام لهم، خاصة وقد ثبت للخليفة مطالبتهم بها؟؟!!

ثالثاً: ألم يجد عثمان أحداً، غير مروان، يقطعه نحلة رسول الله^(صلى الله عليه وآله وسلم) وسلَّم لفاطمة؟ فسبحان الله كيف آل أمر فذك من أعز الخلق على رسول الله^(صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمة^(عليها السلام) إلى أعدى الخلق لرسول الله^(صلى الله عليه وآله وسلم).

رابعاً: أية صلة رحم تبقى مع من قطع رسول الله^(صلى الله عليه وآله وسلم) صلته؟! فقد قطع الله صلة نوح^(عليه السلام) بابنه لكفره، فكيف تبقى صلة رحم بمن حارب الله ورسوله واستهزأ بالنبي^(صلى الله عليه وآله وسلم) وسلَّم حتى طرده ولعنه؟!

خامساً: إنَّ تصرَّف عثمان هذا مناقض لتصرَّف أبي بكر وعمر في فذك، ففي الوقت الذي انتزعا فذك من فاطمة بدعوى أنَّها صدقة لأنَّ النبي^(صلى الله عليه وآله وسلم) لا يورث، وأنكرا أنَّ النبي^(صلى الله عليه وآله وسلم) وهبها لفاطمة^(عليها السلام)، فصارت فيئا للمسلمين جميعاً، نجد عثمان يُعطي نفسه الحقَّ في التصرف فيها، وإقطاعها لمن يشاء، فأخرج فائدتها من عموم المسلمين إلى أن خصَّ بها أحد أفراد أسرته.

(٢) المسعودي: إثبات الوصية ص ١٤٩، أبو هلال: الأوائل ص ١٤٦.

(٣) الشريف الرضي: نهج البلاغة ١/ ٤٦، وانظر أبو هلال: الأوائل ص ١٤٦، القاضي: النعمان:

دعائم الإسلام ١/ ٣٩٦.

فسياسة الإمام تقتضي إرجاع حقوق المسلمين المغصوبة إلى أصحابها، ولكن ماذا عن فذك؟ هل أعادها الإمام أو لا؟ هناك ثلاثة احتمالات:

الاحتمال الأول: إنَّ أمير المؤمنين (عليه السلام) انتزعها من مروان وفقاً لسياسته في استرجاع الحقوق ومنحها لبني فاطمة، إلاَّ أنَّه لا يوجد ثمة دليل على ذلك.

الاحتمال الثاني: إنَّ أمير المؤمنين (عليه السلام) انتزعها من مروان، ولكن أعادها إلى بيت مال المسلمين، وعاملها معاملة أبي بكر وعمر برضاً من الحسن والحسين (عليه السلام)، أي أنَّه لم يرجعها إلى الورثة الشرعيين، والأدلة على ذلك:

١. جاء في رسالة أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى واليه عثمان بن حنيف^(١) على البصرة: «بلى كانت في أيدينا فذك من كلِّ ما أظلمت السماء، فشحت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس آخرين، ونعم الحكم الله، وما أصنع بذك وغير فذك، والنفوس مظانها في غدٍ جدت تنقطع في ظلمته آثارها وتغيب أخبارها»^(٢). إنَّ المتمعن في كلام الإمام يتضح له أنَّ الإمام يؤكِّد ملكية فذك فيما مضى، ثمَّ سلبت منهم، وما زالت إلى أن تولى الخلافة، وقوله وما أصنع بذك وغير فذك... دليل عدم إعادتها لأهل البيت (عليه السلام).

٢. إنَّ الإمام تحاشى في سياسته التعرُّض لأحكام أبي بكر وعمر، وذلك لمكانها في نفوس الكثير من المسلمين، حتَّى أنَّنا لنجد عبد الرحمن بن عوف يضع شرطاً أمام من يختاره خليفة للمسلمين بعد عمر، وهو السير على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة

(١) انظر ترجمته: الطوسي: اختيار معرفة الرجال ١/ ١٨٤. ابن داود: رجال ص ١٣٣. ابن معصوم:

الدرجات الرفيعة ص ٣٨١-٣٨٨.

(٢) الشريف الرضي: نهج البلاغة ص ٣٩١، وانظر: ابن عبد البر: الاستيعاب في أسماء

الأصحاب ٢/ ٢١.

الشيخين أبي بكر وعمر^(١)، فأصبحت سيرة الشيخين تُقرن بالكتاب والسنة؛ لذا كان معاوية يحاول أن يتسقط كلمات الإمام في أبي بكر وعمر حتى يجعلها ذريعةً للطعن فيه^(٢) وقد صرح الإمام بتخوفه من ذلك لبعض خواصه^(٣).

٣. إنَّ الإمام لم يستردَّ أيًّا من حقوقه المغصوبة كحقِّ الخمس مثلاً، فقد سأل ابنُ إسحاق الإمامَ الباقر^(عليه السلام): أرايتَ علياً حين ولي العراق وما ولي من أمر الناس كيف صنع في سهم ذوي القربى؟، فقال^(عليه السلام): «سلك بهم طريق أبي بكر وعمر»، فقال ابن اسحق، ولم؟ فقال: «كره أن يدعى عليه مخالفة أبي بكر وعمر»^(٤).

الاحتمال الثالث: إنَّ الإمام لم يتعرَّض لفدك وتركها بيد مروان، إذ إنَّ الظرف الذي شهدته دولة الإمام من فتنٍ واضطرابات بدءاً بفتنة أصحاب الجمل، ثمَّ أصحاب صفين، ثمَّ أصحاب النهروان، ثمَّ الغارات التي أخذ معاوية يشنها حتى استشهاد الإمام؛ لذا نجد مروان يتصرَّف بها أيام معاوية، فهل مثل ذلك استمراراً لما كانت عليه أيام عثمان؟، أم أنَّه وهبها له معاوية كما أفادت رواية ابن سعد^(٥)، إذ جاء فيها:

«لما كانت سنة الجماعة على معاوية سنة أربعين^(٦) وليَّ مروان بن الحكم المدينة، فكتب إلى معاوية يطلب منه فدك، فأعطاه إياها، فكانت بيد مروان يبيعُ ثمرها بعشرة آلاف دينار كلَّ سنة».

(١) الرازي: المحصول ٦/ ٨٧. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١/ ١٨٨.

(٢) انظر: النصر الله: شرح نهج البلاغة ص ٣٣١ وما بعدها.

(٣) سليم بن قيس: كتاب سليم ٢/ ٧٢٠، الكليني: الكافي ٨/ ٥٩-٦٠، الحر العاملي: وسائل الشيعة ٨/ ٤٧.

(٤) الجوهرى: السقيفة وفدك ١١٨، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦/ ٢٣١-٢٣٢.

(٥) الطبقات الكبرى ٥/ ٣٨٨.

(٦) الأصح سنة ٤١ هـ.

وأوضح اليعقوبي^(١) أنّ هدف معاوية من إقطاع مروان فذك هو إغاية آل رسول

الله ﷺ.

وفي سنة ٤٨ هـ غضب معاوية على مروان، فعزله عن ولاية المدينة، وقبض منه فذك،
وعندها سارع الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، وسعيد بن العاص لطلبها من معاوية إلا
أنّه رفض ذلك^(٢).

وبعد ذلك أعاد معاوية مروانَ لولاية المدينة فأعاد عليه فذك^(٣)، وفي رواية، أنّ
معاوية أقطعها أثلاثاً بين مروان بن الحكم، وعمرو بن عثمان بن عفان، ويزيد بن
معاوية^(٤)، ولما تولى مروان الحكم استولى عليها كلّها^(٥). واختُلف في أمرها بعده هل
أعطاه مناصفة لولديه عبد الملك وعبد العزيز^(٦)، أو وهبها لعبد العزيز فقط^(٧)؟

فمن قال إنّهُ أعطاه مناصفةً بين ولديه عبد الملك وعبد العزيز ذهب إلى أنّ عبد
الملك أعطاه لولديه الوليد وسليمان، أمّا عبد العزيز فأعطاه لولده عمر بن عبد العزيز،
وأنّ عمر استوهم كلاً من الوليد وسليمان حقّها إبان خلافتها فوهبها له، فخلّصت
كلّها لعمر بن عبد العزيز^(٨).

(١) تاريخ ٢/ ١٥٥.

(٢) ابن سعد: الطبقات ٥/ ٣٨٨، الحميري: الروض المعطار ٤٣٧-٤٣٨.

(٣) ابن سعد: الطبقات ٥/ ٣٨٨.

(٤) الجوهري: السقيفة وفذك ١٠٦، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦/ ٢١٦.

(٥) الجوهري: السقيفة وفذك ١٠٦، أبو هلال: الأوائل ص ١٨٨-١٨٩، ابن أبي الحديد: شرح نهج
البلاغة ١٦/ ٢١٦.

(٦) ابن سعد: الطبقات ٥/ ٣٨٨، البلاذري: فتوح البلدان ١/ ٣٧، الحموي: معجم البلدان ٤/ ٢٤٠.

(٧) الجوهري: السقيفة وفذك ١٠٦، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦/ ٢١٦.

(٨) البلاذري: فتوح البلدان ١/ ٣٧، الحموي: معجم البلدان ٤/ ٢٣٩-٢٤٠.

وأما من قال إنّ مروان وهبها لعبد العزيز، فاختلف فيها بعد عبد العزيز بين أنّ الأخير وهبها لابنه عمر^(١)، أو أنّها قُسمت وراثته بين أبناء عبد العزيز، وبعد ذلك خلّصت إلى عمر بن عبد العزيز، إذ أخذها من أخوته، إمّا هبة أو بيعاً^(٢).

ولما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة كان من سياسته إعادة الحقوق لأصحابها ومنها فذك، إذ يروى أنّه لما استُخلف قال: «أُتيها الناس إنّي قد رددت عليكم مظالمكم، وأول ما أردتها ما كان في يدي من فذك على ولد رسول الله ﷺ، وولد علي بن أبي طالب، فكان أول من ردّها»^(٣). وروى أنّها أول ظلامة ردّها إذ دعا الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وقيل دعا علياً بن الحسين^(٤)، فردّها عليه، وبقيت عند أولاد فاطمة^(٥) مدة خلافته^(٦).

إنّ إعادة عمر فذك للإمام زين العابدين لا يصح؛ لأنّه^(٧) توفي سنة ٩٤ أو ٩٥هـ^(٨)، فيما تولى عمر الخلافة سنة ٩٩هـ، والأصح أنّه ردّها للإمام الباقر^(٩)، وعبد الله بن الحسن، وكان عمر بن عبد العزيز قد كتب لعامله على المدينة أبي بكر بن محمد يأمره بردّها على ولد فاطمة، فكتب إليه العامل: إنّ فاطمة قد ولدت في آل عثمان، وآل فلان وآل فلان، فعلى من أردّها؟ فكتب إليه عمر: إنّي لو كتبت إليك أمرك أن تذبح شاة لكتبت إليّ: أجماء أم قرناء؟ أو كتبت إليك أن تذبح بقرة، لتسألني: ما لونها؟ فإذا ورد

(١) ابن سعد: الطبقات ٥/٣٨٨، الجوهري: السقيفة وفذك ١٠٦، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢١٦/١٦.

(٢) اليعقوبي: تاريخ ٢/٢١٤، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢٧٨/١٦.

(٣) أبو هلال: الأوائل، ص ١٨٨-١٨٩.

(٤) الجوهري: السقيفة وفذك ١٠٦، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢١٦/١٦.

(٥) انظر: ابن سعد: الطبقات ٥/٢٢١.

عليك كتابي هذا فاقسمها بين ولد فاطمة من عليٍّ (عليه السلام) ^(١).

هذا الموقف من عمر رُفِض من لدن بني أمية، ومشايخ أهل الشام، وجماعة من أهل الكوفة يرأسهم عمرو بن قيس ^(٢)، الذين قالوا له: نَقِمت على أبي بكر وعمر فعلهما، فطعننا عليهما ونسبتهما إلى الظلم والغصب ^(٣). وفي رواية: هَجَّنت فعل الشيخين ^(٤).

وهنا نجد صورتين لردِّ عمر بن عبد العزيز عليهما:

الأولى: «إنَّكم جهلتم وعلمتُ، ونسيتم وذكُرت، إنَّ أبا بكر محمَّد بن عمر بن حزم حدَّثني عن أبيه عن جدِّه: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «فاطمة بضعة منِّي، يُسخطها ما يُسخطني، ويُرضيني ما يُرضيها»، وإنَّ فذك كانت صافية على عهد أبي بكر وعمر، ثمَّ صار أمرها إلى مروان، فوهبها لعبد العزيز أبي فورتها أنا وإخوتي، فسألتهم أن يبيعوني حصَّتهم منها، فمن باع وواهب، حتَّى استجمعت لي، فرأيت أن أردَّها على ولد فاطمة، قالوا إن أبيت إلَّا هذا فأمسك الأصل واقسم الغلَّة، ففعل ^(٥).

الثانية: إنَّ عمر دخل في نقاش مع هؤلاء لإثبات أحقية فاطمة (عليها السلام) بفدك إذ جاء في كلامه لهم: «قد صحَّ عندي أنَّ فاطمة بنت رسول الله ﷺ ادَّعت فذك، وكانت في يدها وما كانت لتكذب على رسول الله ﷺ مع شهادة عليٍّ وأمِّ أيمن وأمِّ سلمة، وفاطمة عندي صادقة فيما تدَّعي، وإنَّ لم تقم البيِّنة، وهي سيِّدة نساء أهل الجنَّة، فأنا اليوم أردَّها على ورثتها أتقرَّب بذلك إلى رسول الله، وأرجو أن تكونَ فاطمة والحسن والحسين

(١) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦/ ٢٧٨.

(٢) ربما هو عمرو بن قيس بن ثور، أو أبو ثور السكوني الشامي المتوفى سنة ١٤٠هـ. ابن معين: تاريخ

ابن معين ٢/ ٣٤٦. ابن حنبل: العجل ١/ ٢٦٤.

(٣) الجوهرى: السقيفة وفدك، ص ١٤٨، الإربلي: كشف الغمة ٢/ ١١٦.

(٤) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦/ ٢٧٨.

(٥) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦/ ٢٧٨.

يشفعون لي في يوم القيامة، ولو كنت بدل أبي بكر وادّعت فاطمة كنتُ أصدّقها على دعواها»^(١).

من خلال هذا النصّ يتّضح الآتي:

- ١- يثبت عمر أنّ فاطمة عليها السلام طالبت بذك وأنها كانت ملكاً لها.
- ٢- ينفي عمر أن تكون فاطمة عليها السلام كاذبة - حاشاها - في دعواها.
- ٣- فضلاً عن صدقها تأتي شهادة الإمام علي عليه السلام وأمّ أيمن وأمّ سلمة، وكأنّه يقول هنا إنّ الشهادة قد تمتّ برجل وامرأتين.
- ٤- إنّ فاطمة عليها السلام صادقة بذاتها حتّى لو لم تقم البيّنة، إذ هي سيّدة نساء أهل الجنّة، وكأنّه يريد القول إنّ فاطمة ببلوغها هذه المرتبة (سيّدة نساء أهل الجنّة) دلالة على صدقها.
- ٥- إنّ عمر برّدّه فذك يأمل القرب من النبيّ صلّى الله عليه وآله، والشفاعة من فاطمة والحسن والحسين عليهما السلام.

٦- يؤكّد عمر أنّه لو كان بدلاً من أبي بكر وادّعت فاطمة لصدّقها وردّ عليها فذك. وهناك رؤية ثالثة مفادها أنّ عمر ردّ فذك على ما كانت عليه أيّام أبي بكر وعمر بوصفها صدقة، وليس إرجاعها إلى ورثة فاطمة إلّا من ناحية أن يعطيهم شيئاً منها^(٢)، إذ جاء في كتابه لواليه على المدينة أبي بكر بن محمّد بن حزم: «...فإنّي نظرتُ في أمر فذك، وفحصت عنه، فإذا هو لا يصلح لي، ورأيت أن أردّها على ما كانت عليه في عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله وأبي بكر وعمر وعثمان، وأترك ما حدث بعدهم، فإذا جاءك كتابي هذا فاقبضها

(١) الجوهرى: السقيفة وذك، ص ١٤٨، الإريلي: كشف الغمة ٢/ ١١٦-١١٧.

(٢) البلاذري: فتوح البلدان ١/ ٣٧، الحميري: الروض المعطار ص ٤٣٨.

وولها رجلاً يقوم فيها بالحق...»^(١).

وروي البلاذري: «أنه لما ولي عمر (بن عبد العزيز) الخلافة خطب فقال: إن فذك كانت ممّا أفاء الله على رسوله، ولم يُوجِف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب، فسألتها إياها فاطمة، فقال: ما كان لك أن تسأليني وما كان لي أن أعطيك، فكان يضع ما يأتيه منها في أبناء السبيل، ثمّ ولي أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، فوضعوا ذلك حيث وضعه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، ثمّ ولي معاوية، فأقطعها مروان بن الحكم، فوهبها مروان لأبي ولعبد الملك، فصارت لي وللوليد وسليمان، فلما ولي الوليد سألته حصّته منها فوهبها لي، وسألت سليمان حصّته منها، فوهبها لي، فاستجمعتها، وما كان لي من مال أحبّ إليّ منها، فاشهدوا أنّي قد رددتها إلى ما كانت عليه»^(٢).

نخلص للقول إنّ هناك ثلاثة آراء في موقف عمر بن عبد العزيز في فذك:

الرأي الأول: أنّه عدّها ظلامة لأهل البيت وأرجعها إلى ورثة السيّدّة فاطمة (عليها السلام) معتدّاً بصحّة دعواها، وبهذا يكون أوّل من ردّها على أهل البيت (عليهم السلام)^(٣).

الرأي الثاني: أنّه أمسك الأرض وقسم غلّتها على ورثة السيّدّة فاطمة (عليها السلام).

الرأي الثالث: أنّه عدّها صدقة من صدقات النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم)، وأنّه خطأً إقطاعها لمروان وبنيه؛ لذا لما تولّى الأمر أرجعها إلى ما كانت عليه في عهد أبي بكر وعمر باعتبارها من صدقات النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم).

ومهما يكن فإنّ يزيد بن عبد الملك (١٠١ - ١٠٥ هـ) استردّ فذك لصالح بني

(١) ابن سعد: الطبقات ٥/ ٣٨٩.

(٢) البلاذري: فتوح البلدان ١/ ٣٧.

(٣) أبو هلال: الأوائل ص ١٨٨.

مروان، واستمرت في أيديهم حتى زوال الدولة الأموية^(١)، ولما تولى أبو العباس السفاح (١٣٢ - ١٣٦هـ) ردّ فدك إلى أهل البيت عليهم السلام، إذ أعطاها إلى عبد الله بن الحسن المحض، إلا أنّ رفض محمد ذي النفس الزكية^(٢) بن عبد الله بن الحسن بيعة أبي جعفر المنصور دفع بالأخير لمصادرتها منهم^(٣)، ولما ولي محمد المهدي بن المنصور (١٥٨ - ١٦٩هـ) جرت بينه وبين الإمام موسى الكاظم عليه السلام محاوراة حول فدك ردّ على أثرها المهدي فدك لأهل البيت عليهم السلام^(٤).

ولكن نتيجة للسياسة المعادية التي اتّبعتها موسى الهادي (١٦٩ - ١٧٠هـ) وهارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣هـ) تجاه أهل البيت عليهم السلام صودرت فدك من جديد^(٥)، ويروى أنّ الرشيد طلب من الإمام موسى الكاظم عليه السلام أن يحدّ له حدود فدك ليردّها عليهم، إلا أنّه رفض ردّها^(٦)، ولما كان عصر المأمون عصر الحوار الفكري أثبت رجالات أهل البيت بالأدلة النقلية والعقلية صحة أحقيّتهم بفدك عندها أمر المأمون سنة ٢١٠هـ، برّد فدك إذ كتب كتاباً وأرسله لواليه على المدينة قثم بن جعفر يأمره برّد فدك^(٧).

(١) الجوهري: السقيفة وفدك، ص ١٠٦، أبو هلال: الأوائل ص ١٨٩، الحموي: معجم البلدان ٤/ ٢٣٩.

(٢) ثار ضدّ المنصور وقتل في أحجار الزيت في المدينة المنورة سنة ١٤٥هـ وعلى يد جيش المنصور، انظر تفاصيل ذلك: الطبري: تاريخ ٩/ ١٦٥ - ٢٠٢. أبو الفرج: مقاتل الطالبين، ص ٢٦٠ - ٢٦٢.

(٣) الحموي: معجم البلدان ٤/ ٢٣٩، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦/ ٢١٧.

(٤) الكليني: الكافي ١/ ٥٤٣، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦/ ٢١٧.

(٥) الجوهري: السقيفة وفدك ص ١٠٦، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦/ ٢١٦ - ٢١٧.

(٦) سبط ابن الجوزي: تذكرة خواص الأمة ص ٣١٤.

(٧) الجوهري: السقيفة وفدك ١٠٦، وانظر: البلاذري: فتوح ١/ ٣٧، أبو هلال: الأوائل ص ١٨٩.

ويقال إنّ المأمون دعا علماء عصره وفتح الحوار والنقاش حول قضية فدك، وخلص للقول: أيجوز أن يقال أو يعتقد إنّ علي بن أبي طالب مع ورعه وزهده يشهد لفاطمة بغير حقّ، وقد شهد الله تعالى ورسوله بهذه الفضائل له، أو يجوز أن يقال إنّ فاطمة مع طهارتها وعصمتها وإنّها سيّدة نساء

وبهذه المناسبة ألقى دعبل الخزاعي قصيدته التي مطلعها:

أصبح وجهُ الزمانِ قد ضحكا بردٌ مأمونٌ هاشماً فدكا^(١)

استمرّ العلويّون يستغلّون فذك طول عصر المأمون والمعتصم والواثق^(٢) حتّى خلافة المتوكل (٢٣٢ - ٢٤٧هـ) الذي يُعدُّ عصره أسوأ الفترات التاريخية بالنسبة لأهل البيت وأتباعهم، إذ انتزع فذك منهم وأقطعها إلى عبد الله بن عمر البازيار^(٣)، وقد كان فيها إحدى عشرة نخلة يقال إنّ النبي ﷺ غرسها بيده الشريفة، وكان الفاطميّون يأخذون تمرّها حتّى إذا قَدِم الحجاج أهدوا لهم من ذلك التمر فيصلونهم، ويحصلون مقابل ذلك على أموالٍ جليّة، ولَمَّا علم بذلك المتوكل^(٤) أمر عبد الله بن عمر البازيار بصرمه^(٥) وعصره، فَوَجَّه رجلاً يقال له بشر بن أمية الثقفي^(٦) فصرمه وعصره، وقيل إنّه جعله نبيذاً، ولَمَّا عاد إلى البصرة تحوّل إلى ملح. وفي رواية إنّ بشراً أصابه الفالج^(٧).

أهل الجنة تطلب شيئاً ليس لها، تظلم فيه جميع المسلمين، وتقسم عليه بالله الذي لا إله إلا هو؟! أو يجوز أن يقال عن أم أيمن وأسماء بنت عميس أنّهما شهدتا بالزور، وهما من أهل الجنة، إنّ الطعن على فاطمة وشهودها طعن على كتاب الله، والحاد في دين الله، حاشاً أن يكون ذلك! ابن طاووس: الطرائف، ص ٢٤٨ - ٢٥١.

(١) ديوان دعبل ص ٢٤٧، الجوهرى: السقيفة وفذك، ص ١٠٧، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢١٧/١٦.

(٢) المجلسي: بحار الأنوار ٢٩/٢٠٩.

(٣) هو أحد قوَاد المتوكل الذين قدموا معه إلى دمشق. ابن عساكر: تاريخ دمشق ٣١/٢٣٤. والبازيار هو صاحب الباز ومربيّه. ابن منظور: لسان العرب ٤/٥٧. الزبيدي: تاج العروس ٣/٤٠.

(٤) عن موقف المتوكل من أهل البيت راجع المبحث الأول من الباب الأول.

(٥) صرم النخيل أي قطعه من جذوره. ابن منظور: لسان العرب ١٢/٣٣٥، الزبيدي: تاج العروس ٣٦٧/٨.

(٦) لم نعثر على ترجمته.

(٧) الجوهرى: السقيفة وفذك ١٠٧، أبو هلال: الأوائل، ص ١٨٩، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦/٢١٧.

ولم يتّضح هل بقي لها من أثرٍ بعد ذلك، فالمسعودي ذكر أنّ المنتصر بن المتوكل ردّ فدك لولد الحسن والحسين (عليه السلام).^(١) وأشار المجلسي إلى أنّ المعتضد ردّها أيضاً، ولكن صادرها المكتفي، ولما جاء المقتدر أعادها إلى العلويين^(٢).

وإلى هنا ينتهي تاريخ فدك، ولم يُعرف مصيرها بعد ذلك، فهل أُبِيدت حسماً للنزاع الذي طال ثلاثة قرون، ولكنها أصبحت أعظم رمزٍ لظلامه آلِ محمدٍ بشكلٍ عامٍّ، والصدّيقة الكبرى بشكلٍ خاصٍّ، وإذا كانت فدك قد أُبِيدت جغرافياً فإنّها احتلت مكاناً في القلوب، وهي شاخصة في ضمائر المحقّقين والمنصفين، وبقيت لوعة في قلوب محبّي آل البيت (عليهم السلام).

(١) المسعودي: مروج ٤ / ١٢١، الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٢ / ٤٣.

(٢) بحار الأنوار ٢٩ / ٢١٠.

المبحث الثالث

مصادرة إرث النبي ﷺ

يُلاحظ من روايات الجوهرى أنَّ السيِّدة فاطمة ؓ بعد أن رأت أنَّ الجدل مع حكومة أبي بكر حول ملكيَّتها لفدك لا يُجدي نفعاً، أدركت أنَّ هذه الحكومة عاقدة العزم على مصادرتها مهما قدَّمت ؓ من حجج وأدلة لإثبات تملكها لفدك؛ لأنَّ هذه الحكومة ستقابلها بالنقض، لذا لجأت ؓ إلى طريق آخر ليس فيه مجال للطعن، ألا وهو أحقيَّتها بفدك وغير فدك، وذلك عن طريق وراثتها للنبي ﷺ، كما هو معمول في الشريعة الإسلامية.

فالملاحظ أنَّها طالبت أولاً بفدك باعتبارها ملكاً لها تمت مصادرتها قبل المطالبة بإرث النبي ﷺ، ولما وجدت أنَّ حكومة أبي بكر ادَّعت عدم قناعتها بالأدلة التي قدَّمتها ؓ لبيان ملكيَّتها لفدك، وأنَّ فدك برأيهم كانت وما تزال إلى وفاة النبي ﷺ ملكاً له، انتقلت للمطالبة بحقِّها بطريق الإرث، ففدك وغير فدك ستكون لفاطمة ؓ وراثته؛ لأنَّها الوريث الوحيد للنبي ﷺ^(١).

لقد ترك النبي ﷺ عدَّة أملاكٍ حصل عليها بعدة طرق، وهي العوالي (الخوافظ)^(٢)

(١) في فقه أهل البيت ؓ إن البنت إن كانت لوحدها ترث كل التركة وتحجب باقي الورثة من الطبقة التالية. انظر: الطوسي: النهاية ص ٦٣٣.

(٢) الخافظ: يعني البستان من النخل إذا كان له جدار. ينظر: الصالحى، سبيل الهدى والرشاد: ٨/ ٩٩، المناوي، فيض القدير: ٥/ ٢٧٨، الفيومي، المصباح المنير: ١/ ١٥٧.

السبعة»^(١)، وما وهبه الأنصار للنبي ﷺ من أراضيهم التي لم يبلغها الماء، ليضعها ﷺ كيفما يشاء^(٢). وأراضي بني النضير^(٣)، وثلاثة حصون في خيبر^(٤)، وفدك، وثلث وادي القرى^(٥)، وسوق مهزور^(٦).

ولنستعرض ما جاء من روايات عن الجوهرية حكّت لنا تفاصيل مصادرة حكومة أبي بكر إرث النبي ﷺ وحججها في ذلك، وما هو موقف السيدة فاطمة (عليها السلام):

الرواية الأولى:

قال أبو بكر الجوهري: «أخبرنا أبو زيد، قال: حدّثنا عمر بن عاصم وموسى بن إسماعيل، قال: حدّثنا حماد بن سلمة، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن أمّ هانئ، أنّ فاطمة قالت لأبي بكر: «مَن يرثك إذا متَّ؟» قال: ولدي وأهلي، قالت: «فما لك ترث رسول الله ﷺ دوننا؟» قال: يا ابنة رسول الله، ما ورث أبوك داراً ولا مالاً ولا ذهباً ولا

(١) ابن سعد: الطبقات ١/ ٥٠١-٥٠٢، ابن شبة: تاريخ المدينة المنورة ١/ ١٧٣، ابن زيد: تركة النبي صلى الله عليه وآله ص ٧٨. القاضي النعمان: عمدة الأخبار ص ٣٠٦، الحموي: معجم البلدان ٤/ ١٦٦، ٥/ ٢٤١. ابن منظور: لسان العرب ١٥/ ٨٧، الحميري: الروض المعطار ص ٤٢٢. ابن حجر: الإصابة ٣/ ٣٩٣. فتح الباري ٥/ ٣٠١، ٦/ ١٤٠.

(٢) النووي: شرح صحيح مسلم ١٢/ ٨٢.

(٣) ابن حنبل: المسند ١/ ٢٥، البخاري: الصحيح ٣/ ٢٢٧-٢٢٨، مسلم: الصحيح ٥/ ١٥١، الترمذي: سنن ٣/ ١٣١، البيهقي: سنن ٦/ ٢٩٦.

(٤) أبو يعلى: الأحكام السلطانية ص ٢٠٠، السمعاني: وفاء الوفا ص ١٢١٠.

(٥) الجلالى: فدك ص ٣٣.

(٦) كان بالأصل واديا بالعالية، سكنته بنو قريظة، ولم يتضح هل هي التي اتخذته سوقاً أو إنّه اتخذ سوقاً بعد جلائهم عن المدينة. ولم يتضح كيف انتقل للنبي ﷺ هل بالخمسة أو بالفيء، وكان النبي ﷺ يتصدّق به على المسلمين، وفي عهد عثمان أصبح للحارث بن الحكم أخى مروان بن الحكم. أبو هلال: الأوائل ص ١٣٨. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١/ ١٩٨.

فضة، قالت: «بلى سهم الله الذي جعله لنا، وصار فينا الذي بيدك»، فقال لها: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إنما هي طعمة أطعمناها الله، فإذا ميتٌ كانت بينَ المسلمين»^(١).

الرواية الثانية:

قال أبو بكر الجوهري: «أخبرنا أبو زيد، قال: أخبرنا القعني، قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد، عن محمد بن عمر، عن أبي سلمة، أن فاطمة طالبت بفدك من أبي بكر، فقال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إن النبي ﷺ لا يورث، من كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعوله، فأنا أعوله. ومن كان النبي ﷺ يُنفق عليه، فأنا أنفق عليه، فقالت: «يا أبا بكر، أيرثك بناتك، ولا يرث رسول الله ﷺ وسلم بناته؟!»، قال: هو ذاك»^(٢).

الرواية الثالثة:

قال أبو بكر الجوهري: «أخبرنا أبو زيد عمر بن شبة، قال: حدثنا محمد بن يحيى، عن إبراهيم بن أبي، عن الزهري، عن عروة عن عائشة: أن أزواج النبي ﷺ أرسلن عثمان، فذكر الحديث، قال عروة، وكانت فاطمة قد سألت ميراثها من أبي بكر مما تركه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال لها: بأبي أنت وأمي، وبأبي أبوك وأمي ونفسي، إن كنتِ سمعتِ من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً، أو أمرك بشيء لم أتبع

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ١٠٨، وانظر: البلاذري: فتوح البلدان ص ٣٦، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢١٧/١٦.

(٢) الجوهري: السقيفة وفدك ١٠٩، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢١٩/١٦.

غير ما تقولين، وأعطيتك ما تبتغين، وإلا فإني أتبع ما أمرت به!»^(١).

الرواية الرابعة:

قال أبو بكر الجوهري: «حدثنا أبو زيد، قال حدثنا عمرو بن مرزوق، عن شعبة، عن عمرو بن مرة، عن أبي البخري: قال لها أبو بكر لما طلبت فذك: بأبي أنت وأمي! أنت عندي الصادقة الأمانة، إن كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عهد إليك في ذلك عهداً، أو وعدك به وعداً، صدقتك وسلّمت إليك!، فقالت: «لم يعهد إليّ في ذلك شيء، ولكن الله تعالى يقول: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾»، فقال: أشهد لقد سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إنا معشر الأنبياء لا نُورث»^(٢).

الرواية الخامسة:

قال أبو بكر الجوهري: «حدثنا أبو زيد عن هارون بن عمير عن الوليد بن مسلم، عن إسماعيل بن عباس، عن محمد بن السائب، عن أبي صالح، عن مولى أم هاني قال: دخلت فاطمة على أبي بكر بعدما استخلف، فسألته ميراثها من أبيها، فمنعها، فقالت له: «لئن متّ اليوم من كان يرثك؟» قال: ولدي وأهلي، قالت: «فلم يرث أنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دون ولده وأهله؟»، قال: فما فعلت يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم! قالت: «بلى، إنك عهدت إلي فذك، وكانت صافية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأخذتها، وعهدت إلي ما أنزل الله من السماء فرفعته عني»، فقال: يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لم أفعل، حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إن الله تعالى يطعم النبي صلى الله عليه وآله وسلم الطعمة ما كان حياً، فإذا قبضه الله إليه رُفعت، فقالت:

(١) السقيفة وفدك ١١٥، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦/٢٢٣.

(٢) السقيفة وفدك ١١٥، ابن أبي الحديد: شرح ١٦/٢٢٨.

«أنت ورسول الله أعلم، ما أنا سائلتك بعد مجلسي»، ثم انصرفت^(١).

الرواية السادسة:

ذكر الجوهرى: «حدثني محمد بن زكريا، قال: حدثني جعفر بن محمد بن عمارة الكندي، قال: حدثني أبي، عن الحسين بن صالح بن حي، قال: حدثني رجلان من بني هاشم، عن زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: وقال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه.

وحدثني عثمان بن عمران العجيفي، عن نائل بن نجيح بن عمير بن شمر، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام.

وحدثني أحمد بن محمد بن يزيد، عن عبد الله بن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن عبد الله بن الحسن بن الحسن، قالوا جميعاً:

لما بلغ فاطمة عليها السلام إجماع أبي بكر على منعها فذك، لاثت خمارها، وأقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها، تطأ في ذيولها، ما تحرم مشيتها من مشية رسول الله ﷺ، حتى دخلت على أبي بكر، وقد حشد الناس من المهاجرين والأنصار، فضرب بينها وبينهم ربطة بيضاء، وقال بعضهم: قبطية، وقالوا: قبطية بالكسر والضم، ثم أتت أنه أجهش لها القوم بالبكاء، ثم أمهلت طويلاً حتى سكنوا من فورهم، ثم قالت:

«أبتدئ بحمد من هو أولى بالحمد والطول والمجد، الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر بما أهدى»، وذكر خطبة طويلة جيدة قالت في آخرها: «فاتقوا الله حق تقاته، وأطيعوه فيما أمركم به، فإنما يخشى الله من عباده العلماء، واحمدوا الله الذي لعظمته ونوره يتبغي من في السموات والأرض إليه الوسيلة، ونحن وسيلته في خلقه، ونحن خاصته، ومحل قدسه،

(١) السقيفة وفدك ١١٩-١٢٠، وأنظر: ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦/ ٢٣٢.

ونحنُ محبُّته في غيبه، ونحنُ ورثَةُ أنبيائه».

ثمَّ قالت: «أنا فاطمة بنت محمد! أقول عوداً على بدءٍ، وما أقول ذلك سرفاً ولا شططاً، فاسمعوا بأسماع واعية، وقلوبٍ راعية»، ثمَّ قالت: «﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾»، فإن تعزوه تجدوه أبي دون آبائكم، وأخا ابن عمي دون رجالكم»، ثم ذكرت كلاماً طويلاً... تقول في آخره: «ثم أنتم الآن تزعمون أنّي لا أرثُ أبي، ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾، إيها معاشر المسلمين! أأبتزُّ أرث أبي؟! أبى الله أن ترث يا ابن أبي قحافة أباك ولا أرث أبي! لقد جئت شيئاً فرياً! دونكها مخطومةٌ مرحولةٌ تلقاك يوم حشرك، فنعِمَ الحكم الله، والزعيم محمد، والموعد القيامة، وعند الساعة يخسر المبطلون، ﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾»، ثم التفتت إلى قبر أبيها، فتمثلت بقول هند بنت أُنثاة:

قد كان بعدك أنباءٌ وهنشةٌ	لو كنت شاهداها لم تكثر الخطبُ
أبدت رجالاً لنانجوى صدورهم	لما قضيت وحالت دونك الكتبُ
تجهمتنا رجالٌ واستخفّ بنا	إذ غبت عنا فنحن اليوم نُغتصبُ

قال: ولم يرَ الناسَ أكثرَ بالٍ ولا باكية منهم يومئذٍ، ثم عدلت إلى مسجد الأنصار،

فقالت:

«يا معشرَ البقية، وأعضاءَ الملة، وحضنةَ الإسلام، ما هذه الفترةُ عن نصرتي، والونية عن معونتي، والغمزة في حقِّي، والسَّنة في ظلامتي، أما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: المرءُ يُحفظ في ولده، سرعان ما أحدثتم، وعجلان ما أتيتم، الآن مات رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمُّتم دينه، ها إنَّ موته لعمرى خطبٌ جليلٌ، استوسعَ وهنُه، واستبهم فتقُه، وفقدَ راتقُه، وأظلمت الأرضُ له، وخشعت الجبال،

وأكدت الآمال، أضيع بعده الحريم، وهنتك الحرمة، وأذيلت المصونة، وتلك نازلة أعلن بها كتابُ الله قبل موته، وأنباكم بها قبل وفاته، فقال: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾^(١).

إيها بني قيلة، أهتمضم تراث أبي، وأنتم بمرأى ومسمع، تبلغكم الدعوة ويشملكم الصوت، وفيكم العدة والعدد، ولكم الدار والجَن، وأنتم نُخبة الله التي انتخب، وخيرته التي اختار، باديتُم العرب وبادهتُم الأمور، وكافحتُم البُهم حتى دارت بكم رَحَى الإسلام، ودرَّ حَلَبه، وخَبَّت نيرانُ الحرب، وسكنت فورة الشُّرك، وهدأت دعوة الهرج، واستوثق نظام الدين، أفتأخرتُم بعد الإقدام، ونكصتُم بعد الشُّدة، وجبتُم بعد الشجاعة، عن قوم نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم، ﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾^(٢)، ألا وقد أرى أن قد أخلدتُم إلى الخفض، وركنتُم إلى الدَّعة، فجحدتُم الذي وعيتُم، وسُغتم الذي سَوَّغتم، ﴿إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾^(٣)، ألا وقد قُلت لكم ما قلت على معرفة مني بالخذلة التي خامرتكم خور القنائة، وضعف اليقين، فدونكموها فاحتوها مدبرة الظهر، ناقبة الخُفِّ، باقية العار، موسومة الشعار، موصولة بـ ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ، الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾^(٤)، فبعين الله ما تعملون، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(٥).

(١) سورة آل عمران آية ١٤٤.

(٢) سورة التوبة آية ١٢.

(٣) سورة إبراهيم آية ٨.

(٤) سورة الهمة آية ٧.

(٥) الجوهرى: السقيفة وفدك ١٠٠-١٠٣، ابن أبي الحديد: شرح ٢١١-٢١٣.

الرواية السابعة :

ذكر عن الجوهري عن رجاله من عدّة طرق: «أنّ فاطمة (عليها السلام) لما بلغها إجماع أبي بكر على منعها فذك، لاثت خمارها، وأقبلت في لميمةٍ من حفدتها ونساء قومها، تجرّ أدراعها، تطأ في ذيولها، ما تحرم من مشية رسول الله صلى الله عليه وآله، حتى دخلت على أبي بكر، وقد حشد المهاجرين والأنصار، فضرب بينهم بريطة بيضاء، وقيل قبطية، فأنّت أنّه أجهد لها القوم بالبكاء، ثمّ أمهلت طويلاً حتى سكنوا من فورهم، ثمّ قالت (عليها السلام):

«أبتدئ بحمد من هو أولى بالحمد والطول والمجد، الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر بما ألهم، والثناء بما قدّم من عموم نعم ابتدأها، وسبوغ آلاء أسداها، وإحسان من أولها جمّ عن الإحصاء عددها، ونأى عن المجازاة مزيدها، وتفاوت عن الإدراك أبدّها، واستتبّ الشكر بفضائلها، واستخذى الخلق بإنزالها، واستحمد إلى الخلائق بإجزالها، وأمر بالندب إلى أمثالها، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كلمة جعل الإخلاص تأويلها، وضمنّ القلوب موصولها، وأبان في الفكر معقولها، الممتنع من الأبصار رؤيته، ومن الألسن صفته، ومن الأوهام الإحاطة به، أبدع الأشياء لا من شيء كان قبله، وأنشأها بلا احتذاء مثله، وسماها بغير فائدة زادته إلا إظهاراً لقدرته، وتعبداً لبريّه، وإعزازاً لأهل دعوته، ثمّ جعل الثواب لأهل طاعته، ووضع العذاب على أهل معصيته، زيادة لعباده عن نقمته، وحياسة لهم إلى جنته، وأشهد أنّ أبي محمداً عبده ورسوله، اختاره قبل أن اجتبا، واصطفاه قبل أن يبعثه، وسماه قبل أن يستجيبه، إذ الخلائق بالغيب مكنونة، وبستر الأهويل مضمونة، وبنهايا العدم مقرونة، علماً منه بمآيل الأمور، وإحاطة بحوادث الدهور، ومعرفة منه بمواقع المقدور، وابتعته إتماماً لعلمه، وعزيمة على إمضاء حكمه، وإنفاذاً لمقادير حقه، فرأى صلى الله عليه وآله [وآله] وسلّم الأمام فرقا في أديانها، وعابدة لأوثانها، عكفاً على نيرانها، منكراً لله مع عرفانها،

فأنار الله بأبي صلى الله عليه وآله وسلم ظلمها، وفرج عن القلوب بهمها، وجلا عن الأبصار عميها، ثم قبضه الله إليه قبض رافة واختيار، رغبة بمحمد (صلى الله عليه وآله) عن تعب هذه الدار، موضوعاً عنه أعباء الأوزار، محفوظاً بالملائكة الأبرار، ورضوان الرب الغفار، وجوار الملك الجبار، فصلّى الله عليه، أمينه على الوحي وخيرته من الخلق، ورضيّه ﷺ ورحمة الله وبركاته».

ثم قالت ﷺ:

«وأنتم عباد الله نصب أمره ونهيه، وحملة كتاب الله ووحيه، أمناء الله على أنفسكم وبلغاؤه إلى الأمم حولكم، لله فيكم عهدٌ قدّمه إليكم، وبقيةً استخلفها عليكم، كتاب الله بينةً بصائره، وآيٌ منكشفة سرائره، وبرهانٌ فينا متجلية ظواهره، مديماً للبرية استماعه، قائداً إلى الرضوان اتباعه، ومؤدياً إلى النجاة أشياعه، فيه تبيان حجج الله المنيرة، ومواعظه المكرورة، ومحارمه المحذورة، وأحكامه الكافية، وبيناته الجالية، وجمله الكافية، وشرائعه المكتوبة، ورخصه الموهوبة، وفرض الله الإيمان تطهيراً لكم من الشرك، والصلاة تنزيهاً لكم من الكبر، والزكاة تزييداً لكم في الرزق، والصيام تثبيتاً للإخلاص، والحجّ تسنيةً للدين، والعدل تنشكاً للقلوب، وطاعتنا نظاماً للملّة، وإمامتنا أماناً من الفرقة، والجهاد عزّ الإسلام، والصبر مؤونة للاستيحاب، والأمر بالمعروف مصلحةً للعامة، والبرّ بالوالدين وقايةً من السُّخطة، وصلة الأرحام منسأةً للعمر ومنيةً للعدد، والقصاص حقناً للدماء، والوفاء بالندور تعريضاً للمغفرة، وتوفية المكائيل والموازن تغييراً للبخسة، واجتناب قذف المحصنات حجاباً من اللعنة، والاجتناب عن شرب الخمر تنزيهاً من الرّجس، ومجانبة السرقة إيجاباً للعفة، والتنزه عن أكل أموال الأيتام والاستيثار بفيئهم إجازة من الظلم، والعدل في الأحكام إيناساً للرعية، والتبرّي من الشّرك إخلاصاً للربوبية، فاتّقوا الله حقّ تقاته، وأطيعوه فيما أمركم به، فإنّها يخشى الله

من عباده العلماء».

ثم قالت (عليها السلام):

«أنا فاطمة بنت محمد، أقول عوداً على بدء، وما أقول ذلك سرفاً ولا شططاً، فاسمعوا إليّ بأسمع واعية، وقلوب راعية، ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾، فإن تعزوه تجدوه أبي دون نساءكم، وأخا ابن عمي دون رجالكم، فبلغ الرسالة صادعاً بالرسالة، ناكباً عن سنن مدرجة المشركين، ضارباً لثبجهم آخذاً بأكظامهم، داعياً إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة، يجرّ الأَصْنَامَ، وينكت الهام، حتّى انهزم الجمع وولّوا الدُّبُرَ، وحتّى تفرّى الليل عن صبحه، وأسفر الحق عن محضه، ونطق زعيم الدّين، وخرست شقاشق الشياطين، وفُهِتْ بكلمة الإخلاص مع النفر البيض الخِصاص، الذين أذهب الله عنهم الرّجس وطهرهم تطهيراً، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها، مُدَّة الشارب، ونهزة الطامع، ومُدَّة العجلان، وموطأ الأقدام، تشربون الطرق، وتقتاتون القِدَّ، أدلة خاسئين، تخافون أن يتخطّفكم النّاس من حولكم، فأنقذكم الله بنبيّه (صلّى الله عليه وآله) بعد اللّتيّ والّتي، وبعد أن مُنيَ بهم الرّجال، وذوبان العرب، كلّما حشوا ناراً للحرب أطفأها الله، ونجم قرن الضلالة، ونفر فاغر من المشركين، قذف أخاه في لهواتها، فلا ينكفى حتّى يطأ خصها بأخصه، ويخمد لهبها بسيفه، مكدوداً دؤوباً في ذات الله، وأنتم في رُفْغِينَةٍ ورُفْغِينَةٍ وادعون آمنون، تتوكّفون الأخبار، وتنكصون عن النّزال، فلما اختار الله لنبيّه (صلّى الله عليه وآله) وسلّم دار أنبيائه، وأتمّ عليه ما وعده، ظهرت حسيكة النفاق، وسمل جلاباب الإسلام، فنطق كاظم، ونبغ خامل، وهدر فنيق الكفر، يخطر في عرصاتكم، فأطلع الشيطان رأسه من مغرزه، هاتفاً بكم، فوجدكم لدعائه مستجيبين، وللغرة فيه ملاحظين، واستنهضكم فوجدكم خفافاً، وأحمشكم فوجدكم غضاباً، هذا

والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لما يندمل، فوسمتم غير إيلكم، وأوردتموها شرباً ليس لكم، والرسول لما يقبر، بداراً زعمتم خوف الفتنة ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ (التوبة، الآية ٤).

فهيئات منكم وكيف بكم، وأنى تؤفكون، وكتاب الله، جلّ وعزّ بين أظهركم قائمة فرائضه، واضحة دلائله، نيرة شرايعه، زواجره واضحة، وأوامره لائحة، أُرغبة عنه تريدون، أم بغيره تحكمون ﴿بئس للظّالمين بدلاً﴾ ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران، الآية ٨٥)، هذا ثم لم تبرحوا رثياً. وقال بعضهم: هذا ولم يرشوا أختها الأريث - أن تسكن نفرتها ويسلس قيادها، ثم أخذتم توروون وقَدّتها، تنهيجون جمرتها، تشربون حسواً في ارتغاء، وتمشون لأهلها وولده في الخمر والضراء، ونصبكم منكم على مثل جزّ المدى، ووخز السنن في الحشا، ثم أنتم أولاء تزعمون أن لا أرث لي، أفعلی عمد تركتم كتاب الله، ونبذتموه وراء ظهوركم، يقول الله جلّ ثناؤه ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾ (النحل، الآية ١٦)، واختص من خبر يحيى وذكرياً إذ قال ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا، يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ (مريم، الآية ٦)، وقال تبارك وتعالى ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾ (النساء، الآية ١٠)، فزعمتم أن لا حظّ لي ولا إرث لي من أبي، أفخصكم الله بآية أخرج أبي منها؟ أم تقولون أهل ملتين لا يتوارثان؟ أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي صلى الله عليه وآله وسلم ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوفُونَ﴾ (المائدة، الآية ٥٠).

إيهاً معاشر المسلمة، أو أبتر إرثيه! أالله أن ترث أباك ولا أرث أبي، لقد جئت شيئاً فرياً!، فدوّنكها مرحولةً مخطومةً مزمومةً تلقاك يوم حشرك، فنعّم الحكم الله، والزعيم محمد، والموعد القيامة، وعند الساعة يخسر المبطلون، وما توعدون ﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ مُسْتَقَرٌّ

وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴿مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ (الزمر، الآية ٤٠)، ثم التفتت إلى قبر أبيها صلى الله عليه [وآله] وسلم متمثلة بقول هند ابنة أئمة:

قَدْ كَانَ بَعْدَكَ أَنْبَاءٌ وَهَنْبَةٌ لَوْ كُنْتَ شَاهِدَهَا لَمْ تَكْثِرِ الْخُطْبُ
إِنَّا فَقَدْنَاكَ فَقَدَا الْأَرْضِ وَابِلَهَا وَاخْتَلَّ قَوْمُكَ لَمَّا غَبْتَ وَانْقَلَبُوا
أَبَدْتَ رَجَالًا لَنَّا نَجُوى صُدُورِهِمْ لَمَّا قَضَيْتَ وَحَالَتَ دُونَكَ الْكُتُبُ
وزاد في بعض الروايات:

ضَاقَتْ عَلَيَّ بِلَادِي بَعْدَ مَا رُحِبْتَ وَسِيمَ سِبْطَاكَ خَسَفًا فِيهِ لِي نَصْبُ
فَلَيْتَ قَبْلَكَ كَانَ الْمَوْتُ صَادَفَنَا قَوْمٌ تَمَنَّوْا فَأَعْطُوا كُلَّمَا طَلَبُوا
تَجَهَّمَتْنَا رَجَالٌ وَاسْتُخِفَّ بِنَا مُذْ غَبْتَ عَنَّا فَنَحْنُ الْيَوْمَ نُعْتَصِبُ

قال: فما رأيتُ أكثرَ باكية وبالكٍ منه يومئذٍ، ثم عدلت إلى مسجد الأنصار فقالت:

«يا معشرَ البقية، ويا عمادَ الملة، وحضنة الإسلام، ما هذه الفترة في حقي، والسنة عن ظلامتي، أما كان رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم، يقول: المرءُ يُحْفَظُ في ولده، سرعان ما أحدثتم، وعجلان ما أتيتم، أنزعُمون مات رسول الله ﷺ فَخَطَبُ جليل، استوسعَ وهنهُ، واستهترَ فتقهُ، وفُقدَ راتقهُ، وأظلمت الأرض له، واكتأبت لخرة الله، وخشعت الجبال، وأكدت الآمال، وأضيع الحريم، وأرملت الحرمة، فتلك نازلةُ أعلن بها في كتاب الله في قبلكم - أفنيتمكم - ممساكم ومصبحكم هتافاً، ولقلبه ما حلت بأنبياء الله ورسله ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (آل عمران، الآية ١٤٤).

إيهاً بني قيلة، أهضم تراث أبي، وأنتم بمرأى وبمسمع، تكسبكم الدعوة،

ويشملكم الخبرة، وفيكم العدة والعدد، ولكم الدار والجَن، وأنتم الأولى، نُخبة الله التي انتخبت، وخيرته التي اختار لنا أهل البيت، فباديتم العرب وبادهتم الأمور، وكافحتم البُهم، لا نبرح وتبرحون، نأمركم فتأتمرون، حتى دارت بكم رحى الإسلام، ودرّ حلب البلاد، وخبت نيران الحرب، وسكنت فورة الشرك، وهدأت دعوة الهرج، واستوسق نظام الدين، فأتى جُرْتُم بعد البيان، ونكصتم بعد الإقدام عن ﴿قَوْمٌ نَكثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَتَمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ. أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَوُكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتُخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ أُنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (التوبة)، ألا وقد أرى والله أن قد أخلدتم إلى الخفض، وركنتم إلى الدعة، فجددتم الذي وعيتم، ولفظتم الذي سوّغتم، ﴿فَإِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (إبراهيم، الآية ٨).

ألا وقد قلتُ الذي قلتُ على معرفة مني بالخذلة التي خامرتكم، وخور القناة، وضعف اليقين، ولكنه فيضة النفس، ونفثة الغيظ، وبثة الصدر، ومعدرة الحجة، فدونكموها فاحتقبوها مدبرة الظهر، ناقبة الخف، باقية العار، موسومة بشنار الأبد، موصولة بـ ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ، الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ، إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوصَدَةٌ﴾ (الهمزة: ٦ - ٨)، فبعين الله ما تفعلون، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾، وأنا بنت نذير لكم بين يدي عذابٍ شديد، فاعملوا إنّا عاملون وانتظروا إنّا منتظرون^(١).

الرواية الثامنة:

قال أبو بكر الجوهري: «حدثني محمد بن زكريّا قال: حدثنا محمد بن الضحّاك، قال: حدثنا هشام بن محمد، عن عوانة بن الحكم: لما كلمت فاطمة رضي الله عنها أبا بكر بما كلمته

(١) السقيفة وفدك ١٣٩ - ١٤٧.

به، حمّد أبو بكر الله وأثنى عليه، وصلىّ على رسوله، ثمّ قال: يا خيرة النّساء، وابنة خير الآباء، والله ما عدوت رأي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، وما عملت إلا بأمره، وإنّ الرائد لا يكذبُ أهلَه، وقد قلت فأبلغت، وأغلظت فأهجرت، فغفر الله لنا ولك، أمّا بعد فقد دفعتُ آله رسول الله ودابّته وحذاءه إلى عليٍّ، وأمّا سوى ذلك فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم يقول: «إنّا معاشر الأنبياء لا نورث ذهباً ولا فضّة ولا أرضاً ولا عقاراً ولا داراً، ولكنّا نورث الإيَّانَ والحكمة والعلم والسُّنة، فقد عملت بما أمرني له، ونصحت له، وما توفّقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب»^(١).

الرواية التاسعة :

قال أبو بكر الجوهري: «حدّثني محمّد بن زكريّا، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن عمارة بالإسناد الأوّل قال: فلمّا سمع أبو بكر خطبتها شقّ عليه مقالتها، فصعد المنبر، وقال: أيّها الناس ما هذه الرّعة إلى كلّ قالة! أين كانت هذه الأماني في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، ألا من سمعَ فليقلّ، ومن شهد فليتكلم، إنّما هو ثعالة شهيدُه ذنبه، مُربّبٌ لكلّ فتنة، هو الذي يقول: كرّوها جذعة بعدما هرمت، يستعينون بالضعفّة، ويستنصرون بالنّساء، كأّم طحال أحبّ أهلها إليها البغيّ، ألا إنّني لو أشاء إنّ أقول لقلت، ولو قلت لبُحت، إنّني ساكتٌ ما تُركت، ثمّ التفت إلى الأنصار، فقال: قد بلغني يا معشر الأنصار مقالة سفهائكم، وأحقّ من لزم عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم أنتم، فقد جاءكم فأويتم ونصرتم، إلّا إنّني لستُ باسطاً يداً، ولا لساناً على من لم يستحقّ ذلك منّا، ثمّ نزل؛ فانصرفت فاطمة (عليها السلام) إلى منزلها»^(٢).

من خلال الروايات المتقدمة يتّضح أنّ السيّدة فاطمة (عليها السلام) أرسلت لأبي بكر مطالبةً

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ١٠٣، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦/٢١٣.

(٢) الجوهري: السقيفة وفدك: ص ١٠٤-١٠٥، ابن أبي الحديد: شرح ١٦/٢١٤.

بحقّها من إرث النبي ﷺ، وقد حدّدت هذا الحقّ في:

أ. فدك.

ب. ما تركه النبي ﷺ بالمدينة ممّا تعارف على تسميته فيها بعد بصدقة المدينة.

ج. سهم ذوي القربى (الخمس).

لكنّها ﷺ فوجئت بموقفٍ جديد، وهو عزم حكومة أبي بكر على مصادرة أموال النبي ﷺ بحجّةٍ لم تخطر على بال أحد، ألا وهي ادّعاء أبي بكر أنّ أموال النبي ﷺ لا تورث وإنّها تُصبح صدقة. هذا الموقف أثار حفيظة السيّدة فاطمة وعزمت على ملاقة أبي بكر لكي توضّح له خطأ رأيه. فدخلت معه في مُحاجةٍ كما مرّ في الروايات السابقة.

ويتّضح من النصوص المتقدمة أنّها ﷺ طالبت أبا بكر بحقّها ممّا ترك النبي ﷺ من باب الإرث، ولكن لماذا طالبت بأموال النبي ﷺ؟ وما دخله في ذلك، وكان الأجدر مراجعة بني هاشم؟ فهل هذا يعني أنّ أبا بكر وضع يده على أموال النبي ﷺ وصاهاها؟ لذلك طالب ورثة النبيّ وهم فاطمة (ع)، والعبّاس، وزوجات النبيّ، بحقّهم من أبي بكر، ولذا نجد السيّدة فاطمة (ع) تتّهمه وكأنّه ورث النبي ﷺ، إذ جاء في محاجّتها له: «فمالك ورثت رسول الله ﷺ دوننا؟»، وفي رواية: «لم ورثت أنت رسول الله ﷺ دون أهله وولده؟».

لقد كان أبو بكر يرى بأنّ تلك الأموال ليست ملكاً للنبيّ ﷺ، إذ جاء في ردّه على السيّدة فاطمة (ع): «إنّ هذا المال لم يكن للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وإنّا كان مالاً من أموال المسلمين، يحمل النبيّ به الرجال، وينفقه في سبيل الله، فلمّا توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وليّته كما كان يليه»، ثمّ وصف هذا المال بأنّه طعمة يتصرّف بها النبيّ في حياته فقط، إذ نسب ذلك إلى النبيّ ﷺ، وقد تباينت ألفاظه في ذلك:

- إنما هي طُعمَة أطعمناها الله فإذا مِتُّ كانت بين المسلمين^(١).
 - إنَّ الله أطعمَ نبيَّه طُعمَة ثمَّ قبضه، وجعله للذي يقوم بعده^(٢).
 - إنَّ الله يُطعم النبيَّ طُعمَة ما كان حيًّا، فإذا قبضه الله إليه رُفعت^(٣).
- نلاحظ أنَّ أبا بكر ينسب تلك الطُعمَة تارة لله وتارة للنبيِّ ﷺ، ولكن ما هو حال هذه الطُعمَة بعد وفاة النبيِّ ﷺ؟ هنا يطرح أبو بكر ثلاثة آراء:

الأول: توزَّع بين المسلمين.

الثاني: يتحوَّل أمرها لمن يتولَّى الحكم بعد النبيِّ ﷺ.

الثالث: تُرفع، ولم يتَّضح ماذا يقصد بالرفع هنا.

لقد دخلت السيِّدة فاطمة (عليها السلام) معه بجدال حول عدم صحَّة ادَّعائه بعدم تملُّك النبيِّ ﷺ، فهنا التجأ أبو بكر لتبرير آخر، ألا وهو أنَّ النبيَّ ﷺ لا يُورث، وإنَّما أمواله تُصبح صدقة من بعده، وقد نسب ذلك للنبيِّ ﷺ، ونجد أنَّ ألفاظ أبي بكر في نسبته هذا القول للنبيِّ ﷺ قد تباينت في ذلك أيضاً:

- لا نورث^(٤).

- لا نورث ما تركناه صدقة^(٥).

- إنَّ النبيَّ لا يورث^(٦).

(١) الجوهرى: السقيفة وفدك ١٠٨.

(٢) الجوهرى: السقيفة وفدك ١٠٩.

(٣) الجوهرى: السقيفة وفدك ١١٩.

(٤) الجوهرى: السقيفة وفدك ١١٤.

(٥) الجوهرى: السقيفة وفدك ١٠٧، ١٠٨.

(٦) الجوهرى: السقيفة وفدك ١٠٩.

- إنا معاشر الأنبياء لا نورث^(١).

- إنا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة^(٢).

- إنا معاشر الأنبياء لا نورث ذهباً ولا فضةً ولا أرضاً ولا عقاراً ولا داراً، ولكن نورث الإيمان والحكمة والعلم والسنة^(٣).

هذه هي النصوص التي أدلى بها ناسباً إليها إلى النبي ﷺ في بيان أنه ﷺ لا توزع أمواله من بعده، إذ نلاحظ:

١- أن الأنبياء لا يُورثون أموالهم.

٢- تكون أموالهم صدقة.

٣- الأنبياء يورثون الإيمان والحكمة والعلم والسنة.

وقبل مناقشة ما جاء في كلامه لننظر في ردّ السيّد فاطمة^(٤):

أولاً: وراثة الأنبياء

لقد أثبتت السيّد فاطمة^(٤) عدم صحّة ادّعائه عدم وراثة الأنبياء، وذلك بما أوردته من أدلة قرآنية أشارت إلى وراثة الأنبياء، ومنها وراثة النبيّ سليمان لأبيه النبيّ داود^(٥)، وكذلك وراثة النبيّ يحيى لأبيه النبيّ زكريّا^(٥).

(١) الجوهرى: السقيفة وفدك ١١٥.

(٢) الجوهرى: السقيفة وفدك ١١٦.

(٣) الجوهرى: السقيفة وفدك ١٠٣.

(٤) سورة النحل ١٦. الجوهرى: السقيفة وفدك ص ١٤٤، وانظر: ابن طيفور: بلاغات النساء ص ٢٩، ٣١. المسعودي: مروج الذهب ٣/ ٢٢٦.

(٥) سورة مريم ٦٠، الجوهرى: السقيفة وفدك ١٤٤، وانظر: ابن طيفور: بلاغات النساء ص ٢٩.

ثانياً: حق الإرث

اعتمدت (عليه السلام) في إثبات أحقيتها بالإرث بالأدلة القرآنية كقوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾^(١)، فالآية تشير إلى كيفية توزيع الإرث بين ذوي المتوفى، وهي آية عامة تشمل سائر المسلمين، وفي مقدمتهم النبي محمد (عليه السلام).

ثالثاً: ثم توجهت السيدة فاطمة بأسئلة استنكارية

أ. هل خصكم الله بآية أخرج منها أبي؟.

ب. أم تقولون أهل ملتين لا يتوارثان؟، إذ في الفكر الإسلامي المسلم يرث الكافر، ولكن الكافر لا يرث المسلم. فهنا الزهراء تستنكر عليهم فعلهم هذا؟.

ج. لعلمكم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من النبي (عليه السلام)؟.

ولنعد الآن إلى ألفاظ الحديث الذي ساقه أبو بكر ونسبه إلى النبي (عليه السلام) في إثبات عدم وراثته النبي (عليه السلام)، ولنطرح الحثيات الآتية:

أولاً: ما الحكمة من عدم توريث الأنبياء؟.

لقد تعارفت البشرية منذ القدم على إرثية أهل المتوفى لما ترك من أموال، سواء بالاستناد إلى الشرائع السماوية، أو القواعد العرفية، ولم نسمع أو نقرأ خلاف ذلك منذ خلق آدم وإلى يومنا هذا إلا ما ورد على لسان أبي بكر، والذي نسبته إلى النبي (عليه السلام)، بأن الأنبياء لا يورثون، فهل حقاً إن الأنبياء لا يورثون؟، أو أن أبا بكر ما زال متأثراً بما كان معمولاً به عند بعض الجاهليين في عدم توريث البنات!.

(١) سورة النساء آية ١١. الجوهري: السقيفة وفدك ١١٥، ١٤٤، وانظر: ابن طيفور: بلاغات النساء ص ٢٩. العياشي: تفسيره ١/ ٢٢٥، ابن أبي الحديد: شرح ١٦/ ٢٢٨.

١- إنَّ القرآن الكريم صريحٌ بإشارته إلى وراثة بعض الأنبياء كوراثة النبيِّ سليمان لأبيه النبيِّ داود ﷺ، ووراثة النبيِّ يحيى لأبيه النبيِّ زكريَّا ﷺ، والمعلوم أنَّ وراثة النبيِّ سليمان لأبيه إنَّما هي وراثة مُلك داود، حيث كان داود أحد ملوك بني إسرائيل، فورث سليمان ذلك المُلك، وكذلك فإنَّ زكريَّا ﷺ لم يكن له ولد يرثه، فطلب من الله أن يرزقه ولداً.

٢- لكن، ألا يكون ذلك وراثة للنبوَّة؟ لقد رَدَّت السيِّدة فاطمة ؓ على شبهة أنَّ الآيات أعلاه في قصتي سليمان ويحيى ؑ تشير إلى وراثة النبوَّة، فأكدت السيِّدة فاطمة ؓ أنَّ النبوَّة لا تورَّث، وإنَّما هي لُطفٌ من الله يُسبِّغه الله على خيار خلقه^(١). إنَّ الشيء الذي يورث هو ما يمتلكه الإنسان ويكون مادِّياً ملموساً، أمَّا الذي لا يكون كذلك، فلا يمكن أن يورث كالنبوَّة، إذ هي هبة ولطف إلهي يسبغه الله على من يشاء من خيار خلقه، وهي ليست مُلكاً للأنبياء يتصرَّفون بها كيفما يشاؤون على سبيل الهبة، أو الصدقة أو الإرث، ولو كانت النبوَّة تورَّث لأصبح الناس كلُّهم أنبياء؛ لأنَّهم ولد آدم ﷺ، ثمَّ إنَّ من أولاد الأنبياء ممَّن لا يستحقُّون أن يكونوا أنبياء، إمَّا لقصورهم من أن يكونوا أنبياء، أو لفسقهم كما في ابني آدم ونوح، وغيرهما.

٣- ورد في بعض صيغ الحديث: إنَّا معاشر الأنبياء لا نورث ذهباً ولا فضةً ولا أرضاً ولا عقاراً ولا داراً، ولكن نورث الإيمان والحكمة والعلم والسنة، والذي نسجله على النص أعلاه:

أ- أنَّ النبيِّ سليمان ﷺ ورث مُلكاً عريضاً من أبيه النبيِّ داود ﷺ، وهذا المُلك فيه الذهب والفضة والعقار والدار وغير ذلك.

(١) ابن طيفور: بلاغات النساء ص ٣١-٣٢. المسعودي: مروج الذهب ٣/ ٢٢٦-٢٢٧.

ب- هل الإيمان والحكمة (النبوة) والعلم والسنة يمكن أن تورث، فهل من كان مؤمناً يورث الإيمان لولده، فهل كان ابن آدم مؤمناً؟، هل كان ابن نوح مؤمناً؟، وهل كل الأنبياء أصبح أولادهم أنبياء؟، ثم هل العلم يورث؟ فهل من كان طبيباً يورث علم الطب لولده؟ أم من كان فقيهاً يُصبح وكده فقيهاً وراثته؟ نعم بإمكان الولد أن يحصل على نفس علم أبيه، ولكن تعلماً وليس وراثته.

ج- وإذا كان الأنبياء يورثون الإيمان والعلم والحكمة والسنة بحسب ما أدلى به أبو بكر، إذن فالذي يرث علم النبي محمد ﷺ وسنته هو أهل بيته، ولذا فإنهم يصبحون المرجع في الأحكام، وهذه هي الحقيقة التي نزلت أرض الواقع، إذ إن الإمام علي عليه السلام أصبح مرجعاً لحكومات أبي بكر وعمر وعثمان حتى أئز عنهم أقوالهم التي توضح حاجتهم لعلمه وحكمته عليه السلام مع ملاحظة أنهم يأخذون بكلامه في الوقت الذي لا يتعارض مع سياستهم، أما الذي يتعارض مع سياستهم فلا يأخذون به، كقضية فذك كما لاحظنا، وقد روى أيضاً أنه لما احتج أبو بكر بأن النبي ﷺ قال لا نورث ما تركناه صدقة، احتج عليه الإمام علي عليه السلام بما ورد في القرآن من وراثه سليمان لداود عليه السلام، ووراثه يحيى لزكريا، فلم يكن عند أبي بكر من جواب إلا أن قال: هو هكذا وأنت والله تعلم مثلما أعلم، فقال له الإمام علي عليه السلام: هذا كتاب الله ينطق، فسكت عنه أبو بكر ولم يجبه^(١)، وكذلك بالنسبة للسيدة فاطمة عليها السلام، فعلى الرغم من اعتراف أبي بكر بأعلمية السيدة فاطمة وصدقها، فإنه لم يأخذ بكلامها، وإليك نماذج من أقواله بحق السيدة فاطمة عليها السلام:

- يا بنت رسول الله، أنت عين الحجة، ومنطق الرسالة، لا يدلى بجوابك، ولا أدفعك عن صوابك^(٢).

(١) ابن سعد: الطبقات ٢/ ٣١٥. المتقي الهندي: كنز العمال ٥/ ٦٢٥.

(٢) ابن طيفور: بلاغات النساء ص ٣١-٣٢.

- يا خيرة النساء، وابنة خير الآباء^(١).

- بأبي أنت وأمي، أنت عندي الصديقة الأمانة^(٢).

- يا ابنة رسول الله، لقد كان صلى الله عليه [وآله] وسلّم بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً، وعلى الكافرين عذاباً أليماً، وإذا عزوانه كان أباك دون النساء، وأخا ابن عمك دون الرجال، أثره على كلّ حميم، وساعده على الأمر العظيم، لا يحبكم إلا العظيم السعادة، ولا يبغضكم إلا الرديّ الولادة، وأنتم عترة الله الطيّبون، وخيرة الله المتجربون، على الآخرة أدلّتنا، وباب الجنة لسالكنا^(٣).

٤- لو افترضنا صحّة الحديث فما الحكمة من عدم توريث الأنبياء؟ فهل هناك إشكال في شرعية تملك الأنبياء لهذه الأموال، ولناخذ النبي الأكرم ﷺ أنموذجاً لذلك:

فالمعلوم أنّ أموال النبي ﷺ التي تركها، وأشرنا إليها في ما مضى، هي إمّا على سبيل الهدية، أو أنّه حصل عليها فيئاً بموجب النصّ القرآنيّ، فهل نظر أبو بكر لأمواله ﷺ من هذه الناحية، فاعتبرها ليست ملكاً للنبي ﷺ، وإنّما هي طعمة من الله أطعمها له مدّة حياته بصفته زعيم دولة ليتصرّف بها، فهو بهذا ليس مالكا، وإنّما متصرّفاً وقيماً فقط، وحين يموت تتحوّل هذه الأموال لمن يتولّى الحكم من بعده كما أدلى بذلك أبو بكر في أحاديث الطعمة التي أوردناها سابقاً.

لذا نجده يرى نفسه هو القيمّ على هذه الأموال بعد وفاة النبي ﷺ، وأنّه المسؤول على من كان النبي ﷺ مسؤولاً عنه، وهذا ما أكّده في ذيل الأحاديث التي نسبها للنبي ﷺ كقوله:

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ١٠٣، وانظر ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦/٢١٣.

(٢) الجوهري: السقيفة وفدك ١١٥. وانظر ابن أبي الحديد: شرح ١٦/٢٢٨.

(٣) ابن طيفور: بلاغات النساء ص ٣١-٣٢.

- إنَّما يأكل آل محمد في هذا المال، وإني والله لا أُغَيِّرُ شيئاً من صدقة رسول الله ﷺ عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله ﷺ، ولأُعمَلَنَّ فيها بما عمل رسول الله ﷺ. - ولكنِّي أَعُوْلُ مَنْ كَانَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَعُوْلُهُ، وَأُنْفِقُ عَلَى مَنْ كَانَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُنْفِقُ عَلَيْهِ.

- ما كان النبي ﷺ يَعُوْلُهُ فعليّ.

- إنَّما يأكل آل محمد من هذا المال، والله لا أدعُ أمراً رأيتُ رسول الله ﷺ يصنعه فيه إلا صنعته.

- من كان النبي ﷺ يعوله فأنا أعوله، ومن كان ينفق عليه فأنا أنفق عليه.

- إنَّ هذا المال لم يكن للنبي ﷺ، وإنَّما كان مالاً من أموال المسلمين، يحمل النبيّ به الرجال، وينفقه في سبيل الله، فلمّا توفي رسول الله ﷺ وليته كما كان يليه.

بل إنَّه نسب للنبي ﷺ أنّه قال: إنَّ اللهَ أَطْعَمَ نبيّه طُعْمةً، ثُمَّ قَبْضَهُ وجعله للذي يقوم بعده، فوليتُ أنا بعده، أن أردّه على المسلمين.

نفهم من أقوال أبي بكر:

١- أنَّ أموال النبيّ لم تكن له من باب المُلْك وإنَّما من باب القيمومة بوصفه زعيم دولة.

٢- يرجع أمر هذه الأموال بعد وفاة النبي ﷺ لمن يتولّى حكم الدولة.

٣- أنَّ هذه الأموال كانت صدقة في عهد النبيّ وتستمرّ من بعده.

٤- أنَّ أمر الإنفاق على آل بيت النبيّ يصبح من مهمّة أبي بكر.

ثانياً: ما تركناه صدقة

أشار الحديث إلى أن الأنبياء لا يورثون، وإنما تصبح أموالهم صدقة، والذي نسجله على ذلك:

أ- هل مراد النبي ﷺ -إن صحَّ هذا الحديث- أن الذي تصدَّق به في حياته لا يورث، فهذا أمرٌ طبيعيٌّ لكلِّ مَنْ يتصدَّق بِإِلِّ معيَّنٍ مِنْ أمواله، فإنَّ هذا المَال لا يورث للورثة، إلا إذا كانت هذه الصدقة مشروطة في حياته فقط.

ب- أو أن النبي ﷺ تصدَّق بأمواله في حياته الشريفة، إذ نجد أبا بكر يقول: وإني والله لا أغيِّر شيئاً مِنْ صدقة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولأعمَلَنَّ فيها بما عمل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، أو قوله: والله لا أدعُ أمراً رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، يصنعه إلا صنعته.

فإذا كان النبي ﷺ قد تصدَّق بأمواله، فلماذا هذه الصدقة مجهولة على المسلمين ولم يعلم بها أحدٌ إلا أبو بكر وحده؟، ثمَّ ما هي مصاديق هذا التصدَّق؟ هل تصدَّق بها الرسول ﷺ على أشخاصٍ معيَّنين؟ فمن هم؟، أو على الأمة كلّها؟.

نعم هناك روايات تفيد أنه ﷺ أقطع بعض الأراضي لعدد من الصحابة، كما ذكرنا في موضوع فذك، وهذه الأراضي أصبحت ملكاً لهم إذ لم يُصادرها أبو بكر كما صادر فذك، وهنا نلاحظ لو كانت علاقة النبي ﷺ بهذه الأموال هي قيمومة، وليست تملك فكيف حقَّ للنبي ﷺ أن يهبها لأشخاصٍ على سبيل الملك لهم؟.

ج- أو أنها تصبح صدقة بعد وفاته ﷺ؟ إذا كان كذلك، هل وضع النبي ﷺ آليَّة معيَّنة لكيفيَّة توزيع هذه الصدقة؟، ثمَّ هل هي صدقة لجميع الأمة إلى يوم القيامة؟، أم أنها مقتصرة على جيل الصحابة؟، وهل تشمل الرجال والنساء والأغنياء والفقراء؟،

وإذا كان النبيُّ لم يضع آليّة، فهل وضعت حكومة أبي بكر آليّة؟، وما هي هذه الآليّة التي حالت دون أن تحصل السيّدة فاطمة (عليها السلام) على أموال أبيها، وتحوّلت هذه الأموال ملكاً لأعداء الرسول (صلى الله عليه وآله) إذ أصبحت فداك لمرّوان بن الحكم، وسوق مهزور للحارث بن الحكم، وكلاهما من خصوم النبي (صلى الله عليه وآله)، فأيّ حكمه هذه التي حرّمت ابنة النبي (صلى الله عليه وآله) وبضعته الطاهرة من أمواله وأبحاثها لألذّ أعدائه؟!.

ثالثاً: ما هو مصدر الحديث؟

اتّضح من الروايات أنّ المصدر الوحيد لهذا الحديث على اختلاف ألفاظه هو أبو بكر فقط، ولا ندرى على وجه الدقّة، هل كان ما أخذه من النبي (صلى الله عليه وآله) مشافهة، كما ورد عنه أنّه قال: «حدّثني رسول الله؟» أم أنّه كان سماعاً كما روى قوله «أشهد لقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليه [وآله] وسلّم يقول...؟» فإذا كان سمعه من رسول الله (صلى الله عليه وآله) فمَن سمعه معه؟ ولم يَشْهَدْ له؟ أم أنّه انفرد بالسماع؟ فلماذا؟ هل كان النبي (صلى الله عليه وآله) يرى بأنّه هو الذي سيخلفه بالحكم لذلك أبلغه؟!.

وماذا لو لم يتولّ أبو بكر الخلافة؟ لا جرّم أنّ أموال النبي (صلى الله عليه وآله) سوف توزّع ميراثاً، وهل يا ترى سيشهد أبو بكر بهذا الحديث للحيلولة دون توريث النبي (صلى الله عليه وآله)؟ وحتى لو شهد، هل هناك مَن يسمع كلامه مقابل حجج السيّدة فاطمة القرآنيّة؟ إن وجود أبي بكر على دقّة السلطة هو الذي مكّنه من عدم توريث أموال النبي (صلى الله عليه وآله).

ولكن هناك بعض الروايات التي أشارت إلى أنّ هناك مَن روى ذلك الحديث غير أبي بكر، إلّا أنّ البعض نفى ذلك، وأكّد انفراد أبي بكر بالحديث، فقد ذكر المفيد «إنّ هذا خبر واحد، لم يعرفه ولم يسمعه ويورده يومذاك غير أبي بكر»^(١)، وقال ابن أبي الحديد:

(١) المفيد: حديث نحن معاشر الأنبياء ص ٤.

«إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا تَرَكَ ذَلِكَ صَدَقَةً، فَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَا رَوَى عَنْ هَذَا الْخَبَرِ فِي ذَلِكَ إِلَّا وَاحِدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ»^(١)، وقال ابن أبي الحديد: «أَمَّا عَقِبَ وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَمُطَالِبَةِ فَاطِمَةَ بِالْإِرْثِ، فَلَمْ يَرَوْا الْخَبَرَ إِلَّا أَبُو بَكْرٍ وَحْدَهُ»^(٢)، وقال في موضع آخر «المشهور أَنَّهُ لَمْ يَرَوْا حَدِيثَ انْتِفَاءِ الْإِرْثِ إِلَّا أَبُو بَكْرٍ وَحْدَهُ»^(٣).

فِيمَا نَوَّهَ الزَّيْدِيُّ قَائِلًا: «وَلَوْ سَأَلْنَا جَمِيعَ مَنْ نَقَلَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ: هَلْ رَوَى أَحَدٌ مِنْكُمْ عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِثْلَ مَا قَالَهُ أَبُو بَكْرٍ؟ لَقَالُوا: اللَّهُمَّ لَا. وَأَضَافَ: ثُمَّ جَاءَتْ - مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ - أَسَانِيدُ كَثِيرَةٌ قَدْ جَمَعَهَا الْجَهَّالُ لِحَبِّ التَّكْثِيرِ بِمَا لَا يَنْفَعُ عَنْ عَائِشَةَ وَعَنْ ابْنِ عَمْرٍ، فَنَظَرْنَا عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى أَصْلِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي أَسْنَدُوهَا إِلَى عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَإِذَا عَائِشَةُ تَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَابْنَ عَمْرٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ... وَإِذَا هَذِهِ الْأَسَانِيدُ الْمُخْتَلِفَةُ تَرْجِعُ إِلَى أَصْلِ وَاحِدٍ، وَلَمْ يُوجَدْ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ يَشْهَدُ بِمِثْلِ شَهَادَةِ أَبِي بَكْرٍ مِنَ الْمِيرَاثِ»^(٤).

وَلِنَقْفٍ عِنْدَ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ نُسِبَتْ لَهُمُ الرِّوَايَاتُ أَنَّهُمْ رَوَوْا هَذَا الْحَدِيثَ:

أ- أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ

قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْجَوْهَرِيُّ، «وَأَخْبَرَنَا أَبُو زَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَافِعٍ وَالتَّعْنَبِيُّ، عَنْ مَالِكٍ عَنِ الزَّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ عَنِ عَائِشَةَ: إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

(١) شرح نهج البلاغة ١٥/ ١٤٧.

(٢) شرح نهج البلاغة ١٦/ ٢٤٥.

(٣) شرح نهج البلاغة ١٦/ ٢٢١.

(٤) تثبيت الإمامة ص ٢٩.

أَرَدْنَ لَمَّا تَوَفَّى أَنْ يَبْعَثَ عَثَانَ بْنَ عَفَّانَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ يَسْأَلُهُ مِيرَاثَهُنَّ، أَوْ قَالَ: ثَمَنَهُنَّ، قَالَتْ: فَقُلْتُ لَهُنَّ، أَلَيْسَ قَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا نَوْرُثُ مَا تَرَكَنَاهُ صَدَقَةً»^(١).

وذكر الجوهري: «وحدَّثنا أبو زيد، قال: حدَّثنا إسحاق بن إدريس، قال: حدَّثنا عبد الله بن المبارك، قال: حدَّثني يونس، عن الزهري، قال: حدَّثني مالك بن أوس بن الحدثان بنحوه، قال: فذكرت ذلك لعروة، فقال: صدق مالك بن أوس، أنا سمعت عائشة تقول: أُرْسِلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّم عَثَانَ لَأَبِي بَكْرٍ يَسْأَلُهُ لَهُنَّ مِيرَاثَهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى كُنْتُ أَرْدُهُنَّ عَنْ ذَلِكَ، فَقُلْتُ أَلَا تَتَّقِينَ اللَّهَ أَلَمْ تَعْلَمَنَّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ لَا نَوْرُثُ مَا تَرَكَنَاهُ صَدَقَةً، يَرِيدُ بِذَلِكَ نَفْسَهُ، إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ مِنْ هَذَا الْمَالِ، فَانْتَهَى أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى مَا أَمَرْتَهُنَّ بِهِ»^(٢).

نلاحظ تينك الروايتين اللتين رواهما عروة ونسبهما لعائشة، وأوضح فيهما أنَّ عائشة كاتِّها سمعت الحديث من النبي ﷺ. ولكن رواية أخرى عنها تنفي سماعها الحديث، إذ روت أنَّه لَمَّا تَوَفَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّم اختلفوا في ميراثه، فما وجدوا عند أحدٍ من ذلك علماً، فقال أبو بكر: سمعت رسول الله ﷺ عليه [وآله] وَسَلَّم يقول: نحن معاشر الأنبياء لا نَوْرُثُ مَا تَرَكَنَاهُ صَدَقَةً»^(٣).

ونلاحظ هنا:

١- أنَّ عائشة تؤكد أنَّ كلَّ المسلمين لم يكن لهم علم بميراث النبي ﷺ ما خلا أبا

بكر.

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ١١٠-١١١، ابن أبي الحديد: شرح ٢٢٠/١٦.

(٢) الجوهري: السقيفة وفدك ١١٣-١١٤، ابن أبي الحديد: شرح ٢٢٣/١٦.

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق ٣٠/٣١١، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٨٩.

٢- ولكن متى حصل هذا الاختلاف الذي أشارت إليه عائشة؟ فلم نسمع أو نقرأ عنه، وكلّ الذي حصل أنّ أبا بكر باجتهادٍ من نفسه صادّر أموال النبي ﷺ من دون مشاورة أيّ من المسلمين، ولمّا احتجّت عليه السيّدّة فاطمة، احتجّ بالحديث أعلاه.

ب- عمر بن الخطاب

روى أبو هريرة أنّ فاطمة جاءت إلى أبي بكر وعمر تسأل ميراثها من النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم)، فقالا: سمعنا رسول الله ﷺ، يقول: إني لا أورث^(١)، ولكن أحمد بن حنبل روى عن عمر نفسه أنّه قال: «حدّثني أبو بكر، وحلف بأنّه لصادق، أنّه سمع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم يقول: إنّ النبي لا يورث، وإنّا ميراثه لفقرءاء المسلمين والمساكين»^(٢)، وهنا نلاحظ أنّ عمر نسب الحديث لأبي بكر كما نسبته عائشة.

ج- أبو هريرة

روى أبو هريرة: «إنّ النبي صلّى الله عليه وآله وسلم، قال: لا يقسم ورثتي ديناراً ولا درهماً، ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤونة عيالي فهو صدقة»^(٣)، وروى أنّه أيضاً سمع النبي صلّى الله عليه وآله وسلم يقول: والذي نفسي بيده لا يقسم ورثتي شيئاً، ما تركت صدقة^(٤)، والذي يمكن تسجيله على ما جاء به أبو هريرة:

١- لقد كان هذا الحديث مثار استغراب ابن أبي الحديد، إذ علّق عليه قائلاً: هذا

(١) الألباني: ضعيف سنن الترمذي ص ٥٣٤.

(٢) ابن حنبل: مسند ١٣/١. وانظر الهيثمي: مجمع الزوائد ٢٠٧/٤.

(٣) الجوهرى: السقيفة وفدك ١١١، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦/٢٢٠.

(٤) الجوهرى: السقيفة وفدك ١١١، ابن أبي الحديد: شرح ١٦/٢٢١.

حديث غريب، لأنَّ المشهور أنَّه لم يُورد حديث انتفاء الإرث إلا أبو بكر وحده^(١).

٢- هناك تناقض بين الحديثين، فالأوّل هناك تركة لنساء النبيّ وعياله، والباقي يوزّع صدقة، أمّا الحديث الثاني فيعدُّ كلّ أموال النبيّ صدقة.

٣- في الحديث الأوّل ما هو مقياس نفقة نساء النبيّ، ومؤونة عياله حتّى تغزل ويترك الباقي صدقة؟!.

٤- أين كان أبو هريرة يوم صودر إرث النبيّ (عليه السلام)؟ ولماذا لم يشهد يوم ذاك بأنَّ النبيّ (عليه السلام) لا يورث حتّى يجنّب السيّدّة فاطمة (عليها السلام)، وأبا بكر كلّ ما حصل من جدال أدّى إلى غضبها (عليها السلام)، ووفاتها وهي غاضبة على أبي بكر وعمر.

٥- هل إنّ هذا الحديث من ضمن الأحاديث التي أوكل افتعالها لأبي هريرة في عهد معاوية، فقد شكّل معاوية لجنة من بعض الصحابة كأبي هريرة وعمر بن العاص والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين عروة بن الزبير، لافتعال فضائل لبعض الصحابة مقابل فضائل أهل البيت (عليهم السلام)، وخاصّة الإمام علي (عليه السلام)^(٢).

د- عدد من الصحابة

روى الزهري عن مالك بن أوس بن الحدثان أنّ هناك عدداً من الصحابة أكّدوا صحّة الحديث الوارد في أعلاه، وهم، الإمام علي (عليه السلام)، والعبّاس بن عبد المطلب، وعثمان، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، والزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد الله، في حادثة لا يعرف إلى أيّ مدى تكون واقعيّة، وإليك نصّ الروايات:

(١) ابن أبي الحديد: شرح ٢٢١/١٦.

(٢) ابن أبي الحديد: شرح ٧٠-٥٦/٤. وانظر النصر الله: فضائل الإمام علي (عليه السلام) المنسوبة لغيره ص ٤٩-٥٦. النصر الله: هيأة كتابة التاريخ برئاسة معاوية ص ٢-١٠.

١ - ذكر الجوهري: «أخبرنا أبو زيد، قال: حدّثنا عثمان بن عمر بن فارس، قال: حدّثنا يونس، عن الزهري، عن مالك بن أوس بن الحدثان، أنّ عمر بن الخطاب دعاه يوماً بعد ما ارتفع النهار، قال: فدخلت عليه وهو جالس على سرير رمال ليس بينه وبين الرمال فراش، على وسادة آدم، فقال: يا مالك، إنّهُ قد قدم من قومك أهل أبيات حضروا المدينة، وقد أمرت لهم برضخ^(١)، فاقسمه بينهم، فقلت: يا أمير المؤمنين، مُرْ بذلك غيري، قال: اقسم أيها المرء. قال: فبينما نحنُ على ذلك إذ دخل يرفاً^(٢). فقال: هل لك في عثمان، وسعد، وعبد الرحمن، والزبير، يستأذنون عليك؟ قال: نعم، فأذن لهم. قال: ثمّ لبث قليلاً، ثمّ جاء فقال: هل لك في عليّ، والعبّاس، يستأذنان عليكم؟ قال: ائذن لهما، فلمّا دخلا قال العبّاس: يا أمير المؤمنين اقضِ بيني وبين هذا، يعني عليّاً، وهما يختصمان في الصوافي التي أفاء الله على رسوله من أموال بني النضير، قال: فاستبّ عليّ والعبّاس عند عمر، فقال عبد الرحمن: يا أمير المؤمنين، اقضِ بينهما وأرح أحدهما من الآخر، فقال عمر: أنشدكم الله الذي تقوم بإذنه السّموات والأرض، هل تعلمون أنّ رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، قال: لا نورث ما تركناه صدقة، يعني نفسه، قالوا: قد قال ذلك، فأقبل على العبّاس وعلي، فقال: أنشدكما الله هل تعلمان ذلك؟ قالوا: نعم، قال عمر: فإنّي أحدثكم عن هذا الأمر، إنّ الله تبارك وتعالى خصّ رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم في هذا الفيء بشيء لم يعطه غيره، قال تعالى ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، وكانت هذه خالصة لرسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، فما اختارها دونكم، ولا استأثر بها عليكم، لقد أعطاكموها، وثبّتها فيكم حتّى بقي منها

(١) الرضخ هو العطية القليلة. ابن منظور: لسان العرب ١٩/٣.

(٢) هو حاجب عمر بن الخطاب أيام خلافته، يقال أدرك الجاهلية، وحجّ مع عمر أيام أبي بكر. ابن حجر: الإصابة في تميز الصحابة ٣/٦٧٢-٦٧٣.

هذا المال، وكان ينفق منه على أهله سَنَتَهُمْ، ثُمَّ يَأْخُذُ مَا بَقِيَ، فَيَجْعَلُهُ فِيمَا يَجْعَلُ مَالُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَعَلَ ذَلِكَ فِي حَيَاتِهِ، ثُمَّ تَوَفَّى، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّم، فَقَبِضَهُ اللَّهُ، وَقَدْ عَمِلَ فِيهَا بِمِثْلِ مَا عَمِلَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَنْتَمَا حِينَئِذٍ، وَالتَفْتُ إِلَى عَلِيٍّ وَالْعَبَّاسِ تَزْعِمَانِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ فِيهَا ظَالِمٌ فَاجِرٌ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ فِيهَا لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ، تَابِعَ لِلْحَقِّ، ثُمَّ تَوَفَّى اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ، فَقُلْتُ: أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِأَبِي بَكْرٍ وَبِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّم، فَقَبِضْتُهَا سَنَتَيْنِ، أَوْ قَالَ شَيْءٌ مِنْ إِمَارَتِي، أَعْمَلُ فِيهَا مِثْلَ مَا عَمِلَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّم وَأَبُو بَكْرٍ. ثُمَّ قَالَ: وَأَنْتَمَا، وَأَقْبَلَ عَلَى الْعَبَّاسِ وَعَلِيٍّ تَزْعِمَانِ أَنِّي فِيهَا ظَالِمٌ فَاجِرٌ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي فِيهَا بَارٌّ رَاشِدٌ، تَابِعَ لِلْحَقِّ، ثُمَّ جِئْتُمَانِي وَكَلِمَتُكُمَا وَاحِدَةٌ، وَأَمْرُكُمَا جَمِيعٌ، فَجِئْتَنِي - يَعْنِي الْعَبَّاسُ - تَسْأَلْنِي نَصِيكَ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ، وَجَاءَنِي هَذَا - يَعْنِي عَلِيًّا - يَسْأَلُنِي نَصِيبَ امْرَأَتِهِ مِنْ أَبِيهَا، فَقُلْتُ لَكُمَا: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّم، قَالَ: لَا نَوْرُثُ مَا تَرَكَناه صَدَقَةً، فَلَمَّا بَدَأَ لِي أَنْ أَدْفَعَهَا إِلَيْكُمَا، قُلْتُ: أَدْفَعُهَا عَلَى أَنَّ عَلِيَّكُمْ عَهْدُ اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ لَتَعْمَلَانِ فِيهَا بِمَا عَمِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّم، وَأَبُو بَكْرٍ، وَبِمَا عَمِلْتُ بِهِ فِيهِمَا، وَإِلَّا فَلَا تَكَلِّمَانِي، فَقُلْتُمَا: أَدْفَعُهَا إِلَيْنَا بِذَلِكَ، فَدَفَعْتُهَا إِلَيْكُمَا بِذَلِكَ، أَتَفْتَلِمَسَانِ مِنِّي قَضَاءَ غَيْرِ ذَلِكَ، وَاللَّهُ الَّذِي تَقُومُ بِهِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ لَا أَقْضِي بَيْنَكُمْ بِقَضَاءِ غَيْرِ هَذَا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، فَإِنْ عَجَزْتُمَا عَنْهَا فَادْفَعَا إِلَيَّ، فَأَنَا أَكْفِيكُمَاهَا^(١).

٢- وذكر الجوهري: «وأخبرنا أبو زيد، قال: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ عَلِيَّةٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسَ بْنِ الْحَدَّثَانِ، قَالَ: جَاءَ الْعَبَّاسُ وَعَلِيٌّ إِلَى عُمَرَ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ: اقْضِ بَيْنِي وَبَيْنَ هَذَا الْكَذَّاءِ وَكَذَا، أَيِ يَشْتُمُهُ، فَقَالَ النَّاسُ: أَفْصَلُ بَيْنَهُمَا، فَقَالَ: لَا أَفْصَلُ بَيْنَهُمَا، قَدْ عَلِمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّم،

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ١١١-١١٣، وانظر ابن أبي الحديد: شرح ٢٢١/١٦ - ٢٢٣.

قال: لا نورث ما تركناه صدقة»^(١).

٣- وذكر الجوهري: «أخبرنا أبو زيد، قال: حدّثني يحيى بن كثير أبو غسان، قال: حدّثنا شعبة عن عمر بن مرّة، عن أبي البخري، قال: جاء العباس وعليّ إلى عمر وهما يختصمان، فقال عمر لطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد: أنشدكم الله، أسمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يقول: كلّ مال نبيّ فهو صدقة، إلا ما أطعمه الله، إنّنا لا نورث، فقالوا: نعم، قال: وكان رسول الله يتصدّق به، ويقسّم فضله ثمّ توفيّ، فوليه أبو بكر سنتين يصنع فيه ما كان يصنع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأنتم تقولان: إنّ كان بذلك خاطئاً، وكان بذلك ظالماً، وما كان بذلك إلا راشداً، ثمّ وليته بعد أبي بكر، فقلت لهما: إنّ شئنا قبلناه على عمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعهده الذي عهد فيه، فقلّنا: نعم، وجئناي الآن تختصمان، يقول هذا: أريد نصيبي من ابن أخي، ويقول هذا: أريد نصيبي من امرأتي، والله لا أقضي بينكما إلا بذلك»^(٢).

٤- وروى الجوهري عن «أبي زيد، عن الحزامي، عن ابن وهب، عن يونس عن ابن شهاب، عن عبد الرحمن الأعرج أنّه سمع أبا هريرة يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يقول: والذي نفسي بيده لا يقسّم ورثتي شيئاً، ما تركت صدقة، قال: وكانت هذه الصدقة بيد عليّ غلب عليها العباس، وكانت فيها خصومتها، فأبى عمر أن يقسّمها بينهما حتّى أعرض عنها العباس، وغلب عليها عليّ، ثمّ كانت بيد حسن وحسين ابني عليّ، ثمّ كانت بيد عليّ بن الحسين، والحسن بن الحسن كلاهما يتداولانها،

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ١١٤، ابن أبي الحديد: شرح ٢٢٦/١٦.

(٢) الجوهري: السقيفة وفدك ١١٤-١١٥، ابن أبي الحديد: شرح ٢٢٧/١٦.

ثمَّ بيد زيد بن علي^(١).

والآن لنقف عند هذه النصوص، ونناقش ما جاء فيها:

أولاً: مَنْ هو مصدر هذه الروايات؟، الظاهر أنَّ مصدرها واحد ألا وهو مالك بن أوس بن الحدثان؟، فَمَنْ هو مالك هذا؟.

هو مالك بن أوس بن الحدثان بن عوف النصري، اختلفَ، هل يُعدُّ مِنَ الصحابة أو لا؟ فأنكر البخاري وابن أبي حاتم وابن حبانُ صحبته، ولكن اشتهر بالرواية عن عمر فقط، إذ كان عريفاً عنده، مات سنة ٩٢هـ^(٢). من خلال الرواية المذكورة آنفاً نجد أنَّ مالكاَ يبيِّن كأنَّ له مكانة متميِّزة عند عمر؟ مع أنَّ ذلك لا يتناسب مع ما جاء في المصادر عنه؟!.

ثانياً: مَنْ هم قوم مالك؟ ولماذا هو الذي يوزَّع الأموال على قومه؟ لأنَّه عريفٌ؟ وما طبيعة هذه الأموال؟ عطاءً، أو منحةً من الخليفة، أو غنائم؟.

ثالثاً: ما المصادفة بين حادثة قومه، وحادثة نزاع الإمام علي (عليه السلام) وعمِّه العباس؟.

رابعاً: ما الذي جمع الذين أصبحوا بعد مقتل عمر من الشورى؟، وهل أنَّ مالكاَ هو الذي اقتصر على ذكر هؤلاء لكي يصبغ عليهم مكانة خاصَّة، وكلهم في موضع قبول لدى عمر ما عدا الإمام علي (عليه السلام)؟.

خامساً: إنَّ استقراء سيرة الإمام علي (عليه السلام) وعمِّه العباس (رضي الله عنه) تجعل من

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ١١١. ابن أبي الحديد: شرح ٢٢١/١٦.

(٢) ابن عبد البر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب ٣/٣٨٢-٣٨٣، ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة ٣/٣٣٩.

الصعب قبول ما ذكره مالك من الشُّباب والتشاتم بين الإمام وعمّه^(١).

سادساً: إنَّ عمر أشار إلى ما أفاءه الله على النبي ﷺ يوم النضير، فهل عمر لا يعلم بباقي أموال النبي ﷺ؟، أو إنَّ مالكا هو الذي لا يعلم بذلك؟.

سابعاً: إنَّ عمر يُشهدُ الإمام ﷺ والعبّاس وباقي أهل الشورى حول حديث «لا نورث» وهما يصدّقانه، فهل سمعا ذلك من النبي ﷺ، كما يذكر عمر لهم؟ فلم، إذن، لم يُشهدا لأبي بكر بذلك؟، أم إنَّهما قالا ذلك بناءً على تصديقهما بقول أبي بكر؟.

ثامناً: وإذا كان الإمام ﷺ والعبّاس يعلمان بصحّة الحديث فما معنى مطالبة فاطمة ﷺ بحقّها، ولماذا لم يوضّح لها الإمام أو يمنعهما؟، بل كان الإمام شاهداً لها ومجادلاً لأبي بكر في نفي ادّعائه عدم إرث النبي ﷺ.

تاسعاً: يُصوّر عمر أنّ هذا الفيء الذي أعطاه الله للنبي ﷺ كان النبي ﷺ يصرفه على عياله ويتصدّق بالباقي، وبهذه الطريقة سار كلُّ من أبي بكر وعمر.

عاشرًا: إنَّ عمر يشير إلى أنّ الإمام ﷺ والعبّاس يشيران إلى أنّ أبا بكر وعمر ظالمان فاجران، وهذا يُلقِي بظلّه على عدالة الصحابة، إذ هنا لا بدّ من أن يكون أحد الطرفين محقّاً، والآخر مُبطلاً وكلاهما من الصحابة.

حادي عشر: أشار عمر إلى أنّه لما تولى الخلافة تَصَرَّف بهذا الفيء كما تَصَرَّف به النبي ﷺ وأبو بكر، وأنَّ الإمام ﷺ والعبّاس يعتبرانه ظالماً فاجراً، ثمّ بعد ذلك أشار إلى أنّ الإمام ﷺ والعبّاس جاءا يطلبان حقّهما من الإرث، فاحتجّ عليهما بقول النبي ﷺ: لا نورث، لكنّه بعد ذلك بدا له أن يدفعه إليهما بعد أن شرط عليهما العمل به كما عمل به

(١) عن علاقة العبّاس بالإمام ﷺ في أحداث السقيفة وبعدها وفي أيام الشورى والثورة على عثمان. انظر الجوهرى: السقيفة وفدك ص ٤٤-٤٥، ٤٨، ٤٩، ٥١.

النبي ﷺ وأبو بكر وعمر، فقبلاً فدفعه إليهما وهنا نتساءل:

أ- لماذا الإمام علي عليه السلام والعبّاس يُعدّان عمر ظالماً وفاجراً، وهو إنّما يسير في التصرف بأموال النبي ﷺ كما كان يسير النبي وأبو بكر؟.

ب- إذا كان الإمام علي عليه السلام والعبّاس يعلمان أنّ النبي ﷺ لا يورث فلماذا يأتیان ويطلبان حقّهما من عمر لوراثته النبي ﷺ؟.

ج- هل هذا الأسلوب في الإشارة إلى النبي ﷺ يصحّ من عمر، فهو في مخاطبته للعبّاس يقول: تسألني نصيبك من ابن أخيك، وفي مخاطبته للإمام يقول: وجاءني هذا يسألني نصيب امرأته من أبيها؟.

د- هنا كرّر عليهم عمر الحديث مع أنّه في البدء استشهدهما، وشهداً بصحّته فلماذا التكرار؟.

هـ- لماذا بدا لعمر بعد ذلك أن يدفعها لهما، فهل من باب الوراثة؟ أو شيء آخر؟.

و- كان عمر يشك بأنّ الإمام علي عليه السلام والعبّاس قد لا يعملان بها كما عمل بها النبي ﷺ وأبو بكر وعمر.

ثاني عشر: يتّضح من الرواية أنّ عمر يُشكّك بقدرات الإمام علي عليه السلام والعبّاس على إدارة صدقات النبي ﷺ، فهم بهذا أعجز عن القيام بأمر الخلافة؟!.

ثالث عشر: يتّضح من رواية أبي هريرة أنّ هذه الصدقات صارت للإمام وتوارثها أبناؤه وأحفاده، وهذا خلط فما كان عند أولاد الإمام وأحفاده هي صدقات الإمام علي عليه السلام^(١)، وليس صدقات النبي ﷺ؟.

(١) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٥/١٤٦-١٥٠.

رابع عشر: لماذا عدَّ الإمام عليه السلام والعبَّاسُ أبا بكر وعمر ظالمين فاجرين مع أئمتها اعترفاً بأنَّ النبي لا يورث، وبذلك سار أبو بكر وعمر؟

سادساً: أبو بكر يعترف بأنَّ النبي ﷺ يورث؟

من خلال محاورتها الذكيَّة مع أبي بكر انتزعت السيِّدة فاطمة عليها السلام اعترافاً منه، بأنَّ النبي ﷺ يورث، فقد مرَّ في الروايات أنَّها عليها السلام سألته: أنت ورثت رسول الله ﷺ أم أهله؟ فقال: بل أهله، وقد علَّق ابن أبي الحديد قائلاً: في هذا الحديث عجب؟ لأنَّها قالت له: «أنت ورثت رسول الله ﷺ أم أهله؟» فقال: بل أهله؟ وهذا تصريح بأنَّه عليه السلام مورث، يرثه أهله، وهو خلاف قوله: لا نورث^(١).

سابعاً: تباين في منهج أبي بكر

نلاحظ هنا أنَّ أبا بكر اعتمد الحديث النبويَّ في جداله مع السيِّدة فاطمة عليها السلام على الرُّغم من مخالفته للقرآن، ولكنَّه في مواقف أُخر دعا الناس لترك السنَّة النبويَّة والعمل بظاهر القرآن، إذ روي أنَّه «جمع النَّاس بعد وفاة النبي ﷺ، فقال: إنَّكم تحدَّثون عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحاديث تختلفون فيها، والناس بعدكم أشدَّ خلافاً، فلا تحدَّثوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً، فمن سألكم، فقولوا: بيننا وبينكم كتاب الله، فاستحلُّوا حلاله وحرِّموا حرامه»^(٢).

وروت عائشة أنَّه طَبَّقَ المنع عملياً وذلك بإحراقه لخمسة حديث من الأحاديث التي جمعها^(٣).

(١) ابن أبي الحديد: شرح ٢١٩/١٦.

(٢) الذهبي: تذكرة الحفاظ ١/٢-٣.

(٣) محب الدين الطبري: الرياض النظرة ٢/١٤٤، الذهبي: تذكرة الحفاظ ١/٥.

نلاحظ أنَّ أبا بكر قد وقع فيما كان يخاف منه؛ لأنَّه منع من رواية الحديث^(١)، لئلاَّ يقع الخلاف بين الأُمَّة، ولكنَّه هو الذي روى الحديث الذي أوقع الخلاف، فبينما كان يدعو الأُمَّة للرجوع وللعمل بالكتاب لم يعمل هو بالكتاب في مسألة الميراث!!.

ثامناً: هل كلُّ أموال النبي جعلها الحاكم صدقة؟

الملاحظ أنَّ الحاكم لم يصادر كلَّ ما تركه الرسول ﷺ، وإنَّما بقيت:

أ- آلة رسول الله ﷺ ودابَّته وحذاؤه:

جاء في مناظرات السيِّدة فاطمة (عليها السلام) لأبي بكر أنَّه قال لها: «أما بعد، فقد دفعت آلة رسول الله صلى الله عليه وآله [وآله] وسلَّم ودابَّته وحذاؤه إلى عليٍّ، وأما سوى ذلك، فإنِّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنَّا معشر الأنبياء لا نورث ذهباً ولا فضةً ولا أرضاً ولا عقاراً ولا داراً، ولكن نورث الإيَّمان والحكمة والعلم والسَّنة، فقد عملت بما أمرني به»^(٢).

يُلاحظ على النصِّ المذكور في أعلاه:

١- لماذا سلَّم آلة رسول الله ﷺ، ودابَّته، وحذاؤه للإمام علي (عليه السلام)، فهل من باب الوراثة أو شيء آخر؟.

٢- أليس إعطاء أبي بكر الآلة والدابَّة والحذاء للإمام علي (عليه السلام) مخالفاً للحديث الذي رواه أبو بكر بأنَّ الأنبياء لا يورثون ذهباً ولا فضةً ولا....

٣- كيف يقول: ولا دار، والحال إنَّ حُجَرَ زوجاتٍ ﷺ بقيت لديهنَّ.

(١) عن دور الخليفة أبي بكر في منع تدوين الحديث النبوي والعمل به انظر: علي الشهرستاني: منع تدوين الحديث ص ٢١-٣٨.

(٢) الجوهرى: السقيفة وفدك ١٠٣. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦/ ٢١٣.

٤- أمّا بالنسبة لوراثه العلم والإيمان والحكمة والعلم، فقد أشرنا إليه سابقاً.

ب- حجرات النبي ﷺ:

المعلوم أنّه كان للنبي ﷺ عدد من الحجرات، أفرد كلّ حجرة لواحدة من نسائه، والملاحظ أنّه بعد وفاته ﷺ ترك أبو بكر الحجرات عند النساء، ولم يتعرّض لهنّ، بل لم يُبدِ أيّ رأيٍ فيهنّ؟ فما معنى ذلك، هل هنّ نَحْلَة من النبي ﷺ إلى زوجاته؟ لم نجد هناك آيةً إشارةً إلى ذلك؟.

أو أنّ تلك الحجرات كنّ ملكاً للنساء بوصفهنّ زوجات النبي ﷺ؟ صحيح في الشريعة الإسلامية يجب على الزوج أن يهيئ المسكن المناسب للزوجة لكن من باب السكن، ما دامت تحت عصمته، وليس من باب التملك؟ لذلك إذا ما طُلِّقَت الزوجة أو ماتت، فلا يُعدُّ ذلك المسكن ملكاً لها بدليل قوله تعالى ﴿لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بَيْوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ﴾^(١)، فهنا لو كان البيت ملكاً للزوجة لما جاز إخراجها حتى لو جاءت بفاحشة، إذن فوجودها في بيت الزوج من باب السكن لا التملك.

فإذا كانت أموال النبي ﷺ لا تورّث، وإنّما تكون صدقة، فلماذا لم تؤخذ هذه الحجرات لتكون صدقةً، ويُرمّ نساء النبي ﷺ في الشارع يتسكّعن ليتصدّق عليهنّ الناس، وليُصْبَحْنَ ذليلاً بعد أن كنّ معزّزاتٍ؟.

نعم، إنّ عدم حاجة الخليفة لهذه الحجرات، وعدم وجود أيّ أثرٍ سياسيٍّ أو اقتصاديٍّ من ورائها، هو ما يفسّر لنا عدم تعرّضه لها؟!

تاسعاً: تناقض حكم الخليفة بين النَحْلَة والإرث

فهو في موضوع الإرث لجأ إلى علمه، فمَنَعَ السيّدة فاطمة عليها السلام إرثها بناءً على الحديث

(١) سورة الطلاق آية ١.

الذي تفرّد به، ولم يلجأ للأمة في ذلك، ولكنّه في موضوع الرحلة طلب منها البيّنة، ولم يعمل بعلمه بحق السيّدة فاطمة بأنّها صادقة بالرغم من اعترافه بذلك، إذ جاء في إحدى مناظراتها له: «يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنت عندي الصادقة الأمانة»^(١).

عاشراً: الطعن في الحديث

من خلال مواقف البعض يتّضح أنّ هناك مَنْ يطعن في الحديث الذي ذكرناه في أعلاه غير الإمام والسيّدة فاطمة (عليها السلام) والعبّاس، وهنّ زوجات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعثمان. إذ روى عروة بن الزبير عن عائشة أنّها قالت: «أرسل أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليه [وآله] وسلم عثمان بن عفان، إلى أبي بكر، يسألهنّ ميراثهنّ من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه [وآله] وسلم ممّا أفاء الله عليه، حتى كنت أردهنّ عن ذلك، فقلت: ألا تتقين الله، ألم تعلمن أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه [وآله] وسلم كان يقول: لا نورث ما تركناه صدقة، يريد بذلك نفسه، إنّما يأكل آل محمد من هذا المال، فانتهى أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليه [وآله] وسلم إلى ما أمرتهنّ به»^(٢).

وفي رواية أخرى عن عائشة أنّها قالت إنّ أزواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أردنّ لما توفي أن يبعثن عثمان بن عفان إلى أبي بكر يسأله ميراثهنّ، أو قال: ثمنهنّ، قالت: فقلت لهنّ: أليس قد قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا نورث ما تركناه صدقة^(٣).

وهنا نلاحظ أنّ إرسال أزواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عثمان يعني عدم علمهنّ وعلم عثمان، بأنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يورث. ولكنّ ردّ عائشة يثير التساؤل، إذ قالت لهنّ: ألا تتقين الله، ألم

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ١١٥، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦/ ٢٢٨.

(٢) الجوهري: السقيفة وفدك ١١٣ - ١١٤، ابن أبي الحديد: شرح ١٦/ ٢٢٣.

(٣) الجوهري: السقيفة وفدك ١١١، ابن أبي الحديد: شرح ١٦/ ٢٢٠.

تعلمن أن رسول الله ﷺ كان يقول: لا نورث ما تركناه صدقة.

فهنا كلام عائشة يوحى بمعرفتهن بهذا الحكم، ومع ذلك يطلبن ما ليس من حقهن؟، والملاحظ أن عائشة نجحت في إقناعهن، أو بالأحرى كشف نواياهن على الرغم من معرفتهن بالحديث حسب رواية عروة؟، أو أنهن كن لا يعلمن بذلك، إذ في الشريعة الإسلامية من حق الزوجة أن ترث زوجها، لذلك أخذن بالمطالبة بحقهن في وراثته النبي ﷺ؟ وإذا كن لا يعلمن ما خلا عائشة فمن أين علمت بذلك؟، هل أخبرها النبي ﷺ لوحدها: كما أخبر أباه؟، أو أنها أخذت ذلك عن أبيها؟، ونلاحظ أن الروايات في أعلاه لا تشير إلى رد فعل عثمان تجاه اقتراحهن، فهل كان لا يعلم بهذا الحديث أيضاً، فهو أراد أن يذهب لولا تدخل عائشة!!.

حادي عشر: روايات أم المؤمنين عائشة

إن الذي يلاحظ على روايات أم المؤمنين عائشة أنها جاءت لتؤكد رؤية أبيها في عدم وراثته النبي ﷺ، إذ إنها من خلال عرضها لمطالبة السيدة فاطمة بحقها في إرث النبي ﷺ تكتفي بعرض دليل أبي بكر، وتتغاضى عن أدلة السيدة فاطمة التي عرضتها روايات أخرى، مكتفية بالإشارة إلى أن السيدة فاطمة (عليها السلام) لما قدّم الخليفة الدليل على عدم وراثته النبي ﷺ، اكتفت بالغضب والهجران، فهي إذن امرأة عاطفية تريد أن تأخذ ما تريد حتى وإن لم يكن حقها.

وكذلك نجد أنها تظهر وكأن حديث عدم وراثته النبي ﷺ كان معروفاً وشائعاً، إذ تقول لنساء النبي ﷺ لما أردن أن يطلبن ميراثهن: ألا تتقين الله، ألم تعلمن أن رسول الله ﷺ كان يقول: لا نورث ما تركناه صدقة.

إذن هي تريد أن تبين أن الحديث كان مشتهراً ويعرفه نساء النبي ﷺ، وأنه ليس من

ابتداع أبي بكر.

ثاني عشر: أبو بكر يستعمل سياسة الشدّ واللين مع السيّدة فاطمة (عليها السلام)

نلاحظ في مناظرات السيّدة فاطمة (عليها السلام) مع أبي بكر أنّ الأخير اتخذ معها (عليها السلام) سياسيّة الشدّة واللين، فحينها احتجّت (عليها السلام) عليه بالقول: «أترثك بناتك، ولا ترث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بناته»، اكتفى أبو بكر بعدم المبالاة قائلاً: هو ذاك^(١)، وكأنه يقول لها تقبلي أم لم تقبلي لن ترثي أباك.

وفي رواية عوانة أنه قال لها: «يا خيرة النساء وابنة خير الآباء، والله ما عدوت رأي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وما عملت إلا بأمره، وإن الرائد لا يكذب أهله. ثم انتقل فجأة للشدة فقال: وقد قلت فأبلغت، وأغلظت فأهجرت»^(٢).

وفي رواية الغلابي السابقة: «لما سمع أبو بكر خطبتها شق عليه مقالتها فقال: أيها الناس ما هذه الرّعة إلى كلّ قاله، أين كانت هذه الأمانى في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ألا من سوع فليقل، ومن شهد فليتكلم، إنّما هو ثعالة شهيد ذنبه^(٣) مربّ لكل فتنة، وهو الذي يقول: كرّوها جذعة بعدما هرمت، يستغيثون بالضّعفة، ويستنصرون بالنساء، كأمّ طحال^(٤) أحبّ أهلها إليها البغي، ألا إني لو أشاء أن أقول

(١) الجوهري السقيفة وفدك ١٠٩. ابن شبة: تاريخ المدينة ١/ ١٩٨-١٩٩، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢١٩/١٦.

(٢) الجوهري: السقيفة وفدك ١٠٣، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢١٣/١٦.

(٣) ثعالة أنثى الثعلب أو اسم للثعلب نفسه علم غير مصروف مثل ذؤالة للذئب، وشهيد ذنبه أي لا شاهد له على ما يدعي إلا بعضه أو جزء منه. الفراهيدي: العين ٢/ ١٠٩. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٧٨/٢. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢١٥/١٦.

(٤) امرأة بغية في الجاهلية يضرب بها المثل في الزنا، فيقال أزنّى من أم طحال. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢١٥/١٦.

لقلت، ولو قلت لبُحت، إنِّي ساكتٌ ما تركتُ».

نلاحظ على النص:

١- أن أبا بكر يحذّر من الاستماع لأية مقالة تطرح.

٢- يريد القول إن ما طرحته السيّدة فاطمة عليها السلام، إنّها هو أمر مستحدث، فلماذا لم يعترضوا على رسول الله حينما قال: لا نورث!!.

٣- يتمثّل بأمثال لا تتناسب مع مقام أهل البيت حينما يصوّرهم بالثعالب وأصحاب الرايات (البغايا)، فيصوّر الإمام ثعلباً، وشاهد ذنبه (فاطمة). فأعظم بها مُصيبة إن صحّ الكلام عنه.

٤- يحاول أن يُصعّر من قَدْرِ أمير المؤمنين، ويصوّر أنصاره بأنّهم الضعفاء كعمّار بن ياسر والمقداد وغيره، وهؤلاء هم الذين استصغروهم المشركون، وأبوا الاستماع للنبي ﷺ؛ لأنّ هؤلاء معه.

٥- يُنهي الخليفة كلامه بالتهديد!.

ثالث عشر: صدقة النبي ﷺ

يظهر من خلال النصوص اصطلاح صدقة النبي ﷺ، وهو إشارة إلى أموال النبي ﷺ، وتارة إشارة إلى أمواله في المدينة فقط. يُلاحظُ على ذلك:

١- أن هذا الاصطلاح تمّ تداوله وإطلاقه بناءً على الحديث الذي رواه أبو بكر بشأن أموال النبي ﷺ ستكون صدقة بعد وفاته.

٢- أمّا إذا أطلقت على أمواله بالمدينة، فربّما استناده إلى الروايات التي أشرنا إليها

بأن عمر جعل ولاية تلك الأموال (صدقة المدينة) للإمام علي عليه السلام وعمّه العباس.

٣- أمّا هل كانت أموال النبي في زمانه صدقة؟، فإنّ الإسلام أكّد الصدقة في أكثر من آية وموضع وأشار إلى أهميّتها للمجتمع، وبالتأكيد فإنّ النبي صلى الله عليه وآله خير مصداق لتطبيق ذلك، لكن أن يقصد بأنّ أموال النبي صلى الله عليه وآله في زمانه كانت صدقة وليس ملكاً للنبي صلى الله عليه وآله، فهذا هو رأي أبي بكر ومن سار على منهجه.

المبحث الرابع

الخمس (سهم ذوي القربى)

يتضح من روايات الجوهرى أن للسيدة فاطمة عليها السلام دعوى ثلاثة ضد حكومة أبي بكر، ألا وهي سهم ذوي القربى، إذ أكدت المصادر أن النبي صلى الله عليه وآله كان يقسم خمس الغنائم في بني هاشم وعبد المطلب^(١) طبقاً لقوله تعالى ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾^(٢)، وذكر الطبري^(٣) أن النبي صلى الله عليه وآله قسم خمس خيبر على بني هاشم وبني المطلب فقط، وندرج فيما يأتي روايات الجوهرى التي تشير إلى مطالبة السيدة فاطمة عليها السلام بحقوقها في الخمس:

الرواية الأولى: ذكر الجوهرى:

«أخبرني أبو زيد عمر بن شبة، قال: حدثني هارون بن عمير، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: حدثني صدقة بن أبي معاوية، عن محمد بن عبد الله، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر، عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك: أن فاطمة عليها السلام أتت أبا بكر، فقالت: «لقد علمت الذي ظلمتنا عنه أهل البيت من الصدقات، وما أفاء الله علينا من الغنائم في القرآن من سهم ذوي القربى»! ثم قرأت: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ

(١) ابن حنبل: مسند ٨٣/٤. ابن ماجه: سنن ٩٦١/٢. أبو داود: سنن ٢٦/٢. النسائي: سنن

١٣٠/٧. البيهقي: سنن ١٥٠/٢. ابن حزم: المحلى ٣٢٨/٧.

(٢) سورة الأنفال آية ٤١.

(٣) جامع البيان ٩/١٠.

لِلَّهِ خُمُسُهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ»^(١)، فقال لها أبو بكر: بأبي أنت ووالد ولدك! وأنا أقرأ من كتاب الله الذي تقرئين منه، ولم يبلغ علمي منه أن هذا السهم من الخمس يسلم إليكم كاملاً، قالت: «أفلك هو ولأقربائك؟» قال: لا! بل أنفق عليكم منه، وأصرف الباقي في مصالح المسلمين، قالت: «ليس هذا حكم الله تعالى»، قال: هذا حكم الله، فإن كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عهد إليك في هذا عهداً أو أوجبه لكم حقاً صدقتك وسلمته كله إليك وإلى أهلِكَ! قالت: «إن رسول الله لم يعهد إليّ في ذلك بشيء، إلا أنّي سمعته يقول لما أنزلت هذه الآية: أبشروا آل محمد فقد جاءكم الغنى».

قال أبو بكر: لم يبلغ علمي من هذه الآية أن أسلم إليكم هذا السهم كله كاملاً ولكن لكم الغنى الذي يُغنيكم، ويفضل عنكم، وهذا عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح، فأسألِيهما عن ذلك، وانظري هل يوافقك على ما طلبت أحدُهم؟! فانصرفت إلى عمر، فقالت له مثل ما قالت لأبي بكر، فقال لها مثل ما قاله لها أبو بكر، فعجبت من ذلك وظننت أنها كانا قد تذاكرا ذلك واجتمعاً عليه^(٢).

الرواية الثانية: ذكر الجوهري:

«أخبرنا أبو زيد، قال: حدّثنا هارون بن عمير، قال: حدّثنا الوليد، عن ابن أبي لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة بن الزبير: أرادت فاطمة أبا بكر على فذك، وسهم ذوي القربى، فأبى عليها، وجعلها في مال الله تعالى»^(٣).

الرواية الثالثة: ذكر الجوهري:

«وأخبرنا أبو زيد، قال: حدّثنا أحمد بن معاوية، عن هيثم، عن جوير، عن أبي

(١) سورة الأنفال آية ٤١.

(٢) الجوهري: السقيفة وفذك ص ١١٧. ابن أبي الحديد: شرح ٢٣٠-٢٣١.

(٣) الجوهري: السقيفة وفذك ص ١١٨. ابن أبي الحديد: شرح ١٦/٢٣١.

الضحّاك، عن الحسن بن محمد بن عليّ بن أبي طالب: أنّ أبا بكر منع فاطمة وبني هاشم سهم ذوي القربى، وجعله في سبيل الله في السلاح والكراع^(١).

الرواية الرابعة: ذكر الجوهرى:

«حدّثنا أبو زيد: عن هارون بن عمير، عن الوليد بن مسلم، عن إسماعيل بن عبّاس، عن محمد بن السائب، عن أبي صالح، عن مولى أمّ هانئ، قال: دخلت فاطمة على أبي بكر بعدما استخلف، فسألته عن ميراثها من أبيها، فمنعها، فقالت له: «لئن متّ اليوم من كان يرثك؟» قال: ولدي وأهلي، قالت: «فلِمَ ورثت أنت رسول الله صلى الله عليه وآله؟» قال: «ولدي وأهلي»، قال: «فلِمَ فعلت يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله؟» قالت: «بلى، إنّك عمدت إلى فذك، وكانت صافية لرسول الله صلى الله عليه وآله فأخذتها، وعمدت إلى ما أنزل الله من السماء فرفعته عنّا»، فقال: يا بنت رسول الله لم أفعل، حدّثني رسول الله: إنّ الله تعالى يطعم النبيّ الطّعمة ما كان حيّاً، فإذا قبضه الله إليه رُفعت، فقالت: «أنت ورسول الله أعلم، ما أنا بمسائلتك بعد مجلسي»، ثمّ انصرفت^(٢).

الرواية الخامسة: قال أبو بكر الجوهرى:

«وأخبرنا أبو زيد قال: حدّثنا عمر بن عاصم وموسى بن إسماعيل، قال: حدّثنا حمّاد بن سلمة، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن أمّ هانئ، أنّ فاطمة قالت لأبي بكر: «من يرثك إذا متّ؟» قال: ولدي وأهلي، قالت: «فمالك ترث رسول الله صلى الله عليه وآله؟» قال: «ولدي وأهلي»، قال: «فلِمَ فعلت يا بنت رسول الله، ما ورث أبوك داراً ولا مالاً ولا ذهباً ولا فضّة»، قالت: «بلى سهم الله الذي جعله لنا، وصار فينا الذي بيدك»، فقال لها: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله عليه [وآله] وسلّم يقول: إنّها هي طعمة أطعمناها الله، فإذا متّ

(١) الجوهرى: السقيفة وفذك ص ١١٨. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦/ ٢٣١.

(٢) الجوهرى: السقيفة وفذك ص ١١٩. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦/ ٢٣١-٢٣٢.

كانت بين المسلمين»^(١).

الرواية السادسة: قال أبو بكر الجوهري:

«وأخبرنا أبو زيد قال: حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدّثنا محمد بن الفضل، عن الوليد بن جميع، عن أبي الطفيل، قال: أرسلت فاطمة إلى أبي بكر: «أنت ورثت رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلّم أم أهله؟» قال: بل أهله، قالت: «فما بأل سهم رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلّم؟» قال: إنّي سمعتُ رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلّم يقول: إنّ الله أطعم نبيّه طُعْمَةً، ثمّ قبضه، وجعله للذي يقوم بعده، فوليت أنا بعده، أن أردّه على المسلمين، قالت: «أنت وما سمعت من رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلّم أعلم»^(٢).

نلاحظ إذن على ما جاء في الروايات أعلاه:

- ١- أنّ السيّدة فاطمة (عليها السلام) طالبت بحقّها في سهم ذوي القربى.
- ٢- أنّ أبا بكر كدّأبه السابق رفض طلب السيّدة فاطمة.
- ٣- استند أبو بكر إلى علمه الشخصي، ولم يستشير في هذه المسألة أحداً من المسلمين.
- ٤- يبدو أنّ أبا بكر أحكم الأمر مع صاحبيه عمر وأبي عبيدة، لذا أحال السيّدة فاطمة (عليها السلام) إليهما دون غيرهما، وقد فوجئت (عليها السلام) بتطابق جواب عمر مع جواب أبي بكر، ممّا جعلها تظنّ أنّها اتّفقا مقدّماً كما في فذك والإرث.
- ٥- والظاهر أنّ السيّدة فاطمة (عليها السلام) أفحمته بالدليل على أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) أعطاهم هذا

(١) الجوهري: السقيفة وفذك ١٠٨. وانظر البلاذري: فتوح البلدان ص ٣٦. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢١٧/١٦.

(٢) الجوهري: السقيفة وفذك ١٠٩، ابن أبي الحديد: شرح ٢١٨/١٦.

الحق، فعندها لجأ إلى نسبة حديث للنبي ﷺ يؤكد صحة ذلك، ولكن ذلك يقتصر على حياة النبي ﷺ فقط، وهو أمرٌ جدٌ غريب، لانفراد أبي بكر بهذا الحديث، ثم الأجدر أن هذا الحق يُعطى لهم بعد وفاته ﷺ أكثر مما في حياته؛ لأن النبي ﷺ ما دام موجوداً فهو يتولى رعايتهم.

ولكن هل أعطى أبو بكر أهل البيت من الخمس شيئاً؟، يتضح من بعض الروايات أن أبا بكر لم يكن يُعطي الخمس لبني هاشم^(١)، أمّا في عهد عمر فالظاهر أنه أراد إعطاءهم بعضاً منه إلا أنهم أبوا^(٢).

فعمر إذن أراد إعطاءهم بعضاً من هذا الحق، وهذا يعضد القول إن أبا بكر كان لا يُعطيهم منه، ولكن لماذا أراد عمر ذلك؟ هل لكثرة الأموال التي جاءت من الفتوحات؟، أو لمحاولة جذب قلوبهم؟، أو لإحداث شرح ما بين الشخصيات الهاشمية؟ ويتضح أن الهاشميين اقتداءً بالإمام علي عليه السلام رفضوا ذلك.

واستمر الحال في عهد عثمان، ولما جاء الإمام علي عليه السلام أجراه على ما كان سابقاً، وقد سُئل الإمام الباقر عليه السلام: ما كان رأي علي عليه السلام في الخمس؟ قال عليه السلام: «كان رأي فيه رأي أهل بيته، ولكنه كره أن يخالف أبا بكر وعمر»^(٣).

وعن ابن إسحاق سألت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام، فقلت: علي بن أبي طالب حين ولي أمر الناس ما ولي كيف صنع في سهم ذوي القربى؟ قال: «سلك به سبيل أبي

(١) ابن حنبل: المسند ٨٣/٤، الطبري: جامع البيان ١١/١٠. ابن حزم: المحلى ٣٠٢/٧. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢١٩/١٢. النووي: المجموع ٣٧٤/١٩. قدامة: المغني ٣٠٢/٧. السيوطي: الدر المنثور ١٨٧/٣.

(٢) الشافعي: الأم ١٥٦/٤. مسند الشافعي ص ٣٢٥. ابن حنبل: مسند ٣٢٠/١. أبي داود: سنن ٢٦/٢. النسائي: سنن ١٢٩/٧.

(٣) السرخسي: المبسوط ١٠/١٠.

بكر وعمر»، قلت: كيف وأنتم تقولون ما تقولون؟ فقال (عليه السلام): «ما كان أهله يصدرون إلا عن رأي»، قلت: فما منعه؟ قال: «كره أن يُدَّعى عليه خلاف أبي بكر وعمر»^(١). وذكر الجوهري^(٢) أن عمر بن عبد العزيز أعادَ سَهَامَ الخُمُسِ الأربعةَ وسلَّمها بيد الإمام الباقر (عليه السلام) وعبد الله بن الحسن فاستغنى بنو هاشم في تلك السنين وحسنت أحوالهم.

من هنا نجد أن حكومة أبي بكر بعد مصادرتها للحق السياسي لأهل البيت (عليه السلام) سارعت لمصادرة حقهم الاقتصادي والمتمثل بثلاثة حقوق:

١ - فدكُ نَحْلَةِ النَّبِيِّ ﷺ لِلسَّيِّدَةِ فَاطِمَةَ (عليها السلام).

٢ - إرثُ النَّبِيِّ ﷺ.

٣ - الخُمُسُ (سَهْمُ ذَوِي الْقُرْبَى).

تلك الحقوق التي طالبت بها السيِّدة فَاطِمَةُ (عليها السلام) بعد مصادرتها من قبل حكومة أبي بكر، وعلى الرغم من الأدلة القرآنية التي قدَّمتها (عليها السلام)، لكنَّ حكومة أبي بكر لم تكن لها أذن صاغية.

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص ١١٨، ابن سلمة: شرح معاني الأخبار ٣/ ٢٣٤، ٣٠٩.

(٢) السقيفة وفدك ص ١٤٦. وانظر: الإربلي: كشف الغمة ٢/ ١١٧.

الخاتمة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الخاتمة

بعد إكمال متطلبات إنجاز هذا السّفر العلمي، اتّضح لنا أنّ الجوهرى من علماء البصرة في النصف الثاني من القرن الثالث والرّبع الأوّل من القرن الرابع الهجرى، وربّما كانت ولادته قبل عام ٢٥٠هـ؛ لأنّه تتلمذ على شيوخ متقدّمين، كالنوفلى والرياشى وابن شبّة وغيرهم، ويظهر أنّه تتلمذ في البصرة أولاً، ثمّ رحل إلى بغداد، أما بسبب فتنة الزنج، أو لطلب العلم، وقد تتلمذ على عدد من علماء عصره من أهل البصرة وبغداد وواسط والموصل، وفي مختلف العلوم في البصرة وبغداد وربّما سامراء. ولمّا بلغ مكانة علميّة أصبح مطلباً لطالبي المعرفة، فتتلمذ على يديه عدد ممّن أصبح من كبار علماء الجيل التالى، كأبي الفرج الأصفهاني، والمرزباني، والعسكري، وغيرهم.

وقد تبيّن أنّ له إلماماً بعدّة علوم، ومنها التاريخ، إذ ألّف في السقيفة وفدك وثورة محمّد وأخيه إبراهيم، أمّا في الأدب فكان له اهتمام بالشعراء، إذ اعتمد عليه كلّ من أبي الفرج والمرزباني، فضلاً عن اهتمامه بعلوم القرآن والحديث.

وقد تبيّن أنّ للجوهرى كتاباً عن أحداث السقيفة وفدك، وهذا الكتاب فُقد، وكان قد أطلع عليه ابن أبي الحديد وآخرون؛ لذا قمنا بإعادة ترتيب رواياته ودراستها وتحليلها، فقد أشار الجوهرى إلى سرية أسامة بن زيد، وأكّد أمر النبي ﷺ للصحابه في الانخراط بها، ومنهم أبو بكر وعمر، ولكنه أشار أيضاً إلى صلاة أبي بكر بالمسلمين وقت مرض النبي ﷺ، وكذلك أشار إلى وجود عمر بن الخطاب في ما عُرف باسم رزية

الخميس، وهذا ما دعانا للوقوف عند هذه الروايات ومناقشتها، وذكر الجوهري بضعة روايات تذهب إلى نفي أن يكون النبيُّ قد أوصى للإمام عليٍّ (عليه السلام)، وهنا يذهب الجوهري مذهب العامة.

وأكد الجوهري أحداث السقيفة وما جرى من مشاحنات بين أبي بكر وعمر ومجموعته، وبين الأنصار، وكيف تمكّن أبو بكر من تفريق الأنصار وأخذ البيعة بمؤازرة عمر وأبي عبيدة، إذ أكدت روايات الجوهري موقف عمر في تدعيم بيعة أبي بكر، ثم ما اتخذه من إجراءاتٍ مشددة ضدّ كلِّ مخالفه، وأشار الجوهري إلى أنّ بيعة أبي بكر جوبهت بمعارضةٍ من عدّة جهات، من بعض رجالات الأنصار والمهاجرين، وبني هاشم وفي مقدمتهم الإمام علي والسيدة فاطمة (عليها السلام)، وقد أكد الجوهري اتخاذ نظام الحكم إجراءاتٍ متشددة بحق البيت النبوي، إذ هاجموا البيت وأرادوا إحراقه، واستخدموا الشدة مع الإمام عليٍّ (عليه السلام)، ولكن روايات الجوهري صوّرت الإمام تارة بصورة الضعيف، وتارة يبرّر سبب تأخّره عن بيعة أبي بكر.

أمّا عن فذك فاتضح من روايات الجوهري كيفية فتح فذك، وكيف أصبحت من ممتلكات النبيّ (صلى الله عليه وآله)، وانتقالها إلى السيدة فاطمة (عليها السلام)، ولقد أفاضت روايات الجوهري في بيان الموقف السلبي الذي اتخذه نظام الحكم في مصادرة فذك من السيدة فاطمة (عليها السلام)، وكيف دخلت السيدة فاطمة في جدالٍ لإثبات أحقيّتها، ولكنّ أبا بكر طالبها بالشهود، ثمّ طعن في شهادتهم.

لقد اتضح من خلال روايات الجوهري أنّ السيدة فاطمة طالبت بثلاثة حقوق، فبعد رفض نظام الحكم إعادة فذك للسيدة فاطمة (عليها السلام) بوصفها نحلة، قامت بالمطالبة بفذك وغير فذك من باب إرث النبيّ (صلى الله عليه وآله)، إلّا أنّ السيدة فاطمة فوجئت بدعوى الخليفة أنّ الأنبياء لا يورثون، وعلى الرغم من الحجج القرآنية التي تقدّمت بها السيدة فاطمة (عليها السلام)

إلا أنها من دون جدوى، وأشار الجوهرى إلى أن السيِّدة فاطمة عليها السلام طالبت بحقِّ ثالثٍ ألاَّ وهو سهمٌ ذوى القربى (الخمسة)، لكنَّ الخليفة أظهر جهله بهذا الحقِّ.

وبهذا يكون الجوهرى على الرغم من ميوله لمدرسة الخلفاء، لم يستطع إخفاء الحقائق التاريخية، فقد أورد الكثير من المواقف السلبية، في مصادرة حقِّهم السياسى والاقتصادى، بل محاولاتهم في مصادرة حقِّهم في الحياة.

فهرس
المصادر والمراجع



اعتمدت هذه الدراسة عدداً كبيراً من المصادر ناهزت الثلاثمائة مصدر، ولكي يسهل على الباحث الكريم الرجوع إلى المصدر المعتمد، فقد رتبناها في هذا الفهرس طبقاً لآلية معينة وحسب الآتي:

أولاً: تم تقسيم الكتب إلى المصادر الأولية، والمراجع الثانوية، والدوريات.

١- **المصادر الأولية:** وهي الكتب القديمة والتي كانت الأقرب للحدث التاريخي مثل تاريخ يعقوبي، ومروج الذهب للمسعودي، وغيرها.

أو التي اعتمدت على مصادر قديمة مفقودة فأصبحت هذه المصادر بديلاً عن تلك المصادر المفقودة مع احتفاظ القديمة بمكانتها. مثل شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، والبداية والنهاية لابن كثير، وبحار الأنوار للمجلسي، وغيرها.

٢- **المراجع الثانوية:** وهي الكتب الحديثة والتي كتبت في العصر الحديث، وبأسلوب معاصر يعتمد المناهج الحديثة في الكتابة التاريخية، معتمدة على المصادر الأولية.

وهذا النوع يمكن الاستفادة منه في الحالات التالية:

أ- إذا كان المرجع الثانوي قد اعتمد على مصدرٍ قديمٍ، إلّا إنّنا لم نطّلع على المصدر القديم، فبإمكاننا أخذ المعلومة من هذا المرجع، ونسبتها للمصدر القديم، مع الإشارة للمرجع الثانوي الذي أخذنا عنه.

ب- إذا كان لمؤلف المرجع الثانوي رأيٌ خاصٌّ به في قضية تاريخية معينة، فيمكن

ذكر هذا الرأي للتأييد أو لمناقشته إن كُنَّا نرى خلاف رأيه.

ج- إذا مررنا بدراستنا بموضوع ما لا علاقة جوهرية له بدراستنا، ولكي لا نطيل الحديث عنه وهو بعيد عن دراستنا يمكن إحالة القارئ لمرجع ثانوي تناول الموضوع تفصيلاً.

٣- **الدوريات:** وهي البحوث العلمية التي تنشر في مجلاتٍ علميةٍ معترفٍ بها من قبل جهاتٍ علميةٍ، بعد تقويمها من قبل خبراء في اختصاص البحث، ولذا فإنَّ أساتذتنا ينصحون بعدم الاعتماد على أيِّ مجلةٍ إلَّا بعد التأكد من انتهاجها المنهج العلمي.

ثانياً: تمَّ ترتيب المصادر حسب الأحرف الأبجدية للاسم الأخير للمؤلف (اللقب - الجد)، مثل: الطبري، المسعودي، اليعقوبي.. للمصادر، أما المراجع فمثلاً: الأميني، الفتلاوي وهكذا. أو الجد مثل: فوزي، كحالة. أو إلى الكنية مثل ابن أبي الحديد، ابن الأثير، ابن الجوزي. وهكذا.

ثالثاً: يتم ترتيب معلومات الكتاب حسب الآتي:

السطر الأول: اسم المؤلف بعد تقديم اللقب أو الجد أو الكنية مع ذكر سنة الوفاة للمؤلف المتوفى.

السطر الثاني: عنوان الكتاب، اسم المحقق، الطبعة، المطبعة، جهة النشر، مكان الطبع، سنة الطبع. حسب توفرها في الكتاب، مثلاً:

- ابن الأثير: أبو الحسن عز الدين علي بن محمد ت ٦٣٠هـ.

- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: الشيخ خليل مأمون شيحة، ط ٢، دار

المعرفة، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

رابعاً: لم يراع عند الفهرسة بعض الإضافات في الاسم مثل: أبو، ابن، ابن أبي.
فمثلاً:

ابن الأثير = الألف ، ابن الجوزي = الجيم ، ابن أبي الحديد = الحاء.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً: المصادر الأولية

- ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم (٥٥٥-٦٣٠هـ).

١- أسد الغابة، انتشارات إسماعيليان، طهران، ب. ت.

- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: الشيخ خليل مأمون شيحة، ط ٢، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

٢- الكامل في التاريخ، حقه واعتنى به: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٦.

٣- اللباب في تهذيب الأنساب، ب. ط، مط دار صادر، بيروت، ب. ت.

- ابن الأثير: مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد (٥٤٤-٦٠٦هـ).

٤- النهاية في غريب الحديث، تح: طاهر الزاوي- محمود الطناحي، ط ٤، قم، ١٣٤٦ش.

- الأربلي: أبو الحسن علي بن عيسى، ت ٦٩٣هـ.

٥- كشف الغمة في معرفة الأئمة، ط ٢، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٥م.

- الأردبيلي: محمد بن علي الغروي الحائري، ت ١١٠١ هـ.
- ٦- جامع الرّواة، ب. ط، ب. مط، الناشر: مكتبة المحمدي، قم، ب. ت.
- ابن الأنباري: أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد.
- ٧- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح: محمد أبو الفضل، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط ١، ٢٠٠٣.
- الباجي: أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب ت ٣٧٤ هـ.
- ٨- التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح، تح: أحمد البزار، ب. ط، ب. مط، ب. ت.
- بحر العلوم: السيد محمد مهدي، ت ١٢١٢ هـ.
- ٩- رجال بحر العلوم المعروف بالفوائد الرجالية، تح: محمد صادق آل بحر العلوم، طهران، ط ١، ١٣٦٣ هـ.
- البحراني: الشيخ المحقق يوسف، ت ١١٨٦ هـ.
- ١٠- الحدائق الناضرة، تح: محمد تقي الإيرواني، جماعة المدرسين، قم، ١٣٦٣ ش.
- البحراني: السيد هاشم، ت ١١٠٧ هـ.
- ١١- غاية المرام، تح: علي عاشور، قرص مكتبة أهل البيت.
- ١٢- مدينة المعاجز، تح: عزة الله الهمداني، ط ١، ١٤١٣ هـ.
- البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، ت (١٩٤ - ٢٥٦ هـ).
- ١٣- التاريخ الكبير، ب. محق، ب. ط، المكتبة الإسلامية، ديار بكر، ب. ت.

- ١٤- الصحيح، مط: دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ.
- البكري: أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز، ت (٤٨٧هـ).
- ١٥- معجم ما استعجم، تح: مصطفى السقا، ط ٣، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣م.
- البلاذري: احمد بن يحيى بن جابر، ت ٢٧٩هـ.
- ١٦- انساب الأشراف، ج ٢، تح: محمد باقر المحمودي، ط ١، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٧٤.
- ١٧- فتوح البلدان، ب. ط، دار مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م.
- البلخي: أبو زيد احمد بن سهل، ت ٣٢٢هـ.
- ١٨- البدء والتاريخ، وضع حواشيه: خليل عمران المنصور، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧.
- البلوي: أبو الحجاج يوسف بن محمد ٥٢٩- ٦٠٤هـ / ١١٣٥- ١٢٠٧.
- ١٩- ألف باء، ب. محق، المطبعة الوهبيية، مصر، ١٢٨٧هـ.
- البياضي: زين الدين أبي محمد علي بن موسى العاملي، ت ٨٧٧هـ.
- ٢٠- الصراط المستقيم: تح: محمد البهودي، ط ١، المكتبة المرتضوية، ١٣٨٤هـ.
- البيهقي: إبراهيم بن محمد، ق ٤هـ.
- ٢١- المحاسن والمساوي، ب. محق، بيروت، ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م.
- البيهقي: أبو بكر احمد بن الحسين بن علي، ت ٤٥٨هـ.
- ٢٢- السنن الكبرى، ب. ط، دار الفكر، بيروت، ب. ت.

- التبريزي: ولي الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله، ت ٧٤١هـ.
- ٢٣- الإكمال في أسماء الرجال، تح: أبي أسد الله بن الحافظ محمد عبد الله الأنصاري، مؤسسة أهل البيت (عليه السلام)، قم، ب. ت.
- الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى، (٢٠٩-٢٧٩هـ).
- ٢٤- سنن الترمذي (الجامع الصحيح)، تح: عبد الوهاب عبد اللطيف، ب. ط، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ.
- ٢٥- صحيح الترمذي بشرح الإمام ابن العربي المالكي، ب. محق. ط ١، الأزهر، ١٩٣١-١٩٣٤.
- التفرشي: مصطفى بن الحسين الحسيني، (ق ١١هـ).
- ٢٦- نقد الرجال، تح: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط ١، مط ستارة قم، ١٤١٨هـ.
- التنوخي: أبو علي الحسن بن أبي القاسم، ت ٣٨٤هـ.
- ٢٧- الفرج بعد الشدة، ط ٢، منشورات الشريف الرضي، قم، ١٣٦٤هـ.
- ابن تيمية: أبو العباس أحمد بن تيمية الخرافي، ت ٧٢٨هـ.
- ٢٨- منهاج السنة النبوية، ط ١، المطبعة الأميرية بولاق، مصر، ١٣٢١هـ.
- الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر، ت ٢٥٥هـ.
- ٢٩- رسائل الجاحظ السياسية، تح: علي أبو ملحم، ط ١، بيروت، ١٩٨٧.
- ٣٠- العثمانية، تح: محمد عبد السلام هارون، در الجيل، بيروت، ط ١، ١٣٧٤هـ.
- أبو جعفر الاسكافي: محمد بن عبد الله المعتزلي، ت ٢٤٠هـ.

٣١- نقض العثمانية، منشور مع كتاب العثمانية للجاحظ، جمع وتحقيق: محمد عبد السلام هارون، بيروت، ط١، ١٣٧٤هـ.

- ابن الجوزي: جمال الدين أبي الفرج، (٥١٠ - ٥٩٧هـ).

٣٢- صفة الصفوة، تح: خالد محمد طرسوسي، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٥م.

٣٣- الموضوعات، تح: عبد الرحمن محمد عثمان، ط١، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ١٩٦٦م.

٣٤- المتظم في تاريخ الملوك والأمم، نسخة الكترونية على قرص المكتبة الشاملة.

- الجوهري: أبو بكر احمد بن عبد العزيز البصري، ت ٣٢٣هـ

٣٥- السقيفة وفدك، تح محمد هادي الاميني، ط٢، شركة الكتبي، بيروت ١٩٩٣م.

- الجوهري: إسماعيل بن حماد، ت (٣٩٣هـ/ ١٠٠٣م).

٣٦- الصحاح، تح: أحمد عبد الغفور، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧.

- الجويني: إبراهيم بن محمد، ت ٦٤٤ - ٧٣٠هـ.

٣٧- فرائد السمطين، تح: محمد باقر المحمودي، ط١، بيروت؛ ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

- الحائري: محمد مهدي.

٣٨- شجرة طوبى، ط٥، المكتبة الحيدرية، النجف، ط٥، ١٣٨٥هـ.

- ابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن الرازي، ت ٣٢٧هـ.

٣٩- كتاب الجرح والتعديل، ط١، مط: دائرة المعارف الإسلامية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥٢م.

- الحاكم النيسابوري: أبو عبد الله محمد بن عبد الله، (٣٢١-٤٠٥هـ).
- ٤٠- المستدرک علی الصحیحین، تح: د. یوسف المرعشلی، بیروت، ١٤٠٦هـ.
- ٤١- معرفة علوم الحديث، تح: لجنة في دار الآفاق الجديدة، ط ٤، ١٤٠٠هـ.
- ابن حبان: أبو حاتم محمد، ت ٣٥٤هـ.
- ٤٢- کتاب المجروحین من المحدثین والضعفاء والمتروکین، تح: محمود إبراهيم زاید، ب. ط، ب. مط، ب. مكا.
- ٤٣- صحيح ابن حبان، تح: شعيب الارناؤوط، ط ٢، بیروت، ١٩٩٣.
- ابن حبيب: محمد البغدادي، ت ما بعد ٢٧٩هـ.
- ٤٤- المحبر، تح: أيلزه ليختن شتير، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بیروت، ١٩٤٢.
- ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد، (٧٧٣-٨٥٢هـ).
- ٤٥- الإصابة في تمييز الصحابة، ب. ط، دار الفكر، ب. مكا، ب. ت.
- ٤٦- تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، دار الكتاب العربي، بیروت، ب. ت.
- ٤٧- تقريب التهذيب، ط ١، دار الفكر، ب. مكا، ١٩٨٤م.
- ٤٨- تهذيب التهذيب، تح: مصطفى عبد القادر، ط ٢، بیروت، ١٩٩٥م.
- ٤٩- طبقات المدلسين، تح: عاصم بن عبد الله، ط ١، الناشر: مكتبة المنار، الأردن.
- ٥٠- فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ط ٢، دار المعرفة، بیروت، ب. ت.
- ٥١- لسان الميزان، ط ٢، مؤسسة الأعلمي، بیروت، ١٩٧١م.
- ابن أبي الحديد: عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المدائني، (٥٨٦-٦٥٦هـ).

- ٥٢- شرح نهج البلاغة، تح: محمد أبو الفضل، ط ١، دار الجليل، بيروت، ١٩٨٧.
- الحر العاملي: محمد بن الحسن، ت ١١٠٤هـ.
- ٥٣- تفصيل وسائل الشيعة، تح: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط ٢، قم، ١٤١٤.
- الحرابي: إبراهيم بن اسحق، ت ٢٨٥هـ.
- ٥٤- غريب الحديث، ط ١، تح: سليمان إبراهيم محمد العابر، جدة، ١٤٠٥هـ.
- ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد، ت ٤٥٦هـ.
- ٥٥- الفصل في الملل والأهواء والنحل، تح: محمد إبراهيم نصر- عبد الرحمن عميرة، ط ١، الرياض، ١٩٨٢.
- ٥٦- المحلى، تح: احمد محمد شاكر، ب. ط، دار الفكر، بيروت، ب. ت.
- الحسكاني: عبيد الله بن عبد الله بن أحمد بن الحاكم النيسابوري، (ق ٥هـ).
- ٥٧- شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، تح: محمد باقر المحمودي، ط ١، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، إيران، ١٩٩٠م.
- الحسيني: السيد شرف الدين علي، ت نحو ٩٦٥هـ.
- ٥٨- تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، قم، ١٤٠٧هـ.
- الحلبي: علي بن برهان الدين، ت ١٠٤٤هـ.
- ٥٩- السيرة الحلبية، ب. ط، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٠.
- الحميدي: أبو بكر عبد الله بن الزبير، ت ٢١٩هـ.
- ٦٠- المسند، تح: حبيب الرحمن الاعظمي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨.

- الحميري: محمد بن عبد المنعم، ت ٧٢٧هـ.

٦١- الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، بيروت، ١٩٧٥.

- ابن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد، (١٦٤-٢٤١هـ).

٦٢- العلل ومعرفة الرجال، تح: د. وصي الله بن محمود عباس، ط ١، المكتب الإسلامي، دار الخاني، بيروت، ١٤٠٨هـ.

٦٣- مسائل الإمام أحمد، تح: د. فضل الرحمن دين أحمد، ط ١، الدار العلمية، دلهي، ١٩٨٨م.

٦٤- المسند، ب. محق، دار صادر، بيروت، ب. ت.

٦٥- المسند، ب. محق. القاهرة، ١٨٩٦ م.

- ابن حيان: محمد بن خلف، ت ٣٠٦هـ.

٦٦- أخبار القضاة، ب. محق، عالم الكتب، بيروت، ب. ت.

- الخزاعي: دعبل بن علي، ت ٢٤٦هـ.

٦٧- ديوان دعبل بن علي الخزاعي، ط ١، منشورات الشريف الرضي، قم، ١٤١٧هـ.

- الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي، ت ٤٦٣هـ.

٦٨- تاريخ بغداد، تح: مصطفى عبد القادر، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

- ابن خلكان: أبو العباس أحمد بن محمد، ت ٦٨١هـ.

٦٩- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان، ب.

ت.

- الخوارزمي: أبو المؤيد الموفق بن أحمد بن محمد المكي، (ت ٥٦٨هـ).

٧٠- مقتل الحسين (عليه السلام)، تح: محمد السماوي، ط ٢، مط: مهر، الناشر: أنوار الهدى، ١٤٢٣هـ.

٧١- المناقب، قدم له: محمد رضا الخراسان، النجف، ١٣٨٥هـ.

- ابن خياط: أبو عمرو، (ت ٢٤٠هـ).

٧٢- تاريخ خليفة بن خياط، تح: سهيل زكّار، دار الفكر بيروت، ١٤١٤هـ.

٧٣- كتاب الطبقات، تح: سهيل زكار، ب. ط، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ.

- الدار قطني: أبو الحسن علي بن عمر، ت ٣٨٥.

٧٤- سؤالات الحاكم: تح: موفق بن عبد الله، ط ١، الرياض، ١٤٠٤هـ.

٧٥- العلل الواردة في الأحاديث النبوية، تح: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة، الرياض، ط ١، ١٤٠٥هـ.

- الداني: أبو عمرو عثمان بن سعيد المقرئ، ت ٤٤٤هـ.

٧٦- البيان في عد أي القرآن، تح: غانم قدوري الحمد، ط ١، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، ١٩٩٤.

- ابن داود الحلبي: تقي الدين الحسن بن علي، (فرغ من كتابته ٧٠٧هـ).

٧٧- رجال أبو داود، ب. ط، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٢٩هـ.

- أبو داود: سليمان بن الأشعث السجستاني، (٢٠٢-٢٧٥هـ).

٧٨- سنن أبي داود، تح: سعيد محمد اللحام، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٠ م.

- أبو داود: سليمان بن الأشعث السجستاني، (٢٠٢-٢٧٥هـ).

٧٩- سؤالات الآجري، تح: عبد العليم عبد العظيم، ط١، دار الاستقامة، مكة، ١٩٩٧.

- ابن الدمياطي: أبو الحسين أحمد بن أيك، ت ٧٤٩هـ.

٨٠- المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧.

- الذهبي: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد، (٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م).

٨١- تاريخ الإسلام، تح: د. عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٧.

٨٢- تذكرة الحفاظ، ب. محق، ب. ط، الناشر: مكتبة الحرم المكي، ب. مكاب، ت.

٨٣- سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرناؤوط - حسين الأسد، ط٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣ م.

٨٤- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، ط١، مط: دار القبلة، مؤسسة علوم القرآن، جدة، ١٩٩٢.

٨٥- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تح: علي محمد البجاوي، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٢هـ.

- الرازي: فخر الدين محمد بن عمر، ت ٦٠٦هـ.

٨٦- المحصول في علم أصول الفقه، تح: طه جابر، ط٢، بيروت، ١٤١٢هـ.

- الرازي: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، ت ٧٢١هـ.
- ٨٧- مختار الصحاح، تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٩٩٤.
- الراغب الأصبهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد، ت ٥٠٢هـ.
- ٨٨- المفردات في غريب القرآن، ط ١، ١٤٠٤هـ.
- ابن الرومي: أبو الحسن علي بن العباس بن جريج ٢٨٣هـ.
- ٨٩- ديوان ابن الرومي، تح: عبد الأمير علي مهنا، بيروت، دار الهلال، ١٩٩٠.
- الزبيدي: محمد مرتضى، ت (١٢٠٥هـ).
- ٩٠- تاج العروس من جواهر القاموس، منشورات مكتبة الحياة، بيروت.
- الزرندي: جمال الدين محمد بن يوسف، ت ٧٥٠هـ.
- ٩١- معارج الوصول إلى معرفة فضل آل الرسول والبتول، تح: محمد كاظم المحمودي، ط ١، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، ١٤٢٥هـ.
- ٩٢- نظم درر السمطين، ط ١، تح: محمد هادي الأميني، ١٩٥٨.
- الزمخشري: جار الله محمود بن عمر، ت ٥٢٨هـ.
- ٩٣- الكشف عن حقائق وغوامض التنزيل وعيون الأقاويل، دار الكتاب العربي، بيروت، ب. ت.
- ابن زيد: حماد بن إسحاق بن إسماعيل البغدادي، ت ٢٦٧.
- ٩٤- تركة النبي ﷺ والسبل التي وجهها فيها، تح: أكرم ضياء العمري، ط ١، ب. مط،

ب. مكا، ١٤٠٤هـ.

- الزبيدي: الهادي يحيى بن الحسين اليميني، ت ٢٩٨هـ.

٩٥- تثبيت الإمامة، ط ٢، بيروت، ١٤١٩هـ.

- الزيعلي: جمال الدين، ت ٧٦٢هـ.

٩٦- نصب الراية لأحاديث الهداية، تح: أيمن صالح شعبان، ط ١، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٥هـ.

- سبط ابن الجوزي: شمس الدين يوسف، ت ٦٥٤هـ.

٩٧- تذكرة الخواص، تح: محمد صادق آل بحر العلوم، قم، ١٤١٨.

- سبط ابن العجمي: برهان الدين الحلبي، ت ٨٤١هـ.

٩٨- التبيين لأسماء المدلسين، تح: يحيى شفيق، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م.

- الكشف الحثيث، تح: صبحي السامرائي، ط ١، عالم الكتب، ١٤٠٧هـ.

- السرخسي: شمس الدين، ت ٤٨٣هـ.

٩٩- المبسوط، تح: جمع من الأفاضل، ب. ط، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٦هـ.

- ابن سعد: محمد، ت ٢٣٠هـ.

١٠٠- الطبقات الكبرى، ب. ط، دار صادر، بيروت، ب. مكا. ب. ت.

- ابن السكيت الأهوازي: أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، (١٨٦-٢٤٤هـ/ ٨٠٢-٨٥٨م).

١٠١- ترتيب إصلاح المنطق، رتبّه وقدّم له وعلّق عليه، محمد حسن بكائي، ط١، مشهد، ١٤١٢هـ.

١٠٢- الكنز اللغوي في اللسان العربي، تعليق حواشيه: أوغست جفّري، بيروت، ١٩٠٣.

- ابن سلام: أبو عبيد القاسم الهروي، ت ٢٢٤.

١٠٣- الأموال، تح: خليل محمد، ط١، القاهرة، ١٩٦٨.

١٠٤- غريب الحديث، تح: محمد عبد المعين خان، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٦هـ.

- ابن سلامة: القاضي أبي عبد الله محمد القضاعي، ت ٤٥٤هـ.

١٠٥- دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم، مكتبة المفيد، قم، ب. ت.

١٠٦- مسند الشهاب، تح: حمدي عبد المجيد السلفي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥.

- ابن سلمة: عبد الملك الأزدي، ت ٣٢١هـ.

١٠٧- شرح معاني الآثار: تح: محمد النجار، ط٣، دار الكتب العلمية، ١٩٩٦.

- سليم بن قيس الهلالي العامري، ت حدود ٩٠هـ.

١٠٨- كتاب سليم بن قيس، تح: محمد باقر الأنصاري الزنجاني، ب. ط، ب. مط، ب. مكاء، ب. ت.

- السمرقندي: علاء الدين، ت ٥٣٩هـ.

- ١٠٩ - تحفة الفقهاء، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤هـ.
- السمعاني: أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور، ت ٥٦٢/١١٦٦م.
- ١١٠ - أدب الإملاء والاستملاء، شرح محمد اللحام، مكتبة الهلال، بيروت، ط ١، ١٩٨٩.
- ١١١ - الأنساب، تعليق: عبد الله عمر البارودي، ط ١، دار الجنان، بيروت، ١٩٩٨م.
- السهمي: حمزة بن يوسف بن إبراهيم، ت ٤٢٧هـ/١٠٣٦م.
- ١١٢ - تاريخ جرجان، ط ٤، عالم الكتب، ب. مكا، ١٩٨٧.
- ابن سيد الناس: محمد بن عبد الله بن يحيى، (٦٧١-٧٣٤هـ).
- ١١٣ - عيون الأثر في فنون المغازي والشهائل والسير، مؤسسة عز الدين ب. ط، بيروت، ١٩٨٦.
- السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن، ت ٨٤٩-٩١١هـ.
- ١١٤ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: علي محمد عمر ن مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٥.
- ١١٥ - تاريخ الخلفاء، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ب. ط، منشورات الشريف الرضي، ب. مكا، ب. ت.
- ١١٦ - الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ط ١، دار المعرفة، جدة، ١٣٦٥.
- ١١٧ - لب الباب في تحرير الأنساب، ب. محق، دار صادر، بيروت، ب. ت.
- ابن شاذان الازدي: الفضل، ت ٢٦٠هـ.

- ١١٨- الإيضاح، تح: جلال الدين الحسيني، ب. مكا، ب. ت.
- ابن شاهين: أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان، ت ٣٨٥هـ.
- ١١٩- تاريخ أسماء الثقات، تح: صبحي السامرائي، ط ١، الدار السلفية، ١٩٨٤.
- ١٢٠- ناسخ الحديث ومنسوخه، تح: سمير بن أمين الزهيري، ط ١، الزرقاء، ١٩٨٨.
- الشافعي: أبو عبد الله محمد بن إدريس، (١٥٠-٢٠٤هـ).
- ١٢١- كتاب الأم، ط ٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٣.
- ١٢٢- المسند، دار الكتب العلمية، بيروت، ب. ت.
- ابن شبة: أبو زيد عمر، (١٧٣-٢٦٢هـ).
- ١٢٣- تاريخ المدينة المنورة، تح: فهمي محمد شلتوت، مط قدس، الناشر: دار الفكر، قم، ١٤١٠هـ.
- الشريف الرضي: أبو الحسن محمد بن الحسين، (٢٥٩-٤٠٦هـ).
- ١٢٤- نهج البلاغة، تح: محمد عبده، دار المعرفة، بيروت، ب. ت.
- الشريف المرتضى: علم الهدى علي بن الحسين، ت ٤٣٦هـ.
- ١٢٥- الأمالي، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، مط ذوي القربى، ط ١، قم، ١٣٨٤هـ.
- ١٢٦- الانتصار، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط ١، ١٤١٥هـ.
- ابن شهر آشوب: محمد بن علي ت ٥٨٨هـ.
- ١٢٧- معالم العلماء، تقديم: محمد صادق آل بحر العلوم، النجف، ١٩٦١.
- ١٢٨- مناقب آل أبي طالب، ب. محق، النجف، ١٩٥٦.

- الشوكاني: محمد بن علي بن محمد، ت ١٢٥٠هـ.
- ١٢٩- فتح القدير، ب. ط، عالم الكتب، ب. مكاء، ب. ت.
- ابن أبي شيبه: عبد الله بن محمد الكوفي، ت ٢٣٥هـ.
- ١٣٠- مصنف ابن أبي شيبه في الأحاديث والآثار، تح: سعيد محمد اللحام، ط ١، دار الفكر، ب. مكاء، ١٤٠٩هـ.
- الشيرازي: محمد تقي، ت ١٠٩٨هـ.
- ١٣١- كتاب الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين، تح: السيد مهدي الرجائي، ط ١، مط الأмир، ١٤١٨هـ.
- الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن بن بابويه القمي، ت ٣٨١هـ.
- ١٣٢- الأمالي، تح: قسم الدراسات الإسلامية، ط ١، مؤسسة البعثة، قم، ١٤١٧.
- ١٣٣- التوحيد: تح: هاشم الحسيني، قم، ١٣٨٧هـ.
- ١٣٤- الخصال، تح: علي أكبر الغفاري، ب. ط، ب. مط، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، ١٤٠٣هـ.
- ١٣٥- علل الشرائع، قدم له: محمد صادق بحر العلوم، ط ١: شريعت، منشورات الشريف الرضي، قم، ١٤٢١هـ.
- ١٣٦- عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، ط ١، مط شريعت، المكتبة الحيدرية، قم، ١٤٢٥هـ.
- ١٣٧- فضائل الأشهر الثلاثة، تح: ميرزا رضا غلام عرفانيان، دار المحجة البيضاء، ط ٢، ١٩٩٢.

- ١٣٨- كمال الدين وتمام النعمة، صحَّحه: علي اكبر غفاري، ب. ط، قم، ١٤٠٥هـ.
- ١٣٩- معاني الأخبار، صحَّحه: علي أكبر الغفاري، ب. ط، قم، ١٣٦١.
- الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك، ت ٧٦٤هـ.
- ١٤٠- الوافي بالوفيات: تح احمد الارناؤوط - تركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠.
- الصنعاني: أبو بكر عبد الرزاق بن همام، ت ٢١١هـ/ ٨٢٧م.
- ١٤١- المصنف، تح: حبيب الرحمن الاعظمي، ب. ط، ب. مط، الناشر: المجلس العلمي، ب. مكا، ب. ت.
- الصولي: أبو بكر محمد بن يحيى، ت ٣٣٥هـ.
- ١٤٢- الأوراق، ب. محق، بيروت، ١٩٧٩.
- ابن طاووس: أبو القاسم رضي الدين علي بن موسى بن جعفر، ت ٦٦٤.
- ١٤٣- إقبال الأعمال: تح: جواد القيومي، ط ١، قم، ١٤١٤.
- ١٤٤- سعد السعود، ط ١، النجف، ١٩٥٠.
- ١٤٥- الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، ط ١، مط الخيام، قم، ١٣٩٩هـ.
- ١٤٦- ابن طاووس: السيد جمال الدين أبي الفضائل أحمد بن موسى، ت ٦٧٣هـ.
- ١٤٧- بناء المقالة الفاطمية، تح: السيد علي العدناني الغريفي، ط ١، مؤسسة آل البيت، قم، ١٩٩١.
- آل طاووس جمال الدين السيد أحمد، ت ٦٦٧هـ.

- ١٤٨- عين العبرة في غبن العترة، دار الشهاب، قم، ب. ت.
- الطبراني: أبو القاسم سليمان بن أحمد، (٢٦٠-٣٦٠هـ).
- ١٤٩- الأحاديث الطوال، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢.
- ١٥٠- المعجم الأوسط، تح: إبراهيم الحسيني، ب. ط، دار الحرمين، ب. مكاء، ب. ت.
- ١٥١- المعجم الصغير، ب. محق، ب. ط، دار الكتب العلمية، بيروت، ب. ت.
- ١٥٢- المعجم الكبير، تح: حمدي السلفي، ط ٢، دار أحياء التراث العربي الإسلامي، الموصل، ١٩٨٦.
- الطبرسي: أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب، ت نحو ٥٦٠هـ / ١١٦٥م.
- ١٥٣- الاحتجاج، ب. ط، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ب. ت.
- الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير، ت ٣١٠هـ.
- ١٥٤- تاريخ الرسل والملوك، راجعه: صدقي جميل العطار، ط ٢، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٢م.
- ١٥٥- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تخريج: صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.
- ١٥٦- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ب. محق، ط ٣، ١٩٧٨.
- ١٥٧- المنتخب من كتاب ذيل المذيل، تح: صدقي جميل العطار، ط ٢، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٢م.

- الطريحي: فخر الدين، ت ١٠٨٥.

١٥٨- مجمع البحرين، تح: أحمد الحسيني، ط ٢، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، ١٤٠٨هـ.

- ابن الطقطقي: محمد بن علي بن طباطبا ت ٧٠٩هـ.

١٥٩- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، ب. ت.

- الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن، (٤٦٠هـ).

١٦٠- اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، تح: مير داماد الاسترآبادي - محمد باقر الحسيني - السيد مهدي رجائي، مط: بعثت، الناشر: مؤسسة آل البيت، قم، ١٤٠٤هـ.

١٦١- الأمالي، تح: علي أكبر غفاري - بهراد جعفري، ب. ط، دار الإسلامية، طهران، ١٣٨٠هـ. ش).

١٦٢- تهذيب الأحكام في شرح كتاب المقنعة للمفيد، تح: السيد حسن الخرسان، دار الكتب الإسلامية، ط ٤، ١٣٦٥ ش.

١٦٣- رجال الطوسي، تح: محمد صادق آل بحر العلوم، ط ١، مط: الحيدرية، النجف، ١٩٦١.

١٦٤- الفهرست، تح: جواد قيومي، ط ٢، مط: باقري، مؤسسة نشر الفقاهة، ب. مكا، ١٤٢٢هـ.

١٦٥- النهاية في مجرد الفقه والفتاوي، تقديم: آغا بزرك الطهراني، دار الأندلس، بيروت، ب. ت.

- أبو الطيب اللغوي: عبد الواحد بن علي، ت ٣٥١هـ.

١٦٦- مراتب النحويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط ١، ٢٠٠٢.

- ابن طيفور: أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر، (٢٠٤-٢٨٠هـ).

١٦٧- بلاغات النساء، ط ٢، مط: شريعت، الناشر: المكتبة الحيدرية، قم، ١٣٧٨.

- ابن أبي عاصم: أبو بكر أحمد بن عمرو الضحاك الشيباني، ت ٢٨٧.

١٦٨- الآحاد والمثاني، تح: باسم فيصل احمد، ط ١، دار الدراية، الرياض، ١٩٩١ م.

- ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي، ت ٤٦٣.

١٦٩- الاستيعاب في أسماء الأصحاب، بهامش كتاب الإصابة، ب. ط، دار الفكر، ب. ت.

١٧٠- التمهيد، تح: مصطفى بن أحمد-محمد بن عبد الكبير-وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧.

١٧١- جامع بيان العلم وفضله، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ.

- ابن عبد ربه: أبو عمر أحمد بن محمد، ت ٣٢٨هـ.

١٧٢- العقد الفريد، تح: أحمد أمين وآخرين، القاهرة، (١٩٤٠-١٩٥٣).

- ابن العبري: أبو الفرج غريغوريوس بن أهرون الملطبي، ت ١٢٢٦-١٢٨٦.

١٧٣- تاريخ مختصر الدول، دار الآفاق العربية، ط ١، القاهرة، ٢٠٠١.

-العجلي: الحافظ أحمد بن عبد الله، ت ٢٦١هـ.

١٧٤- معرفة الثقات، ط ١، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٤٠٥هـ.

- ابن عدي: أبو أحمد عبد الله الجرجاني، ٣٦٥هـ.
- ١٧٥ - الكامل في ضعفاء الرجال، تح: سهيل زكار، ط٣، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٨.
- ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله الشافعي، (٤٩٩-٥٧١هـ).
- ١٧٦ - تاريخ مدينة دمشق، تح: علي شيري، ب. ط، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.
- العسكري: أبو احمد الحسن بن عبد الله، ت٣٨٢هـ.
- ١٧٧ - تصحيقات المحدثين، تح: محمود احمد ميرة، ط١، القاهرة، ١٩٨٢.
- العقيلي: أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد المكي، ت٣٢٢هـ. د
- ١٧٨ - الضعفاء الكبير، تح: عبد المعطي أمين، ط٢، بيروت، ١٤١٨هـ.
- العلامة الحلي: الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر، ت٧٢٦هـ.
- ١٧٩ - إيضاح الاشتباه، تح: محمد الحسون، ط١، قم، ١٤١١هـ.
- ١٨٠ - خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، تح: جواد القيومي، ط٢، مط: باقري، مؤسسة نشر الفقاهة، ب. مكا، ١٤٢٢هـ.
- ١٨١ - كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام)، تح حسين الدركاهي، ط١، طهران ١٤١١هـ/ ١٩٩١.
- العياشي: أبو النظر محمد بن مسعود بن عياش السلمي، ت٣٢٠هـ.
- ١٨٢ - التفسير، تح: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، ب. ط، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران، ب. ت.
- الغلابي: محمد بن زكريا، ت٢٩٨هـ.

- ١٨٣- الجمل، تح: محمد حسن آل ياسين، ط ١، المعارف، بغداد، ١٣٧٠هـ.
- الفراهيدي: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، (١٠٠-١٧٥هـ).
- ١٨٤- كتاب العين، تح: د. مهدي المخزومي - إبراهيم السامرائي، ط ٢، مط: الصدر، الناشر: مؤسسة دار الهجرة، ١٤٠٩هـ.
- أبو الفرج الأصفهاني: علي بن الحسين، (٢٨٤-٣٥٦هـ).
- ١٨٥- الأغاني، بإشراف وتحقيق: إبراهيم الأبياري، طبعة دار الشعب، القاهرة، ١٩٦٩.
- ١٨٦- مقاتل الطالبين، تح: أحمد صقر، ط ١، مط شريعت، المكتبة الحيدرية، ١٤٢٣هـ.
- الفيروز آبادي: أبو طاهر محمد بن يعقوب، (٧٢٩-٨١٧هـ).
- ١٨٧- القاموس المحيط، تح: الشيخ نصر الهوريني، ب. مكا، ب. ت.
- القاضي النعمان: أبو حنيفة محمد بن منصور بن أحمد المغربي، ت ٣٦٣هـ.
- ١٨٨- دعائم الإسلام، تح: آصف بن علي، ب. ط، دار المعارف، مصر، ١٩٦٣م.
- ١٨٩- شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، تح: محمد الحسيني الجلاي، ب. ط، مط: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ب. ت.
- ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم، ت ٢٧٦هـ.
- ١٩٠- تأويل مختلف الحديث، تح: إسماعيل الأسعدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ب. ت.
- ١٩١- المعارف، ط ٢، بيروت، ٢٠٠٣.

- ابن قدامة: أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، ت ٦٢٠هـ.
- ١٩٢- المغني، تح: جماعة من العلماء، ب. ط، دار الكتاب العربي، بيروت، ب. ت.
- القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد، ت ٦٧١هـ.
- ١٩٣- الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ب. ت.
- القفطي: جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف، ت ٦٦٤هـ.
- ١٩٤- إنباه الرواة على أنباه النحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط ١، ٢٠٠٤.
- الكاشاني: أبو بكر بن مسعود، ت ٥٨٧هـ.
- ١٩٥- بدائع الصنائع، ط ١، باكستان، ١٤٠٩.
- ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي، ت ٧٦٤هـ.
- ١٩٦- البداية والنهاية، تح: علي شيري، ط ١، بيروت، ١٩٨٨م.
- ١٩٧- البداية والنهاية، ط ٢، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٧٧.
- ١٩٨- تفسير ابن كثير: تقديم: يوسف عبد الرحمن، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٢هـ.
- ١٩٩- السيرة النبوية، تح: مصطفى عبد الواحد، ط ١، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧١م.
- الكراكجي: أبو الفتح محمد بن علي، ت ٤٤٩هـ.
- ٢٠٠- كنز الفوائد، ط ٢، الناشر: مكتبة المصطفوي، قم، ١٤١٠هـ.
- الكليني: أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي، ت ٣٢٨/٣٢٩هـ.
- ٢٠١- الأصول من الكافي، صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، ط ٣، مط:

الحيدري، الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨٨ هـ.

- ابن ماجه: محمد بن يزيد القزويني، (٢٧٠ هـ - ٢٧٥ هـ).

٢٠٢ - سنن بن ماجه، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ب. ط، دار الفكر، بيروت، ب. ت.

٢٠٣ - صحيح سنن ابن ماجه، تح: محمد ناصر الألباني، ط ١، بيروت، ١٩٨٦.

- ابن ماکولا: علي بن هبة الله بن علي، ت ٤٧٥ هـ / ١٠٨٢ م.

٢٠٤ - إكمال الكمال، ب. محق، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ب. ت.

- الماوردي: علي بن محمد البغدادي، ت ٤٥٠ هـ.

٢٠٥ - الأحكام السلطانية والولايات الدينية، الطبعة الثالثة، مطبعة الحلبي، مصر،

١٩٦٦ م.

- المتقي الهندي: علاء الدين بن علي، ت ٩٧٥ هـ.

٢٠٦ - كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تح: بكري حياني - صفوة السقا، ب. ط،

مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٩ م.

- المجلسي: محمد باقر، ت (١١١١ هـ).

٢٠٧ - بحار الأنوار، ط ٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣ م.

- المحاملي: أبي عبد الله الحسين بن إسماعيل، ت ٣٣٠ هـ.

٢٠٨ - أمالي المحاملي، تح: إبراهيم القيسي، ط ١، دار ابن القيم، الأردن، ١٤١٢ هـ.

- محب الدين الطبري: أبو جعفر أحمد بن عبد الله، ت ٦٩٤ هـ.

٢٠٩ - ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، مكتبة القدسي، ١٣٥٦ هـ.

٢١٠- الرياض النظرة: تح عيسى بن عبد الله، ط ١، دار الغروب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٦.

- المرزباني: أبي عبد الله محمد بن عمران، ت ٣٨٤هـ.

٢١١- أخبار شعراء الشيعة، تقديم وتحقيق وتعليق، محمد هادي الأميني، شركة الكتبي، ط ٢، بيروت، ١٩٩٣هـ.

٢١٢- معجم الشعراء، تح: فاروق أسليم، دار صادر، بيروت، ط ١، ٢٠٠٥.

٢١٣- الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء، تح: علي محمد البجاوي، ط نهضة مصر، ب. ت.

- المرعشي: السيد شهاب الدين، ت ١٠١٩هـ.

٢١٤- شرح إحقاق الحق، تصحيح: السيد إبراهيم الميانجي، فرغ من تصحيحه ١٣٧٧هـ.

- المزني: جمال الدين أبي الحجاج يوسف، (٦٥٤-٧٤٢هـ).

٢١٥- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط ٤، ١٩٨٥.

- المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين، ت ٣٤٦هـ.

٢١٦- إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب، (منسوب)، ب. محق، مؤسسة أنصاريان، قم، ١٩٩٦م.

٢١٧- التنبيه والإشراف، ب. ط، ب. مط، ب. مكا، ب. ت.

٢١٨- مروج الذهب ومعادن الجواهر، عني به: محمد هشام النعسان وعبد المجيد

طعمة حلي، ط ١، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٥.

- مسلم بن الحجاج النيسابوري، ت ٢٦١هـ.

٢١٩- الجامع الصحيح، ب. تح، ب. ط، دار الفكر، بيروت، ب. ت.

- ابن معصوم: صدر الدين السيد علي خان الشيرازي، ت ١١٢٠هـ

٢٢٠- الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، قدم له: محمد صادق بحر العلوم، ط ٢، قم، ١٣٩٧هـ.

- ابن معين: يحيى بن معين بن عون الغطفاني، (١٥٨-٢٣٣هـ).

٢٢١- تاريخ ابن معين، برواية الدارمي ت ٢٨٠هـ، تح: أحمد محمد نور سيف، ب. ط، دار المأمون للتراث، مكة، ب. ت.

- ابن المغازلي: أبو الحسن علي بن محمد الشافعي، ت ٤٨٣هـ.

٢٢٢- مناقب علي بن أبي طالب، تح: محمد باقر البهودي، المكتبة الإسلامية، طهران، ١٣٩٤هـ.

- المفيد: أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان، (٣٦٦-٤١٣هـ).

٢٢٣- الاختصاص: تح: علي أكبر الغفاري، قم، ب. ت.

٢٢٤- الإرشاد، تح: حسين الأعلمي، ط ٥، بيروت، ٢٠٠١.

٢٢٥- الأمالي، تح: الحسين أستاذ ولي أكبر الغفاري، قم، ب. ت.

٢٢٦- الجمل والنصرة لسيد العترة في حرب البصرة، تح: السيد علي مير شريعتي، ط ٢، قم، ١٤١٦.

- ٢٢٧- حديث نحن معاشر الأنبياء لا نورث: ط٢، بيروت، ١٩٩٣.
- ٢٢٨- المقنعة، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٠هـ.
- المقرئزي: تقي الدين أحمد بن علي، ت٨٤٥هـ/١٤٤٢م.
- ٢٢٩- إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع، تح: محمد عبد الحميد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩.
- الملطي: أبو الحسين محمد بن أحمد الشافعي، ت٣٧٧هـ/٩٨٧م.
- ٢٣٠- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، تح: محمد زاهد الكوثري، بيروت، ١٩٦٨.
- المناوي: محمد بن عبد الرؤوف، (٩٥٢-١٠٣١هـ).
- ٢٣١- فيض التقدير بشرح الجامع الصغير للسيوطي، ط١، مصر، ١٩٣٨.
- ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ت٧١١هـ.
- ٢٣٢- لسان العرب، ط، دار إحياء التراث العربي، نشر أدب الحوزة، قم، ١٤٠٥هـ.
- المنقري: نصر بن مزاحم، ت٢١٢هـ.
- ٢٣٣- وقعة صفين، تح: محمد عبد السلام هارون، القاهرة، ١٣٨٢هـ.
- النجاشي: أحمد بن علي بن أحمد بن العباس، ت٤٥٠هـ.
- ٢٣٤- الرجال، تح: السيد موسى الزنجاني، ط٥، قم، ١٤١٦هـ.
- ابن النديم: محمد بن إسحاق، (ت مطلع ق ٥٥).
- ٢٣٥- كتاب الفهرست، تح: رضا تجدد، ب. ط، ب. مط، ب. مكا، ب. ت.

- النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، (٢١٥-٣٠٣هـ).
- ٢٣٦- خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، تح: محمد هادي الاميني، النجف، ١٩٦٩.
- ٢٣٧- السنن، بشرح السيوطي وحاشية السندي، ب. تح، ط١، الناشر: دار الفكر، بيروت، ١٩٣٠م.
- النعماني: أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب، ت ٣٦٠هـ.
- ٢٣٨- الغيبة، تح فارس حسون كريم، منشورات أنوار الهدى، ط ١، ١٤٢١هـ.
- أبو نعيم: أحمد بن عبد الله الأصبهاني، ت ٤٣٠هـ.
- ٢٣٩- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ب. محق، ط ٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٧.
- ٢٤٠- ذكر أخبار اصبهان، ب. محق، بريل، لندن، ١٩٣١.
- النووي: أبو زكريا محي الدين، ت ٦٥٦هـ.
- ٢٤١- تهذيب الأسماء واللغات، ب. محق، ب. ط، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٢٤٢- شرح صحيح مسلم، ط ٢، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ.
- ٢٤٣- المجموع في شرح المذهب، ب. ط، دار الفكر، ب. مكا، ب. ت.
- ابن هشام: عبد الملك، ت ٢١٨هـ.
- ٢٤٤- السيرة النبوية، ط ٢، دار الفجر للتراث، القاهرة، ٢٠٠٤م.
- أبو هلال العسكري: الحسن بن عبد الله بن سهيل، ت ٣٩٥هـ.

- ٢٤٥- الأوائل، ط١، وضع حواشيه: عبد الرزاق المهدي، بيروت، ١٩٩٧م.
- الهيثمي: أحمد بن حجر المكي، ت٩٧٤هـ.
- ٢٤٦- الصواعق المحرقة، تح: عبد الوهاب عبد اللطيف الحسني، القاهرة، ١٣٧٥هـ.
- الهيثمي: نور الدين علي بن أبي بكر، ت٨٠٧هـ.
- ٢٤٧- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ب. ط، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م.
- ٢٤٨- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٢-١٣٥٣هـ.
- الواحدي: أبي الحسن علي بن أحمد، ت٤٦٨هـ.
- ٢٤٩- أسباب النزول، ب. محق، القاهرة، ١٩٦٨.
- ياقوت الحموي: أبو عبد الله، ت٦٢٦هـ.
- ٢٥٠- معجم الأدباء، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٣.
- ٢٥١- معجم البلدان، ب. ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٩م.
- اليعقوبي: أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح، ت بعد ٢٩٢هـ.
- ٢٥٢- التاريخ، علّق عليه: خليل المنصور، ط١، مط: مهر، الناشر: دار الاعتصام، ١٤٢٥هـ.
- أبو يعلى: أحمد بن علي بن المثنى الموصلي، ت٣٠٧.
- ٢٥٣- المسند، تح: حسين سليم أسد، ب. ط، مط: دار المأمون للتراث، ب. مكاء، ب. ت.

ثانياً: المراجع الثانوية

- الأبطحي: السيد محمد علي الموحد.
- ٢٥٤- تهذيب المقال في تنقيح كتاب رجال النجاشي، ط ١، قم، ١٤١٢هـ.
- الأحمد: سامي سعيد.
- ٢٥٥- تاريخ الرومان، بغداد، ١٩٨٨.
- الألباني: محمد ناصر.
- ٢٥٦- ضعيف سنن الترمذي، تح: زهير الشاويش، ط ١، الرياض، ١٤١١هـ.
- الأمين: محسن العاملي، ت ١٣٧١هـ / ١٩٥١م.
- ٢٥٧- أعيان الشيعة، تح: حسن الأمين، بيروت، ب. ت.
- الاميني: عبد الحسين بن أحمد النجفي، ت ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م.
- ٢٥٨- الغدير في الكتاب والسنة والأدب، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ط ١، ١٩٩٥م.
- الأميني: محمد هادي، (محقق).
- ٢٥٩- السقيفة وفدك للجوهري، ط ٢، بيروت، ١٩٩٣.
- البدري: سامي.
- ٢٦٠- شبهات وردود، ط ٢، مؤسسة الإمام الجواد (عليه السلام)، ١٤١٧هـ.

- البروجردى: السيد على أصغر، ت ١٣١٣هـ.
- ٢٦١- طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، تح: محمد مهدي الرجائي، ط ١، بهمن، مكتبة المرعشي، قم، ١٤١٠هـ.
- البغدادي: إسماعيل باشا، ت ١٣٣٩هـ.
- ٢٦٢- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ب. ت.
- ٢٦٣- هدية العارفين، دار إحياء التراث العربي، ١٩٥١.
- التبريزي: محمد بن علي بن أحمد، ت ١٣١٠هـ.
- ٢٦٤- اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء عليها السلام، تح: هاشم الميلاني، ط ١، مط: مؤسسة الهادي، قم، ١٤١٨هـ.
- التستري: محمد تقى.
- ٢٦٥- قاموس الرجال، تح: مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين، ط ١، قم، ١٤١٩هـ.
- التيجاني: محمد السماوي.
- ٢٦٦- فستلوا أهل الذكر، ط ٦، انصاريان، قم، ٢٠٠٣.
- الجلالى: محمد باقر الحسينى.
- ٢٦٧- فذك والعوالى، ط ١، قم، ١٤٢٣.
- الجواهري: محمد.

٢٦٨- المفيد من معجم رجال الحديث، ط ٢، المطبعة العلمية، الناشر: المحلّاتي، قم، ١٤٢٤هـ.

- جودة: د. صادق.

٢٦٩- العلاقات العلوية العباسية للفترة ٢٤٧-٢٥٦هـ، دار حمورابي، ط ١، عمان، الأردن، ٢٠٠٧.

- أبو حبيب: سعدي.

٢٧٠- القاموس الفقهي، دار الفكر، دمشق، ط ٢، ١٤٠٨هـ.

- الخليلي: جواد جعفر.

٢٧١- شرح القصيدة الرائية.. تنمة التتريّة، ط ١، الإرشاد، بيروت - لندن، ٢٠٠١.

٢٧٢- محاكمات الخلفاء وأتباعهم ط ١، بيروت، ٢٠٠١.

- الخليلي: علي.

٢٧٣- أبو بكر بن أبي قحافة، (نسخة المعجم الفقهي خالية من معلومات)

- الخوئي: السيد أبو القاسم الموسوي، ت ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

٢٧٤- معجم رجال الحديث، تح: لجنة التحقيق، ط ٥، ب. مكا، ١٩٩٢م.

- الدوري: عبد العزيز.

٢٧٥- دراسات في العصور العباسية المتأخرة، بيروت ط ١، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧.

- الربيعي: أحمد.

٢٧٦- العذيق النضيد بمصادر ابن أبي الحديد، مط العاني، بغداد، ١٩٨٧.

- أبو رية: محمود، ت ١٩٧٠.

٢٧٧- شيخ المضيرة أبو هريرة، ط ٣، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩.

- الزركلي: خير الدين.

٢٧٨- الأعلام، دار العلم، ط ٨، بيروت، ١٩٨٩.

- سركيس: يوسف إليان، ت ١٣٥١هـ.

٢٧٩- معجم المطبوعات العربية والمعرية، مط بهمن، مكتبة المرعشي، قم، ١٤١٠هـ.

- شرف الدين: عبد الحسين الموسوي، ت ١٣٧٧هـ.

٢٨٠- أبو هريرة، انتشارات أنصاريان، قم، ط ٢، ٢٠٠٣.

٢٨١- أجوبة مسائل موسى جار الله، مطبعة العرفان، صيدا، ط ٢، ٢٠٠٦.

٢٨٢- النص والاجتهاد، تح وتعليق: أبو مجتبى، ط ١، قم، ١٤٠٤هـ.

- الشهرستاني: علي.

٢٨٣- منع تدوين الحديث، ط ١، دار الغدير، قم، ٢٠٠٠.

- الصدر: السيد محمد محمد صادق، ت ١٩٩٩م.

٢٨٤- موسوعة الإمام المهدي، منشورات سعيد بن جبير، مط الغدير، ط ٢، ١٤٢٥هـ.

- الصدر: الشهيد محمد باقر، ت ١٩٨٠.

٢٨٥- فلك في التاريخ، ط ١، مط: شريعة، قم، ١٤٢٣هـ.

- الطائي: نجاح عطا.

٢٨٦- صاحب الغار أبو بكر أم رجل غيره؟ دار الهدى، لندن، ط١، ٢٠٠٢.

- الطهراني: آغا بزرك، ت١٣٨٩هـ.

٢٨٧- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ط٢، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٣هـ.

- العاملي: جعفر مرتضى.

٢٨٨- زواج المتعة، ط١، دار السيرة، بيروت، لبنان، ٢٠٠١.

- العريني: السيد.

٢٨٩- الدولة البيزنطية، القاهرة، ١٩٦٥.

- العسكري: السيد مرتضى.

٢٩٠- معالم المدرستين، المجمع العالمي لأهل البيت، ط١، ٢٠٠٣.

- ابن عقيل: السيد محمد العلوي، ت١٣٥٠هـ.

٢٩١- النصائح الكافية لمن يتولّى معاوية، تح: غالب الشابندر، دار الكتاب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٦.

- العواد: انتصار عدنان.

٢٩٢- السيدة فاطمة الزهراء دراسة تاريخية، مطبعة البديل، ٢٠٠٩، بالأصل رسالة ماجستير أشرفنا عليها في كلية الآداب، البصرة، ٢٠٠٧.

- فتح الله: أحمد.

٢٩٣- معجم ألفاظ الفقه الجعفري، ط١، الدمام، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

- الفتلاوي: كاظم عبود

٢٩٤- الكشاف المنتقى لفضائل علي المرتضى، ط ١، النجف، ٢٠٠٥.

- فوزي: فاروق عمر.

٢٩٥- التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين، ط ٢، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٨٥.

- قلعجي: محمد.

٢٩٦- معجم لغة الفقهاء، ط ٢، بيروت، ١٩٨٨.

- القمي: الشيخ عباس، ت ١٣٥٩ هـ

٢٩٧- الكنى والألقاب، تقديم محمد هادي الأميني، ب. مك، ب. ت.

- كحالة: عمر رضا.

٢٩٨- معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، بيروت، ١٩٥٧.

- متر: آدم.

٢٩٩- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد أبو ريده، القاهرة،

١٩٤٠.

- محمديان: الشيخ محمد.

٣٠٠- حياة أمير المؤمنين عليه السلام عن لسانه، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٧ هـ.

- المحمودي: محمد باقر.

٣٠١- نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، دار التعارف، بيروت، ط ١، ١٣٩٦ هـ.

- المنصوري: نزار.

- ٣٠٢- النصر لشيعة البصرة، ط ١، مط القلم، قم، ١٣٨١ ش.
- لجنة التاريخ في المنظمة العالمية للحوزات والمدارس الإسلامية.
- ٣٠٣- تأريخ الإسلام، ط ٢، ١٤٢٣.
- النصر الله: د. جواد كاظم.
- ٣٠٤- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي - رؤية اعتزالية عن الإمام علي (عليه السلام)، ط ١، ذوي القربى، ٢٠٠٤ / ١٣٨٤ ش.
- ٣٠٥- فضائل الإمام علي (عليه السلام) المنسوبة لغيره، الحلقة الأولى (الولادة في الكعبة)، مركز الأبحاث العقائدية، النجف. ٢٠٠٨.
- النمازي: علي الشاهرودي، ت ١٤٠٥ هـ.
- ٣٠٦- مستدركات علم رجال الحديث، ط ١، شفق، طهران، ١٤١٢ هـ.

ثالثاً: الدوريات

- العبادي: علي غانم جثير.
- ٣٠٧- ذو الرأي الحجاب بن المنذر الخزرجي، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، مج ١٣، العدد ٧، ١٩٩٨، ص ١٤٩-١٨٦.
- عبد الحميد: صائب.
- ٣٠٨- معجم مؤرخي الشيعة ١، مجلة تراثنا، العدد ٥٦، ص ٢٤٦.
- الميلاني: السيد علي.
- ٣٠٩- تشييد المراجعات وتفنيد المكابرات، مجلة تراثنا، العدد ٤١، ص ٧٣.

- ناجي: عبد الجبار.

٣١٠- تاريخ الطبري مصدراً عن ثورة الزنج في القرن الثالث للهجرة، مجلة المورد، مج ٧، ع ٢، ١٩٧٨، ص ٣٧-٩٢.

٣١١- التنظيم العسكري لجيش صاحب الزنج، مجلة المؤرخ العربي، ع ٧، ١٩٧٨، ص ١١٦-١٥٧.

٣١٢- صاحب الزنج، مجله المورد، مج ١، ع ٣-٤، ١٩٧٢، ص ١١-٢٣.

- النصر الله: د. جواد كاظم.

٣١٣- الإمام علي عليه السلام في فكر معتزلة البصرة، مجله دراسات البصرة، العدد الثاني، ٢٠٠٦، ص (٧-٩٤).

٣١٤- الإمام علي عليه السلام في فكر الجاحظ، مجله دراسات البصرة، العدد الرابع، ٢٠٠٧.

٣١٥- عزل المغيرة بن شعبة عن ولاية البصرة، بحث مقدّم للخطة العلمية في مركز دراسات البصرة للعام ٢٠٠٥-٢٠٠٦ م.

٣١٦- كتاب أخبار فاطمة عليها السلام للغلابي البصري، بحث مشترك مع م. م انتصار عدنان عبد العواد مقدّم إلى الخطة العلمية في مركز دراسات البصرة.

٣١٧- مسجد البصرة: دراسة في تطوّره العمراني ودوره السياسي والفكري، مجله دراسات البصرة، العدد الخامس، ٢٠٠٨.

٣١٨- هياة كتابة التاريخ برئاسة معاوية، مجله رسالة الرافدين، العدد الخامس، ٢٠٠٨.

فهرس المحتويات

٥	الإهداء
٧	شكر وتقدير
٩	تقديم
١٣	المقدمة
٢٣	خطة الدراسة
٢٩	تحليل مصادر الدراسة
٣٥	الباب الأول / المؤلف
٣٧	المبحث الأول / عصر المؤلف
٣٧	سيطرة القادة الأتراك
٤٠	مُعاقرة الشراب
٤١	اللَّهُو والضحك
٤٢	المصادر
٤٣	التفنن في التعذيب
٤٤	الحركات الانفصالية والفتن

- ٤٦ أهل البيت (عليه السلام)
- ٥٤ الإمام المهدي (عليه السلام)
- ٦٤ الحركة الفكرية
- ٦٧ المبحث الثاني / سيرة الجوهري
- ٧٠ مكانة الجوهري
- ٧٢ عقيدة الجوهري
- ٧٥ المبحث الثالث / شيوخه
- ٧٥ أولاً: عمر بن شبة ١٧٣-٢٦٢هـ
- ٧٨ ١- التاريخ
- ٨٩ ٢- الشعراء
- ٩٦ ثانياً: الغلابي ت ٢٩هـ
- ١٠٠ ثالثاً: يعقوب بن شبة ١٨٢-٢٦٢هـ
- ١٠٢ رابعاً: الرمادي ١٨٢-٢٦٥هـ
- ١٠٤ خامساً: المهلب ت ٢٧٨هـ
- ١٠٥ سادساً: أبو بكر الورزان، ت ٢٨١هـ
- ١٠٧ سابعاً: الدقاق، ت ٢٦٧هـ
- ١٠٩ ثامناً: العطاردي، ت ٢٧١ أو ٢٧٢هـ
- ١١٠ تاسعاً: الدقيقي الواسطي ت ٢٦٦هـ

- ١١٣ عاشرًا: الحارثيُّ البصريُّ ت ٢٧١هـ
- ١١٢ حادي عشر: الغضوبة ت ٢٦٥هـ
- ١١٤ ثاني عشر: النوفليُّ (كان حيًّا في ٢٥٠هـ)
- ١١٦ ثالث عشر: المؤمِّل بن جعفر
- ١١٧ رابع عشر: المنقريُّ
- ١١٨ خامس عشر: ابنُ مهرويه
- ١١٨ سادس عشر: الرِّياشيُّ ١٧٧-٢٥٧هـ
- ١١٩ سابع عشر: اسماعيل بن إسحاق القاضي ت ٢٨٢هـ
- ١١٩ ثامن عشر: المديني
- ١٢٠ تاسع عشر: الزيَّات
- ١٢٠ عشرون: العسكريُّ (كان حيًّا سنة ٣٤١هـ)
- ١٢١ واحدٌ وعشرون: العبَّاس بن علي
- ١٢١ اثنان وعشرون: القيسي
- ١٢١ ثلاثة وعشرون: الحسن بن علي
- ١٢٢ أربعٌ وعشرون: الورَّاق
- ١٢٢ خمسٌ وعشرون: الضَّبع
- ١٢٣ ستٌ وعشرون: البَقَّال
- ١٢٤ سبعٌ وعشرون: العبديُّ
- ١٢٤ ثمانٌ وعشرون: ابنُ عائشة

- ١٢٤ تسع وعشرون: أبو داود الطيالسي ت ٢٠٤ هـ
- ١٢٥ المبحث الرابع / تلامذة الجوهرى
- ١٢٥ ١- أبو الفرج الأصفهاني ت ٣٦٥ هـ
- ١٣٦ ٢- المرزبانى ت ٣٨٥ هـ
- ١٣٩ ٣- العسكري ٢٩٣-٣٨٢ هـ
- ١٤٦ ٤- الطبراني ت ٣٦٠ هـ
- ١٤٧ ٥- الجعابي ٢٨٤-٣٥٥ هـ
- ١٤٩ ٦- ابن أشته ت ٣٦٠ هـ
- ١٤٩ ٧- الزيات ت ٣٧٥ هـ
- ١٥٠ ٨- الوراق ت ٣٧٩ هـ
- ١٥٠ ٩- عبد الله بن محمد بن عبد الله
- ١٥١ ١٠- الأجنادى
- ١٥١ ١١- مزاحم بن عبد الوارث البصري
- ١٥١ ١٢- البغدادي
- ١٥٢ ١٣- البصري
- ١٥٢ ١٤- أبو الفضل
- ١٥٣ ١٥- أبو عبد الله
- ١٥٥ المبحث الخامس

١٥٥	فتاؤه العلمى
١٥٥	أولاً: التاريخ
١٥٥	١- كتاب السقيفة وفلك
١٦٠	٢- كتاب محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن
١٦٣	٣- روايات تاريخية متفرقة:
١٦٩	٤- تراجم
١٧٠	ثانياً: كتاب الشعراء
١٨٣	ثالثاً: علوم القرآن
١٨٤	رابعاً: علوم الحديث
١٨٧	الباب الثاني / مصادرة الحق الساسى لأهل البيت عليهم السلام
١٨٩	المبحث الأول / سرية أسامة بن زيد
٢٠٧	المبحث الثاني / الوصية
٢٠٧	الرواية الأولى:
٢٠٩	الرواية الثانية:
٢١٢	الرواية الثالثة:
٢١٥	المبحث الثالث / أحداث السقيفة
٢٣٩	المبحث الرابع / الرافضون ببيعة أبي بكر

- ٢٤٠ موقف المعارضين من الأنصار:
- ٢٤٩ المبحث الخامس / موقف بني هاشم
- ٢٥٥ المبحث السادس / الهجوم على بيت الإمام (عليه السلام)
- ٢٧٧ الباب الثالث / مصادرة الحق الاقتصادي لأهل البيت (عليه السلام)
- ٢٧٩ المبحث الأول / فدك وكيفية فتحها
- ٢٨٥ المبحث الثاني / مصادرة فدك
- ٣١٩ المبحث الثالث / مصادرة إرث النبي (صلى الله عليه وآله)
- ٣٦١ المبحث الرابع / الخمس (سهم ذوي القربى)
- ٣٦٩ الخاتمة
- ٣٧٥ فهرس المصادر والمراجع
- ٣٨١ أولاً: المصادر الأولية
- ٤١٠ ثانياً: المراجع الثانوية
- ٤١٦ ثالثاً: الدوريات (البحوث والمقالات)
- ٤١٩ فهرس المحتويات